

قَالَ تَعَالَى :

وَإِنَّهُ لَكَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ
فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا

التَّصْحِيحُ الْمُبَاتِلُ لِمَا تَرَفَى فِي زُيُورِ الْمَسِيحِ

لِلإمام لعصر المحدث الكبير شيخ محمد أنور شاه كشميري الهندي

ولد ١٢٩٢ هـ وتوفي ١٣٥٢ هـ

رحمه الله تعالى

رَتَّبَهُ تَلِيدُهُ الْعَلَامَةُ الْحَقِيقُ الْبَارِعُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ شَفِيعُ

مَفْتِي بَاكُتَانَ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تحدث هذا الكتاب عن كثير من علامات الساعة الكبرى مشروحة موضحة وخاصة
نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وأجوج ومأجوج والدابة والدخان . . .
فجدير بكل مؤمن ومؤمنة أن يعلمها ليزداد بها بصيرة وإيماناً

حَقَّقَهُ وَرَاجَعَ نَصُوصُهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَبْدُ الْفَتَاحِ أَبُو عُدَّة

النَّاشِرُ

مَكْتَبُ الْمَطْبُوعَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِحَلَبَ

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى	بـ ١٣٨٥ - ١٩٦٥
الطبعة الثانية	بـ ١٣٩٥ - ١٩٧٥
الطبعة الثالثة	بـ ١٤٠١ - ١٩٨١
الطبعة الرابعة	بـ ١٤٠٢ - ١٩٨٢
الطبعة الخامسة	بـ ١٤١٢ - ١٩٩٢

قامت بطبعته وإخراجه **دار الفقه** للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس - حلبوني - ص.ب : ٤٥٢٣ - هاتف : ٢٢٩١٧٧

بيروت - ص.ب : ١١٣/٦٥٠١ ويُطلب منها

أربع آيات من كتاب الله تعالى
في نزول عيسى عليه السلام

١ - ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ . من سورة آل عمران: ٤٥ - ٤٦ .

٢ - ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ . من سورة المائدة: ١١٠ .

٣ - ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ .

من سورة النساء: ١٥٧ - ١٥٩ .

٤ - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾ .

﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾﴾ .

﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُوتُ بِهِ وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ .

من سورة الزخرف: ٥٧ و ٥٩ و ٦١ .

انظر تفسير الآية الأولى والثانية في ص ٢٩١ ، وتفسير الآية الثالثة في ص ٩٣ و ٢٧٩ - ٢٨٧ ، وتفسير الآية الرابعة وبيان قراءتها في ص ٢٨٩ - ٢٩١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فهذه مقدمة للطبعة الثالثة من كتاب «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» للإمام المحدث الكبير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي، رحمه الله تعالى وأجزل له المثوبة والرضوان في دار كرامته.

وقد دعاه إلى تأليف هذا الكتاب في حينه، الردُّ على الفرقة الضالة: (القاديانية)، وكشف كفرها وخروجها عن الملة والدين، كما هو مشروح في مقدمة هذا الكتاب، بقلم تلميذ المؤلف شيخنا العلامة المحقق المحدث محمد شفيع مفتي باكستان رحمه الله تعالى.

ولما حققتُ هذا الكتاب — بعون الله تعالى وفضله —، وقمتُ بخدمته وطبعه منذ خمس عشرة سنة على الوجه الذي يراه القارئ، لقي من القبول والرضا والاستحسان ما لم أكن أتوقعه، ونفع الله به خلقاً كثيراً، وأنار به حُكماً كان مغموراً، وأفاد أناساً كباراً من عليّة أهل العلم والفقه في هذا العصر، كانوا ينظرون إلى هذه المسألة بالاستضعاف ولين الثبوت، فلما وقفوا على هذا الكتاب وقرأوه، تحولوا — بفضل الله تعالى ثم بفضل هذا الكتاب — إلى الاعتقاد الحق فيها، وأنها من الأمور الثابتة المتواترة تواتراً معنوياً لا ريب فيها.

فأزال هذا الكتاب — بفضل الله وكرمه — غموض هذه المسألة من نفوس كثير من أهل العلم، وأبدلهم بالغموض فيها وضوحاً، وبالتردد يقيناً، وبالتوقف جزمًا، وبالاستضعاف لها دفاعاً عنها، فالحمد لله على فضل الله.

أما نفعُ للعامة والخاصة من طلبة العلم وراغبيه، فقد كان واسعاً وكثيراً، إذ وجدوه قد جَمَعَ لهم نصوصَ هذه المسألة خيرَ جَمْع، وضَبَطَها، وحَقَّقَها، وشرَّحَها، وجلَّى معانيها والمرادَ بها خيرَ تجلية، بحيث يفهمها العالم والمتعلم والرجل والمرأة، على وجه تطمئن به القلوب، وتستقر فيه العقيدة المتوارثة من السلف إلى الخلف على أنصع يقين، وبحيث يُدْفَعُ القارئُ النافرُ عن الجادة في هذه المسألة، إلى الرجوع إليها والإذعان لها كما هو الحق.

وصدَّرت الطبعة الأولى منه بحلب سنة ١٣٨٥، وقدَّر الله تعالى لها النفاذ في وقت قصير، واشتدَّ الطلبُ على الكتاب من جهات شتى، من الهند وباكستان ومصر واليمن والشام وغيرها من بلاد الإسلام، ولم أمل إلى طبعه كما هو، بُغْيَةً أن أضيف إليه إضافات، وأزيد فيه زيادات، تجمَّعتُ لديَّ بعد طبعه، تزدادُ بها محاسنُ الكتاب وفوائده، ولكن لم أتمكن من ذلك لأسباب قاهرة.

ولما قام علماء الإسلام في باكستان قومَتهم الحميدة، منذ خمس سنوات، لعزل (الفرقة القاديانية) عن الإسلام شرعاً وقانوناً هناك، رأوا من خير ما يساعدهم في هذه الحَمَلَة الصعبة الشاقة، للتغلب على هذه الفرقة وكشف كفرها ومروقها من الإسلام: طبعَ هذا الكتاب، فصورته «جمعية تحفُّظُ ختم النبوة في باكستان»، التي كان رئيسها شيخنا العلامة المحدث الفقيه المجاهد الكبير محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى، وطَبَعَتْه بكميات كبيرة، ووزَّعته على العلماء والمتعلمين والمثقفين هناك، فأعطى أطيَبَ الثمرات، وكتبَ الله النصر للعلماء على (القاديانية)، فعزَلَتْ عن الإسلام، واعتُبرت طائفةً من الطوائف غير المسلمة في الجمهورية الإسلامية الباكستانية.

وتتابع عليَّ الطلبُ بطبعه من غير جهة، من البلاد العربية وغيرها، وكنتُ أُرْجى طبعه على أمل أن أتمكن من إعادة طبعه وصَفِّه من جديد، لأدخِل (الإضافات والمستدركات) فيه إلى مواضعها، ولكن ظروف الطباعة القاسية اليوم لم تمكنني من هذا الذي أرغبه، فطبعْتُ الكتاب تصويراً كما هو في طبعته الأولى، وقَدِّمْتُ له بهذه المقدمة، مع كلمةٍ موجهةٍ إلى المتواكِلين القاعدين عن الجِدِّ والعمل

لنصرة الإسلام ودفع قوى الباطل، استسلاماً، وانتظاراً منهم لنزول عيسى عليه السلام.

واستدركتُ تصحيحَ الأخطاء المطبعية الطفيفة التي وقعتُ فيه، وتداركتُ (الإضافات والاستدراكات) التي تجمعتُ لدي، فجعلتها في آخر الكتاب من هذه الطبعة، مع الإشارة إلى مواضعها من صفحات الكتاب وسطوره، ووضعتُ نجمةً في داخل الكتاب، على الكلمة أو الجملة التي عليها استدراك، أو فيها إضافة، ليعود القارئ إليها في آخر الكتاب، سوى استدراكين كانا في الطبعة الأولى في آخرها، فوضعتُ على موضعهما من داخل الكتاب نجمتين، إشارةً إلى أنهما في استدراك الطبعة الأولى ص ٣٥٠.

فإذا لاحظ القارئ فوق الكلمة نجمةً، فإنها تشير أن في الاستدراك بآخر الكتاب إضافةً عليها، أو تعديلاً لجملتها أو ما يتعلقُ بها، وأغلبُ هذه الاستدراكات والإضافات، تهتمُّ طلاب العلم والمتخصصين، أما القارئ المثقف فهي تزيد فائدةً ومعرفةً، ولا تنقصه علماً إذا أغفلها في الغالب.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب قارئه، ويُزيلَ به الشكوكَ والغموضَ من صدور المؤمنين الضعفاء الحائرين، ويكرمني بصالح دعواتٍ من ينتفعُ به، ويدخرَ لي ثوابَ خدمتي له وعنايتي به عنده. ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

وكتبه

عبد الفتاح أبو غدة

في الرياض ١٦ من رمضان المبارك ١٣٩٩

كلمة إلى المتواكلين القاعدين عن العمل الجِدِّي لنصرة الإسلام
استسلاماً، وانتظاراً منهم لنزول عيسى عليه السلام.

تعرّض هذا الكتاب إلى جملة من العلامات التي تتقدم (الساعة)، وتسبقُ
انتهاء الحياة الدنيا، وهناك فكرة شائعة لدى عدد من عوام المسلمين، وهي أنهم
يتخذون من إخبار الرسول ﷺ بهذه العلامات، مُتَّكِّاً لهم في ترك العمل الجِدِّي
إلى إعادة الحياة الإسلامية الصحيحة، وقد ربطوا بعلامات الساعة أمراً لا صلة له
بها!

وهو أن العمل الآن لا يُجدي، لأنه لا بد أن يزداد الفساد، وينتشر الضلال،
وتأتي الخوارق التي تتقدم الساعة، من ظهور المهدي ونزول عيسى عليه
السلام... ، وحينئذ يعود الإسلام وينتصر الدين، وينتشر الحق، ويقوى أهله،
ويسودّ الحكم بالإسلام على وجهه، فلا جدوى الآن من مقاومة الباطل وأهله مهما
حاول الإنسان المسلم!

وهذه الفكرة الضالّة الخبيثة – وقد تكون دخيلةً على المسلمين بمخازر
أعدائهم الناعمة – : أسقطت السعيَ الجِدِّي الواجب، والوعيَ الإسلامي
الصحيح، عند هؤلاء الجاهلين ومن يدور في فلكهم من المسلمين المغفلين! فقد
أثرت فيهم تأثيراً سلبياً، وأحبطت منهم العملَ الجِدِّي والسعيَ المتواصل لإعادة
الحياة الإسلامية.

وكثيراً ما خدع هؤلاء الجاهلون الأغرار من المسلمين: أشباههم، بقولهم
لهم: إن العالم قد اقترب من نهايته، وإن الأحاديث النبوية تدل على استمرار
التدهور في شأن الإسلام والمسلمين، ولما كان الأمر هكذا، كان لا جدوى من

السعي لعمل شيء في وقف هذا التيار الفاسد، ومنع هذا الانحدار، إذ هو أمر قدّره الله تعالى، وبلغه رسوله ﷺ، ولا بد أنه واقع، فما علينا إلا التسليم والسكون حتى يأتي أمر الله الذي لا مفرّ منه.

وهذه الفكرة الخاطئة الزائفة، تجب معالجتها في نفوس المصابين بها، لدفع هذا التأثير السلبي، الذي أثمرته في إرادة هؤلاء المسلمين الشعورية، والاشعورية، فإن هذا الاعتقاد الباطل يُعيق الحركة الإسلامية من داخل المسلمين، فضلاً عن المعوقات التي تُنثر في طريقها من خارجهم.

ولو كانت هذه الفكرة صحيحة سليمة ثابتة، لما كان الجهد والجهاد من السلف في دفع كل زيغ وانحراف، من أي مبطل كان: أجنبياً أو عربياً، مسلماً في الصورة أو كافراً، لأننا إذا مشينا في ظل هذا الفكر الزائف، لزمنا أن نستسلم لكل ما يواجهنا من صعوبات وتحديات، في مختلف الشؤون والمستويات! وهذا أمر لا يقول به عاقل، فضلاً أن يكون الشرع الإسلامي أراد منا، وحاشا شرع الله من أن يُضاف إليه ذلك.

فلماذا يسعى هؤلاء الجاهلون المصابون بهذه الفكرة المريضة، في تنمية أموالهم وأحوالهم، وتحسين عيشهم ومسكنهم، وما إلى ذلك من أمور الدنيا ومرافق الحياة؟ فإذا جاءوا إلى أمور الدين والجهاد لِيَسْتَهْم هذه الفكرة الشيطانية، فضّلوا وتخاذلوا عن نصرته دينهم، فأين عقلهم وفهمهم من صريح قول النبي ﷺ: «الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة»، وأمثاله من الأحاديث الصحيحة الكثيرة، وقد عَلِمَ العالمون البصراء أن سنة الله في عباده: الجهد والجهاد، والأخذ بالأسباب، كما هو بَدَهي عند كل مسلم فاقه لدينه وإسلامه.

فترك الجهد والعمل في نصرته الدين والإسلام جريمة، وترك دفع المبطلين والظالمين والكافرين المستولين على المسلمين — بسبب هذا الاعتقاد الباطل — جريمة فوق جريمة، ومصيبة عظيمة أصيب بها عقل المرضى بهذا الاعتقاد، ويجب الإسراع بعلاجهم وإنقاذهم من هذا الداء الويل!

وما أحسن قول الإمام الفقيه الكبير، والعالم العامل الصوفي البصير، الشيخ عبد القادر الجيلاني البغدادي الشهير: ليس الرجل الذي يُسَلَّم - أي يستسلم - للأقدار، وإنما الرجل الذي يدفع الأقدار بالأقدار. وفي رواية ثانية عنه يقول: نَفَرُ من القَدَرِ الفاضل إلى القَدَرِ الأفضل.

وهي كلمة حكيمة بصيرة، من لباب الشرع والعقل جميعاً، وسَنَدُها ومَرَجُعُها في الكتاب والسنة المطهرة كثير، لو جُمع لَجاء في رسالة حسنة، وحسبك سَنَداً لها ما رواه البخاري في «صحيحه» ١٠: ١٧٩ بشرح «فتح الباري»، ومسلم في «صحيحه» ١٤: ٢٠٨ بشرح النووي، كلاهما في كتاب الطب، من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

«أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه خَرَجَ - من المدينة - إلى الشام، - سنة ١٧ من الهجرة أو ١٨ - ، حتى إذا كان بِسَرْعَ - قرية على طَرَفِ الشام مما يلي الحجاز - لَقِيَهِ أمراءُ الأجناد أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وأصحابُهُ، فأخبروه أنَّ الوَبَاءَ قد وقع بأرض الشام.

قال ابن عباس: فقال عُمَرُ: ادْعُ لي المهاجرين الأولين، فدعوتُهم، فاستشارهم، وأخبرهم أنَّ الوَبَاءَ قد وقع بالشام، فاختلَفُوا، فقال بعضهم: قد خرجتُ لأمرٍ ولا نَرَى أنَّ تَرْجِعَ عنه، وقال بعضهم: معك بقيَّةُ الناس وأصحابُ رسول الله ﷺ، ولا نَرَى أنَّ تُقَدِّمَهُم على هذا الوَبَاءِ، فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادْعُ لي الأنصار، فدعوتُهم، فاستشارهم، فسلَكُوا سبيلَ المهاجرين، واختلَفُوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني.

ثم قال: ادْعُ لي من كان ها هنا من مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ من مُهاجِرَةِ الفتح، فدعوتُهم، فلم يَخْتَلِفْ منهم عليه رجلان، فقالوا: نَرَى أنَّ تَرْجِعَ بالناس ولا تُقَدِّمَهُم على هذا الوَبَاءِ. فنَادَى عمرُ في الناس: إني مُصْبِحُ على ظَهَرٍ فَأَصْبَحُوا عليه - أي إني عازِمٌ على السفر صباحاً، راکبٌ على ظَهَرِ الراحلة إلى وطني، فأَصْبَحُوا عليه وتأهَّبُوا له - .

فقال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قَدَرِ الله؟ فقال عمر: لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة! نعم، نَفَرُ من قَدَرِ الله إلى قَدَرِ الله^(١)، أَرَأَيْتَ لو كانت لك إِبِلٌ، فَهَبَّطْتَ وادياً له عُدْوَتَانِ - أي طَرَفَانِ وحافَتَانِ - إحداهما خِصْبَةٌ، والأخرى جَدْبَةٌ، أليس إن رَعَيْتَ الخِصْبَةَ رَعَيْتَها بِقَدَرِ الله، وإن رَعَيْتَ الجَدْبَةَ رَعَيْتَها بِقَدَرِ الله.

قال: فجاء عبدُ الرحمن بن عوف، وكان متَغَيِّباً في بعض حاجته

(١) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٠: ١٨٥ «أُطْلِقَ عليه فراراً لَشَبَهِهِ في الصورة، وإن كان ليس فراراً شرعياً. والمراد أن هجوم المرء على ما يهلكه منهياً عنه، ولو فَعَلَ لكان من قَدَرِ الله، وتَجَنَّبَهُ ما يؤذيه مشروع، وقد يُقَدَّرُ الله وقوعه فيما فرَّ منه، فلو فَعَلَهُ أو تركه لكان من قَدَرِ الله.

ومَحْصُلُ قولِ عمر رضي الله عنه: (نعم، نَفَرُ من قدر الله إلى قدر الله)، أنه أراد أنه لم يَفَرُ من قَدَرِ الله حقيقةً، وذلك أن الذي فَرَّ منه: أَمْرٌ خَافَ على نفسه منه، فلم يَهْجُم عليه، والذي فَرَّ إليه: أَمْرٌ لَا يَخَافُ على نفسه منه إلا الأَمْرَ الذي لا بُدَّ من وقوعه، سواء كان ظاعناً أو مقيماً».

وقال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٤: ٢١٠، «وأما قولُ عمر لأبي عُبَيْدَةَ: (لو غيرُك قالها يا أبا عبيدة)، فجوابُ (لو) محذوف، وفي تقديره وجهان:

أحدهما: لو قاله غيرُك لأدْبَتُهُ، لاعتراضِهِ عليَّ في مسألةِ اجتهاديةٍ وافَقَنِي عليها أكثرُ الناسِ وأهلُ الحلِّ والعقد فيها.

والثاني - وهو الأصح - لو قالها غيرُك - يا أبا عبيدة - لم أتعجَّب منه، وإنما أتعجَّب من قولك أنت ذلك! مع ما أنت عليه من العلم والفضل؟ ثم ذَكَرَ له عُمَرُ دليلاً واضحاً من القياس الجَلِيِّ الذي لا شك في صحته.

وليس ذلك اعتقاداً من عمر رضي الله عنه أن الرجوع يَرُدُّ المقدور، إنما معناه أن الله تعالى أَمَرَ بالاحتياط والحزم ومجانبة أسباب الهلاك، كما أَمَرَ سبحانه بالتحصُّن من سلاح العَدُوِّ وتجنُّب المهالك، وإن كان كلُّ واقعٍ فبقضاء الله وقَدَرِهِ السابق عليه. وقاسَ عمر - هذه المسألة - على رَعْيِ العُدْوَتَيْنِ: - الخِصْبَةِ والجَدْبَةِ - لكونه واضحاً لا يُنَازَعُ فيه أحدٌ مُساوِئَهُ لمسألةِ النزاع».

— لم يحضر معهم المشاورة — ، فقال: إنَّ عندي في هذا علماً، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: إذا سمعتم به — أي بالوباء والطاعون — بأرض فلا تقدّموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه. قال: فحمّد الله عُمراً، ثم انصرف.

ويكفي هذا الشاهد الناطق، والحديث الصادق، في دحر هذه الفكرة الباطلة الزائفة، وما أقدرُ نشوءها إلّا من أعداء الإسلام، استغفلوا بها بعض المغفلين، فنشأت فيهم، واستقرت في نفوسهم وسلوكهم! فأغنت أعداءهم عن تعبٍ ونصبٍ كبير في أمر الاستيلاء عليهم.

ورجّم الله تعالى الإمام ابن القيم، فقد تعرّض لهذه المسألة في كتابه «مدارج السالكين» ١: ١٩٨، فأبان الحق فيها ببيانهِ البديع، وأزهق الباطل بكلامهِ المنيع، فقال: «والنظر إلى الأقدار هو المجال الضنك، والمعترك الصعب، الذي زلّت فيه أقدام، وضلّت فيه أفهام، واقتربت بالسالكين فيه الطُرقات، وأشرفوا — إلّا أقلّهم — على أودية الهلكات.

وكيف لا وهو البحر الذي تجري سفينةُ راكمه في موج كالجبال، والمعترك الذي تضاءلت لشهودهِ شجاعةُ الأبطال، وتحيرت فيه عُقولُ ألباء الرجال، ووصلت الخليقة إلى ساحله ييغون ركوبه، فما نجا منهم إلّا الذين انتظروا موافاة سفينة الأمر — أي الأخذ بالأسباب المشروعة ودفعوا القدر بالقدر — ، فركبوا سفينة الأمر بالقدر.

وراكب هذا البحر في سفينة الأمر، وظيفته: مُصادمة أمواج القدر، ومعارضتها بعضها ببعض، وإلّا هلك، فيردّ القدر بالقدر. وهذا سيرُ أرباب العزائم من العارفين، وهو معنى قول الشيخ العارف القدوة عبد القادر الكيلاني: «الناس إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا، إلّا أنا، فانفتحت لي فيه روضة — أي كوة — ونافذة — فنازعت أقدار الحق، بالحق، للحق، والرجل من يكون مُنازِعاً للقدر، لا من يكون مستسلماً مع القدر».

ولا تتم مصالح العباد في معاشهم إلا بدفع الأقدار بعضها ببعض ، فكيف في معادهم؟

والله تعالى أمر أن تُدفع السيئة - وهي من قدره - بالحسنة - وهي من قدره - ، وكذلك الجوع من قدره ، وأمر بدفعه بالأكل الذي هو من قدره ، ولو استسلم العبد لقدر الجوع ، مع قدرته على دفعه بقدر الأكل ، حتى مات : مات عاصياً . وكذلك البرد والحر والعطش ، كلها من أقداره ، وأمر بدفعها بأقدار تضادها . والدافع والمدفوع والدفع من قدره .

وقد أفصح النبي ﷺ عن هذا المعنى كل الإفصاح ، إذ قالوا : «يا رسول الله ، أرايت أدوية نتداوى بها ، ورقى نسترقى بها ، وتقى نتقي بها ، هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال : هي من قدر الله» . وفي الحديث الآخر «إن الدعاء والبلاء ليُعْتَلِجان بين السماء والأرض» .

وإذا طرَق العدو من الكفار بلد الإسلام طرقوه بقدر الله ، أفيجل للمسلمين الاستسلام للقدر ، وترك دفعه بقدر مثله ، وهو الجهاد الذي يدفعون به قدر الله بقدره؟

وكذلك المعصية إذا قُذِرَتْ عليك ، وفعلتها بالقدر ، فادفع موجِبها بالتوبة النصوح ، وهي من القدر .

ودفع القدر بالقدر نوعان :

أحدهما : دفع القدر الذي قد انعقدت أسبابه - ولما يقع - بأسباب أخرى من القدر تقابله ، فيمتنع وقوعه ، كدفع العدو بقتاله ، ودفع الحر والبرد ونحوه .

الثاني : دفع القدر الذي قد وقع واستقر بقدر آخر ، يرفعه ويزيله ، كدفع قدر المرض بقدر التداوي ، ودفع قدر الذنب بقدر التوبة ، ودفع قدر الإساءة بقدر الإحسان .

فهذا شأنُ العارفين وشأنُ الأقدار، لا الاستسلامُ لها، وتركُ الحركة والحيلة .
فإنه عجز . والله تعالى يلوم على العجز . فإذا غلب العبد، وضائق به الحيل، ولم
يَبْقَ له مَجَال، فهناك الاستسلامُ للقَدَر، والانطراحُ كالميت بين يَدَي الغاسل يلقبه
كيف يشاء» . انتهى . والحمد لله رب العالمين .

وختاماً نسأل الله العافية من الجهل وآثاره، ونستلهمه سبحانه الرشاد والسداد
في جميع الشؤون، ومنها مجاهدةُ الأعداء، فإنه نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه
عبدُالفتاح أبو غدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التَّحْقِيقُ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
والتابعين .

أمّا بعد فإنّ هذا الكتاب الذي أقدمه كان أمنيّةً غاليةً في نفسي عزّ
عليّ منالها ، فقد سعتُ للحصول على نسخةٍ منه من طبعته الهندية منذ أكثر
من خمسة عشر عاماً فلم أحظّ به ، بحثتُ عنه في مصر بلاد الكتب طَوَالَ إقامتي
بها ست سنوات ، ثم في مكّات مكة والمدينة ثم في مكّات بنّداد وغيرها من
البلدان العربية فلم أجده ، ثم رجوتُ من بعض أفاضل العلماء في الهند وباكستان
أن يتفضّلوا بالسعي للحصول على نسخةٍ منه من بلادهم المطبوع فيه ، فسعوا
مشكورين غير واجدين شيئاً .

ذلك لأنّ هذا الكتاب فريد في موضوعه ، نادر في إمامة مؤلفه ، فلذا
ما إن طُبِعَ في الهند بدّهلي سنة ١٣٤٤ حتى تخاطفته أيدي العلماء وطلاب العلم
فأصبح العثور على نسخة واحدةٍ منه أمراً عسيراً جداً .

ولمّا أتاح الله لي الرحلة إلى الهند وباكستان ، وزرتُ مكّباتها سألتُ
عنه كثيراً وبحثت طويلاً على غير جدوى من لقائه ، فلمّا انتهى بي المطافُ من
الهند وباكستان إلى مدينة كراتشي ، وزرتُ ممّاحة أستاذنا العلامة المحقّق البارِع
الجليل الشيخ محمد شفيع مؤسّس دار العلوم الإسلامية في كراتشي والمفتي الأعظم
فيها حفظه الله تعالى : كان من صنائعه الكريمة إليّ أن قدّم لي نسخته الخاصّة

من هذا الكتاب هدية كريمة نادرة ، وكان ذلك قبيل سفري : يوم السبت ٧ / من جمادى الأولى سنة ١٣٨٢ ، ورجا متلطفاً أن يُطبع الكتاب في بلادنا ، فتلقيتُ الهدية شاكراً مثنياً مقدراً ، ولم يمتح لي أن أتصفح الكتاب لزحمة استعدادي للسفر صباح الأحد الباكر ٨ / من جمادى الأولى ، فعزمتُ أن أجمله رفيقي في الطائرة إلى سورية .

ولما ذهبتُ إلى مطار كراتشي للسفر منه وجدتُ شيوخ العلم والفضل فيه خرجوا ليكرموا العاجز الضعيف بالازدياد والتزود من لقائهم الغالي ، وقبل أن تمين ساعة السفر أعلن تأخير إقلاع الطائرة عن موعدها ساعتين ، فرجوت من الأساتذة الأجلة أن يعودوا إلى مهام أعمالهم ، فلم يكن منهم غير الإصرار على زيادة فضلهم بالبقاء لو دأع العبد الضعيف حتى اللحظة الأخيرة .

فكانت فرصة سانحة كريمة ، وجلسنا في ناحية من المطار ، ومع الشيوخ الأكارم جمهرة كبيرة من صحبيهم ومحببيهم أهل الدين والصلاح ووجوه الإسلام العامل في كراتشي ، فكانت حلقة واسعة جامعة ، جمعت من العلماء الأفاضل نجمة كريمة ، أذكرُ منها الآن : أستاذنا العلامة الجليل الكبير الشيخ محمد شفيع ، وأستاذنا العلامة الفذّ المفضل الشيخ محمد يوسف البنّوري مؤسس المدرسة العربية الإسلامية في كراتشي ، والأستاذ العلامة الشيخ لطف الله كبير المدرّسين في المدرسة العربية ، والأستاذ العلامة الشيخ نور أحمد الأمين العام لمدرسة دار العلوم الإسلامية الآفة الذكر ، وكان غيرُهم من كرام أهل العلم ممن غابت عني أسمائهم الآن !

فرغبتُ أن غلّ الوقت بالاستفادة الفالية من بدور العلم والفضل ، فأخرجتُ كتاب « التصريح بما تواتر في زول المسيح » هذا ، ورجوتُ من ساداتنا العلماء أن أقرأ طرّفاً من الكتاب عليهم فرحبوا أطيبَ ترحيب ، فرجوتُ منهم أن يتكرّموا به الإجازة ، لي قبل الإجازة ، فقرأتُ مقدمة مولانا الشيخ محمد شفيع كلّها وثلاثة أحاديث من الكتاب ، ثم تفضّل بالقراءة أستاذنا

جمع الفضائل والعلوم العلامة الشيخ محمد يوسف البتوري حفظه الله تعالى فقرأ خمسة أحاديث بعدها ، وجرى خلال ذلك إفادات متنوعة من المشايخ الفضلاء .

ولما قاربت ساعة الرحيل أنشدت حينذاك ما أنشدني شيخنا آخر
 شيوخ الإسلام في الدولة العثمانية العلامة شيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله
 تعالى حين ودعته مسافراً من مصر إلى بلدي :

قالت ومدَّتْ يَدَا نَحْوِي تُودِّعُنِي وَلَوْعَةَ الْبَيْتِ نَأْتِي أَنْ أُمْدُ يَدَا
 أُمِيتُ أَنْتَ أُمَ حَيٍّ ؟ فَقُلْتُ لَهَا : مِنْ لَمْ يَمُتْ يَوْمَ بَيْسَنْ لَمْ يَمُتْ أَبَدًا^(١)

فأنشد شيخنا محمد شفيع قوله :

تَذَكَّرْ عَهْدًا بِالْحِمَى ثُمَّ مَعْهَدًا جَرَى فِيهِ مِنْ دَوْرِ الْكُؤُوسِ تَسْلُلُ
 بَكِينًا فَأَبْكِينَا وَلَا مِثْلَ نَاقِبِ لِحِظْلَةٍ فِي الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا

وكان حال شيخنا البتوري وحالي يقول :

وَيْبَسِي فَأَبْكِي رَحْمَةً إِيكَائِهِ إِذَا مَا بَكَى دَمْعًا بَكَيْتُ لَهُ دَمًا
 ثم كان الوداع والفراق ، وفي النفس العزم على تلبية رجاء شيخنا محمد
 شفيع بنشر هذا الكتاب العظيم .

وقد تيسر لي هذا العام - بفضل الله وعونه - تحقيق الكتاب وخدمته
 على وجه أرجو أن تقر به عيون ذوي العلم ، وتستنير به قلوب ذوي الإيمان ،
 وتستبصر به عقول أصحاب العقيدة الحق والإسلام الصدق ، وأدخر جزاء ما
 بذلت فيه من جهد وصبر وإتقان عند الله واهب المن والمطايا ، وأرجو من انتفع
 به أن تنالي منه دعوة صالحة تؤمن الملائكة عليها ويكتب له مثلها .

(١) هذان البيتان للشاعر الحلبي أحمد بن علي الوراق المعروف بالواصلي ، التوفي
 أواخر القرن الرابع الهجري ، كما ذكرهما له في ترجمته شيخنا العلامة محمد راغب
 الطباخ رحمه الله تعالى في « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » ٤ : ٦٤ .

سبب تأليف هذا الكتاب

ألّف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى هذا الكتاب للردّ على الفِرقة القاديانيّة الضالّة ، التي نبتت في أواخر القرن المنصرم في الهند بتوجيه من الإنكليز المستعمرين ، وبدعمهم ورعايتهم حتى مزّقت جزءاً كبيراً من جسم الإسلام ، وضلّت غير قليل من أبناء المسلمين ، فنهض العلماء من كل حدب وصوب يقيمون أباطيلها . ويكشفون دسائسها ، ويُعرفون الناس بحال داعيها ودجلها التّبنيّ المغولي القادياني .

فأثفوا في ذلك تأليف كثيرة جداً زادت على ستين تأليفاً ، أشرت إلى بعضها تعليقا في ص ٤٩ - ٥٣ و ٥٦ - ٥٧ . وكان صاحب القيدح العلّمي في ذلك الضمار لا يُجارى فيه ولا يُبارى : الإمام الكشميري مؤلف هذا الكتاب رحمه الله تعالى ، فقد ألّف في الردّ على القاديانيّة خمسة كتب ، منها الكبير والمتوسّط ، وكتاب « التصريح » هذا من أصغرها .

وقد لقيت كتب الإمام الكشميري رواجاً منقطع النظير ، وحازت ثناء العلماء وتقديرهم العظيم في مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك لما امتازت به من واسع العلم ، وعميق التدقيق ، وبالغ الحُجَج والبراهين التي تمسح الباطل والشبهات مسحاً فلا تُبقي ولا تُدّر ، مع ما يلبسه قارئها من فيض الإخلاص والتواضع فيها .

وقد أثنى عليه عالم الرجال ونقّادهم وعارف أقدار ذوي القدر فيهم شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في « المقالات » ص ٣٥٩ ثناء ذوي الفضل على أهل الفضل فقال : « أعلى الله سبحانه منزلة العلامة فقيه الإسلام المحدث اليحججاج الشيخ محمد الأتور الكشميري في عرف الجنان ، وكافأه مكافأة الدّابّين عن حريم دين الإسلام ، فانه قمع القاديانيّة بمُحجّجه الدامنة ، وحال دون استفحال شرّ معتدليهم ومتطرّفيهم في الهند بتأليف كتب

منعمة في الرد عليهم بلغات شتى ، وحقق في كتابه « إكفار الملحدين » أمر
إكفار هؤلاء وأمثالهم » . انتهى .

وقد خص شيخنا الكوثر رحمة الله تعالى ، بيان كفر القاديانية
ومروقيها بمقال خاص في كتابه « المقالات » ص ٣٥٧ - ٣٥٩ ، ونقل فيه
نصوص كلمات القادياني الكافر الضال ، ليقف عليها قراء العربية في أقطارها ،
فيعلموا ضلال هذه الشحنة وضلال أصحابها ، فلا يُخدعوا بشرهاتهم وأباطيلهم ،
جزاء الله خيراً عن الإسلام .

عملي في الكتاب وأهمية الكتاب

هذا ، وقد ألفت الإمام الكشميري هذا الكتاب « التصريح » للخاصة
من العلماء الباحثين ليكون بيدهم سيفاً بترأ للقاديانية وضلالاتها ، فلذلك اقتصر
فيه على إيراد النصوص الحديثية دون شرح أو تعليق عليها ، ولما عزمت على
نشره وإذاعته للناس رغبت أن يكون كتاباً للخاصة والعامة معاً ، فعلقته
عليه تعليقات ضافية حيناً وموجزة حيناً آخر ، أوضحت فيها النص الذي يقتضي
الإيضاح ، أو تطلعت نفس قارئه إلى المزيد من معرفته والتثبت من حقيقة
معناه ومدلوله ، وعدلت بعض عبارات في المقدمة وغيرها بأمر كاتبها شيخنا
محمد شفيع حفظه الله تعالى .

وجلّيت كل ذلك بعبارة سهلة مفتوحة ، رغبة في تيسير الاستفادة منه
للعامة ، وحرصاً على تمتين عقيدة الإيمان باليوم الآخر ، وتبصيراً بما يكون قبل
ذلك اليوم من حقائق وخوارق وحوادث وأحوال ، فانه مما يلاحظ أن قراءة
أخبار الساعة واليوم الآخر وما يكون قبله لها الأثر الكبير البالغ في تصحيح سلوك
الناس وتحسين أعمالهم ، كما أن بُعد الناس عن قراءتها ومعرفتها يتسبب عنه
سوء العمل ، ويُنسي على طول الزمن تلك الحقائق من الأذهان ، ويقطعها في
النفوس ، حتى قد يقع الاستبعاد لها والاستخفاف بها ، أو الإنكار لوقوعها من
لا علم عندهم .

ولذلك كان السُّلَفُ الصالحون يداومون على تسليم تلك الأخبار والأحاديث، ويذكرونها للناس حتى للأولاد في الكُتُب - المدرسة - ليتوارثوا معرفتها بعلم وبصيرة ، ولتكون لهم بها عقيدة راسخة أصيلة ، تزيد متانة على مرور الأيام . وقد كان الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه يتلقى الفتى الشاب فيقول له : يا ابن أخي إنك عسى أن تلقى عيسى ابن مريم فاقراءه مني السلام . تحقيقاً لنزوله عليه السلام .

* وروى مسلم في « صحيحه » ٥ : ٨٨ « عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يُعلمهم هذا الدعاء كما يُعلمهم السُّورَةَ من القرآن ، يقول : قولوا : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال » ، وأعوذ بك من فتنة المحيَا والممات » . قال مسلم بن الحجاج : بلغني أن طاوساً - وهو راوي هذا الحديث عن ابن عباس - قال لابنه : أدعوت بها في صلاتك ؟ فقال : لا ، قل : أعد صلاتك » . انتهى .

ولما أمرَ طاوسُ ابنه بإعادة الصلاة لأنه كان يرى وجوب الدعاء في الصلاة بهذه الدعوات الأربع ، ويرى أن المصلي إذا أخل بها بطلت صلاته ، وذلك لما فهمه من وجوبها من اهتمام النبي ﷺ بتعليمها للصحابه كما كان يعلمهم السورة من القرآن ، وأمره لهم بالدعاء بها في صلواتهم . وقد روى مسلم في « صحيحه » أيضاً ٥ : ٨٧ عن عائشة أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة بهذا الدعاء . وروى أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تشهد أحدكم فليستعِذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيَا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال » .

وما هذا الاهتمام العظيم من النبي ﷺ بهذا الدعاء عملاً وأمرًا وتعليمًا إلا لما حواه من التعوذ من عظام الأمور والأحوال الكائنة الحق ولا ريب ، ولهذا جزم الإمام ابن حزم الظاهري بفرضية قراءة هذا التعوذ بعد الفراغ من

التشهد كما في كتابه « المحلى » ٣ : ٢٧١ أخذاً من ظاهر حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وبعد أن روى الإمام ابن ماجه في « سننه » حديث أبي أمامة الباهلي ، وهو الحديث : ١٣ المذكور في الكتاب ص ١٤٢ - ١٥٦ ، وفيه أوصاف الدجال وأحواله وأعماله وزول عيسى عليه السلام ، قال عَقِيْبُهُ : « سمعتُ أبا الحسن الطنْأَفِسيَّ يقول : سمعتُ عبدَ الرحمن الحُماريَّ يقول : ينبغي أن يُدْفَعَ هذا الحديثُ إلى المؤدِّبِ حتَّى يُعلِّمه الصُّبَّيَّانَ في الكُتُبِ » . أي في المدرسة .

وقال العلامة السِّفْأَرِيْنِي في شرح منظومته في العقيدة الاسلامية المسمى « لوامع الأسرار الهيئة » ٢ : ١٠٦ « ينبغي لكل عالم أن يَبْثُ أَحاديثَ الدِّجَالِ بين الأولاد والنساء والرجال ، ولا سيما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفِتَنُ ، وكثُرَتْ فيه المِحَنُ ، واندرست فيه معالمُ السُّنَنِ ، وصارت السُّنَّةُ فيه كالْبِدْعِ ، والْبِدْعَةُ شَرُّهُ يُتَّبَعُ ! » . انتهى .

وهذه المعاني كلها هي التي دعتُ الفقير إليه تعالى أن يهتمَ بنشر هذا الكتاب ، على هذا الوجه المشرق الجذاب ، تبصيراً للمسلمين ببقيدتهم ، ويوم آخرتهم ، والله الهادي إلى سواء السبيل ، وهو حسبنا وربنا ونعم الوكيل . فالحمد لله على تيسيره طبع هذا الكتاب ، وعلى توفيقه سبحانه لخدمة كلامه وكلام رسوله ، وعلى نشر سنته وشريعته عليه الصلاة والسلام بين الناس .

كلمة حول أسرار الساعة وعلمانها

علاماتُ الساعة على قسمين : علاماتٌ صُغْرَى ، وهي التي تتقدَّمُ الساعة بأزمان بعيدة متطاولة ، وتكون في أصلها معتادة الوقوع ، و : علاماتٌ كُبْرَى ، وهي التي تقاربُ قيامَ الساعة مقاربةً وشيكةً سريعةً ، وتكون في ذاتها غيرَ معتادة الوقوع . والعلاماتُ الصُغْرَى كثيرة جداً منتشرة في كتب السُّنَّةِ المطهرة ، وإليك خمسة أحاديث جاء فيها بعضُ العلاماتِ الصُغْرَى :

١ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ من أشراط الساعة أن يَقلَّ العلم ، ويكثرَ الجهل ، ويفشو الزنا ، ويشربَ الخمر ، ويقلَّ الرجال ، ويكثرَ النساء ، حتى يكونَ لخمسين امرأةً القيمُ الواحد » . رواه البخاري ١ : ١٦٢ و ١٦٣ و ٩ : ٢٨٨ ، ومسلم ١٦ : ٢٢١ . ومعنى الجملة الأخيرة : أن الرجل الواحد يكون راعياً وقائماً بمصالح خمسين امرأة ، له فيهن الزوجة من الواحدة إلى الأربع ، والباقي لسنن زوجاتٍ له ، وإنا هنَّ قريباتٌ من أخوات وأمهات وخالات وعمَّات وجدَّات ونحو ذلك .

٢ - عن أنس أيضاً أن النبي ﷺ قال : « من أشراط الساعة أن يتباهى الناسُ في المساجد » . رواه النسائي في « سننه » ٢ : ٣٢ . وفي رواية ثانية : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناسُ في المساجد » . رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في « صحيحه » كما في « فيض القدير » للمناوي ٦ : ٤١٧ ، وقال في تفسير التباهي : « أي يتباهون في عمارتها ونقشها وتزويقها كفعل أهل الكتاب بكنائسهم وبيعتهم » .

٣ - عن سلامة بنت الحرّ الفزاريّة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ من أشراط الساعة أن يتدافعَ أهلُ المسجد لا يجدون إماماً يُصلّي بهم » . رواه أبو داود ١ : ١٥٩ وابن ماجه ١ : ٣١٤ وأحمد في « مسنده » ٦ : ٣٨١ ، واللفظ له ولأبي داود .

*
٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « بينا النبي ﷺ يُحدثُ إذ جاء أعرابي فقال : متى الساعة ؟ قال : إذا ضيَّعتُ الأمانةُ فانتظر الساعة ، قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : إذا وُسدَّ الأمرُ - وفي روايةٍ إذا أُسْنِدَ الأمرُ - إلى غيرِ أهله فانتظر الساعة » . رواه البخاري ١ : ١٣٢ و ١١ : ٢٨٥ .

٥ - عن أبي هريرة أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يمرُّ الرجلُ بقبرِ الرجل فيقول : يا ليتني مكانه ! » . رواه البخاري

١٣ : ٦٥ ، ومسلم ١٨ : ٣٤ . وروى مسلم ١٨ : ٣٤ أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يَمُرَّ الرجلُ على القبر فيتمرغ عليه ويقول : يا ليتني كنتُ مكانَ صاحب هذا القبر ! وليس به الدينُ إلاَّ البلاء . أي ليس الحاملُ له على التمني هو الدين ، بل البلاء وكثرة المحن والفتن والوانِ الضراء .

أما العلاماتُ الكبرى فقد جاء فيها غيرُ حديث ، من ذلك الحديث : ٨ المذكورُ في ص ١٣٢ من الكتاب ، ونصه : عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : اطلَّع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكرُ فقال : ماتذاكرون؟ قالوا : نذكرُ الساعةَ ، قال : « إنها لن تقوم حتى تَرَوْا قبلها عشرَ آيات ، فذكرَ : الدخانَ ، والدجالَ ، والدَّابَّةَ ، وطلوعَ الشمس من مغربها ، ونزولَ عيسى ابنِ مريم ، وبأجوجَ ومأجوجَ ، وثلاثةَ خسوف : خسفٌ بالشرق ، وخسفٌ بالغرب ، وخسفٌ بجزيرة العرب ، وآخرُ ذلك نارٌ تخرجُ من اليمنِ تطردُ الناسَ إلى محشرهم » . رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه كما سيأتي تخريجه .

وهذه العلاماتُ الكبرى هي التي تؤولي شرَّحها هذا الكتاب ، وهو بين يديك . نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يحفظ علينا وعلى ذُرِّيَّاتنا وأهلينا وذوينا والمسلمين والسلمات إيماننا به سبحانه حتى نلقاه وهو راضٍ عنا ، اللهمَّ نَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَصَلِّ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِكَ وَأَكْرَمِ رِسَالِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الشُّعَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِينَ وَسَلِّمْ تَسْلِيماً كَثِيراً .

وكتبه

حلب ١ / من رجب سنة ١٣٨٥

عبد الفتيح أبو غدة

خادم العلم بمدينة حلب
وفقه الله

ترجمة المؤلف

مستخلصة" مما كتبه تلميذه أستاذنا العلامة البارع الجامع لأنواع الفضائل الشيخ أبو المحاسن محمد يوسف البَنُوري حفظه الله تعالى، في كتابه الماتع الكبير: «نفحة العنبر من هدي الشيخ الأنور» وفي مقدمته أيضاً لكتاب «عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام» من طبعته الثانية، وفي مقدمته لكتاب «فيض الباري على صحيح البخاري» ومقدمته لكتاب «مشكلات القرآن»، وثلاثتها من تأليف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى.

وملخصة أيضاً مما كتبه تلميذه أستاذنا العلامة المحقق الأرشد كبير تلامذة الإمام الكشميري الشيخ محمد بدر عالم، المجاور الآن في المدينة المنورة في مقدمته أيضاً لكتاب «فيض الباري على صحيح البخاري»، جزاها الله خيراً.

وقد كنت عزمت على تعريف القراء بالإمام الكشميري في صفحتين أو ثلاث، ولكن وجدته - إن فعلت ذلك - هاضماً لمقام الشيخ ومُججفاً بحق القراء، فاستوفيت في ترجمته بعض الاستيفاء، فكانت هذه الصفحات الطويلة، ولكنها قطرة من مَرْنِ ما كتبه شيخنا العلامة البَنُوري سلَّمه الله تعالى وكرَّمه.

الإمام الكشميري

هو إمام العصر، ومؤسِّد الوقت، المحدث المفسِّر، الفقيه الأصولي، المتكلم النظَّار، الصُّوفي البصير، المؤرِّخ الأديب، الشاعر الغوي، البَحَّاثَةُ النَّقَّادَةُ، المحقِّق الموهوب، الشيخ الإمام محمد أنور شاه الكشميري^(١)،

(١) يقول عبد الفتاح أبو غدة ملخص هذه الترجمة وناسجها: ليست هذه الألقاب =

ابن الشيخ مُعَظَّم شاه ، ابن الشاه عبد الكبير الشروُوري الكشميري . جاء سَلَفُهُ من بغداد إلى الهند ، ونزلوا مثلثان ، ثم رحلوا منها إلى لاهور ، ومنها إلى كشمير ، فأصبحت لهم مُستقرّاً ومُقاماً .

وُلِدَ صبيحة يوم السبت السابع والعشرين من شوال سنة ١٢٩٢ في قرية وُدَّوَان - بوزن لُبنان - التابعة لمدينة كشمير : جَنَّة الدنيا وزهرة الربيع الدائم . وكان والده عالماً تقيّاً كبيراً شيخاً في الطريقة السُهروردية ، وكانت والدته صالحة عابدة ، يتيمّة دهرها في الورع والزهد والعبادة . فنشأ في بيت علم وصلاح ، في رعاية دقيقة ، وتربية عجيبة .

ولما بَلَغ الخامسة من عمره شَرَعَ في قراءة القرآن فحتم التزليل العزيز ، وقرَّع من عِدَّة رسائل بالفارسية في علمين على حضرة والده ، ثم شَرَعَ في قراءة الكتب الفارسية المتوارث قراءتها في أهل بلدته من كتب الأدب الفارسي من النظم والنثر ورسائل الإنشاء وكتب الأخلاق ، من مؤلفات الشيخ سعدي الشيرازي ، والنظامي ، والأمير خسرو الدهلوي ، والعارف المحقق الجامي ، والمحقق جلال الدين الدَّوَّاني وغيرهم ، فبرَّع فيها ما شاء الله تعالى ، وحتَّى علماً بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة حتى فاق الأمثال والأقران ، وأشيرَ إليه من فضلاء بلده بالبنان ، وحصلت له ملكة في صياغة النظم الفارسي وإنشاء النثر ، ولم تَمَّ له بعدُ عشر سنواتٍ من العمر . وقد ورثَ ذلك عن والده ، فقد كان والده شاعراً مُجيداً بالفارسية ، وكان عالماً فاضلاً في الفرائض والعلوم الرياضية وبعض العلوم الآلية ، فأصبح الشيخ شاعراً وفاضلاً في تلك العلوم التي في بيته . قال تلميذه العلامة البنوري أستاذنا حفظه الله تعالى : « سمعتُ الشيخ رحمه الله تعالى يقول : إني قرأتُ كتب الفارسية الرائجة في بلادنا خمس سنوات ، وبقيتُ في تعلُّم العلوم العربية خمسة أعوام » .

من قبيل المديح والاطراء ، ولا المبالغة والتضخيم ، وإنما هي من الحقائق التي نعلي بها الامام الكشميري رحمه الله تعالى ، يعلم ذلك من اطلع على تأليفه وزاخر علومه . ولست - والحمد لله - ممن يكيل المديح جزافاً والثناء اعتسافاً .

وكان رحمه الله تعالى من مُستهلّ طفولته على دأبٍ نادر عجيب في التحصيل واكتساب العلوم والمعارف ، فقد كان لا ينام مضطجعاً إلا ليلة الجمعة ، وما عداها يَسهر ليلته بالمطالعة ، وإذا غلبه النعاسُ نام جالساً . كما أخبرَ به صاحبه وتلميذه العلامة الجليل الشيخ مشيئةُ الله البجنوري .

وتجلّت بوارقُ ذكائه المتوقّد وثبوغه المُجّاب في فاتحة قراءته على أوّل شيخ من شيوخه وهو والدّه ، وقد تحدّث عن ذلك فقال : « كان يسألني في درس مختصر القُدوري » أسئلةٌ أحْتَاجُ في الإجابة عنها إلى مطالعة كتاب « الهداية » ثم فوّضتُ دراسته إلى عالمٍ آخر فجعل يشكو من كثرةِ سؤالاته ، وكان خارجَ دراسته ساكناً صامتاً ، لا يَرغبُ فيما يرغب فيه الصبيان والأطفال من الملاعب ، وأُتيْتُ به إلى شيخٍ عارفٍ مُجّاب الدعوة في بلادنا ، فلما رآه قال : سيكون أعلم أهل عصره . ورأى بعضُ أعلام عصرنا تعليقاته على كتبه الدّراسية فتفرّسَ فيه بأنّه سيكون غزالي عصره ، ورأزي دهره .

ثم شرّع في تحصيل العلوم العربية وغيرها على علماء بلاده : كشمير وتوابها ، ففرغ من الصّرف والنحو وقدرٍ صالحٍ من الفقه وأصوله والمنطق وغيرها في حولين فصاعداً ، ولما ارتوى من علوم أهل بلاده سافر في حدود سنة ١٣٠٧ إلى مديرية (هزارة) على حدود كشمير من جهة الفَنجاب الشمالي ، وكانت مَحطّاً لِحُدُوقِ العلوم الدّرسية والأساتذة المتقنين ، فمكثَ فيها نحو ثلاثة أعوام ، قرأ فيها كتبَ المنطق والفلسفة والهيئة وغيرها . وكان علمُ الفقه وعلمُ الفتوى في كشمير مما يُتسابقُ في حِلّةِ رِهانِهِ ، فأصبح الشيخُ فقيهاً مُفتياً لا يُدرَكُ شأوه ، ولا يُشَقُّ له غبار ، حتى أفتى فيها المفتين والفُقهَاء في الحوادث والنوازل والفتاوى العقيمة ، ولم يفتقر إلى مراجعة كتاب . قال تلميذه الأُرشد شيخنا الشيخ محمد بدر عالم حفظه الله تعالى : سمعت الشيخ يقول : كنتُ أفتي للناس بكشمير حين بلغتُ من عمري اثنتي عشرة سنة ، وكنتُ أطلع الشروح من كتب الفقه والنحو حينَ تمَّ من سنّتي تسعُ حِجَج .

يد أنه لم تقتنع نفسه الطموح بذلك القدر الذي حصله في معاهد
(هزارة) ومدارس كشمير ، ولم تنقح به علته ، بل كان يزداد ظمأ
وأواماً إلى درك حقائق العلوم والتبحر فيها ، فشد الرحل إلى أكبر مركز
علمي في بلاد الهند : (دار العلوم) في قرية ديوبند ، بقرب دهلي عاصمة
الهند ، وكانت (دار العلوم) حقاً قرطبة الهند وأزهرها ، وكانت ساحتها
مستترةً بجهاذة العلوم النقلة والعقلى وفحولها ، فأدرك الشيخ فيها رجالاً
جمّعوا إلى علومهم الناضجة الرسمية : علوم المرفاء والأولياء ، وجمّعوا
إلى دقة المدارك وإصابة الرأي : رفق القول وصدق الالهجة ، أصحاب هيئة
ووقار ، وأصحاب سنة وورع وزهد وتقوى ، فكانوا علماء عرفاء ربانيين
أصفاء ، فكسسته صحتهم وإفادتهم علماً صحيحاً ، ورأياً صائباً ، وشغفاً
باتباع السنة ، وبهاء في الملكات الفطرية ، وجمالاً في الأخلاق والآداب .

وكان أكبر هؤلاء الأجلّة وأجلّهم شيخ العالم ، ومُسندُ الوقت ،
رُحلةُ الأقطار وشيخُ العرب والعجم : الشيخ محمود حسن الديوبندي
رحمه الله تعالى ، وكان هذا الشيخ مرقباً من علوم القرآن والسنة والحقائق
والمعارف من شيخه : قدوة الأمة رشيد أحمد الكشكوهي ، وبحر المعارف
والعلوم محمد قاسم الثاوثوي قدس الله روحها .

فوجد الشيخ الكشميري عند شيخه الشيخ محمود حسن ضالته التي
ينشدها ، والعلوم التي يتطلّبها ، فلأ من معارفه ومداركه قلبه ولبّه ،
وعبّ منها ونهل ، كما لقي في ديوبند أيضاً العلامة المحدث الشيخ محمد إسحاق
الكشميري ثم المدني ، فاستكمل ما بقي من العلوم ، وقرأ على هذين الشيخين كتب
الحديث الشريف كما يقول : « قرأت » صحيح البخاري ، و « سنن أبي داود »
و « جامع الترمذي » والجزءين الآخرين من « الهداية » على شيخ العالم شيخنا
المحمود قدس سيره ، و « قرأت » صحيح مسلم ، و « سنن النسائي » الصغرى
و « سنن ابن ماجه » على الشيخ محمد إسحاق الكشميري رحمه الله تعالى .

وفرغ من قراءة هذه الكتب سنة ١٣١٣ وتخرج من ديوبند عالماً فاضلاً،
 نابغاً في العلوم روايتها ودرايتها ، في مقتبَل شبابه ، فاستشرقت إليه الميُونُ
 وتملّقت به القلوب ، وأشير إليه بالبَنَان .

ثم ذهب إلى دِهْلِي وفُوَضَ إليه الدُّرسُ في « مدرسة عبد الرّؤب »
 فدرّسَ فيها عِدَّةَ شهور ، ولم يلبث أن تفرّسَ فيه بعضُ صلحاء أصدقائه
 ورفقائه الشيخ محمد أمين الدهلوي مخايل النجاة الباهرة فأصّرَ عليه أن ينهض
 بتأسيس مدرسة عربية في دهلي ، فاستجاب لذلك ، وقام مُشْتَرِئاً عن مساعد
 المهمة ، وساعدهُ على ذلك بعضُ أهل المِهم العالية من أولي الخير وأرباب
 الفضل والثروة (١) ، وافتتحت مدرسة سَمّاها : « المدرسة الأَمِينِيَّة » باسم

(١) قال عبد الفتاح : زرتُ في رحلتي إلى الهند وباكستان نحو ثلاثين
 مدينةً من كبار المدن وصغارها ، كما زرتُ كثيراً من القرى التي جاءت في طريق
 الرحلة ، فكانت كلُّ بلدة وأكاد أقول أيضاً : كلُّ قرية لا تخلو من مدرسة أو
 مدارس لتعليم الشريعة الفراء ، وكانت كلُّها : مبانيها ، ومكتباتها ، ومساكنُ
 الطلبة ، ومساكنُ الأساتذة في بعضها ونفقاتها الدائمة العالية : تبرعاً من أهل
 الخير والإيمان ، وأذكرُ على سبيل المثال بلدة (ملتان) من الباكستان الغربي ،
 وهي بلدة صغيرة ، فيها مدارس كثيرة ، زرتُ منها بحسب ما تيسّرت لي زيارته
 ثلاث مدارس : مدرسة أنوار العلوم ، ومدرسة قاسم العلوم ، ومدرسة خير
 المدارس . ورأيتُ في مدرسة (خير المدارس) مزايا لم أرها في سواها من
 مدارس الهند وباكستان ، فهي ذات أقسام خمسة : قسم لتعليم قراءة القرآن ،
 وفيه ٨٣ قارئاً ، وقسم لحفظ القرآن غيباً ، وفيه ١٧٩ حافظاً ، وقسم لتعليم
 الصغار من الطلبة ، وفيه ٢٢٠ طالباً ، وقسم لتعليم الكبار ، وفيه ١٧٩ طالباً ،
 وقسم خامس مستقل في مكانه لتعليم البنات صغيرهن وكبيرهن ، وعددهن ٢٩٠
 طالبةً ، ويقرأ هؤلاء الطالبات في السُنَّة النهائية ما يقرأ الطلاب فيها ، وهو
 الكتب الستة من الحديث الشريف : « صحيح البخاري » ، « صحيح مسلم » ، =

رفيقه المولوي محمد أمين الدهلوي ، وشاع صيتها في أقطار الهند ، وقصّدت من كل جانب ، وشرّع الشيخ نفسه يدرس فيها العلوم وأعظم الكتب من الحديث والتفسير والبيان والعقول وغيرها ، وبقي على الإفادة والتدريس فيها عدة سنين .

ولما بسّقت فروع تلك (المدرسة الأمينية) ، واستكملت وجودها وكمالها ، وقامت تنشر العلم في ربوع تلك الديار ، وتخرج على يد الشيخ فيها المتخرجون ، وتروى من فيضه المشتاقون : أغراء الحنين إلى مآل فيه ومهواه : كشمير ، فامتطى هوجاء الوجد ، وودّع قلوب الحنين حيرة ، بل شخص مفادراً للأشباح ، ومستصحباً معه القلوب والأرواح .

ثم أقام في كشمير ثلاث سنوات فأسس فيها مدرسة دينية سماها : « الفيض العام » ، فدرس فيها وأفتى ، ونصح الأمة قلماً ولساناً ، وسمى في إصلاح كثير مما راج هناك من البدع والرسوم المحدثّة ، فرأب الله به الصدّع ، وأقام به الأمر ، وانقشعت بوجوده سحائب الجهل المتراكمة ، وتلاّلت آثار السئنة النبوية الشريفة .

= و « سنن أبي داود » ، و « سنن النسائي » ، و « سنن الترمذي » ، و « سنن ابن ماجه » ، و يقرآن معها كتاب « مشكاة المصابيح » . وقد رغب مدير المدرسة شيخنا ومجيزنا الشيخ خير محمد حفظه الله تعالى ونفع بأفئاسه المباركة من إحدى الطالبات أن تقرأ حديثاً وتشرحه ، فقرأت من وراء حجاب حديثاً من « صحيح البخاري » بسنده ومتنه قراءة عربية صحيحة فصيحة ، ثم شرّحته فدلّت على علم وفهم .

وميزانية هذه المدرسة مئة ألف روية ، كلّها من أهل الخير والإيمان ، برك الله فيهم . ولا تتناول كل تلك المدارس المنتشرة في طول الهند وباكستان وعرضها درهماً واحداً من الحكومة ، وإنما تعيش وتزدهر وتنمو وتتسع على إمداد أصحاب الفيرة والثروة من المسلمين لا غير أبقاهم الله وأجزل مثوبتهم .

ثم اشتاق إلى زيارة بيت الله الحرام ، وإلى حرم رسول الله ﷺ ، فوققه الله إلى زيارتها سنة ١٣٢٣ ، ومكث في مكة - زادها الله مجداً وكرامة - عِدَّةَ شهور يُطِيفُ ضِرَامَهُ بالطواف والها باكياً ، ويلتجئ متشبثاً بأستار الكعبة الطاهرة في دُلُج الليل داعياً ومُنَادياً . ثم حُثَّه حادي الشوق إلى المدينة الطيبة - زادها الله شرفاً وحُرمة - فاستحثَّ العزيمة وشدَّ الرحال إلى روضة النبي الكريم ﷺ ، فليثَّ في المدينة المنورة برهة من الدهر يُروي غليله ، ولقيَ فيها الشيخَ الفاضل الشيخ حسين الجيسر الطرابلسي مؤلف « الرسالة الحميدة » و« الحصون الحميدة » ، ولازمه مدةً وأجازهُ الشيخُ الجيسر بأسانيده في الحديث . كما لقي رجالاً من أكابر علماء البلاد الإسلامية ، وذاكرهم في مُهِمَّات المسائل .

واغتنم فرصة قرَّبه من مكثبات المدينة المنورة الخطيئة وخاصةً « مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت الحسيني » و« المكتبة المحمودية » ، وكان فيها ذخائرٌ نادرة فانكبَّ على مطالعة نفايسها من التفسير والحديث وغيرها ، حتى طَفَحَ صدرُهُ بعلوم تلك الأسفار الزاخرة . ثم عاد إلى وطنه يطوي في ضميره الرجوع إلى الحرمين والمجاورة في جوار رسول الله ﷺ حتى لقاء الله .

ومكثَ غيرَ بعيدٍ حتى شُغِفَ فؤاده بما كان نواه من العودة إلى المدينة الطيبة ، فاجتمع إليه أعيانُ القوم ، واكتنفه شرفاءُ الناس ، وتعاوَرُوهُ من كلِّ جهة ، وألحوا عليه بالزواج ، وعَرَضُوا عليه بناتهم وتنافسوا في إيثاره وتكريمه ، واستأثروه بمرَضِ المزارع والحداثق ونقود الأموال ، فلم يكن منه أن يميل إلى شيءٍ منها ، وخالها أغلالاً في عُنُقِهِ وسدّاً منيعاً دون مآربه ومَهْوَاه ، فأصرَّ على عَزْمِهِ وهجرته ، فأخذ عصاً التَّسْيِيرِ وغادرَ أَسْرَقَهُ ومنشأه ومنمَّاه متوجَّهاً إلى الجوارِ النبويِّ على صاحبه الصلوات الطيبة والتحيات المباركة .

وبلغ (ديوبند) يُريد زيارة شيخه شيخ العالم محمود الحسن ووداعه ،

وأبناء بما نَوَى من الهجرة إلى الحرمين الشريفين ، فأمره الشيخ رحمه الله
بفسخ العزم ، وأبرم عليه الإقامة في (ديوبند) ، وكان شيخه رحمه الله
تعالى تفرس فيه آثار النجاة الباهرة ومخايل الكرامة من قبل ، وسبر
علمه وفضلته وتقواه وورعه ، وشاهد ما فطر عليه من الأخلاق
الفاضلة والمناقب العالية ، وأحس الشيخ أيضاً أن البلاد الهندية ومركز العلوم
الاسلامية : (ديوبند) أحوج إلى فيضه وعلومه ، فأمره بفسخ العزم ،
وأبرم عليه الإقامة في (ديوبند) ، واستلم منه زاد سفره وزود به آخر
للحج والزيارة ، ولم يكن الشيخ الأنور يفرط في امتثال أمر شيخه ، فأقام
في (ديوبند) وكان ذلك في حدود سنة ١٣٢٥ ، وأمره الشيخ بتدريس
« صحيح مسلم » و « سنن النسائي » و « سنن ابن ماجه » ، فنهض بها على
خير وجه ، وكانت فاتحة تدرسه في (دار العلوم الديوبندية) واستمر على ذلك
إلى سنة ١٣٣٢ .

ثم أراد شيخه رحمه الله تعالى سفر الحج والزيارة في سنة ١٣٣٣ فاستخلفه
نائباً عنه في التدريس وصدر المدرسين في (ديوبند) ، فأخذ يدرس
« الصحاح الستة » وأمثات كتب الحديث ، وكان من أمر الشيخ محمود حسن
أن أسرته الحكومة البريطانية الناشئة في جزيرة مالطة ! فبقى الشيخ الأنور
قائماً مقامه عشرين سنة في تدريس « صحيح البخاري » و « جامع الترمذي » وغيرهما .

وكان أهل (دار العلوم) في ديوبند على ثقة بإقامته ، ولكنهم حاذروا أن
يعود إلى عزمه من الهجرة إلى الحجاز ، فخطب له حضرة ناظم الجامعة الديوبندية
ومديرها خيطة في بيته شرف وفضل من بيت السيادة الفاطمية ، ليكون
زواجه سداً دون عزائه ، فزوجوه وجعلوه صاحب أهل وعيال بل
صاحب شكال وعيال .

وكان في (دار العلوم) لا يأخذ راتباً على تدرسه إلى عيدة أعوام من
إقامته في ديوبند ، ثم لما تأهل واضطر إلى مصالح البيت ونفقة العيال أحس

بذلك أهل الجامعة فعيّنوا له راتباً يكفي لحوائجه الحاضرة ، ووصلت إليه في ذلك الحين دعوة من « المدرسة العالية » في كلكتة لشعبة صدّارة المدرّسين براتب ثمانمائة روية مشاهرة ، وكان راتبه في جامعة ديوبند أقلّ من خمسين روية ، فلم يُزعجه هذا المبلغ الضخم عن قناعتيه ومقاميه وقال : يكفيني ما تيسّر لي ، ولا حاجة بي إلى ما سواه .

وقضى في (ديوبند) ثلثَ عمره ، وجرت من قلبه وفيه ينابيع الحكمة ومناهل العلم والعرفة ، حتى استفاد منها رجال من الأفاضل وأمائل العصر ، وتضلّع من لا يُحصى عدداً من الأصاغر والأكابر ، وتخرّج عليه في تلك البرهة أكثر من ألفي خريج ممن قرأ عليه أمّهات كتب الحديث. وأصبح بابه مَحْطاً للرجال وملجأ للرجال ، وأصبح وجوده العلمي سبباً لاصلاح طُرُق التدريس ، واتّهج للعلماء مناهج التحقيق وطُرُق التفصّي من مُعضيلات المسائل وغوامضها ، وكان درسه جامعاً للدائع تنحل به مشكلات سائر العلوم ، واقتنى العلماء المدرّسون أثره ، يندّ أنه (لافتي كالك) . فكان يتدفّق بجره المتلاطيم من علومه فيفيض من كل ناحية يسقي الأجادب ويروي غليل العلم .

وكان يجرّد بثروته العلمية وإعارته مذكراته الحاوية ذخائر العلم ونفائس الأبحاث على السائلين بسمحة نفس وإخلاص وحرص على الافادة غريب .

وقد سلّ في عهد إقامته بديوبند صارمه المَضْب لكَمْع عُرُوق الثلثة الباغية القاديانيّة بلاغاً وإرشاداً ودَرساً وتأليفاً ، واستحثّ الهيمم المتوانية ، والجهود المتقاعدة من العلماء الطلبة وعامّة الأُمّة الاسلاميّة إلى مقاومة هذه الفئة الضالّة المضلّة ، ومُكامة هذه الكارثة الدّهية والبليّة العمياء حتى أيقظ الرّقود ونبّه الغفلة من أصحاب الجرائد والمجلات بمكايد هذه الحادثة الفظيمة ودسائسها فأثّر الله نهضته المباركة ، وترك تلك الفتنة على مثيل مِسْفَر الأسد ، وأقبرها بسَمْعِهِ وعلمِهِ ولسانه وقلمه ، فكان

له مينة عظيمة على رقاب الأمة المحمدية ، ومأثرة جليلة لا تنسى على تقادّم الأزمان .

ثم لما استقال من منصب درسيه في ديوبند سنة ١٣٤٦ اكتشفته الدعوات والمخلصون من كل جهة للتدريس برواتب سامية ومشاھرات عالية ، حتى بلغت الدعوة من نواب دهاكه في باكستان الشرقي بألف روية مشاهرة فلم يقبل . حتى أصر عليه المشتاقون إلى بركاته من أهل الخير والدُّثور بأن يمتطي صهوة الرحيل إلى كُجرات الهند ، وبعد إلحاح وإصرار شديدين أجاب الشيخ الدعوة لمصالح تفرسها ، فرحل في شهر ذي الحجة من خاتمة سنة ١٣٤٦ إلى قرية في نواحي سُورت تسمى (دايل) ، على بعد نحو ١٥٠ ميلاً من مدينة بمباي . ونشأ بوجوده الميمون هناك : معهد كبير يُسمى « الجامعة الإسلامية » ، وإدارة تأليف ونشر تُسمى « المجلس العلمي » ونشر المجلس المذكور في حياة الشيخ وبمده كتباً قيمة في شتى المواضيع قارت الأربعين كتاباً ، سارت في المشرق والمغرب ، وتلقفها العلماء من كل جانب .

وبقي الشيخ في (دايل) خمس سنوات يشتغل بالدرس والتأليف والوعظ والتذكير ، فارتجت تلك البسيطة من طين حديثه ، وسارت الركبان تروي أحاديث فيضه وبركاته ، وتشكر جَدَّ بآء الهند أيادي غمامه ، واستنارت هاتيك البقاع بنوره علماً وعملاً وسُنَّةً وحديثاً ، فقوم بوجوده المبارك الأود ، وأصلح الله به هناك أمة ، وقد غلبت عليه رقة في آخر حياته الشريفة ، فكان يأخذ البكاء في دروسه ومواعظه فكان يبكي ويبكي رحمه الله تعالى .

غير أنه اجتوى المقام في (دايل) وما طاب له هواؤها فابتلي بداء البواسير ، فعاد إلى (ديوبند) واشتد عليه هذا الداء المضال حتى نَزَفَ الدم ، واستولت عليه الصفراء إلى أن حان أجله فتوفي رحمه الله تعالى في الثلث الأخير من ليلة الاثنين ثالث صفر سنة ١٣٥٢ وصلى عليه صلاة الجنازة في

ساحة (دار العلوم) في جموع غفيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى ، وحُمِلَ
على الأيدي وفي حبّات القلوب ، ودُفِنَ بالجانب الجنوبي من مُصَلَّى الميدان ديوبند
في بقعة كان وصي بشرائها ، وكان كما قال أحدُ شعراء مكة في الوزير جمال
الدين وكان مُحسِنًا إليهم - كما نقلته من خط الشيخ الكشميري نفسه - المصوّر
مع تعليقاته على كتاب « آثار السنين » ، النيموي - :

سَرَى نَعَشُهُ فوقَ الرقابِ وطالما سَرَى جُودُهُ فوقَ الرقابِ ونائله
يَمُرُّ على الوادي فتُثني رِمَالُهُ عليه وبالنّادي فتُثني أَرَامِلُهُ*

وكما قال هو في رثاء شيخه شيخ العالم محمود حسن الديوبندي رحمه
الله تعالى من قصيدة طويلة رثائه :

سَرَى نَعَشُهُ فوقَ الرقابِ وطالما سَرَى عِلْمُهُ فوقَ الرقابِ وكابورقما
وشيعتهُ المخلوقُ من كلِّ جانبٍ فلم أرَ إلا الفضلَ كان مُودَعًا
ولم أرَ مثلَ اليومِ كم كان باكيًا وما كان دَمْعُ القومِ دَمْعًا مُضِيْعًا
ولم أدْرِ ماذا كان إحرامُ حجّتهِ أكان قيرانًا أم أجازَ تَمَتُّعًا ؟

وقد خَلَفَ من أولاده الذكور ثلاثة أبناء ، هم : محمد أزهر شاه ،
وهو أكبرهم ، ومحمد أكبر شاه ، وهو أوسطهم ، ومحمد أنضر شاه ، وهو
أصغرهم ، وكلهم أهل علم وفضل ، كما خَلَفَ والدّه المحترم محمد معظم شاه ،
وقد جاوز عُمُرهُ المبارك يومَ وفاة الشيخ الأنور مئة وعشْرَ سنين ، رحمة الله
عليها جميعاً .

وقد رثاه الأفاضل من العلماء والأدباء بقصائد رثائه طويلة ، تُفَتِّتُ
الأحشاء وتُدْمِعُ القلوبَ والعيون ، وأنشِدَ في حَفْلِ تأبينه بعد يومٍ من
وفاته سبعَ عشرة قصيدة بالعربية والأوردية ، وبلغت القصائد التي رثي بها
أكثرَ من ستين قصيدة . وكنت أوردتُ منها في هذه الترجمة الشيء الكثير ،
ولكن ضيق الصفحات الباقية للترجمة ألزمني بالاقصار المجهف ! فمُذَرَّةٌ للشعراء
والقراء .

وكان مما قاله تلميذه أستاذنا العلامة المحدث الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي صاحب «التعليق الصريح شرح مشكاة المصابيح» و«شيخ الحديث وصدر المدرسين الآن في الجامعة الأشرفية في لاهور حفظه الله تعالى من قصيدة تجاوز الستين بيتاً :

وسلامٌ على حفظ الكتاب وسنة	وحفظ وضبط بعد شيخ مجتهد
أريدُ به نور الهداية أنوراً	كبدري مئين في دجى الليل أيلد
فقد كان إعجازاً لدين نبينا	كمثل البخاري أو كنحو ابن حنبل
وكان إماماً حافظاً ومحدثاً	إليه انتهى شدة المطايا وأرحل
وقد كان فرداً حافظاً المصر جامعاً	معارف أعلام الهدى والتفضل
بكي عالم الإسلام طرّاً وأعولاً	لخطيب جليل قد أناخ بمنزل
بكاه مقام الدرس والوعظ حاسراً	بكنه نواحي الأرض والفلك العلي
فقد كان رُمحاً سميراً مثقفاً	مثل مسيح القاديان المخبّل
وأبيض هندياً لكل مستلهم	وكل مناغ في ثبوة مرسل
توقيت يارأس الثقي وتركتني	لفقدك أرويه بدمع مستسل
شرحت لنا الآثار إذ هي أشكلت	وقسرت آيات الكتاب الفضل
وعطّر أفق الأرض من عرفك الشدى	يباري شذاه رُوح ميسك ومندل
عليك سلام الله يا قبر أنور	ورحمته تترى كودق مجلجل
بفضلك يا مولى الورى قل لروحه :	أيا رُوح عبدي هذه الجنة أَدْخِلْ

ورثاه تلميذه أستاذنا العلامة الشيخ الأديب الجامع البارع أبو المحاسن محمد يوسف البنوري بقصائد طويلة من بعضها هذه الآيات :

العين ذرافة والقلب حيران	والطير تشدو فتبدو منه أشجان
الشمس كاسفة والأرض مظلمة	والزمن تبكي فسالت منه بلدان
خطب ألم على الإسلام مكتنفاً	نزولت منه أطواد وأركان
والحوادث سلوان يسهلها	وما لنا حل بالإسلام سلوان
قضى الحياة إمام القوم مرّجهم	شيخ الحديث فقيه النفس سفيان

بِحُرِّ الْبُحُورِ وَشَمْسِ الْجَدِّ مُسْنِدُهُمْ
 حَبْرُ وَرُحْلَةُ أَعْلَامٍ وَحُجَّتُهُمْ
 شَيْخُ الشُّيُوخِ إِمَامُ الْمَصْرِ عَمَدَتُهُمْ
 شَمْسُ الْوَرَى فِيلَسُوفِ الشَّرْقِ قُدُوتُهُمْ
 بِحُرِّ مُحِيطٍ لِيَغْزَى كُلَّ مُعْضِلَةٍ
 إِذْ ظَلَّ يَكْشِفُ مِنْ فِقْهِ الْحَدِيثِ لَنَا
 وَفِي الزَّمَانِ شَيْوُخٌ لَا عِدَادَ لَهُمْ
 سَارَتْ جَنَازَتُهُ وَالْقَوْمُ فِي جَزَعٍ
 مَنْ بِالْحَدِيثِ وَمَنْزَى الْفَقْهِ مُضْطَلَعٌ
 نَبِيَّهُ جَامِعَةُ الْإِسْلَامِ مِنْ قَلْتَرٍ
 فِيمَا رَوَى مِنْ حَدِيثِ الْعِلْمِ إِخْوَانُ
 فِيمَا سَرَى بِحَدِيثِ الْفَضْلِ رُكْبَانُ
 الشَّاهُ أَنْوَرُ نُورُ اللَّهِ بُرْهَانُ
 رَأْسُ الْخِيَارِ غَنِي النَّفْسِ سُلْطَانُ
 مِنْ حَوْلِهِ لِرَحَى الْأَعْلَامِ جَوْلَانُ
 تَحِيْرَتَ مُسْتَنْطَقًا : هَذَا لِنُفْهَانُ ؟
 لَكِنَّهُ لِمَيُونِ الْعِلْمِ إِنْسَانُ
 وَالْمَيْنُ ذَارِقَةُ الْقَلْبِ وَلَهَانُ
 مَنْ فَهْمُهُ لَخْفَايَا الْعِلْمِ مِيزَانُ ؟
 كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْإِلَفِ هَيْهَانُ

ونحن هذه المراثي بقصيدة رثانة رثاء بها تلميذه أستاذنا العلامة المحقق
 الفقيه المحدث الأديب سماحة الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان ، حفظه الله تعالى
 ورعاه ، وهي قصيدة طويلة بلغت ٥٢ بيتاً ، نذكر منها الأبيات التالية :

نَعَى بِكَ نَاعٍ سَحَرَةَ الْفَجْرِ فَاغْبِرْ
 وَأَبْكَى الْجِبَالَ الشَّاعِخَاتِ نَحْيِيهِ
 وَأَبْكَى دُرُوسًا وَالْمَدَارِسَ جَمَّةً
 ثَعْبِنَا بِجَمْعَاءِ الْعُلُومِ وَسَيِّئًا الْحَا
 فَلَمْ أَدْرِ أَرْتَبِي عَلِمًا أَمْ عَوَالِمًا
 وَفِقًا وَتَحْدِيثًا وَرَأْيًا وَحِكْمَةً
 وَوَجْهًا طَلِيقًا بِاسْمٍ مُتَهَلَّلًا
 أَحَقًّا عِبَادَةَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ زَائِرًا
 بُخَارِي عَصْرَ تِرْمِذِي زَمَانِهِ
 فَلَوْ أَنَّهَا رُزَّةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَاحِدَةٌ
 فَمَا فَقَدْتُهُ وَاللَّهِ فَقَدْتُ لَوَاحِدٍ
 فَطَاب ثَرَى مِنْ رَاحٍ فِي اللَّهِ وَاعْتَدَى
 بَعْنِي بِمَدَى الْيَوْمِ شَيْخِي أَنْوَرًا ؟
 وَزُهْرِي وَقْتُ لَا خِلَافَ وَلَا مِيرَا
 وَلَكِنَّهُ غَيْمُ النُّوَابِ أَمْطَرَا
 وَرَبِّي : جَنَاحَا الْعِلْمِ مِنْهُ تَكْسَرَا
 لِيَنْشُرَ عُلُومَ الدِّينِ قَامَ مُشَمَّرَا

وشيدَ أركانَ الهدى وأنارَها
وشنّفَ آذانَ الورى بفرائدِ
ولم يألُ في إعلاءِ دينٍ ونشره
فواهاً له من رائجِ حِلِّ روضةٍ
سقتُها غواصي رحمةِ الله بكرةً
عليه سلامُ الله ما ذرَّ شارقُ
ومذّرَ بنيانَ الضلالِ وبذرًا (١)
فجادتْ بها الأجفانُ عُذوةً أدبرًا (٢)
تراه لوجهِ الله سيفاً مُشهرًا
بجنبِ المُصلّي لا يزالُ مُنصرًا (٣)
فجادتْ سواربها بلبيلٍ مكرراً
بعيدةً من صليّ وصامٍ وكبراً

كلمات من تناء العلماء الربُّكابر عليه

قال حكيم الأمة أشرف علي التهانوي : إن وجود مثله في الأمة الإسلامية آيةٌ على أن دين الإسلام حقٌ وصدق . وقال محقق العصر الشيخ شبيب أحمد المياني صاحب « فتح الملهم شرح صحيح مسلم » : فقيدُ المثل عديمُ المدبّر ، بقيّةُ السلف حُجّةُ الخلف ، البحر المواجه والسراج الوهاج ، لم تر الميون مثله ولم ير هو مثل نفسه ، آية من آيات الله وحُجّة الله على العالمين .

وقال تلميذه شيخنا العلامة الكبير الشيخ محمد بدر عالم وقد لازمه عشر سنين : لو نظرتُ إليه لنظرتُ إلى رجل يضاهي الذهبي في حفظه ، وعائل ابن حجر في إتقانه وضبطه ، وبساجل ابن دقيق العيد في عدله ودقّة نظره ، ويشابه البحري في شعره ، ويحاكي سحبان في بيانهِ وسحره ، بلى وليس ذلك بعيد من صنع الله عزّ وجلّ .

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمع العالمَ في واحدٍ

-
- (١) أي تقص بنيان الضلال ومزقه تمزيقاً .
(٢) يشير شيخنا بقوله هذا إلى قول الزمخشري في رثاء شيخه أبي مضر :
وفائلة : ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت : هو الدر الذي كان قد حشا أبو مضر أذني تساقط من عيني
(٣) قبره الشريف بجنب مصلى العيد في ديوبند ، يزار من كل وارد إليها ، وقد زرته صباح يوم الخميس ٢٨ / من ربيع الأول سنة ١٣٨٢ رحمة الله تعالى وإيانا .

وقال شيخنا المحقق الكوثري: لم يأت بعد الشيخ الامام ابن الهيثم مثله في استشارة الأبحاث النادرة من ثنايا الأحاديث ، وهذه برهة طويلة من الدهر .
وقال مفتي الهند الشيخ محمد كفاية الله الدهلوي يوم مات الامام الكشميري : إنه لم يمِت ، ولكن مات العلم والعلماء .

مُرَّةٌ من شعر الامام الكشميري

للشيخ الكشميري الهندي "الدار" واللسان شعر كثير بالعربية ، يفيض عذوبة ورقة وبلاغة ، حبذا لو جمعه بعض محبيه في ديوان وجمع معه الرائي التي قيلت فيه بالعربية لكان ذلك زاداً كريماً للأدب العربي يستحق الدراسة مثل أو أكثر من دراسة شعر "المهجر" .

فمن قصيدته في رثاء شيخه قاسم النافوتوي مؤسس دار العلوم الديوبندية :

قِفَا يَا صاحِبِي عَلَى الدِّيارِ	فَمِنْ دَأْبِ الشَّجِي هُوَ اَزْدِيَارِ
وَعُوجًا بِالرُّبَاعِ رِبَاعِ اُنْسِ	فَفِي الْمُرَايِ لَشِيءٌ كَاصْطَبَارِ
وَإِنْ عَادَتْ دَوَارِسَ بَعْدَ هَجْرِ	فَقَدْ كَانَتْ مَعَاهِدَ الْمَزَارِ
فَتَلِكْ بِلَادُهَا أَمْضِيَتْ فِيهَا	لِيَالِيٍّ مِنْ طِيَوَالٍ أَوْ قِصَارِ
أَسَاقُ رَبِّ دَهْرٍ ذِي فَنُونِ	وَإِنْ سُرَّاهُ لَا يَدْرِيهِ دَارِ
كَأَنَّكَ مَا سَمِعْتَ حَدِيثَ شَيْخِ	تَلَقَّاهُ الْخِيَارُ عَنِ الْخِيَارِ
وَذَلِكَ قَاسِمُ الْبَرَكَاتِ طُرّاً	يَسِيرُ بِذِكْرِهِ تَالِ وَقَارِ
إِمَامٌ حَافِظٌ مَسْنَدُ هَيْبَةٍ	لِسَانُ الْحَقِّ مَقْدَامُ الْكِبَارِ
مَجْدُ هَذِهِ الْأَعْصَارِ حَقّاً	مَحْدُوثُهَا وَذَلِكَ فَحْجُ بَارِ

ومن قصيدة له في رثاء شيخه شيخ العالم محمود حسن الديوبندي :

قَفَانِكَ مِنْ ذِكْرِي مَزَارِ فَنَدِمَا	مَصِيفًا وَمَشَقًى ثُمَّ مَرَأَى وَمَسْمَا
يَجَاوِبُنِي دَارٌ وَجَارٌ عَلَى الْبُكَى	وَلَمْ أَرِ إِلَّا بَاكِئًا ثُمَّ مُوضِعًا
وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَيْسَ يَسْفِي وَيُسْتَفَى	بَشِيءٌ وَلَكِنْ خَلَّ عَيْنِكَ تَدَمُّعَا
نَهَضْتُ لِأَرْتِي عَالِمًا ثُمَّ عَالِمًا	حَدِيثًا وَفَقْهًا ثُمَّ مَا شِئْتَ أَجْمَا
كَبِيرًا بِنَادَى فِي السَّمَوَاتِ أُمَّةً	إِمَامَ الْهُدَى شَيْخًا أَجَلَ وَأَرْفَعَا

الدوام الكسبري والتأليف

لم يعزم الشيخ رحمه الله تعالى أن يؤلف رسالة أو كتاباً تأليفاً مقصوداً ، وإنما جُلَّ مؤلفاته أُمالٌ أخذت عنه أو نصوصٌ وتقييداتٌ أفردتها بعنوان ، ولو أنه عكف على التأليف لسالت بطحاء العالم بعلومه وتحقيقاته ، ولأنارت أنوارُه اللامعة أرجاء دنيا العلم على سمعها وكثرة أهل الفضل المتقدمين فيها ، وإنما أَلَفَ بدافع الضرورة الدينية والخدمة الإسلامية عِدَّةَ رسائلٍ سنذكرها في عداد مؤلفاته .

غير أنه كان من ريمان عمره عاكفاً على جَمْعِ الأوابد وقيّد الشوارد في برنامجته وتذكرته ، وكان يذللُ وُسْعَه في حلِّ المشكلات التي لم تنحلَّ من أكابر المحققين قبله ، وكان كلُّها سنع لخاطره الشريف شيءٍ من حلِّ تلك العضلات قيّده في تذكرته ، وإذا وقف في كتب القوم على شيءٍ تنحلُّ به بعض العضلات أحال إليه برمز الصفحة إن كان مطبوعاً .

وكان من عادته مطالعة كل كتاب يقع له من أي علم كان ولا ي مصنفٍ كان ، يطالعه من البدء إلى الختام ، وكان كلُّ جهده في مطالعته كتب المتقدمين وكتب أكابر المحققين ، وكان له مطالعات واسعة عميقة في كتب أئمة الفنون من كتب الفلسفة الطبيعية والفنون الإلهية وكتب الحقائق والتصوف والعلوم الغربية من النجوم والرمال والجفر والموسيقى والقيافة وفنون الهندسة والرياضي بفنونه ، وكان يقول : ربما طالعت مجلدات ضخمة من كتاب ولم أفر منه شيءٌ جديد ، وربما ظفرت بشيءٍ يسير أو فائدة جديدة . فإذا اطلَّع على شيءٍ نفيس أو تحقيق عال قيّم . وله في تقييد تلك النواذر أصولٌ يراعيها . منها : أنه كان يقيّد ما تنحلُّ به عقدة من مشكلات القرآن أو الحديث أو الفقه أو الأصول أو علم الحقائق أو الكلام والتوحيد أو غيرها من العلوم ، وأحياناً يقيّد ما يفيد الحل استشهاده وتنظيراً ، أو ما يفيد تزييفاً وإسقاطاً لما هو ضعيف أو خطأ . ومنها : أنه إذا

سنع له دليل المذهب الحنفي أو ما يفيد في التأيد والاستشهاد ، أو كان له نوع ارتباط به على ما لمح حديثه الدقيق - وربما يخفى على الناس - قيده .

ومنها : أنه إذا كان له تحقيق خاص في مسألة أو حل *مشكل خلاف ما ذهب إليه الجمهور ، ثم سنع له في أثناء مطالعته شيء يفيد أو يُعزّز أو كان دليلاً على ما يرويه : كان يفيد ، كمسألة العماء ، ما ماهية العماء ؟ وهل هو قديم أو حادث ؟ وما أريد به في قوله **وَيَقْبَلُ** كان الله في عماء ، في الحديث رواه الترمذي في «سننه» من حديث رزين العقيلي ، كمسألة الروح والنفس وما يتعلق بها من تحقیقات لم تسمها الآذان ، وكحقيقة التجلي ومسألة الميعة الدهرية والسبقة الدهرية والميعة الرمدية الأزلية ، وكيفية إفاضة الوجود من الباري سبحانه على المقدورات الأزلية ، وحقيقة عالم المثال ونحو هذا من مشكلات العلوم ومعضلات الفنون الموبصة .

وقد اجتمعت عنده في تذكرته ذخائر ونفائس زاخرة لحل كثير من المعضلات العلمية ، وألّف رسائل في بعض مهمّات الحديث الشريف من المسائل الخلافية بين المذاهب ، ملتقطاً لها من ذخائر تذكرته باصرار وإلحاح من تلامذته وأصحابه ومستفيديه ، ذنباً عن حريم المذهب الحنفي ، ودفعاً لظن الحساد والجاهلين . وهذه الرسائل المذهبية كانت دُرراً مبعثرة في تذكرته ، رتبها بعض ترتيب على شكل تأليف ، ولذا تراها مشحونة بالإحالة على الكتب من غير سرد لجميع عباراتها ، ولورُتبت رسائله تلك على عادة مؤلفي العصر الحاضر أو على عادة المؤلفين بالبسط والتفصيل لصارت كل رسالة منها أضعاف ما هي عليه .

مؤلفاته المطبوعة

١ - فيض الباري على صحيح البخاري . في أربعة مجلدات كبار ، وهو من أماليه في الدرس ، وفيه الجديد الكثير من العلم الذي لا تراه في شروح

البخاري للسابقين . وحسبك أن تعلم جلالة « فيض الباري » أن الشيخ قد اعتنى بـ « صحيح البخاري » درساً وإملاءً وخوضاً وإمعاناً ما لم يمتن بما عده ، فطالع « صحيح البخاري » قبل الشروع في تدريسه (ثلاث عشرة مرة) من أوله إلى آخره مطالعةً بحثً وفحصً وتحقيقً ، وطالع من شروحه « فتح الباري » و « عمدة القاري » و « إرشاد الساري » وغيرها نحو ثلاثين شرحاً من الشروح المطبوعة والمخطوطة في ديار الهند والحجاز ، وكان « الفتح » و « العمدة » كأنها صفحة بين عينيه ، ثم وفق لتدريسه ما يربو على عشرين مرة دراسة إمعان وتدقيق ، ثم أملى هذا الكتاب العظيم . وقد نهض بجمعه وتدوينه أرشد تلامذته أستاذنا العلامة الجليل النبل معين العلم والصفاء والتقوى الشيخ محمد بدّر عالم حفظه الله تعالى وقبيل صنيعة ، وقد علّق عليه في مواطن كثيرة تعليقات نافعة للغاية زادت في بيان قدر الشيخ ومُؤْتِ إمامته ، وقد طبع بمصر سنة ١٣٥٧ بنفقة « المجلس العلمي » في الهند ، ثم نفدت نسخه من سنين .

٢ - المَرْفُ الشَّذِي على جامع الترمذي . في ٤٨٨ صفحة ، جمعه في غاية السرعة والارتجال بعض أصحاب الشيخ وهو الشيخ محمد جراح لا استفادة نفسه ، ثم سَتَحَ لبعض الحريصين على علوم الشيخ طبعه ، فطُبِعَ كما هو ، وكان الشيخ رحمه الله تعالى في آخر عمره قد عزم على شرح مبسوط لجامع الترمذي ، غير أنه لم يمهله الأجل المحتوم للقيام بهذه المنقبة العظيمة .

٣ - أماليه على « سنن أبي داود » . طبع منه جزء واحد ، والباقي لم يطبع .

٤ - أماليه على « صحيح مسلم » جمعها تلميذه العلامة الفاضل الشيخ مناظر أحسن الجيلاني ولم تطبع ، وإنما ذكرتها والحاشية التالية هنا لمناسبة المقام .

٥ - حاشية على « سنن ابن ماجه » . وكانت عند تلميذه العلامة الجليل أستاذنا الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي صاحب « التعليق الصبيح » ثم ضاعت !

٦ - مشكلات القرآن . في ٢٧٨ صفحة ، وفيه من فتوحات الشيخ وفيوضاته الشيء الكثير .

- ٧ - فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب . ١٠٦ صفحة .
- ٨ - خاتمة الخطاب في فاتحة الكتاب بالفارسية . في جزء لطيف .
- ٩ - نيل الفرقدين في رفع اليدين . في ١٢٥ صفحة .
- ١٠ - بسط اليدين لنيل الفرقدين . في ٦٤ صفحة .
- ١١ - كشف الستر عن مسألة الوتر . في ٩٨ صفحة .
- ١٢ - إكفار الملحدين في ضروريات الدين . في ١٢٨ صفحة .
- ١٣ - عقيدة الإسلام بحياة عيسى عليه السلام . في ١٢٢ صفحة .
- ١٤ - تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام . في ١٤٩ صفحة .
- ١٥ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح . وهو هذا الكتاب .
- ١٦ - خاتم النبيين ، بالفارسية . في ٩٦ صفحة .
- ١٧ - مرقاة الطارم لحدوث العالم . في ٦٢ صفحة .
- ١٨ - ضرب الخاتم على حدوث العالم . رسالة في أربعمائة بيت من الشعر في مسألة إثبات وجود الصانع الحكيم سبحانه .
- ١٩ - سهم الغيب في كبد أهل الريب ، بالفارسية ، في ٢٢ صفحة . ردّه فيه على بريليّ زعم أن الرسول ﷺ يعلم علماً محيطاً بجميع الكليات والجزئيات مما كان ويكون من غير فرق بينه وبين علّام الغيوب إلا فرقاً العرّضية والذاتية!
- ٢٠ - كتاب في الذب عن «قرة العيين» ، بالفارسية في ١٩٦ صفحة . وسبب تأليفه أن للشاه ولي الله الدهلوي كتاباً في تفضيل الشيخين على الختّنين اسمه «قرة العيين في تفضيل الشيخين» ، فصنّف بمض الروافض كتاباً في ردّه فضّل فيه الختّنين عليها ، فنهض الشيخ منتصراً للحق في المسألة وذاباً عنه فأثف هذا الكتاب .
- ٢١ - الإنحاف لمذهب الأحناف ، وهو حواش وتعليقات نافعة مائة جامعة علّقها الشيخ الكشميري على كتاب «آثار السنن» لعصريّه المحدث المحقّق التيموريّ رحمها الله تعالى . وقد أحسن «المجلس العلمي» صنفاً بتصوير نسخة الشيخ من كتاب «آثار السنن» المطبوعة في مجلدين التي ملأ الشيخ بخطه

الجميل حواشيها ورياضاتها التي بين السطور علماً ثميناً وإحالات كثيرة غنيّة بالتحقيق وقد سُمّيت هذه التعليقات والحواشي عندما صُوِّرت بمد وفاته : « الإتحاف لذهب الأحناف » . قال شيخنا البَنُورِي في مقدمة « فيض الباري » ص ٢٦ « ولو خُرِّجَتْ حوالاتها لأصبح ذلك كتاباً في عِدَّة أجزاء » . انتهى .

قلتُ : تخريجُ حوالاتها وتبويبُها وتنسيقُها ذِئْنٌ ثَقِيلٌ في عَنقِ أصحاب الشيخ وتلامذته الأفاضل ، لا تَبْرَأُ ذِمَّتُهُمْ إِلَّا بِإِجْزَائِهِ . وكنت اقترحتُ على مؤسِّس « المجلس العلمي » رجل الخير والبرِّ الفضال الحاج محمد بن موسى ميا السملكي الإفريقي رحمه الله تعالى تأليفَ لجنة من أصحاب الشيخ وتلامذته أبقام الله تعالى ، ليقوموا - خاصة - بتنسيق هذه التعليقات والحواشي ، فانه لا يستطيع النهوض بهذا الواجب العظيم أحدٌ غيرُهم ، وهم الذين صاحبوا الشيخ وتلقوا أفكاره وعرفوا مقاصده . ثم جدَّدْتُ هذا الاقتراح على نجل ذلك الحسن الكريم الأخ الفاضل الشيخ إبراهيم حين تفضَّلَ بزيارتي في حلب عقب عودته من الحج إلى بيت الله هذا العام ، فوعد خيراً واستبشرنا خيراً ، وأعود فأقول : أداء هذا الحق لا يزال محطولاً من تلامذة الشيخ الصَّدُور البُدُور ، وأرجو أن تكون كلمتي هذه - وهي موجَّهة إليهم جميعاً - دافعاً جديداً للقيام بقضاء هذا الدِّين ، وأخصُّ بالمطالبة به على وجه أخصٍّ أستاذنا وبركتنا أبا المحاسن العلامة الموهوب الشيخ محمد يوسف البَنُورِي ، فانه على كثرة أعماله النافعة وخدماته الإسلامية والعلمية آتاه الله من الصبر والدَّاب والعون ما يمكنه النهوض بهذه الأثرة الباقية .

وإن تنسيق « الإتحاف » إتحافٌ يَجْعَلُ الهُتَمَ الفاضل الناهض به في مناجاة دائمة ومستمرة علمي مستمر مع الشيخ الأنور قُدَّسَ سِرُّهُ العزيز . وما أظن السادة النشجُب تلامذة الشيخ بآرك الله فيهم بمفرطين بهذا « الإتحاف » ولا بمُعْرِضين عن استعادة تلك الذكريات الفسالية الحبية إلى قلوبهم إذ كانوا يسمعون كلام الشيخ إمام العصر أو يخدمونه ، ولا بتخلفين عن ذلك العمل الجليل الذي يُقرَن اسمُ القائم به باسم الشيخ إمام العصر على وجه الدهر ، وهو إلى هذا : يُعَدُّ من خير العمل الذي يدُخِرُه المؤمنُ لآخرته ، وإنَّا لنتظرون .

وهذه الكتب مطبوعة في بلاد الهند في حياة الشيخ وبعد وفاته ، وكلها مؤلفات طائفة بأبحاث سامية لا يستغني عنها كل من حاول بحثاً دقيقاً في موضوعها .

مؤلفاته المخطوطة

للشيخ رحمه الله تعالى مؤلفات قلمية ورسائل خطية في كثير من مشكلات العلوم والفنون ، فمنها : ١ - رسالة في الهيئة ، ألفها لبعض أصحابه . ٢ - رسالة في مسألة من الهندسة وعلم المرايا والمنظّار . ٣ - رسالة في حقيقة العلم . ٤ - رسالة في مسألة يا شيخ عبد القادر شيئاً لله . ٥ - رسالة في مسألة الذبيحة لغير الله . ٦ - رسالة في علم المعاني مما استدركه على السكاكي والخطيب ، استنبطها الشيخ من كتاب سيويو والكشاف وعروس الأفراح لبهاء الدين السبكي . ٧ - مقامات أدبية على نهج مقامات الحريري ، ومنها منقوطة كلها ، ومنها غير منقوطة كلها ، ومنها كالمقامة المرائية إحدى كلماتها معجزة والأخرى مهمة . ٨ - حواش على « الأشباه والنظائر » لابن نجيم . ٩ - رسالة في مسألة صلاة الجمعة واختلاف الأئمة في شروط أدائها ، لم تتم . ١٠ - حواش على حواشي الزاهدية على شرح القطيئة . وله تلخيصات مهمة نادرة . منها : ١١ - تلخيص إمام الكلام للعلامة عبد الحي اللكنوي . ١٢ - تلخيص أدلة الحنفية من « فتح القدير » لابن المصنم ، وصل فيه إلى كتاب الحج . ١٣ - تلخيص لبعض المهمات من كتاب « حياة الحيوان » للدميري . وله مذكرات قيمة في كثير من الأبحاث الحديثية ، من « مسألة المثل أو المثلين في وقت الظهر » وحديث « من أدرك ركعة من الصبح » وفي أحاديث تختص بذي القرنين وبأجوج ومأجوج وغيرها مما رآه مشكلاً في موضوعه .

وأولى بهذه الترجمة الطويلة كلها أن تسمى لمعاً وقبسات من جوانب حياة الامام الكشميري وعلومه وفضائله ومزياه ، فانه حقاً كما قيل :

بحر العلوم فما بحر يشاكله لوتقّبوا الأرض لم يوجد له شبه

مقدمة

التصريح بما تواتر في نزول المسيح

بقلم

تلميذ المؤلف العلامة المحقق البارع الشيخ محمد شفيع
مفتي باكستان حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بيده مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ، وهو يُجِيرُ
ولا يُجَارُ عليه ^(١) . خَلَقَ الموتَ والحياةَ لِيَلُوكَ ، وهو
يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فَيَخْذُلُ من يَشَاءُ وَيَرْفَعُ من يَشَاءُ إِلَيْهِ .
والصلواتُ الطَّيِّبَاتُ عَلَى سَيِّدِ الرُّسُلِ وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَنْ
لِوَاءِ الْحَدِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَدِهِ ، أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ : مُحَمَّدٌ
الْمَبْعُوثُ إِلَى كَافَّةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَوْسَطِ الْأُمَمِ ، وَسَائِرُ
الْأَنْبِيَاءِ كَالْأُمَّةِ لَدَيْهِ . الْمُؤَيَّدِ أُمَّتُهُ : أَوْلَهَا بِذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ ،
وَأَوْسَطِهَا بِالْمَهْدِيِّ ، وَآخِرُهَا بِعَيْسَى الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٢)

(١) أي هو وحده الذي يُعِزُّ وَيُذِلُّ وَيُحْيِي وَيُمِيتُ ، ولا يُنْقَضُ عَلَيْهِ
جِوَارُهُ وَجِيَاهُ .

(٢) لفظ (المسيح) لَقَبٌ لِسَيِّدِنَا عَيْسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .
ولشُهْرَةِ هَذَا اللَّقَبِ قَدْ يَتَقَدَّمُ عَلَى الْأَسْمَاءِ كَمَا جَاءَ فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ :
« اِسْمُهُ الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ » .

وَأَصْلُهُ بِالْعِبْرِيَّةِ : مَسِيحًا ، وَمَعْنَاهُ : الْمُبَارَكُ ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ
النَّخَعِيُّ : مَعْنَاهُ الصَّدِّيقُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ : الْمَلِكُ . وَمَعْنَى (عَيْسَى) :
السَّيِّدُ ، وَهُوَ مَعْرُوبٌ يَشُوعُ .

يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْهِ ^(١) . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَأَزْوَاجِهِ أَجْمَعِينَ ، خُصُوصًا عَلَى صَاحِبَيْهِ وَخَتَنَيْهِ ^(٢) .

أَمَّا بَعْرُ : فيقول أحوجُ الناسِ إلى مُحَمَّدٍ الشَّفِيعِ :
العبدُ الضعيفُ المدعوُّ مُحَمَّدُ شَفِيعِ الدُّيُوبَنْدِيِّ ، غُفِرَ لَهُ
وَلِوَالِدَيْهِ وَمَشَائِخِهِ أَجْمَعِينَ :

= وَقَالَ جَهْرَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ : إِنَّ (الْمَسِيحَ) لَفُظٌ عَرَبِيٌّ مُشْتَقٌّ
مِنَ الْمَسْحِ ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ إِطْلَاقِهِ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقِيلَ :
لَأَنَّهُ مُسِيحٌ بِالْبَرَكَةِ وَالْيَمْنِ ، وَقِيلَ : لَأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ بِيَدِهِ عَيْنَ
الْأَكْمَةِ فَيُبْصِرُ ، وَذَا الْعَاقَةِ فَيَبْرَأُ ، وَقِيلَ : لَأَنَّهُ كَانَ يَمْسَحُ
الْأَرْضَ بِسِيَاحَتِهِ فَلَمْ يَسْتَكِنْ فِي كَيْنٍ وَلَا بَيْتٍ ، وَقِيلَ : لَأَنَّهُ
الْجَمْعُ الْمَسْحَةُ أَيُّ شَمْلَةٍ وَظَهَرَ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا .

وَلَا تَنَافَى بَيْنَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ فَقَدْ اجْتَمَعَتْ لَهُ هَذِهِ الْفَضَائِلُ
وغيرُهَا . وَيُقَالُ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَسِيحُ الْهُدَى أَيْضًا ، لِلتَّفَرُّقَةِ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ الَّذِي سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ : مَسِيحَ الضَّلَالَةِ .

(١) مُشْنَى (مَهْرُودَةٌ) بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَيُرْوَى (مَهْرُودَتَيْهِ)
بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، أَيُّ يَنْزِلُ فِي حُلَّتَيْنِ فِيهَا صُفْرَةٌ خَفِيفَةٌ ، وَهَذَا كُنَايَةٌ عَنْ
جَمَالِ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الْخَامِسِ .

(٢) مُشْنَى (خَتَنَ) . وَالْخَتَنُ كُلُّ قَرِيبٍ كَانَ مِنْ قَبْلِ الزَّوْجَةِ كَالْأَبِ وَالْأَخِ ،
وكَذَلِكَ (الْخَتَنُ) زَوْجُ الْبَنَتِ ، وَزَوْجُ الْأَخْتِ . وَالْمَرَادُ بِالْخَتَنَيْنِ هُنَا : سَيِّدُنَا عَثْمَانُ ،
وَسَيِّدُنَا عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، زَوْجَا بَنَتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

إِنَّ هَذَا جُزْءٌ وَجِيزٌ فِيمَا تَوَاتَرَ مِنْ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ ، فِي نَزُولِ الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَحَيَاتِهِ ، وَرُجُوعِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِمَامًا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْأُمِّيَّةِ ، وَخَلِيفَةً مِنَ الْخُلَفَاءِ النَّبَوِيَّةِ .

أَلَفَهُ بَقِيَّةُ السَّلَفِ ، حُجَّةُ الْخَلَفِ ، آيَةُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، شَيْخُنَا وَمَوْلَانَا السَّيِّدُ : مُحَمَّدٌ أَنْوَرُ شَاهِ الْكَشْمِيرِيِّ ، صَدْرُ الْمُدَرِّسِينَ ^(١) بَدَارِ الْعُلُومِ الدِّيُوبَنْدِيَّةِ الْهِنْدِيَّةِ ، الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَقْطَارِ ، بَلْ مَرْجِعُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ مِنْ سَائِرِ الدِّيَارِ ، وَسَمَاءُ :

التصريح بما تواتر في نزول المسيح

ثُمَّ أَمَرَنِي بِتَرْبِيئِهِ وَتَرْجَمَتِهِ بِالْهِنْدِيَّةِ ، تَوْسِيْعًا لِمَائِدَتِهِ ، وَنَعْمِيًّا لِفَائِدَتِهِ ، وَإِتِمَامًا لِعَائِدَتِهِ ، فَاعْتَمَنْتُ رِضَاهُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَكَانَ الْبَاعِثُ عَلَى جَمْعِهِ وَتَرْبِيئِهِ : فَتْنَةُ عِمْيَاءَ ، وَدَاهِيَةٌ

(١) أي كبرم ومقدمهم .

دهياء ، ظهرت في بلادنا الهندية ، على شكل الفرقة الميرزائية ، التي ادعى رئيسها الأول (ميرزا غلام أحمد) : النبوة بل الأفضلية على أكثر الأنبياء عليهم السلام ! وتفوه أنه هو المسيح الذي أخبر رسول الله ﷺ بنزوله في آخر الزمان ^(١) .

(١) رأيتُ استكمالاً للتعريف بالقادياني الضال أن أذكر جملة مما قاله فيه المؤلف الإمام الكشميري طيب الله ثراه ، في فاتحة كتابه : « عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام » ، قال رحمه الله تعالى :

« إنَّ الشقيَّ غلام أحمد القادياني المولود سنة ١٢٥٢ ، الذي ينتهي أصله إلى مغول التتر ، وعلى قوله : إلى بأجوج ومأجوج ، لمنه الله وأخزاه ، كان سَوِيَّ ونَوِي من أوَّل أمرِهِ ما يدَّعيه ويفتره أخيراً . ولكن الشقيَّ تدرَّج وتلوَّن في دعواه تلوَّن الحِرَباء ، وسلك في تمشية مَرَامِهِ وتممية كلامه طريق الزنادقة والباطنية ، واتَّبَعَ الباطية والبهائية سواء بسواء ! » .

فادعى أولاً : أنه مجددٌ ومثيلُ المسيح ^(١) . ثم انتقل إلى أنه المهديُّ الموعود والمسيحُ المهود ، ومن الجانب الآخر أُوِّلَهُ أنه نبيُّ لُغَوِيٍّ ، أو ظِلِّيٍّ ، أو بُرُوزِيٍّ ، على مَعَانٍ اخترعها الزنديق ! ثم تحوَّل إلى أنه نبيٌّ غيرُ تشريعي ، ورسولٌ كذلك ، ثم إلى أنه نبيٌّ تشريعيٌّ ورسولٌ كذلك ، باحَّ به في « أربمينه » ، وتحدَّى =

(١) وكان بدء ظهور هذا الضال بهذه الدعاوي الباطلة سنة ١٣٠٦ .

ثم دَعَاهُ هذا الهَوَسُ إِلَى دَعَاوِي بَاطِلَةٍ ، وَأَمَانِي عَاطِلَةٍ ،

= بِالْآيَاتِ ، وَجَعَلَ وَحْيَهُ كَالْقُرْآنِ ! كما في كتابه « نزول المسيح » ، ص ٩٩ وغيره .

وَجَعَلَ يُحَاكِي مَعْجَزَاتِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَعْجَزَاتِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ أَيْضاً ، فَجَعَلَ (مسجده) (١) : السَّجْدَ الْأَقْصَى ! وَجَعَلَ (قريته) : مَكَّةَ الْمَسِيحِ ! وَجَعَلَ (مدينة لاهور) : مَدِينَتَهُ ! وَجَعَلَ لِمَسْجِدِهِ مَنَارَةً سَمَّاهَا مَنَارَةُ الْمَسِيحِ ! فَجَعَلَ كُلُّ مَا يَتَلَقَّى بِمَبْصَرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا النَّارَ فَانْهَارَتْ كَأَنَّهُ تَهَيَّأَ بِذَلِكِ الْمَالِ ، وَقَدْ جَمَعَهُ مِنْ أَتْبَاعِهِ ، وَجَعَلَ مَقْبَرَةً سَمَّاهَا مَقْبَرَةُ الْجَنَّةِ ! مَنْ دُفِنَ بِهَا فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ! وَسَمَّى أَزْوَاجَهُ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ! وَأَتْبَاعَهُ أُمَّتَهُ !

وَمِنْ أَكْبَرِ مَا ادَّعَاهُ مِنْ مَعْجَزَاتِهِ : نِكَاحُ الْمُرَاةِ السَّمَاءَةِ بِمُحَمَّدٍ يَسْكُ ، مِنْ فَوْقِ السَّمَاءِ ، وَجَعَلَهُ وَحْيًا أَوْحَى إِلَيْهِ بِهِ ! وَاسْتَمَرَ عَلَى لَعْنَتِهِ تِلْكَ نَحْوَ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَقَالَ فِيهِ : إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ كُلَّ مَانِعٍ مِنْ هَذَا النِّكَاحِ ، وَإِنَّمَا تَدْخُلُ فِي نِكَاحِهِ ، وَإِنَّهُ تَقْدِيرُ مُبَرَّمٍ ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ شَيْطَانُهُ فِيهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ : « انْجَامِ أَتَمِّهِمْ » : « كَذَبُوا بآيَاتِي وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ، فَسَيَكْفِيكُمْ وَيَرُدُّهُمْ إِلَيْكَ ، أَمْرٌ مِنْ لَدُنَّا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ زَوْجَانِكَا » ، وَهَكَذَا يَتَلَقَّفُ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَيَحْكِيهَا فِي اقْتِرَائِهِ !

وَجَعَلَ ذَلِكَ وَحْيًا سَمَويًا يُقَطَّعُ بِهِ كَالْقُرْآنِ ! وَجَعَلَ نَبَأَ ذَلِكَ مِيعَارَ صِدْقِهِ وَكَذِبِهِ عِنْدَ كَافَّةِ الْخَلِيقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى وَالْيَهُودِ ، وَأَطْمَعَ وَالِدَ السَّمَاءَةِ الْمَذْكُورَةَ بِأَمْوَالِهِ وَدَارِهِ وَعَقَارِهِ ، وَدَلَّاهُ - خَدَعَهُ وَزَلَّفَ لَهُ - بِكُلِّ مَكْرٍ وَحِيلَةٍ ! فَفَضَحَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى =

(١) أي جعل المسجد الذي بناه في بلده (قاديان) هو المسجد الأقصى !

حتى ساقته هذه الدعاوي إلى إنكار شطر من الدين ،

= رؤوس الأشهاد وعلى أعين الناس ، ولم يُرزق ذلك النكاح ، وقد نكحها سلطان أحمد ، وأولدها أولاداً والحمد لله على ذلك ، وكان ذلك الشقي أعلن إلهامه : أنه إن لم يتم له ذلك النكاح فيكون هو أخبث من كل خبيث ، فكان كذلك : أخبث من كل خبيث !

وكان كل غرضه جمع الأموال ونيل اللذات والشهوات ، فسقط في الهاوية ، وأبقى داهية دهياء للإسلام والمسلمين ، وكفّر من لم يؤمن به كما في « جريدة الحكم » ، ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٩٩ ، وفي « حقيقة الوحي » ص ١٧٩ ، وفي مكتوبه الندرج في « الذكر الحكيم » .

وأهان عيسى ابن مريم عليه السلام بما تشق منه الأكباد ! ولم يوجد نبي هجاً نبياً أو حطاً عليه ، واستمر على ديدنه ذلك إلى أن قال في آخر سنة من حياته في « جريدة البدر » : « إني مدّعي أنني رسول ونبي » ! وفي مكتوب له إلى « جريدة أخبار عام » : « إني على حكم الله نبي » . وكذا في « حقيقة الوحي » ص ١٤٩ .

إلى أن أخذته الله تعالى بعد ما أرسل مكتوبه إلى مدير « أخبار عام » بخمسة أيام أخذ عزيز مقتدر ، ورماه قضاء الله وقدره بالهَيْضَة : - الإسهال - وسقط على وجهه في حشّه - بيت الخلاء - واستقر في دار البوار ، وكانت موته موتاً يعير به المتعير ، وقد وصل إلى أمه الهاوية في سنة ١٣٣٦ ، وكان قد وُلِدَ سنة ١٢٥٢ .

ثم إنه لما أراد تخليط البحث ، والتليس على عوام المسلمين فيما لا يتعلق بالموضوع : تملق بإشاعة وفاة عيسى عليه السلام ، =

.

= وسَوَّدَ الأوراقَ ووَجَّهَهُ بِهِ ، وجَعَلَهُ شَبَكَةً لِلْعَوَامِّ ، وكرَّرَهُ في كلِّ جَعَجَعَةٍ لَهُ !

فصنَّفَ العلماءُ لإثباتِ حياةِ عيسى عليه السلام رسائلَ حسنة نحو « درة الدراني على مثنى القادياني » ، و « سيف جشتيائي » ، و « شهادة القرآن » وغيرها ، وكانت تكفي ، ولكنني أردتُ تمرينَ طَلَبَةِ الدرسِ بهذه المسألة ، وإطلاعَ المسلمين بِمَنِّ لسانهم عَرَبِيٍّ من العراق والشام ومصر وغيرها ، فالأُمُولُ من كَافَّةِ المسلمين أن يقوموا بِشُصرة الدينِ والذِّبِ عن حَوَازِيَتِهِ ، وبأداءِ فريضة الإسلام وحَقِّهِ ، وحفظِ المسلمين عن كيدِ هؤلاء الزنادقة وكفرهم البَوَاحِ ، والله يَهْدِي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم . . انتهى .

وقال العلامة شَرَفُ الحَقِّ العظيم آبادي في كتابه « عون المعبود على سنن أبي داود » ٤ : ٤٠٥ - ٤٠٦ « ومن المصائب العظمى ، والبلايا الكبرى على الإسلام أن رجلاً من الملحدين الدجَّالين الكذَّابين ، خرج من الفتنجاب من إقليم الهند ، وهو مع كونه مُدَّعِيًّا للإسلام : كَذَّبَ التَّريمةَ ، وعَصَى اللهَ ورسوله ، وطفى ، وآثَرَ الحياة الدنيا . وكان أوَّلُ ما ادَّعاه أنه مُحَدَّثٌ ومُتْلَهُمٌ من الله تعالى .

ثم كَثُرَتْ فِتْنَتُهُ ، وعَظُمَتْ بَلِيَّتُهُ ، من سنة ستٍ وثلاثمائة وأُلف إلى السنة الحاضرة وهي سنة عشرين بعد الألف وثلاثمائة . وألَّفَ الرسائلَ العديدة في إثبات ما ادَّعاه من الإلهاماتِ الكاذبة ، والدعاوي العقلية الواهية ، وأقوالِ أهل الزندقة والإلحاد ، وحرَّفَ الكليم والنصوصَ الظاهرة عن مواضعها ، وتقوَّه بما تقشَّرُ منه الجلود ، وبما لم يَجْتَرِءَ عليه إلا غيرُ أهلِ الإسلام ، أعاذنا الله تعالى والمسلمين من شروره ونَفَثِهِ ونَفْثِهِ .

وَرَدَ كَثِيرٌ مِنْ نصوص الإمام المُبِين^(١) ، وتكذيبِ أحاديثِ النبي الأمين . وذلك لأنَّ النصوصَ الفرقانية ، والأخبارَ

= فمن أقواله الواهية المردودة التي صرَّح بها في رسائله : أنَّ نَزُولَ عيسى ابنِ مريم ورَقْعَهُ إلى السماء بجَسَدِهِ العُنصري : من الخُرافات والمستحيلات .

وادَّعى أنَّ عيسى المسيح الموعودَ في الشريعة الحمديدية ، والخارجَ في آخر الزمان لقتلِ الدجَّال : ليس هو عيسى ابنُ مريم الذي توقَّاه الله ورَقْعَهُ إليه ، بل المسيحُ الموعود : مثله ، وهو : « أنا الذي أنزلي الله تعالى في القادِيان . وأنا هو الذي جاء به القرآنُ العظيم ، ونطقتْ به السُّنَّةُ النبوية ، وأما عيسى ابنُ مريم فليس بحَيٍّ في السماء ، ! .

وأنكرَ وجودَ الملائكة على الوجه الذي أخبرتنا به رسولُ الله ﷺ . وأنكرَ زولَ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ . وأنكرَ زولَ ملكِ الموت . وأنكرَ ليلةَ القدر . ويذهبُ في وجودِ الملائكة مذهبَ الفلاسفة والملاحدة .

ويقول : إنَّ النبوةَ التامةَ قد انقطعت ، ولكن النبوةَ التي ليس فيها إلا البشرات فهي باقيةٌ إلى يوم القيامة لا انقطاعَ لها أبداً ، وإنَّ أبوابَ النبوة الجزئية مفتوحةٌ أبداً .

ويقول : إنَّ ظواهر الكتاب والسُّنَّة مصروفةٌ عن ظواهرها ، وإنَّ الله تعالى لم يزل يُبينُ مُرادَه بالاستعاراتِ والكتابات ، وغير ذلك من الخُرافات والمقائدِ الباطلة . انتهى .

(١) أي القرآن الكريم .

المتواترة الواردة في حياة عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان . كانت ردماً بينه وبين مقاصده الأجوذية ، فأتى على جلّتها بالإنكار والتحريف ، ولم يُبالِ الشَّقِيُّ أنْ إنكارها وتحريفها : عينُ إنكارِ رسالةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وخروجُ من الإسلام ، ومُروقُ من الدين ! نعوذُ بالله منه .

فادَّعى الرجلُ أولاً - مُقتفياً آثارَ اليهوديّة - أنْ عيسى ابنُ مريم عليه السلام قد مات ودُفِنَ في (كشمير) ! ثم أقبلَ على سائرِ النصوصِ البيّنةِ والأحاديثِ الصريحةِ الواردةِ في نزولِ عيسى ابنِ مريم عليه السلام فجعلَ يلتمسُ بها ، ويتخبّطُ في تحريفها خبطَ العشواء ^(١) ! فزعم أنْ مُرادُه ﷺ من نزولِ عيسى عليه السلام في جميع هذه الأحاديث : هو نُزُولُ مثله لا عَيْنُ عيسى ابنِ مريم النبيِّ الإسرائيليِّ . فانه قد مات . وبعد هذا التمهيد وجدَ مكانَ القولِ ذا سعةٍ ، فادَّعى أنَّه هو ذلك المثلُ الموعودُ نزوله !!

وكان في صفاته الذميمةِ وأخلاقه الرذيلةِ : غنىٌ من أنْ

(١) العشواء : هي الناقة التي لا تُبصر أمامها ، فهي تخبط يديها

كلَّ شيء .

يَتَصَدَّى أَحَدٌ لِإِبْطَالِ دَعْوَاهُ ، فَانَّ خِصَالَهُ الَّتِي فُطِرَ
 عَلَيْهَا مِنْ أَوَّلِ عُمُرِهِ هِيَ الَّتِي تَكْذِبُهُ فِي كُلِّ مَا ادَّعَاهُ ،
 وَتَفِرُّ عَنْ شَفَاهُ ^(١) ، فَلَا تَكَادُ تَرُكُهُ أَنْ يَسَاوِيَ إِنْسَانًا
 وَقَوْرًا ذَا مُرُوءَةٍ ، فَكَيْفَ بِالْمَسِيحِ أَوْ مَثِيلِهِ ؟ ! وَمِنْ
 ثَمَّ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ ، وَلَمْ
 يَغْبَأُوا بِهَفَوَاتِهِ وَثُرَّهَاتِهِ ^(٢) ، حَتَّى عَادَتْ شَرَارَتُهُ
 جَمْرًا ، وَضَحْضَاحُهُ غَمْرًا ^(٣) ، فَرَاغَتْ فِتْنَتُهُ فِي الْبِلَادِ
 وَمَا جَتْ ! وَأَيَّقُظَتْ فِتْنًا كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ هَاجَتْ !

وَذَلِكَ لِأَنَّ هَذَا الْبَاقِعَةَ ^(٤) لَمَّا رَأَى أَنَّ النَّاسَ إِنْ
 عَرَفُوا مَا يَلْزَمُ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ ، كَمَا
 هُوَ الْمَنْصُوصُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، ثُمَّ تَفَقَّدُوهَا فِي نَفْسِهِ

(١) فِي « الْقَامُوسِ » : « فَرَّ الدَّابَّةُ يَفِرُّهَا : كَشَفَ عَنْ
 أَسْنَانِهَا لِيَنْظُرَ مَا سِنُّهَا » ؟ . وَ « الشَّفَا - بِالْفَيْنِ - : اخْتِلَافُ نَبْتَةِ
 الْأَسْنَانِ بِالطُّوْلِ وَالْقِصَرِ وَالْإِخْوَالِ وَالْخُرُوجِ » .

(٢) أَيُّ أَبَاطِيلِهِ .

(٣) الضَّحْضَاحُ : الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا يَبْلُغُ
 الْكَمِينَ . وَالْغَمْرُ ، الْمَاءُ الْكَثِيرُ .

(٤) : الدَّاهِيَةُ .

وخلصوا في التجسس عن دخلته ^(١) : لتفرت جنبه ،
ولعن ما يجنبه ^(٢) ، ولم يبق في يديه إلا الفضاحة
والخسران ، ولانتهك ستره بين الأخدان والأعوان ،
فأوحى إليه شيطانه أن يصرف أفكارهم عن هذا الأمر
الذي تنفصل به القضية على غير مرضية ، وتنجلي
به العماية عن خزاية ، إلى مباحث لا مساس لها من
دعائره الباطلة ، ولا تُغني عنه شيئاً في أمانه العاطلة : من
أن عيسى عليه السلام حيٌّ أو قد مات ؟ وهل رُفِعَ إلى
السماء بجسده أم لا ؟ وهل ينزل في آخر الزمان هو
بنفسه أم مثيله ؟ .

وبالحمد : فجعل هذه المباحث أحبولة للصيّد ^(٣) ،
فصرف وجوه الناس إليه بهذا الكيد ، وأنت تعلم أنا
لو سلمنا أن عيسى عليه السلام قد مات مَوْتَةً لا ينبعث

(١) دخلته الرجل بكسر الدال وفتحها وضما : نيتته ومذهبه
وجميع أمره .

(٢) عن الشيء : ظهر . وما يجنبه : ما يستره وبخفيه .

(٣) الأحولة : المصيدة .

بعدها إلى يومِ النُّشُورِ ، وأن الموعودَ نُزُولُهُ هو مَثِيلُهُ لا هو هو ، فَقُلْ لي : كيف يَسْتَكْرِمُ موْتُهُ أَنْ يكونَ ذلك الشَّقِيَّ مَثِيلَهُ والمسيحَ الموعودَ؟! بل بينه وبين أَمَانِيهِ مَهَامِهِ لا تُطَوَى ^(١) ، وَمَوَامِي لا تُنَوَى ^(٢) ، ما لم يَأْتِ عليه بِرُهُانٌ ، ولن يَأْتِيَ به ولو اسْتَظْهَرَ فِيهِ رَثِيئُهُ ^(٣) ، أو أُنْزِلَ له منكوحتهُ السماويَّةُ ، وَأُنْحَ له كلُّ الأَنِيحِ ^(٤) ، واستغاثَ بِأَخِيهِ الدَّجَالِ المَسِيحِ !

ولهذا كان علينا أَنْ لا نَلْتَفِتَ إلى هذه المباحثِ التي جَعَلَهَا مَشْغَلَةً لِلْفِتَامِ ^(٥) ، وَأُحْبُولَةً ^(٦) لِلْعَوَامِّ ، بل نَسْجُنُهُ

(١) المَهَامَةُ : الفَلَوَاتُ التي لا ماءَ فيها . ولا تُطَوَى : لا تُقَطَّعُ لموتِ مَنْ يَسْلُكُهَا .

(٢) التَّوَامِي : جمعُ مَوَمَةٍ ، وهي المَفَاذَةُ والقِلَاةُ الواسعة . كما في « تاج العروس » في (موم) . ولا تُنَوَى : لا تُقَصَّدُ لَهْلَاكِ الدَّاخلِ فيها .

(٣) اسْتَظْهَرَ : استعان . ورَثِيئُهُ : شيطانُه .

(٤) الأَنِيحُ : الصوتُ مِنْ ثِقَلٍ أو مَرَضٍ ويكونُ بِأَنِينٍ ، وَأُنْحَ : صَوْتٌ ذَلِكَ الصوتِ .

(٥) هي الجماعةُ الكثيرةُ مِنَ النَّاسِ . (٦) مِصْبِيْدَةٌ .

في أوطانه ، ولا نطلبه إلا عن بُرهانه . ونأخذه باليمين ^(١) ،
ليبين أنه يمين ^(٢) ، ولو أتى بألف يمين ، حتى ينقطع منه
الوتين ^(٣) ، فانه لحق اليقين ، وحسرة على الكافرين .

يُند أنه ^(٤) لما شاعت هذه المباحث في العامة
تشوّشت أذهانهم وكادوا — لولا الله — أن يُفْتَنُوا ، لما
قد زوّق به أولئك الضالّون هفواتهم ^(٥) ، وزخرفوا
تحريفاتهم في النصوص القرآنيّة والحديثيّة ، ثم خيلوا إلى
الجهلة أن ثبوت هذه المباحث ثبوت لدعواهم ، ودليل
لمسيحيّة ميرزاهم ، وإنهم من إفكهم : ليقولون ، وقد
حيل بينهم وبين ما يشتهون ، فكروا مكرّاً كُبَّاراً ،
وتحدّوا به في المسلمين جهاراً ، فأض ^(٦) البلاء بلاءين ، والرّزية
رُزُوزين ^(٧) :

(١) : بالقوّة . (٢) : يتكذب .

(٣) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

(٤) أي : غير أنه .

(٥) أي زبنوا هفواتهم للناس ففروا بها .

(٦) : فرج . (٧) الرّزية والرّزء : المصيبة .

الاول : أنه لو سكتَ عليه العلماء : لرأى العامةُ في سكوتهم ثبوتَ دعوى المسيحية للميرزا ! وكونه هو المسيح الموعودَ نزوله في آخرِ الزمان . وإنه هو الارتدادُ الصريح ، نعوذُ بالله منه !

والثاني : أنَّ مسألةَ نزولِ المسيح عليه السلام ، وكونه هو عيسى ابنَ مريمَ النبيِّ الإسرائيليِّ بعينه : مما صدعتُ به النصوصُ القرآنية ، وتواترتُ فيه الأحاديثُ النبوية ، وأجمتُ عليه الأئمةُ من لدُنْ عهدِ النبيِّ الكريم ﷺ إلى يومنا هذا : بحيثُ لا يُسمعُ التأويلُ ، ولا يَسعُ فيه القالُ والقال . وإنَّ جميعَ ما كفَّوه به هذا الشقيُّ تقوُّلُ مُتَقَوِّلٍ ، وما هو بمُزَحَّزِحٍ مِنَ العذابِ أَنْ يُحَرِّفَ أَوْ يُؤَوِّلَ !

وبالمحمد : فسَّتْ الحاجةُ إلى تبيينِ حَيْدِهِ ، وكشفِ كَيْدِهِ ، ورفعِ السِّتْرِ عن وسائِسه التي ألقاها في قلوبِ المسلمين ، وإزاحةِ الأوهامِ والشُّبُهاتِ التي اخترعها في الإمامِ المبين ^(١) ، فقام لهذا رجالٌ من حِزْبِ الله ، فصنَّفُوا

(١) أي القرآن الكريم .

فيه رسائل بين وجيزٍ وطويل ، ودقيق وجليل ، وجاءوا بما فيه كفاية لمن له دراية ، وأوتي من الله هداية ^(١) .

(١) قلت : قد ألّف في الردّ على القاديانية وتقض أباطيلهم غير واحد من العلماء ، بالعربية والفارسية والأوردية : لغة القادياني الضالّ المردود عليه . وهذا غيّض من قيض من أسماء تلك المؤلفات مع تاريخ طبعها ومكانه :

- ١ - هدية المهديين في آية خاتم النبيين لأستاذنا العلامة الشيخ محمد شفيع سماحة مفتي باكستان كاتب مقدمة « التصريح » هذه ، حفظه الله تعالى .
- ٢ - القاديانية ثورة على النبوة المحمدية والإسلام لصديقنا العلامة الداعية الكبير الأستاذ السيد أبي الحسن الندوي الهندي ، حفظه الله تعالى ، طبع في الهند دون تاريخ ، ثم طبع في القاهرة سنة ١٣٧٥ .
- ٣ - القادياني والقاديانية له أيضاً ط الهند ١٣٧٨ .
- ٤ - المسألة القاديانية للأستاذ أبي الأعلى المودودي حفظه الله تعالى ط القاهرة ١٣٧٣ .
- ٥ - البيانات في الرد على القاديانية له أيضاً .
- ٦ - حقيقة القاديانية للأستاذ محمد لقمان الصديقي ط القاهرة ١٣٧٥ .
- ٧ - إكفار الملحدين في ضروريات الدين لإمام العصر محمد أنور شاه الكشميري مؤلف كتاب « التصريح » ط الهند ١٣٥٠ .
- ٨ - صدع النقاب عن جَسَاسة الفَنجاب - القادياني - للإمام الكشميري أيضاً (نظم) ط الهند ١٣٤٣ .
- ٩ - طائفة القاديانية لأستاذنا العلامة الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله تعالى ط القاهرة ١٣٥١ .

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي الْبَابِ أُدِلَّةٌ قَوِيَّةٌ ، وَشَوَاهِدٌ بَيِّنَةٌ ،

- ١٠ - فصل قضية القادياني للعلامة أبي الوفاء ثناء الله الأمرتري الهندي ط الهند .
- ١١ - رسالة في الرد على القاديانية للشيخ محمد نذير حسين الدهلوي .
- ١٢ - الفتح الرباني في الرد على القادياني للقاضي حسين بن محسن الأنصاري .
- ١٣ - الحق الصريح في إثبات حياة المسيح للشيخ محمد بشير السهستاني .
- ١٤ - إشاعة السنة للشيخ أبي سعيد محمد حسين اللاهوري .
- ١٥ - إعلاء الحق الصريح بتكذيب مثل المسيح للشيخ محمد إسماعيل الكولي .
- ١٦ - شفاء للناس .
- ١٧ - عصا موسى . ذُكِرَتْ هذه الكتب السبعة في « عون المعبود على سنن أبي داود » لشرف الحق العظيم آبادي ٤ : ٤٠٦ وما أدري : هل كلها بالعربية أم بعضها بالأوردية ؟
- ١٨ - النصال الشفوية في الرد على القاديانية لعلامة مدينة دير الزور من بلاد الشام الشيخ حسين محمد الخالدي رحمه الله تعالى ط دمشق ١٣٧٢ .
- ١٩ - ميهام النصال في ردّ الضلال ، في الردّ على الرسالة الموسومة بالحقائق الأحمدية لأحمد الهندي المدّعي أنه عيسى ! للعلامة الشيخ حسين أيضاً ط حلب ١٣٤٦ .
- ٢٠ - الأمس السياسية للحركة القاديانية للأستاذ السيد عباسي من علماء دار السلام في مدينة دربن جنوبي إفريقيا ، تُرْجِمَت عن الإنكليزية إلى العربية ط دمشق ١٣٧٧ .
- ٢١ - منشأ القاديانية ومقاصدها الخبيثة . حديث لندوة العلماء الأجلاء في مجلة « لواء الإسلام » المصرية في سنتها الثالثة عشرة سنة ١٣٧٩ ص ٣٨١ - ٣٩٢ .

بقيت في الخبايا ، ولم تصعد إليها أفكارُ المُصنِّفين .

-
- ٢٢ - السيف الرباني في عنق جلال شمس القادياني للشيخ جميل الشطي
الدمشقي باسم : « تأليف مسلم دمشقي » ط دمشق ١٣٥٠ .
- ٢٣ - الإنكليز والقاديانية للشيخ محمد عمر اللثاني . دون تعيين مكان
الطبع وزمانه .
- ٢٤ - كشف الستار عن القاديانية مطية الاستثمار . له أيضاً ط دمشق
١٣٧٧ .
- ٢٥ - البرهان البين في تأييد فتاوى المفتين للعلامة الشيخ محمد هاشم
الخطيب رحمه الله تعالى ط دمشق .
- ٢٦ - ٢٨ - ثلاثة كتب أخرى في نقض القاديانية له أيضاً ، ط دمشق .
- ٢٩ - فصل الخصام في الرد على كشف اللثام للعلامة محمد أبي ذر النظامي
الأيوبي رحمه الله تعالى ط حمص .
- ٣٠ - الحق البين في الرد على القاديانيين الدجاليين للشيخ محمد حمدي
الجوبجاتي ط دمشق ١٣٦٧ .
- ٣١ - حجة المجلان على جماعة قاديان للشيخ محمد وحيد الجباوي ط
دمشق ١٣٦٨ .

ما أُلّفَ منها بالأوردية

- ٣٢ - ختم نبوت لأستاذنا العلامة الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان .
حفظه الله تعالى .
- ٣٣ - قادياني مذهب للشيخ محمد إلياس برني .
- ٣٤ - كلمة الله في حياة روح الله لأستاذنا العلامة الشيخ محمد إدريس
الكاندهلوي مؤلف « التعليق الصريح على مشكاة المصابيح » =

ومباحثٌ ومقالاتٌ أنيقةٌ ، لم تُدرِكها أنظارُ المُحرِّرين

- = وشيخ الحديث بالجامعة الأشرفية في لاهور حفظه الله تعالى .
- ٣٥ - الخطاب للمليح في تحقيق المهدي والمسيح لحكيم الأمة الشيخ أشرف على التهاوي رحمه الله تعالى .
- ٣٦ - الشهاب لرجم الخاطف المرتاب لشيخ الإسلام العلامة شبير أحمد المماني رحمه الله تعالى .
- ٣٧ - خاتم النبيين لإمام العصر محمد أنور شاه الكشميري ط الهند .
- ٣٨ - فتنة مرزائيت لإمام العصر الكشميري أيضاً ط الهند .
- ٣٩ - الجواب الفصيح لمنكر حياة المسيح لتلميذ إمام العصر أستاذنا العلامة الشيخ محمد بدّر عالم الميراثي الهندي ، المهاجر المقيم في المدينة المنورة ، حفظه الله تعالى . وقد تُرجمَ إلى الإنكليزية .
- ٤٠ - درة الدراني على متن القادياني .
- ٤١ - سيف جشتياني .
- ٤٢ - شهادة القرآن . هذه الثلاثة ذكرَها الإمام الكشميري في كلمته التي سبق تعليقها في ص ٤١ .
- ٤٣ - عشرة كاملة ، في إبطال الفتنة المرزائية والنبوة الباطلة ، لشيخ مشايخنا العلامة الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري الهندي مؤلف « حل المقصود من منن أبي داود » رحمه الله تعالى .
- ٤٤ - فتح قاديان للعلامة السيد الشيخ مرتضى حسن رئيس شعبة التبليغ في دار العلوم الديوبندية .
- ٤٥ - فيصلة مقدمة بهاولبور . وهي في الأصل دعوى رُفِعت من مسلمةٍ قد ارتدت زوجها بدخوله في القاديانية فرُفعت عليه =

والمؤلفين . فكان موضع الصدر هناك خالياً ، يدعو له
سأداً ومالياً ، فانتصب له - بأذن الله تعالى - الشمس
البازغة لسماء العلم ، والبدر التيم لفلک الخلق والحلم ،
ومن اعترف بفضل الصديق الودود ، والخم اللدود ،
ومن لانت له صم العلوم كالحديد بين يدي داود عليه
السلام ، بقيّة السلف ، حجة الخلف ، آية من آيات
الله ، شيخنا ومولانا محمد أنور شاه ، صدر المدرسين بدار
العلوم الديوبندية الهندية ، لا زالت ديم^(١) أفضاله
هامرة ، ومجالس درسه عامرة . فصنف فيه مصنفاً
جليل الشأن ، حافلاً ببيّنات الحديث والقرآن ، بحيث لا
يمارى فيها ولا يستراب ، كافلاً لجميع ما يحتاج إليه في

= دعوى الردّة إلى دار القضاء في بهاولبور بدخوله في القاديانية ،
حكم القاضي بارتداده وقسح النكاح . وفي هذا الكتاب أمور
مهمة من شهادات العلماء الأكابر في دار القضاء .

٤٦ - آئنته مرزائيت للعلامة الشيخ عبد العلم الصديقي الهندي رحمه الله
تعالى .

٤٧ - مرزا غلام أحمد كفريه أقوال ، توحيد وصفات بارى مين همري للعلامة
الشاه أحمد نوراني . أفادني كثيراً من هذه المؤلفات أستاذنا محمد شفيع .

(١) جمع ديمة وهي السحابة الماطرة .

الباب ، سَمَاءُ : « عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام »^(١)
 بقاء بحمدِ الله يَرُوقُ النواظر ، ويلدُّ الخواطر . وكان خَتَمًا
 على شِفَاهِ الملاحدة الفَجَرَةِ ، وكيًّا على جِباهِ الزنادقة الكفَرَةِ ،
 وشَكِيمَةً^(٢) في أفواههم ، وغُصَّةً في صُدُورهم ، وزَلْزَلَةً
 في قاديانهم^(٣) ، ووباءً في دارِ أمانهم . إلا أَنَّهُ لم يَسْرُدْ
 فيه أحاديثَ البابِ بأَسْرَها رَوِّمًا للاختصار ، وتخفيفًا على
 النُّظَّار .

ولمَّا كان في جَمْعِ هذه الأحاديثِ فائدةٌ جَسِيمَةٌ ،

(١) وهو كتاب كبير جامع في بابهِ ، طُبِعَ في الهند في حياة
 المؤلف في حدود سنة ١٣٥٠ ، وجاء في ٢١٨ صفحة . ثم طُبِعَ طَبْعَةً
 ثانية بعد وفاته سنة ١٣٨٠ في كراتشي من الباكستان ، مضافاً إليه
 تعليقات وحواش حافلة كان الشيخ الأنور أَلْفَهَا بعد فراغه من الكتاب
 وسمَّاهَا : « نَجْمَةُ الإسلام في حياة عيسى عليه السلام » . وقدَّم لهذه
 الطبعة الثانية مقدمةً واسعةً تليدُهُ العلامة البارِعُ الجامعُ أبو المحاسن
 شيخنا الشيخ محمد يوسف البَنُوري حفظه الله تعالى ، وبلغت صفحات
 هذه الطبعة ٣٤٠ صفحة دون المقدمة .

(٢) الشَكِيمَةُ في اللُّجَامِ : الحديدَةُ المَعْرِضَةُ في فَمِ الفَرَسِ التي
 فيها الفَأْسُ . وفَأْسُ اللُّجَامِ : الحديدَةُ القَائِمَةُ في الشَكِيمَةِ .

(٣) أي في دعوى القادياني الضالِّ غلام أحمد .

ومنفعة للناس عظيمة ، جعلها جزءاً برأسه ، جمع جميع ما انتهى إليه النَّظَرُ في الكتب الحديثية التي أمكن الاطلاع عليها ، واستوعب سائر مجلدات « مسند أحمد » في المطالعة ^(١) ، لتخريج أحاديث هذا الباب ، فجاء بحمد الله منها عددٌ لم يَطَّلِعْ عليه كثيرٌ من العلماء المتقدمين فضلاً عن الأقران والأتراب ، حتى إنَّ القاضي الشَّوْكَانِي - من علماء القرن الثاني عشر - لما صَنَّفَ في هذا الباب رسالةً سمَّاها : « التوضيح فيما تواتر في المنتظر والدجال والمسيح » لم ييسَّرْ له إلا تسعة وعشرون حديثاً ، مع كثرة اطلاعه وكثرة الكتب الحديثية في زمانه . فهاك رسالةً سَبْعِينَ ، قد حوت سَبْعِينَ حديثاً صريحاً في الباب ، وعلى الله سبحانه التوكُّلُ وإليه المآب ^(٢) .

(١) وكتاب « مسند الإمام أحمد » في سِتِّ مجلدات ضخام جداً ، تبلغ صفحاتها من حَجْمِ هذا الكتاب الذي بين يديك أكثر من اثني عشر ألف صفحة . وهذه هي المرة الثانية التي طالع فيها الشيخ الإمام الكشميري « مسند الإمام أحمد » . وقد طالعه مرَّةً أولى قبل هذه ، استخلص منه فيها الأحاديث المؤيَّدة للحضية في وجوب صلاة الوتر .

(٢) قلت : وقد ألَّفَ غيرُ واحد من العلماء الأجلَّة في نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام تأليف مستقلة ، سوى المفسرين =

أحاديث نزول عيسى عليه السلام متواترة

ولعلَّكَ قد عرفتَ مما ذكرنا أنَّ الأحاديثَ في هذا البابِ متواترةٌ ، وقد صرَّحَ به جماعةٌ من المحدثين :

= والمحدثين الذين توسَّعوا في ذلك في تفاسيرهم وشروحهم لكتب الحديث حتى كادت أبحاثهم أن تكون كتباً خاصة بهذا الموضوع . وإليك أسماء طائفة من الكتب المطبوعة في هذا الشأن مع تاريخ طبعتها ومكانه :

١ - نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة ، لأستاذنا الامام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى ط القاهرة ١٣٦٢ .

٢ - عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام لشيخنا العلامة المحدث الشيخ عبد الله ابن الصديق الغُمَّاري ، فرَّج الله عنه ط القاهرة ١٣٦٩ .

٣ - إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، له أيضاً ط القاهرة طبعة ثانية دون تاريخ .

٤ - عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام لامام المصر الشيخ محمد أنور شاه الكشميري ط الهند دون تاريخ ، ثم طُبِّعَ في باكستان كراتشي ١٣٨٠ في ٣٤٠ صفحة ما عدا المقدمة التي بلغت ٣٢ صفحة بقلم تلميذه أستاذنا العلامة الجامع أبي المحاسن الشيخ محمد يوسف البنوري حفظه الله تعالى .

٥ - تحية الاسلام في حياة عيسى عليه السلام لامام المصر الكشميري أيضاً ط الهند ١٣٥١ ثم طُبِّعَ في باكستان ١٣٨٠ . =

فقال العلامة السيّد محمود الآلوسي في تفسيره : « رُوح
المعاني » ^(١) : « ولا يَقْدَحُ في ذلك - أي في خَتْم النبوة -
ما أَجْمَعَتُ الأُمَّةُ عليه ، واشتهرتُ فيه الأخبار - ولعلّها
بَلَفَتُ مبلغَ التواترِ المعنوي » ^(٢) - ونَطَقَ به الكتابُ

٦ - الجواب المقنع المحرّر في الرد من ظني وتجيير بدعوى أنه عيسى
أو المهدي المنتظر للعلامة الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله
تعالى ط القاهرة ١٣٤٥ .

٧ - إزالة الشبهات العظام في الرد على منكر نزول عيسى عليه السلام
للشيخ محمد علي أعظم رحمه الله تعالى ط حلب ١٣٧٨ .

٨ - اعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح ابن مريم عليه السلام
آخر الزمان لأستاذنا العلامة الشيخ محمد العربي الشبّاني الجزائري
المقيم في مكة المكرمة حفظه الله تعالى ، ط القاهرة ١٣٦٩ .

٩ - التوضيح فيما تواتر في المنتظر والدجال والمسيح للقاضي الشوكاني .
ط الهند .

١٠ - فتوى العلامة الشيخ محمد بنحيت مفتي الديار المصرية في نزول سيدنا عيسى
ط مصر . وطُبِعَت في آخر عقيدة أهل الاسلام ، السابق الذكر .

(١) ٧ : ٦٠ .

(٢) قال السيّد الشريف الجرجاني في « مختصره » في مصطلح
الحديث ص ٦ : « انْخَبَرُ التواترُ هو ما بَلَفَتْ رُؤَاؤُهُ في الكثرةِ
مبلغاً أَحَالَتْ المَادَّةُ فيه تَوَاطُّو رُؤَاؤُهُ - أي تَوَافُقَهُمْ - على الكذب » .
فإذا اتفقت رِوَايَتُهُم للخبر في اللفظ والمعنى قيل فيه : مُتَوَاتِرٌ لفظي ،
وإذا اختلفت ألفاظُهُم مع اتفاقها في معنى يكون قدراً مشتركاً بين =

— على قولٍ — ووجبَ الإيمانُ به ، وأكفرَ مُنكرُهُ
كالفلاسفة : من نزولِ عيسى عليه السلام آخرَ الزمان ، لأنه
كان نبيًّا قبلَ تحلِّي نبينا ﷺ بالنبوة في هذه النشأة ^(١) .

وبه صرَّحَ الحافظُ عبادُ الدين ابنُ كثير ، حيث قال
في « تفسيره » في تفسير سورة الزخرف عند قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ ^(٢) : « وقد تواترت الأحاديثُ عن

= الجميع قيل فيه متواتر معنوي*.

قال شيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه « نظرة عابرة
في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخرة » ص ٤٤ : « والتواترُ في
حديث نزولِ عيسى عليه السلام : تواترُ معنويٌّ حيث تشاركتْ أحاديثُ
كثيرةٌ جداً — بينها الصحاحُ والحسانُ بكثرة — في التصريحِ بنزولِ
عيسى مع اشتغالِ كلِّ حديثٍ منها على معاني أخرى ، وهذا ما لا يستطيع
إنكاره أحدٌ ممن شَمَّ رائحةَ علمِ الحديث » .

(١) وقال العلامة الآلوسي في تفسيره بعد هذا : « ثم إنَّ عيسى
عليه السلام حين ينزلُ باقٍ على نبوته السابقة لم يُعزلْ عنها بحال ،
لكنه لا يتعبَّدُ بها لينسخها في حقِّه وحقِّ غيره ، وتكليفه بأحكام
هذه الشريعة أصلاً وفرعاً ، فلا يكونُ إليه عليه السلام وحيٌّ ولا نصبُ
أحكام ، بل يكونُ خليفةً لرسول الله ﷺ ، وحاكماً من حُكَّام
مِلَّته بين أمته بما علِّمه في السماء قبل نزوله من شريعته عليه الصلاة
والسلام كما في بعض الآثار » .

(٢) ٤ : ١٣٢ . وقرئت : « وإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ » كما في
« إتحاف فضلاء البشر » بالقراءات الأربعة عشر ، للديماطي .

رسول الله ﷺ أنه أخبرَ بنزولِ عيسى عليه السلام قبلَ يومِ
القيامةِ إماماً عادلاً ، وحكماً مُقسِطاً . وصرَّحَ به في
تفسير سورة النساء أيضاً ^(١) .

(١) عند تفسير قوله تعالى : « وإنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ » ، ٥٨٢ : ١ . ويُسَمَّى رحمه الله تعالى تَبَعاً
للإمام ابن جرير الطبري أنَّ الضَّمِيرَيْنِ فِي (بِهِ) وَ (مَوْتِهِ) :
يعودان على سيدنا عيسى عليه السلام ، لِأَنَّهُ التَّحَدَّثُ عَنْهُ فِي السِّيَاقِ ،
وَيُسَمَّى أَنَّ الْمَعْنَى : أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْكِتَابِ يُصَدِّقُونَ بِهِ إِذَا نَزَلَ
لِقَتْلِ الدَّجَالِ ، وَلَا يَتَخَلَّفُ عَنِ التَّصَدِيقِ بِهِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، فَتَصِيرُ
الْمِلَّةُ كُلُّهَا مِلَّةً وَاحِدَةً ، وَهِيَ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينُ إِبْرَاهِيمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثم قال الحافظ ابن كثير ما خلاصته : « وهذا القولُ - يعني
الذي ذكره في تفسير الآية وتقلناه - هو الحقُّ كما سنبينه بالدليل القاطع
إن شاء الله تعالى . لِأَنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنْ سِيَاقِ الْآيَةِ فِي تَقْرِيرِ بَطْلَانِ مَا
ادَّعَتْهُ الْيَهُودُ مِنْ قَتْلِ عِيسَى ، وَصَلْبِهِ وَتَسْلِيمِهِ مِنْ سَلْتَمِ لَهُمُ مِنَ النَّصَارَى
الْجَهْلَةَ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ : أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا شُبِّهَ
لَهُمْ فَقَتَلُوا الشُّبَّهَ وَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ رَفَعَهُ
إِلَيْهِ ، وَإِنَّهُ بَاقٍ حَيٌّ ، وَإِنَّهُ سَيَنْزِلُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ
الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ الَّتِي سَنُورِدُهَا . ثُمَّ أُورِدَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةٌ
جداً ١ : ٥٧٨ - ٥٨٢ ، ثُمَّ قَالَ بِمَعْنَاهَا : « فَهَذِهِ أَحَادِيثُ مُتَوَاتِرَةٌ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى صِفَةِ نَزُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَمَكَانِهِ » .

وقال رحمه الله تعالى أيضاً في « تفسيره » في تفسير سورة =

.

= الأحزاب عند قوله تعالى : « وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ » ، ٣ : ٤٩٤ : « فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادِ إِرْسَالُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَيْهِمْ . ثُمَّ مِنْ تَشْرِيفِهِ لَهُمْ : خَتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِينَ بِهِ ، وَإِكْمَالُ الدِّينِ الْحَنِيفِ لَهُ .

وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ، ورسوله ﷺ في السُّنَّةِ المتواترة عنه : أنه لا نَبِيَّ بعده ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ادَّعَى هذا المقام بعده فهو كَذَّابٌ أَفْثَاكٌ ، دَجَّالٌ ضَالٌّ مُضِلٌّ ، وَلَوْ تَخَرَّقَ - أَتَى بِالْخَوَارِقِ الظَّاهِرَةِ - وَشَعْبَدَ - عَمِلَ عَمَلًا فِيهِ خِدَاعٌ لِلْعَيْنِ وَالْفِكْرِ - وَأَتَى بِأَنْوَاعِ السِّحْرِ وَالطَّلَاسِمِ - أَفْعَالٌ تُفَعَّلُ لِأَجْلِ التَّمَكُّنِ مِنْ إظهار ما يخالف العادة ، والنفع مما يوافقها - وَالتَّيْثِيرِ ثَجَاتٍ - الْحَيْثَلِ - ، فَكَلَّهَا مُحَالٌ وَضَلَالٌ عِنْدَ أُولَى الْأَلْبَابِ .

كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يَدِ الْأَسْوَدِ الْعَتَشِيِّ بِالْيَمَنِ ، وَمُسَيِّلِمَةَ الْكَذَابِ بِالْيَمَامَةِ ، مِنْ الْأَحْوَالِ الْفَاسِدَةِ ، وَالْأَقْوَالِ الْبَارِدَةِ ، مَا عَلِمَ كُلُّ ذِي لُبٍّ وَفَهْمٍ وَحَيَاةٍ : أَنَّهَا كَاذِبَانِ ضَالَّانِ ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مُدَّعٍ لَدُنْكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخْتَمُوا بِالْمَسِيحِ الدَّجَالِ .

فكل واحد من هؤلاء الكذابين يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى مَعَهُ مِنَ الْأُمُورِ مَا يَشْهَدُ الْعُلَمَاءُ وَالْمُؤْمِنُونَ بِكَذِبِ مَنْ جَاءَ بِهَا . وَهَذَا مِنْ تَمَامِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِخَلْقِهِ ، فَاتَّهَمُ - أَيُّ أَوْلَئِكَ الْمُدَّعِينَ الْكَذَّابِينَ - بِضُرُورَةِ الْوَاقِعِ : لَا يَتَمَرُّونَ بِمَرُوفٍ ، وَلَا يَنْتَهَوْنَ عَنْ مَنكَرٍ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِتِّفَاقِ ، أَوْ لَمَّا لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْمَقَاصِدِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَيَكُونُ هَؤُلَاءِ فِي غَايَةِ الْإِفْكَ وَالْفُجُورِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : هَلْ أَنتُمْ عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ ؟ تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفْثَاكٍ أَثِيمٍ ، =

وذكرَ الحافظُ ابن حجر في كتابه « فتح الباري »^(١)
تواترَ نزولِ عيسى عليه السلام ، عن أبي الحسين الأبري^(٢) .
وقال^(٣) في « التلخيص الحبير » من كتاب الطلاق^(٤) :

= وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فإنهم في غاية
البرِّ والصدق ، والرشد والاستقامة والمدلِّ فيها يقولونه ويفعلونه ،
ويتأثرون به وينتهون عنه ، مع ما يؤيِّدون به من الخوارق للعادات ،
والأدلة الواضحات ، والبراهين الباهرات ، فصولات الله وسلامته عليهم
دائماً مستمراً ما دامت الأرضُ والسموات .

(١) ٦ : ٣٥٨ .

(٢) الأبري : نسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . وقد
جاءت كنية الأبري في الأصل هكذا (أبو الحسين) وهي هكذا في
ترجمته في « طبقات الشافعية » للسبكي ٢ : ١٤٩ ، و « كشف الظنون »
عند ذكر « مناقب الشافعي » للأبري ٢ : ١٨٣٩ . وجاءت كنيته
(أبو الحسن) في « فتح الباري » من الطبعة البولاقية ٦ : ٣٥٨ ،
و « معجم البلدان » لياقوت في (آبر) ١ : ٥١ ، و « تذكرة
الحفاظ » للذهبي ص ٩٥٤ ، و « شذرات الذهب » لابن المهدي ٣ : ٤٦ ،
فإنه أعلم .

* ووقع في « فتح الباري » تحريفُ نَسَبِهِ إلى (الحسي الابدي) ،
ولعلَّ صوابه : (السجستاني الأبري) ؟ والله أعلم .

(٣) أي الحافظُ ابن حجر .

(٤) ٤ : ص ٣١٩ .

« وَأَمَّا رَفَعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَاتَّفَقَ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ
والتفسيرِ على أَنَّهُ رُفِعَ يَدُنْهُ حَيًّا . وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا هَلْ
مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ؟ أَوْ نَامَ فَرُفِعَ ؟ » . وقال في « فتح
الباري » من باب ذكر إدريس ^(١) : « إِنَّ عِيسَى رُفِعَ
وهو حيٌّ على الصحيح » ^(٢) .

(١) ٦ : ٢٦٧ .

(٢) قلتُ : أوجز شيخنا محمد شفيع حفظه الله تعالى في ذكر مَنْ
نصَّ على تواتر نزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام ، وهناك غيرُ
واحدٍ من الأئمة المتقدمين والمتأخرين نصُّوا على تواتر نزوله ﷺ ،
وإليك طائفةٌ منهم غيرَ الذين ذكرهم شيخنا هنا :

فمنهم : الإمامُ ابنُ جرير الطبري في « تفسيره » عند قوله
تعالى في سورة آل عمران : « إِنِّي مُتَوَقِّئُكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ » ٣ :
٢٠٣ ، فقد قال بعد أن ذكرَ الأقوالَ في معنى التَّوَقُّي : « وأولى
هذه الأقوال بالصحة عندنا قولُ مَنْ قال معنى ذلك : أَنِّي قَائِمُكَ مِنَ
الْأَرْضِ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ . لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ :
يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ . . . » .

قال شيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه : « نظرة
عابرة في مزاعم من يُنكرُ نزولَ عيسى عليه السلام قبلَ الآخرة »
ص ٣١ : « وليس في قول الإمام ابن جرير الطبري : (وأولى الأقوال
بالصحة) ما يُحتجُّ به أَنَّ تلكَ الأقوالَ مشتركةٌ في أصلِ الصحة ،
كيف وقد ذكرَ بينها ما هو معزُّوٌّ إلى النصارى ؟ ولا يُتصوَّرُ =

= أنْ يَصِيحَ ذلك في نظره ، بل كلامه هذا من قبيل ما يقال :
فلان أذكى من حمار ، وأفقه من جدار ، كما يظهر من عادة ابن
جرير في « تفسيره » عند نقله لروايات مختلفة ، كائنة ما كانت
قيمتها العلمية ، وقد يكون بينها ما هو باطل حتماً ، فلا يكون لأحد
إمكان التمسك بمثل تلك العبارة في تقوية الروايات الردودة .

قلت : وهذه قاعدة وفائدة تستفاد لفهم كلام ابن جرير في
« تفسيره » فاعلموها واشددوا عليها بيديك ، فانها من العلم الكنون .

ومهم : الامام المفسر ابن عطية الفرناطي الأندلسي ، فقد قال
في « تفسيره » : « وأجمعت الأمة على ما تضمنته الحديث المتواتر
من أن عيسى في السماء حي ، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل
الخيزر ، ويكسر الصليب ، ويقتل الدجال ، ويفيض العدل ،
وتظهر به ملة محمد ﷺ ، ويحج البيت ، ويعتمر » . انتهى .
نقله عنه الامام أبو حيان الأندلسي في تفسيره : « البحر المحيط » في
سورة آل عمران ٢ : ٧٣ . وقال أبو حيان نفسه في تفسيره الصغير
المسمى : « النهر الماد من البحر » المطبوع على حاشية « البحر المحيط » :
٢ : ٧٣ : « وأجمعت الأمة على أن عيسى عليه السلام حي في
السماء ، وسينزل إلى الأرض ، إلى آخر الحديث الذي صح عن
رسول الله ﷺ في ذلك » .

ومهم : الامام الفقيه أبو الوليد ابن رشد ، فقد نقل عنه
العلامة أبو عبد الله الأبي في « شرحه على صحيح مسلم » : ١ : ٢٦٥
قوله : « ولا بد من نزول عيسى عليه السلام ، ليتواتر الأحاديث
بذلك ، وفي « المتنبية » : كان أبو هريرة يلقى الفتى الشاب =

.

= فيقول : يا ابن أخي إنك عسى أن تلتقى عيسى ابن مريم فاقترأه
مني السلام . تحقيقاً لزوله .

ومهم : العلامة السقاريني الحنبلي في شرح منظومته في العقيدة
السمي « لوامع الأنوار البية » ٢ : ٩٤ - ٩٥ قال « قد أجمعت الأمة
على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ولم يخالف فيه أحد من أهل
الشريعة ، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه ،
وقد انعقد إجماع الأمة على أنه يتزل ويحكم بهذه الشريعة الحميدة ،
وليس يتزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء ، وإن كانت النبوة
قائمة به وهو متصف بها .

ومهم : العلامة الشوكاني اليمني ، قال في كتابه : « التوضيح
في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح » بعد أن ساق الأحاديث
الواردة في ذلك : « فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر
متواترة ، والأحاديث الواردة في الدجال متواترة ، والأحاديث الواردة
في نزول عيسى ابن مريم متواترة . كما نقله عنه أستاذنا العلامة
الشيخ عبد الله ابن الصديق الثماري فرج الله عنه في كتابه : « عقيدة
أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام » ص ١١ .

ومهم : شيخ شيوخنا العلامة المحدث الشريف سيدي محمد بن
جعفر الكتفاني رحمه الله تعالى في كتابه : « نظم المتناثر من الحديث
التواتر » : ص ١٤٧ حيث قال : « وقد ذكروا أن نزول سيدنا
عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع . ثم قال : والحاصل
أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة ، وكذا الواردة
في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام . =

جملۃ الکلام

وجُمْلَةُ الکلام في هذه الرّسالة، والمَقْصُودُ الصِّرفُ من هذه المُجَالَةِ : أن يُنْهَى إلى كلِّ ذِي أَذُنَيْنِ ، وَيُرَى لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ أَنَّ المَبْعُوثَ بِالْأَمْرِ الْأَمَمِ ^(١) ، وَأَرَأَفَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْأَمَمِ ، نَبِيُّنَا الْأَكْرَمُ نَبِيُّ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ ،

= ومَنهم : شيخنا الإمام محمد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في كتابه : « نظرة عابرة في مزاعم من ينكر زول عيسى عليه السلام قبل الآخرة » حيث قال في ص ٣٩ بعد أن استوفى تفسير الآيات الدالة على زول عيسى عليه السلام : « فظهر مما سبق أن نصوص القرآن الكريم وحدها تُحْتَمُّ القول برفع عيسى حيّاً ، وبزوله في آخر الزمان ، حيث لا اعتدادَ باحتمالات خيالية لم تنشأ من دليل ، كيف والأحاديث قد تواترت في ذلك ، واستمرت الأمة خلقاً عن سلف على الأخذ بها وتدوين موجهيها في كتب الاعتقاد من أقدم المصور إلى اليوم ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟ ! » .

وقال رحمه الله تعالى أيضاً في ص ٤٩ : « وأما تواتر أحاديث المهدي* والدجال* والمسيح* فليس بموضع ريبة عند أهل العلم بالحديث . وتشكك* بعض المتكلمين في تواتر بعضها - مع اعترافهم بوجوب اعتقاد أن* أشراف الساعة كلها حق* - فمن قلّة خبرتهم بالحديث ! » .

(١) الأمر الأمم : اليسير المتعدل .

لَمَّا كَانَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ، وَلَمْ يُقَدَّرْ بَعْدَهُ نَبِيٌّ
يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُغْنِي عَنْهُ ، فَيُنَبِّئُ النَّاسَ بِكُلِّ نَافِعِهِمْ
وَضَارِهِمْ ، وَحَارِّهِمْ وَقَارِّهِمْ ، فَعَزَّ عَلَيْهِ عَنْهُمْ بَعْدَهُ ، فَأَرَادَ أَنْ
يُبَيِّنَ لَهُمْ طَرِيقَ الْحَقِّ وَسَبِيلَ السَّلَامِ ، بِحَيْثُ لَا تَخْفَى
عَلَيْهِمْ خَافِيَةٌ ، فَيُنَالُوا نِيَّتَهُمْ بِعَافِيَةٍ غَيْرِ عَافِيَةٍ ^(١) ، فَيَسِّنَ لَهُمْ
سَائِرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ سَالِكُ هَذَا السَّبِيلِ مِنْ غَوْرٍ وَنَجْدٍ ^(٢) ،
وَرَفْعٍ وَخَفْضٍ ، فَمَا مِنْ هَادٍ مُرْشِدٍ مُقَدَّرٍ ظُهُورُهُ فِي
الْأُمَّةِ إِلَّا وَقَدْ نَبَّأْنَا بِهِ ، وَمَا مِنْ ضَالٍّ مُضِلٍّ قُدِّرَ
خُرُوجُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَقَدْ أَخْبَرْنَا بِهِ ، حَتَّى كَشَفَ
لَنَا عَنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَسَرَدَ لَنَا أُمَارَاتِ السَّاعَةِ بِحَيْثُ لَمْ يَدَّعِ
فِيهَا مَوْضِعَ شُبْهَةٍ وَمَوْضِعَ لَبْسَةٍ ^(٣) .

(١) أَيِ فَيُنَالُوا قَصْدَهُمْ بِسَلَامَةٍ غَيْرِ زَائِلَةٍ .

(٢) الْغَوْرُ : الْمَكَانُ الْمُنْخَفِضُ ، وَالنَّجْدُ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .
وَالْمُرَادُ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالَّتِي تَلِيهَا أَنَّهُ : ﷺ يَسِّنُ مِنْ حَالِ الدَّجَالِ كُلِّ حَقِيرٍ
وخطير ، وكبير وصغير ، لَتَكُونَ أُمَّتُهُ ﷺ عَلَى بَيِّنَةٍ وَاضِحَةٍ مِنَ
الدَّجَالِ ، وَدَلَائِلُ لَاطِحَةٍ مِنْ أَبْطِيلِهِ وَأَضَالِيلِهِ ، فَلَا يَغْتَرُّ بِهِ إِلَّا هَالِكٌ .

(٣) قُلْتُ : قَدْ اسْتَوْفَتْ كُتُبُ السُّنَنِ الشَّرْعِيَّةِ الْأَحَادِيثَ =

وَلَمَّا كَانَ مِنْ أَجَلِ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ وَأَهْمِهَا نُزُولُ

= الواردة في أمارات الساعة وعلاماتها خير استيفاء ، وها أناذا أشيرُ إلى بعض تلك الكتب تيسيراً على من أراد الرجوع إليها ، فإن قراءتها تفتّح الإيمان في القلب وتثبّته ، وتكسب المؤمن بالله خشيةً ورهبةً ، وتدعوه أن يعمل صالحاً ، ويدّخر طيباً ، وتكشف له من سيجف الغيب عن جزء من حياة ما قبل يوم القيامة ، ويتبدى له من كل ذلك : علم الله تعالى وقدرته الله تعالى الذي لا يُعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، كما يتبدى له صديق النبي الكريم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أزكى صلاة وأطيب تحية . فقد رواها البخاري في آخر صحيحه ، تحت عنوان (كتاب الفتن) : ١٣ : ٢ - ٩٨ . وروى مسلمٌ بعضها في أوّل صحيحه ، في (كتاب الإيمان) في (باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب) حتى (باب ذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام والدجال) ٢ : ١٦٧ - ٢٣٨ ، وروى بعضها أيضاً في آخر صحيحه ، تحت عنوان (كتاب الفتن وأثرها الساعة) ١٨ : ٢ - ٩٢ . ورواها أبو داود في « سننه » في أواخرها تحت عنوان (كتاب الفتن والملاحم) : ٤ : ٩٤ - ١٢٥ . ورواها الترمذي في « سننه » في أواسطها تحت عنوان (أبواب الفتن) ٩ : ٢ - ١٢٢ . ورواها ابن ماجه في « سننه » في أواخرها تحت عنوان (أبواب الفتن) ٢ : ١٢٩٥ - ١٣٧٢ . ورواها الحافظ نور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » تحت عنوان (كتاب الفتن) ٧ : ٢٢٠ - ٣٥١ و ٨ : ٢ - ١٤ . وهو أوسع هذه الكتب استيفاءً لذكرها .

وأفردّها بعض العلماء بتأليف خاصّة ، وطُبع منها كتاب « الإشاعة لأثرها الساعة » للعلامة محمد البرزنجي ، وهو كتاب =

عيسى ابن مريم - على نبينا وعليه السلام - وكان الخفاء

= كبير جداً في موضوعه ، يبلغ ٣٠٠ صفحة . وطُبع منها أيضاً كتاب « الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة » للسيد صديق حسن خان الهندي ، ويبلغ نحو ٢٠٠ صفحة . وقراءة تلك الأحاديث في مثل كتاب « صحيح البخاري » و « صحيح مسلم » أطيب وأحب .

وما يلاحظ أن بُعد الناس عن قراءة هذه الأحاديث ومعرفة ما على طول الزمن وامتداد الأيام - يُنسيها من الأذهان ، ويُقلّصها في النفوس ، حتى قد يقع الاستبعاد لها ، أو الاستخفاف بها ، أو الإنكار لوقوعها ممن لا علم عندهم ، ولذلك كان السلف يُداومون على تعليم هذه الأحاديث ، ويذكرونها للناس حتى الأولاد في الكتاب - المدرسة - ، ليتوارثوا معرفتها ، ولتكون لهم بها عقيدة راسخة ، تزيد متانة على مرور الأيام . وقد سبق في ص ٦٣ نقل العلامة الأبي عن « المُنبِية » : « كان أبو هريرة يُلقي الفتى الشاب فيقول له : يا ابن أخي إنك عسى أن تلتقي عيسى ابن مريم فاقراءه مني السلام . تحقيقاً لنزوله . »

وقد عقد العلامة السُّقَّاريني* التوقى سنة ١١٨٨ رحمه الله تعالى في شرح منظومته في العقيدة المسمّى « لوامع الأسرار البهية » ٢ : ١٠٦ تنبيهات ، وقال : التنبيه الثالث : مما ينبغي لكل عالم : أن يَبْثُ أحاديث الدجال بين الأولاد والنساء والرجال ، وقد قال الإمام ابن ماجه : سمعتُ الطَّنَافِسي يقول : سمعتُ المُحَارِبِي يقول : ينبغي أن يُدْفَعَ هذا الحديث يعني حديث الدجال إلى المؤدب حتى يُعلِّمه الصبيان في الكتاب . وقد وَرَدَ أن من علامات خروجه نسيان ذكره على المنابر . وقد أخرج الإمام أحمد وابن خزيمة وأبو يعلى والحاكم =

والإتباسُ فيه مهلكةٌ عظيمةٌ للأُمَّةِ ، فاعتنى الحريصُ
 على المؤمنين الرؤوفُ الرَّحِيمُ - فِدَاهُ أَبِي وَأُمِّي - بِشأنِهِ
 أيَّ اعتناءٍ ، وبألغَ في بيانه أيَّ مبالغةٍ ، بحيثُ لا يُمكنُ
 لأحدٍ وَصْفُ أَحَدٍ فوقه ، حتى أسمعَ به آذاناً صُمًّا ،
 وأبصرَ به أعيناً عُمياً ، وشرحَ به قلوباً غُلْفًا ، فلعلَّه
 ﷺ اطلَّعَ بالوحي الإلهيِّ على هذه الفرقةِ المارقةِ وكيدِها
 وتلبيسِها على الناسِ ؟ فأرى مَظانَّ وساوِسِهِم وعدَّها ،
 وتتبَّعَ الخِلالَ من تلبساتِهِم فسَدَّها ^(١) .

فانك ستري فيما نسرُدُهُ عليك من الأحاديثِ أَنَّهُ
 ﷺ يَنُ فيها :

اسمَ سَيِّدنا عيسى ، ولقبَهُ ، ونَسَبَهُ : فذكر اسمَ
 أُمِّه وأبي أُمِّه وأوصافَ أُمِّه .

= عن جابر بن عبد الله مرفوعاً : « يَخْرُجُ الدُّجَالُ في خِيفَةٍ من
 الدين ، وإدبارٍ من العلم ، . فينبغي لكلُّ عالمٍ التذكيرُ به ولا سيما في
 زماننا هذا الذي اشرَّأبَتْ فيه الفِتَنُ ، وكثُرَتْ فيه المِحَنُ ، واندرستْ
 فيه معالمُ السُّنَنِ ، وصارت السُّنَّةُ فيه كاليدع ، والبدعةُ شرعٌ
 يتَّبَعُ ! » .

(١) الخِلالُ جمعُ خَلَلٍ وهو الفُرْجَةُ بين الشيئين .

وَشَكْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَوْنَهُ ، وَقَامَتَهُ ، وَهَيْئَتَهُ ،
وَلَوْنَ شَعْرِهِ ، وَطُولَ شَعْرِهِ ، وَشَبِيهَهُ مِنَ النَّاسِ .

وخصائصه : من ولادته من غير أب* ، واستقرار
حمليه من تفخ الملك ، وتكلمته في المهد صبيًا ،
وإحياءه الموتى باذن الله ، وإبراء الأكمه باذن الله ، وإبراء
الأبرص باذن الله .

ثم بين رفعه إلى السماء ، وهيئته عند النزول ،
فذكر لباسه وبرئسه^(١) ، وبعض أحواله عند النزول :
من أن نفسه إذا وجدته كافر مات ، وأن نفسه ينهي
إلى حيث ينهي طرفه^(٢) .

وذكر كيفية النزول ، وكونه واضعاً يديه على
أجنحة ملكين ، وأنه يكون بيده حربّة .

ثم ذكر بلد النزول ، وموضع النزول منه
بعينه ، ثم عين الجانب الشخص منه .

(١) البرئس هنا : قلتسوة طويلة تكون على الرأس .

(٢) أي بصره .

وذكرَ حضَّارَ النَّاسِ حينئذٍ ، وتعدادهم ، وعملهم
إِذْ ذاك . وسمَّى إمامهم إِذْ ذاك ، والكلامَ الذي يجري
بينهما .

وذكرَ وقتَ النزول ، ومُدَّةَ إقامتهِ بعدَ النزول ،
وتزوُّجِه ، وأنه يُولَدُ له .

وأَنَّهُ ماذا يَعْمَلُ بعدَ نُزُولِه : من كَسَرَ الصَّلِيبَ ،
وَقَتَلَ الْخِنْزِيرَ ، وَوَضَعَ الْحَرْبَ ^(١) ، وَوَضَعَ الْخَرَاجَ ^(٢) ،
وَفَيْضَ الْمَالِ .

وَنُزُولَه بِفَجِّ الرَّوْحاءِ ^(٣) ، وَحُجَّهُ مِنْهُ ، وَإِيَّانَهُ عَلَى
قَبْرِ النَّبِيِّ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَإِجَابَتُهُ ﷺ لِسَلَامِهِ عَلَيْهِ .
وَهَلَاكَ الْمِلَّةِ كُلِّهَا فِي زَمَانِهِ إِلَّا الْإِسْلَامَ ، وَصَلَاتَهُ بِالنَّاسِ ،
وَقُنُوتَهُ ^(٤) عَلَى الدَّجَالِ ، وَقَتْلَهُ الدَّجَالَ ، وَمَوْضِعَ قَتْلِهِ .

(١) وذلك لشيوع الإسلام واقتراض الكفر .

(٢) أي الجزية ، وذلك لصيرورة الدين واحداً وهو الإسلام .

(٣) هو مكانٌ في طريق النبي ﷺ من المدينة إلى بَدْر .

قيل يَبْعُدُ عن المدينة ستة أميال .

(٤) أي دُعَاءه .

ثم بيّن أحوال الناس في زمنه وعملهم : من ذهب الشحناء والبغض من القلوب ، ونزول البركات من السماء والأرض ، ونزول الرّوم بالأعماق ^(١) ، وخروج جيش المدينة لقتالهم ، وتفرّقهم على ثلاث فرق ، وفتح فرقة منهم القسطنطينية .

وذكر قلّة العرب ، وكون جُمَلَتِهم بيت المقدس ، ووقوع الأمانة ^(٢) في الأرض ، ونزع حمة كل ذات حمة ^(٣) ، وعدم ضرر السباع والهوامّ حتى يكون الذئب في الغنم كالكلب . وامتلاء الأرض من المسلمين ، وترك السّعي على الصدقات .

وذكر مُدَّةَ هذا الحِصْب والرّخاء ، وانحياز المسلمين إلى جبل ، وإصابتهم بالمجاعة الشديدة ، ومُحاصرتهم .

وذكر غزو الهند حينئذ ، وافتتاحه ، واستغناء الناس به عما سواه .

(١) المراد بها : العمق ، وهي ناحية قرب دابق بين حلب وأنطاكية .

(٢) أي الأمان والسلام . (٣) أي سُم كل ذات سُم .

وَيَسِّنَ أَشْهَرَ الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ فِي زَمَانِهِ : مِنْ خُرُوجِ
الدَّجَّالِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، وَكَوْنِهِ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ،
بَعِيْنِهِ الْيُمْنَى ظَفْرَةٌ غَلِيْظَةٌ ^(١) ، وَكَتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ :
(طَافِر) ، يَقْرَأُ كُلُّ أَحَدٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ .

وَذَكَرَ عَيْتَهُ ^(٢) فِي الْأَرْضِ ، وَطِيَّتَهَا لَهُ كَطِيَّةِ
الْفَرَّوَةِ ، وَمُكْنَتَهُ فِي النَّاسِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَكَوْنُ أَيَّامِهِ
عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ
كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ .

وَأَنَّ لَهُ حِمَارًا عَرَضُ مَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا ،
وَأَنَّهُ إِذَا أَمَرَ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ ، وَأَنَّهُ يَأْمُرُ الْخَرِبَةَ ^(٣) أَنْ
أَخْرِجِي كُنُوزَكَ فَتَتَّبِعُهُ كُنُوزُهَا ، وَأَنَّهُ يَأْمُرُ رَجُلًا
مُتَمَلِّئًا شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسِّيفِ ، فَيَقْطَعُهُ بَجَزَلَتَيْنِ ^(٤) ،

(١) الظَّفْرَةُ : لَحْمَةٌ تَنْبِتُ عِنْدَ مَوْقِ الْعَيْنِ ، وَقَدْ تَمْتَدُّ إِلَى
سَوَادِ الْعَيْنِ فَتَنْفُشُهُ .

(٢) أَيِ إِقْسَادِهِ .

(٣) أَيِ الْأَرْضِ الْخَرِبَةَ وَالْيَقَاعَ الْخَرِبَةَ .

(٤) بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا : أَيِ يَقْطَعُهُ الدَّجَّالُ قِطْعَتَيْنِ .

ثم يدعوه فيُقبِلُ يَتَهَلَّلُ وجهُهُ يَضْحَكُ ، وأَنَّهُ يكونُ
معه سبعون ألفَ يهوديٍّ .

وأَنَّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَى عيسى عليه السلام يذوبُ كما يذوبُ
المِلْحُ في الماء ، فينطلقُ هارباً ، فيُدْرِكُهُ المسيحُ عليه السلام
باب (لُدِّ) ^(١) فيقتُلُهُ ، فيَهْزِمُ اللهُ اليهودَ ، وأنه لا
يُؤاري شيء من الحَجَرِ والشَّجَرِ يهوديًّا ، بل يُنْطِقُ اللهُ
تعالى ذلك الحَجَرِ أو الشَّجَرِ فيقول : يا مُسْلِمُ هذا يهوديٌّ
تعال فاقتله .

ثم ذَكَرَ خُرُوجَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ في زَمَنِهِ ، وإِحْرَازَ
عيسى عليه السلام المسلمين إلى جَبَلِ الطُّورِ ، ثم دُعَاءَ عيسى
والمسلمين عليهم ، ومَوْتَهُم بالتَّغَفُّ ^(٢) يُرْسَلُ في رِقَابِهِمْ ،
ثم هبوطَ عيسى عليه السلام من الجَبَلِ ، وضيقَ عيش المسلمين
من تَتَنَ رِيحِ مَوْتِهِمْ ، وإِرسالِ اللهِ تعالى طَيْراً تَحْمِلُهُمْ
فَتُلْقِيهِمْ حيث شاء اللهُ ، ثم نزولَ البركاتِ في الأرض .

وَذَكَرَ أَنَّهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِاسْتِخْلَافِ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ :

(١) بلدةٌ في فلسطين قريبةٌ من بيت المقدس .

(٢) التَّغَفُّ : دَوْدٌ يكون في أنوفِ الإبلِ والغنمِ .

(المُقْعَد) . ثم يَتَنَّهُ أَنَّهُ يَمُوتُ بَيْنَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ ^(١) ،
فِيصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَيُدْفَنُ فِي جَوَارِ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ .

ثم ذَكَرَ اسْتِخْلَافَ النَّاسِ (المُقْعَد) ، وَأَنَّهُ إِذَا مَاتَ
(المُقْعَدُ) يُرْفَعُ الْقُرْآنُ مِنَ الصُّدُورِ بَعْدَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ ،
وَأَنَّ الْقِيَامَةَ بَعْدَهُ تَكُونُ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ ^(٢) ، لَا يَدْرِي أَهْلُهَا
مَتَى تَفْجَأُ بِوِلَادَتِهَا .

فَهَذِهِ مِائَةٌ وَصَفِ مِمَّا يَتَنَّهُ النَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ فِي
هَذِهِ الْأَحَادِيثِ . وَلَقَدْ تَرَكْتُ مِنْهَا عَدَدًا كَثِيرًا مَذْكُورًا فِي
أَحَادِيثِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ ، وَعَدَدًا آخَرَ لَمْ تُخَرِّجْ أَحَادِيثُهُ فِي
الرِّسَالَةِ ، لَعَدَمَ ذِكْرِ النُّزُولِ فِيهِ ، مَعَ أَنَّهُ ذُكِرَتْ فِيهِ
أَوْصَافُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ . وَقَدْ صَنَعْتُ
لِأَجْلِ إِيضَاحِ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ جَدُولًا مَعَ الْحَوَالِاتِ إِلَى مَوَاضِعِهَا
فِي الْأَحَادِيثِ فِي تَرْجُمَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ بِالْهِنْدِيَّةِ ^(٣) .

(١) أَي سَيَدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَمُوتُ .

(٢) أَي الَّتِي أَتَمَّتْ أَشْهَرَ حَمَلِهَا وَأَوْشَكَتْ أَنْ تَلِدَ بَيْنَ سَاعَةٍ
وَأُخْرَى .

(٣) قَالَ عَبْدُ الْفَتَّاحِ : رَجَوْتُ مِنْ سَمَاحَةِ شَيْخِنَا الْعَلَامَةِ =

فانظر هل غادر فيه من مُترَدِّم^(١) ، أو مزلةً
للقدَم ؛ أو مَسَاغًا لتأويل مُتأوِّل ، أو مقالاً لمحرِّف الكلم
المتقوِّل ؛ أو موضعَ شُبْهَةٍ وغمَّة ، إلا لمن عمي فجعل
الهاوية أمَّه^(٢) .

كيف وقد نرى أنَّ المكاتبَ والرسالاتِ تصلُ من
المشرقِ إلى المغربِ ثلاثَ كلماتٍ أو أربعَ كلماتٍ ؛ فإنَّها لا
يُكتبُ فيها إلا اسمُ المرسلِ إليه ومحلَّتُه وبلدُه ، وغايةُ
المبالغةِ فيه أن يُكتبَ اسمُ والدهِ وأشهرُ بلدةٍ تتصلُ به ،
ومع هذا لا يلتبسُ العنوانُ على أحدٍ ، ولا يُمكنُ لأحدٍ

= محمد شفيع مؤلف هذه المقدمة أن يُرمِلَ لي الجدِّوَلَ المشارَ إليه ،
مترجماً إلى العربية ، ليزداد النفعُ بهذا الكتابِ النفيسِ ومقدمته ،
فتفضَّلَ حفظه الله تعالى ، وأمرَ نجله الأخ الشيخ محمد تقي العثماني ،
الشابَّ الألمي النابغ ، الموهوبَ المحبوبَ (تَفَّاحَةُ الباكستان) كما لقبتهُ
بذلك يومَ رحلتي للباكستان عام ١٣٨٢ ، فترجمه إلى العربية ، وأرسلته
لي مشكوراً صنيعته وفضلته ، وسيراه القارئ في آخرِ الكتاب .

(١) أي هل بي - بعد هذا البيان - من علاماتِ سيدنا عيسى
وأحواله شيء لم يُبينه سيدنا رسول الله ﷺ ؟

(٢) أي جعل جهنمَ مستقره ومأواه بسببِ عمائه عن الحقِّ
البين .

أن يأخذ كتابَ غيره . فما بالُ هذا الكتاب الذي قُصِّلَ
في عنوانه هذا التفصيل ، وأُوضِحَ في بيانه هذا الإيضاح ،
فكيف يَظِلُّ صاحِبُه وتَلْتَبِسُ مَعْرِفَتُهُ ؟ !

ثم إِنَّا نَرَى أَنَّ كُتُبَ الملوكِ - بعضهم إلى بعض -
وسائرِ الناسِ فيما بينهم ، تُذَكَّرُ فيها الحوادثُ المُلِمَّةُ
والأحكامُ المُهِمَّةُ ، ثم لا يُبَيِّنُ فيها عَشْرُ عَشِيرٍ ^(١) مما
بَيْنَهُ ﷺ ، ومع ذلك لا يَلْتَبِسُ عليهم الأمر ، ولا يَشْتَبِهُ
شيءٌ من المراد ، بل تَنْفَصِلُ عليها القضايا ، وتُعْطَى بها
المطايا ، وتُنْفَذُ بها الحُدُودُ والقِصاص ، وتَجْرِي عليها
الأنكحةُ وسائرُ معاملاتِ الناسِ .

فو الله لا أدري كيف تعاموا عن هذا الصَّبْحِ المُنِيرِ ،
فكذبوا سائرَ أخبارِ البشيرِ النذيرِ ﷺ ؟ أفعَمِيَتْ أَبْصارُهُمْ
أَمْ هُمْ لا يَعْقِلُونَ ؟ وما ظَلَمُوهُ ولكن كانوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلَمُونَ .
فبُعْدًا لهذا الحُويلِ ^(٢) الذي جاء يُكَذِّبُ هذه النصوص ،

(١) المَشِير هو المَشْرِ أيضاً .

(٢) أي التحوُّل المُتَقَلِّب ، وهو القادياني الضال .

ويؤولُ الكلامَ بما لا يَرْضَى به قائلُه ولا تَسَعُه عبارته ،
ويُحَرِّفُ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِه ، فحَمَلَ سائرَ هذه النصوصِ
على المجازِ والاستعاراتِ إِلَّا المَنارةَ البيضاءَ ، فَاتَّهَ كانَ يَتَسَرَّ
بناوُها بالمالِ فبناها ! وانتَحَلَ بهذه الواحدةَ مَنْصِبَ المَسيحِيَّةِ
وَادَّعَاها ، وَأَمِنَ بِجَهْلِهِ عُقْبَاها !

فياحسرةً على العبادِ كيف آمَنُوا بتحريفاتِهِ بِمَعْدَ هذا
البَيانِ المُفْلِقِ الذي جاءَ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ وضوءِ النَهارِ ؟ !
وصدَّقُوهُ في أَنَّ الذي يَنزِلُ : هو غيرُ المَسيحِ عيسى ابنِ مريمَ
النبيِّ الإسرائيلى ، وَأَنَّ المَرادَ بِعيسى ابنِ مريمَ عليه السلام هو
هذا الميرزا غلامُ أحمد - عليه ما عليه - هل هذا إِلَّا
التكذيبُ الصريحُ لأصدقِ الناسِ لُحجَةً : النبيِّ الأَمينِ ﷺ ،
وهل هذا إِلَّا التلاعبُ بالدينِ ونصوصِهِ ، فويلٌ لَهُم مِمَّا
كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ ! وويلٌ لَهُم مِمَّا يَمْكُرُونَ !

ولو ساءَ حَمْلُ مِثْلِ هذه النصوصِ البَيِّنَةِ على المجازِ
والاستعاراتِ ، ووَسِعَتْ هذه البَيِّناتُ تحريفاتِهِم التي اخترعوها :
لظَهَرَ الفسادُ في البرِّ والبحرِ ، ولهُدِمَتْ صَوَامِعُ وَصَلَوَاتُ
وَمَسَاجِدَ ، وَلَمَّا سَلِمَ شيءٌ من معاملاتِ الناسِ وأقوالِهِم ،

بل لارتفعت الأمانة^(١) عن كل قول وفعل ، ولتقول
من شاء : ماشاء ، ولم يكن إلى رده سبيل ! فانّ الذي حُكِمَ
عليه بالقصاص لو ادّعى حينئذ أنّه ليس هو المحكوم عليه
بالقصاص ، بل رجل آخر مثله - وقد سمّاه الله تعالى في
السماء باسمه ، فما الذي تُكذّب به دعواه ؟

ولو ادّعى فاسق أنّه زوجُ فلانة وأنه سمّاه الله تبارك
وتعالى في السماء بالاسم الذي يدّعى به زوجها - كما زعم
هذا الشقي في حق المسيح عليه السلام - فهل تُزف المرأة
إليه بهذه الأكلوبة ؟ أم يُعدّ صاحبها مجنوناً ، فيُحبَسَ
مَسْجُوناً ؟ !

ولكن ما الذي تنكشف به عمّايته بعد خروج
السبيل إلى قبول هذا التأويل ؟ وكان أبت الزوجة عن
كونها هي منكوحة الرجل ، وادّعت أنها غيرها ، أوجاءك
رجل يُنازعك في دارك ويقول : إنّهُ هو صاحب هذه
الدار ، فقل لي : كيف تردّه عن ذاك إذا نفدت هذه التأويلات

(١) أي الأمان .

في يَتَنَاتِ نُزُولِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ ! .

فانَّ غَايَةَ مَا يُبَيِّنُ لِلتَّعْيِينِ فِي الْأَنْكَحَةِ وَالْبَيُوعِ وَسَائِرِ
الْمَعَامَلَاتِ هُوَ اسْمُ الْمَرْءِ وَاسْمُ أَبِيهِ أَوْ شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنْ أَوْصَافِهِ
مِمَّا يَتَعَارَفُهُ النَّاسُ ، وَهُوَ لَا يُسَاوِي عَشْرَ عَشِيرٍ مِمَّا قَدْ
يَبَيَّنَهُ ﷺ مِنْ سِيرَةِ الْمَسِيحِ وَتَشْخِصِهِ وَتَعْيِينِ أَحْوَالِهِ .
فَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ فِي هَذِهِ الْمَعَامَلَاتِ تُعَدُّ سَفَهًا
وَجُنُونًا عِنْدَ سَائِرِ النَّاسِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ ،
فَوَ اللَّهِ تَأْوِيلُ الْمِيرْزَانِيَّةِ فِي نُزُولِ الْمَسِيحِ وَجَعْلِهِ غَيْرَ
الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ - بَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ الْبَيِّنِ - أُخْرَى أَنْ
يُعَدَّ جُنُونًا ، وَأَوْلَى أَنْ لَا يَسْمَعَهُ مُسْلِمٌ وَلَا عَاقِلٌ .

وَالْحَاصِلُ : أَنَّهُ لَا مَحِيدَ لِمَنْ آمَنَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ
مِنْ أَنْ يُؤْمِنَ بِنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ النَّبِيِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعِيْنِهِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا تَأْمُلٍ .
وَمَنْ أَبِي فَقَدْ أَبِي ! ^(١)

(١) أَيُّ مَنْ أَبِي الْإِيمَانَ بِنُزُولِ سَيِّدِنَا عِيسَى فَقَدْ أَبِي الْإِيمَانَ
بِنُبُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ! وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

فائدة

سترى - إن شاء الله تعالى - في أحاديث هذه الرسالة
 أن نبيّنا الأُمّيّ - فِدَاهُ أَبِي وَأُمِّيّ ، و صلواتُ الله عليه
 وسلامه - كيف اعتنى ببيان هذه المسألة ، حيث صدّع
 بها مراراً ، وأعلنَ بها وأسرّها إسراراً ، وأنّه كيف بيّنها
 بتعابير شتى وعُنواناتٍ مُتَفَنِّنة ، وبكلِّ عبارة أمكن
 تعبيرها بها ، كيلا يلتبس الأمرُ على الأُمّة ، ولا يُوسّوسَ
 وسواسُ الأوهام في صدورهم ، ولا يدخُلَ الخلَلُ في
 أمورهم .

فسترى - إن شاء الله تعالى - في هذه الرسالة
 أنّه صلى الله عليه وسلم زكّرَ هذه المسألة ثلثة :

بلفظ النزول : حيث قال : « لِيُوشِكَنَّ أَنْ يُنْزَلَ فِيكُمْ
 ابْنُ مَرْيَمَ » . « وكيف أنتم إذا نزل فيكم ابنُ مريم ؟ » .
 الحديث : ١ و ٢ برواية البخاري ومسلم ، إلى غير ذلك من
 صيغ النزول في غير واحدٍ من الأحاديث .

ونارةً عَبَّرَ عَنْهَا بلفظ البعث : حيث قال : « إِذْ بَعَثَ
 اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ » الحديث : ٥ ، « وَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى
 ابْنَ مَرْيَمَ » الحديث : ٦ .

وأُضْرِيَ ذَكَرَهَا بلفظ الرجوع : حيث قال : « وهو راجعٌ
 إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . الحديث : ٦١ .

وطَوَّرَ أَيْبَنَهَا بلفظ الخروج : حيث قال : « إِنَّ الْمَسِيحَ
 ابْنَ مَرْيَمَ خَارِجٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » الحديث : ٥١ .

وأَوْضَعَهَا مَرَّةً بِالْأَخْبَارِ عَنْ أَنْبَاءِ الْفَنَاءِ عَلَيْهِ بَعْدَهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِصِيغَةِ الْإِسْتِقْبَالِ ، فَقَالَ : « إِنَّ عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ
 الْفَنَاءُ » الحديث : ٥٧ . وَصَرَّحَ بِهَا أُخْرَى بِأَنَّهُ يَمُوتُ بَعْدَهُ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُدْفَنُ مَعَهُ ، حَيْثُ ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ : ٥٩ :
 « يُدْفَنُ عِيسَى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَيْهِ فَيَكُونُ
 قَبْرُهُ رَابِعاً » ^(١) ، وَكَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ الْحَدِيثِ : ٥٠ « وَأَنْتَى

(١) هو من كلام الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن سلام رضي
 الله عنه ، ولكن له حكم الكلام المرفوع المسند إلى رسول الله ﷺ ،
 لأنه لا يُعْلَمُ مِنْ قَبْلِ الرَّأْيِ .

لي بذلك الموضع ، ما فيه إلا مَوْضِعُ قَبْرِي وقبرِ أبي بكرٍ وعُمَر وعيسى ابنِ مريم ^(١) .

فذهبَ جُفَاءً ^(٢) ما تَفَوَّهَ به الشَّقِيُّ أَنَّهُ لو كان المرادُ هو عيسى ابنَ مريم النبيِّ الإسرائيليِّ لكان إطلاقُ لفظِ (الرُّجُوعِ) أولى بالمقام ، لا لَفْظِ (النُّزُولِ) وغيره ، فانَّكَ شاهدتَ في الكلماتِ النبويَّةِ : النصَّ بلفظِ (الرُّجُوعِ) أيضاً . بيدَ أَنَّهُ ﷺ لم يَقْصُرْ كلامه على عبارة واحدة وعنوانٍ مُتَّحِدٍ ، بل تَفَنَّنَ في عبارته كما هو مقتضى البلاغة .

نعم قد كَثُرَ إطلاقُ لفظِ (النُّزُولِ) بخلاف (الرُّجُوعِ) و (المَبَاةِ) وغيره ، وذلك لأنَّ الخِطَابَ بهذا الباب لثلاثة أصنافٍ من الناس : اليهود ، والنصارى ، والمسلمين . فبأبي وأُمِّي هذا المِصْنَعُ ^(٣) الأُمِّيُّ ﷺ ،

(١) يعني أَنَّهُ الرسولَ ﷺ قال لعائشة حين رَغِبَتْ أَنْ تُدْفَنَ بِجِوَارِهِ الشريف : لا أَمْلِكُ ذَلِكَ بِعَائِشَةَ ، فإني مَدَقْنِي إِلَّا مَوْضِعُ قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ .

(٢) أي مَرْمِيًا مطروحاً . (٣) أي البليغ .

حيث راعى في الخطاب مع كل طائفة ما يناسب حالتها :

فأتى في خطاب اليهود بلفظ الحياة ونفى الموت ،

وقال لهم : « إنَّ عيسى لم يمُتْ وهو راجعٌ إليكم قبل يوم القيامة » الحديث : ٦١ ، وذلك لأنَّ اليهود اعتقدوا بوفاته ، فأوضح ضلالهم عن الصواب .

وأورد في خطاب النصارى بلفظ : « يأتي عليه الفناء » ،

وذلك لأنهم كانوا يعتقدون حياة عيسى عليه السلام — مثل المسلمين — إلا أنَّهم ضلُّوا في نفي الموت عنه إلى الأبد ، وفي جعله قديماً ، لاعتقادهم فيه الألوهية ، فردَّ ذلك ﷺ بقوله : « يأتي عليه الفناء » أي إنه وإن كان حيًّا إلى الآن فإنه لا ينجو من الموت في الآخر .

وذكر في خطاب المسلمين لفظ « النزول » كثيراً ، فإنه لم

يكن يهتمُّ من أمر عيسى عليه السلام إلاَّ هذا . وأمَّا حديثُ الحياة والموتِ فمَّا لا يحتاجون إليه في أمر دينهم ، فلذا أكثرَ لفظَ النزول في خطاب المسلمين .

وبالحمد : فلا مَسَاغَ فيه لما تفوَّه به الشقي ، فإنه ﷺ

لم يدع لوَسْوَأَسِهِ مَدْخَلَآ حَيْثُ صرَّحَ فِيهِ بلفظِ الرجوعِ
والحياةِ أيضاً .

فائدة جلية

ولعلَّكَ علمتَ مما أسلفنا إليك أنَّ الله تعالى لم يُقَدِّرْ
بَعَثَةَ نبيٍّ جديدٍ في هذه الأُمَّةِ ، بل خَتَمَ كُلَّ مَا يُسَمَّى
بِالنَّبُوَّةِ بِسَيِّدِ الرُّسُلِ وخَاتَمِ الأنبياءِ مُحَمَّدٍ ﷺ . وذلك لأنه
لو كان مُقَدَّرًا لَبَيَّنَّهُ التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ وَالنَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ
بِأَبْلَغِ بَيَانٍ وَأَوْضَحِ نَبِيَانٍ مِمَّا بَيَّنَّهُ فِي سِيرَةِ الْمَسِيحِ ، فَإِنَّ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ وَقَبْلَهُ ،
بِخِلَافِ الْمُتَنَبِّيِّ الْجَدِيدِ ! ^(١) فَانْه غَيْرُ مَعْرُوفٍ ، فَكَانَ الْاِحْتِيَاجُ
إِلَى ذِكْرِ اسْمِهِ وَاسْمِ وَالِدَيْهِ وَمَوْلِدِهِ وَوَقْتِ ولادتهِ
وَعُمُرِهِ وَحَالِيَّتِهِ وَسَحْنَتِهِ ^(٢) وَلَوْنِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ
وَأَحْوَالِ النَّاسِ فِي زَمَنِهِ وَوَقْتِ وفاتهِ وَمَدْفَنِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ :
أَشَدَّ مِنْ ذِكْرِ سِيرَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(١) أي القادياني الضالَّ زاعمِ النبوة لنفسه !

(٢) أي هيئته .

فلما لم يُذكر شيء منها ولم يؤمأ إليها ، بل نُصَّ على خلافها واتقطاع النبوة والرسالة وكُفِّرَ مُدَّعِيها في الآياتِ القرآنية والأحاديثِ المتواترة ، مع إحاطتها بجميع ما تحتاجُ إليه الأمةُ إلى يوم القيامة ، وكفالتِها بفلاح الأممِ كلها إلى يوم النشور : عَلِمْنَا بيقينٍ أنه لا يكونُ بعده ﷺ نبيٌّ جديدٌ أصلاً .

واعلموا أنَّ هذه الأحاديثَ المتواترة ، كلها في الحقيقة تفسيرٌ لقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ ^(١) . كما صرَّح به المفسرون قاطبةً بتصریحهم وإخراجهم هذه الأحاديثَ تحت هذه الآية ، ولتتصيص ألفاظ الروايات على ذلك ، ولا سيما حديثُ أبي هريرة - مرفوعاً وموقوفاً - فقد قال فيه بعد ذكرِ نزولِ عيسى ابنِ مريم عليه السلام مُتأكِّداً بالقَسَمِ : وَاقْرَءُوا إِنَّ شَتْمَ : ﴿ وَإِنْ

(١) من سورة النساء : ١٥٩ . ومعنى الآية : ما من أهل الكتاب أحدٌ من الموجودين منهم عند نزول عيسى إلا لِيُؤْمِنَنَّ به عند نزوله بأنه عبدُ الله ورسولُه ، قبل موته عليه السلام .

مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴿١﴾ اسْتِشْهَادًا
عَلَى النُّزُولِ .

فحينئذ : نَبَتَ الْمُدَّعَى بِنَصِّ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ
مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَتَوَاتِرَةِ . ﴿٢﴾ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ ﴿٣﴾ . وَالْآنَ نُنَادِي بِعَوْنِ اللَّهِ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ
بِأَعْلَى نَدَاءٍ : إِنَّ الْخَصْمَ الشَّقِيَّ إِنْ ادَّعَى خِلَافَ هَذَا
فَلْيَأْتِ بِشَيْءٍ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ مَعَ تَفْسِيرِهَا بِمَثَلِ هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ لَا بِرَأْيِهِ السَّخِيفِ وَالتَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ ! وَلَنْ
يَأْتُوا مِنْهُ نَقِيرًا وَلَا قِطْمِيرًا ﴿٤﴾ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا ﴿٥﴾ .

مُحَمَّدٌ سُبْحَانَهُ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

(١) مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ : ٢٩ .

(٢) النَقِيرُ : مَا كَانَ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ ، وَمِنْهُ تَنَبَّأَتِ النَّحْلَةُ .
وَالْقِطْمِيرُ : الْقِشْرَةُ الرَّقِيقَةُ الْبَيْضَاءُ الْمَلْتَفَةُ عَلَى النَّوَاةِ . وَكِلَا هَذَيْنِ
الْأَفْظَانِ يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ الدَّنِيِّ الْعَظِيمِ .

(٣) مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ : ٨٨ .

قَالَ تَعَالَى :

وَإِنَّهُ لَعَلَّمُ لِلنَّاسِ

فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا

التَّصْحِيحُ الْمُبَاتِلُ لَتَرْفِيهِ زُورِ الْمَسِيحِ

لِلْإِمَامِ لَعَصْرِ الْمَحْدَثِ الْكَبِيرِ شَيْخِ مُحَمَّدٍ أَنْوَرِ شَاهِ الْكَشْمِيرِيِّ الْهِنْدِيِّ

وُلِدَ ١٢٩٢ هـ وَتُوفِيَ ١٣٥٢ هـ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

رَبُّهُ تَلِيذُهُ الْعَلَامَةُ الْحَقِّقُ الْبَارِعُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ شَفِيعٌ

مُفِي بَاكْسْتَانِ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

حَقَّقَهُ وَرَاجَعَ نَصُوصَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

عَبْدُ الْفَتْاحِ أَبُو غَدَّةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحديث : ١ عن سعيد بن المسيّب عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليوشكن^(١) أن ينزل فيكم ابنُ مريمَ حكماً عدلاً^(٢) ،

(١) أي ليقرّبن . وتوكيد الفعل بالنون يؤكدُ حتميّة نزوله عليه السلام .

(٢) أي حاكماً عادلاً . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٦ « والمعنى أنه عليه السلام ينزلُ حاكماً بهذه الشريعة ، فإن هذه الشريعة باقية لا تنسخ ، بل يكون عيسى عليه السلام حاكماً من مُحكمات هذه الأمة . وعند الإمام أحمد من حديث عائشة : « ويحكثُ عيسى في الأرض أربعين سنة » . والطبراني من حديث عبد الله بن مُنفّل : « ينزلُ عيسى ابنُ مريم مُصدّقاً بحمّدٍ على مِلّته » . انتهى .

وقال العلامة القرطبي في المفسر في كتابه : « التذكرة » : ذهب قومٌ إلى أن نزولَ عيسى عليه السلام ترتفعُ التكاليف ، لئلا يكون رسولاً إلى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله ويتنهم .

وهذا مردودٌ لقوله تعالى : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ، وقوله ﷺ : « لانيبيّ بعدي » ، وغير ذلك من الأخبار . وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يُتوهّم أن عيسى عليه السلام ينزلُ نبياً بشريعة =

فَيَكْسِرُ^(١) الصَّلِيبَ^(٢) ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ^(٣) ، وَيَضَعُ^(٤) الْحَرْبَ^(٥) ، وَيَفِيضُ الْمَالَ^(٦) ، حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى

= منجدة غير شريعة محمد ﷺ ، بل إذا نزل عيسى عليه السلام فإنه يكون يومئذ من أتباع محمد ﷺ ، كما أخبر ﷺ حيث قال لعمر : « لو كان موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي » .
فمضى عليه السلام إنما ينزل مقررراً لهذه الشريعة ، ومُجَدِّداً لها ، إذ هي آخرُ الشرائع ، ومُحَمَّدٌ ﷺ آخرُ الرسل . نقله العلامة شرف الحق العظيم آبادي في « عون المعبود على سنن أبي داود » ، ٢٠٢ : ٤ .

- (١) يجوز في هذا الفعل وفي الأفعال المطوَّفة عليه الرفع والنصب ، كما في « المرقاة شرح المشكاة » لعلي القاري ٥ : ٢٢١ .
- (٢) قال الحافظ ابن حجر : أي يُبْطِلُ دينَ النصرانية ، بأن يَكْسِرَ الصَّلِيبَ حقيقةً ، ويُبْطِلَ ما تزعمه النصارى من تعظيمه .
- (٣) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٤ : ٣٤٣ « أي يأمرُ بإعدام الخنزير ، مُبَالَغَةً في تحريم أكله . وفيه توبيخٌ عظيمٌ للنصارى الذين يدَّعون أنهم على طريقة عيسى عليه السلام ، ثم يَسْتَحِلُّونَ أكلَ الخنزير ، ويُبَالِغُونَ في محبته » .
- (٤) أي لشيوع الإسلام وانقراض الكفر . وفي رواية : « وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ » ، أي عن أهل الكتاب ، ويَحْمِلُهُمْ عَلَى الإسلام ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ غَيْرَ الإسلامِ أَوْ الْقَتْلَ ، فَيَصِيرُ الدِّينُ وَاحِداً ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لِيُؤَدِّيَ الْجِزْيَةَ . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٦ : ٣٥٦ « وبُؤْيُودُهُ أَنْ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدُ مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « وَتَكُونُ الدَّعْوَى - أي الْمِلَّةُ - وَاحِدَةً » .
- (٥) بفتح الياء لا غير ، والمالُ بالرفع فاعل ، كما هي الرواية . =

تكون السَّجْدَةُ الواحدةُ خيراً من الدنيا وما فيها «^(١) . ثم يقولُ
أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾^(٢) .
رواه البخاري ومسلم .

= أي يكثر المالُ جداً . وسببُ كثرته : نزولُ البركات ، وتوالي
الخيرات بسبب العدلِ وعدمِ الظلم ، وحينئذ تُخرجُ الأرضُ كنوزها ،
وتقلُّ الرغباتُ في اقتناء المالِ لعلَّ الناسَ يقربُ الساعةَ .

(١) وذلك أنهم حينئذ لا يتقربون إلى الله إلا بالعبادة ، لا
بالتصدق بالمال لعدم الانتفاع به إذ لا أحدَ يقبله . قال الملائمة
فضلُ الله الثَّوْرِيَّ رحمه الله تعالى : لم تزل السجدة الواحدة في
الحقيقة كذلك ، أي خيراً من الدنيا وما فيها ، وإنما أراد بذلك أنَّ
الناسَ يرغبون في أمرِ الله ، ويزهّدون في الدنيا ، حتى تكون السجدة
الواحدة أحبَّ إليهم من الدنيا وما فيها .

(٢) من سورة النساء : ١٥٩ . وكلمة (إن) في الآية نافية*
بمعنى (ما) . ومعنى الآية كما سبق تعليقاً في ص ٨٦ : ما من أهلِ
الكتابِ أحدٌ من الموجودين منهم عند نزولِ عيسى إلا ليؤمننَّ به
بأنه عبدُ الله ورسوله ، قبلَ موته عليه السلام .

قال الحافظ ابن حجر : قال ابنُ الجوزي : إنما تلا أبو هريرة
هذه الآية للإشارة إلى مناسبتها لقوله ﷺ : « حتى تكون السجدة
الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ، فانه يشير بذلك إلى صلاحِ الناس ،
وشدة إيمانهم ، وإقبالهم على الخير ، فهم لذلك يؤثرون الركعة الواحدة
على جميع الدنيا . والسجدة تطلق ويراد بها الركعة ، . انتهى . =

وفي لفظ لمسلم من رواية عطاء : « وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ
وَالْتَبَاغُضُ وَالتَّحَامُدُ » ^(١) .

= قال العلماء : والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء
عليهم الصلاة والسلام من وجوه :

الأول : الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه ، فيئن الله تعالى
كذبهم ، وأنه هو الذي يقتلهم .

الثاني : نزوله عليه السلام لدنو أجله ، ليُدْفَنَ في الأرض ،
إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غير التراب .

الثالث : أنه عليه السلام دعا الله تعالى لما رأى صفة محمد ﷺ
وأُمتته : أن يجعله منهم ، فاستجاب الله دعاءه ، وأبقاه حتى ينزل في
آخر الزمان ، ويُجَدِّدَ أَمْرَ الإسلام ، فيوافق نزوله خروج الدجال
فيقتله عليه السلام .

الرابع : تكذيبه النصارى وإظهار زيفهم في دعواهم الأباطيل ،
وقتلهم عليه السلام لهم .

الخامس : أن خصوصيته بالأمور المذكورة إنما كانت لقول النبي
ﷺ : « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ » .
ورسول الله أخص الناس به وأقربهم إليه ، لأن عيسى عليه السلام
بشّر بأن رسول الله ﷺ يأتي من بعده ، ودعّا الخلق إلى تصديقه
والاتباع له .

(١) إنما نزول هذه الأمراض من القلوب والنفوس نزول حب
الدنيا الذي هو سبب العداوات .

ورواه أبو داود وابن ماجه وأحمد في « مسنده » بإسنادٍ صحيح^(١) كما قاله الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، وفي رواية أبي داود وأحمد - واللفظ لأحمد - : « الأنبياء إخوةٌ لِعَلَّاتٍ ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد^(٢) » ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ ، وإنه نازلٌ* ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلاً مربوعاً ، إلى الحمرة والبياض^(٣) ، عليه ثوبان ممصَّران^(٤) ، كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل^(٥) ، فيدقُّ الصليب^(٦) ، ويقتل الخنزير ، ويضع

(١) من لفظ بإسنادٍ صحيح حتى آخر هذا الحديث زيادة مني على الأصل ، وإغا زدته لما فيه من استكمال أوصاف سيدنا عيسى في مستهل الكتاب .

(٢) العَلَّات : الضَّرَائِر . والإخوةُ لِعَلَّاتٍ : الإخوةُ من أبٍ واحد ، وأمَّهاتهم متعدِّدة . أي الأنبياء كالإخوة الذين أمهاتهم متعدِّدة وأبؤهم واحد . ومعنى الحديث : أن أصلَ دينهم واحدٌ وهو التوحيد ، وإن اختلفت فروعُ الشرائع . فشَبَّهَ ﷺ ما هو المقصودُ من بعثة جملة الأنبياء من التوحيد وغيره من أصول الدين بالأب . وشَبَّهَ فروعَ الدين المختلفة بالأمهات ، فهم بُعِثُوا مُتَّفِقِينَ في أصول الدين وإن اختلفوا في فروع الشريعة والأحكام .

(٣) أي هو مُتَّعِدِلٌ القامة وهو إلى الطول أقرب . ولَوْنُهُ أَقْرَبُ إلى الحمرة والبياض . (٤) أي فيها صَفَرَةٌ خفيفة .

(٥) هذا كناية عن النظافة والنضارة ، وسيأتي لهذه الجملة مزيد شرح في الحديث : ٥ ، فانظرو . (٦) أي يكمره .

الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، فيهلك الله في زمانه
 الملل كلها إلا الإسلام* ، ويهلك الله في زمانه المسيح
 الدجال ، وتقع الأمانة^(١) على الأرض ، حتى ترتفع^(٢)
 الأسود مع الإبل ، والنهار مع البقر ، والدئاب مع الغنم ،
 ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث في
 الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
 ويدفنونه^(٣) .

ورواه أحمد بطريق آخر ولفظه : « يوشك من عاش
 منكم أن يلتقى عيسى ابن مريم » .

وعزاه السيوطي^٥ في « الدر المنثور » إلى ابن أبي شبة

(١) أي الأمان والسلام . (٢) أي تلعب وتأنف .

(٣) واختلف في عمره عليه السلام حين رُفِعَ ، والصحيح أنه رُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة كما قاله الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٨٣ ، وقال : « وأما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم أنه رُفِعَ وله مائة وخمسون سنة فشاذ غريب بعيد » . انتهى .

ومثله في التراب والصف ما يُحكى أنه عليه السلام عاش مائة وعشرين سنة ، كما به عليه شيخنا العلامة عبد الله ابن الصديق في تعليقه على « المقاصد الحسنة » للسخاوي ص ٣٦٣* .

وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، وابنِ مَرْذُوقِيهِ ، وفي لفظِهِ : « وَتَكُونُ
السَّجْدَةُ وَاحِدَةً لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ : * وَإِنْ
مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ * مَوْتِ عِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ، ثُمَّ يُعِيدُهَا أَبُو هُرَيْرَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) .

الحديث : ٢ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ
وِإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ ؟ » ^(٢) . رواه البخاري ومسلم . وفي لفظِهِ لمسلم :

(١) مواضع الحديث : البخاري ٤ : ٣٤٣ و ٦ : ٣٥٦ ،
ومسلم ٢ : ١٨٩ و ١٩٢ ، أبو داود ٤ : ١١٧ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٦٣ ،
أحمد ٢ : ٤٠٦ و ٤١١ و ٤٩٤ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ * .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٨ :
« وَعِنْدَ أَحَدٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي قِصَّةِ الدَّجَالِ وَنَزُولِ عِيسَى : « وَإِذَا
تَمَّ بِبَيْتِي ، يُقَالُ : تَقَدَّمَ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فيقول : لِيَتَقَدَّمَ إِمَامُكُمْ
فَلْيُصَلِّ بِكُمْ » . ولابن ماجه في حديث أبي أمامة - وهو الحديث : ١٣
الآتي - : « وَكُلُّهُمْ - أَيِ الْمُسْلِمِينَ - بَيْتِ الْقُدْسِ ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ
صَالِحٌ ، قَدْ تَقَدَّمَ لِيُصَلِّيَ بِهِمْ ، إِذَا نَزَلَ عِيسَى ، فَرَجَعَ الْإِمَامُ
يَتَكَبَّرُ لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى ، فَيَقِفُ عِيسَى بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ : تَقَدَّمَ
فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ » . وعند مسلم من حديث جابر : « فيقال له : صَلِّ
لَنَا ، فيقول : لا ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ » . =

« فَأَمَّاكُمْ » ، وفي لفظةٍ أُخرى : « فَأَمَّاكُمْ مِنْكُمْ »^(١) .

وأخرجه أحمدُ في « مسنده » ولفظه : « كيف بكم إذا نَزَلَ ... ؟ » . وذكره البيهقيُّ في كتاب « الأسماء والصفات » ، وعزاه للبخاريِّ ومسلم ، ولفظه : « إذا نَزَلَ ابنُ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ »

= قال الحافظ ابن حجر بعد هذه الأحاديث : « وفي صلاة عيسى خَلَفَ رجلٌ من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقُرْبَ قيام الساعة : دلالةٌ للصحيح من الأقوال أَنَّ الأرضَ لا تخلو عن قائمٍ لله بحُجَّةٍ ، والله أعلم » . انتهى . وقيل في معنى (وإمامكم منكم) : وهو منكم أي عيسى ، فوَضَعَ الاسمُ المظهرَ موضعَ الاسمِ المضمَرِ تعظيماً له وتريّةً للمهابة في النفوس .

(١) حكى مسلمٌ في صحيحه ، ٢ : ١٩٣ عقيبَ هذه الرواية أن الوليد بن مسلم قال لشيخه في هذا السند ابن أبي ذئب : « إنَّ الأوزاعيَّ حدثنا عن الزُّهري عن نافع عن أبي هريرة : وإمامكم منكم ؟ قال ابنُ أبي ذئب : تدري ما (أمَّاكم منكم) ؟ قلتُ : تخبرني ، قال : فَأَمَّاكُمْ بكتابِ ربِّكم تبارك وتعالى ، وسُنَّةِ نبيِّكم ﷺ » . انتهى . وقد رجَّحَ المؤلِّفُ الإمامُ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه « فيض الباري على صحيح البخاري » ، ٤ : ٤٤ - ٤٧ روايةَ البخاري : « وإمامكم منكم » على هذه الرواية ، ويُسَنُّ أَنَّ هذه الروايةَ من تصرفٍ بعضِ الرواةِ وأوهامِهِمْ . واستوفى تعزيزَ هذا الرأي وتأيدَهُ تلميذُهُ شيخنا العلامةُ المحققُ الشيخُ محمدُ بدرُ عالم حفظه الله تعالى بما علَّقه على كلام الشيخ في الوطن المذكور ، فراجعهُ فانه من نفيسِ العلمِ وغاليه .

فيكم ، وإمامكم منكم » ^(١) .

تنبيه

وَمِنْ غَايَةِ الْجَهَالَةِ بِصَنِيعِ الْمُحَدِّثِينَ مَا فَعَلَهُ جَهْلَةُ الْمِيرْزَايَةِ
الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ سَبِيلًا ، مِنْ التَّلْيِيسِ عَلَى عَوَامِ الْمُسْلِمِينَ
فِي رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ لَمَّا لَمْ يَجِدُوا كَلِمَةً : (مِنْ السَّمَاءِ) فِي «الصَّحِيحِينَ» .
فَإِنَّ مَنْ لَهُ أَدْنَى مَعْرِفَةٍ بِالْحَدِيثِ وَكُتُبِهِ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُحَدِّثِينَ
قَاطِبَةً - وَلَا سِيَّمَا الْبَيْهَقِيَّ - رُبَّمَا يَعْزُونَ رَوَايَةً لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ
إِذَا أُخْرِجَهَا بِأَكْثَرِ أَلْفَافِهَا ، وَلَا يَشْتَرِطُ اسْتِعَابَ أَلْفَافِ
الرَّوَايَةِ ، فَإِذَا قَالَ الْمُحَدِّثُ : (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) كَانَ مُرَادُهُ أَنَّ
أَصْلَ الْحَدِيثِ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ .

الحديث : ٣ عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى

عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ
أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ - فَيَنْزِلُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ : تَعَالَوْا فَصَلِّ فَيَقُولُ :

(١) مواضع الحديث : البخاري ٦ : ٣٥٨ ، مسلم ٢ : ١٩٣ ،

أحمد ٢ : ٣٣٦ ، البيهقي ص ٤٢٤ .

لا ، إنَّ بعضكم على بعضٍ أمراء ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ .
رواه مسلم وأحمد في « مسنده » ^(١) .

الحديث : ٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده : لِيُهِلَّنَّ ابنُ مَرْيَمَ
بَفَجِّ الرُّوحَاءِ حَاجًّا أو مُعْتَمِرًا ، أو لِيُثْنَيْنِيهَا » ^(٢) .
رواه مسلم .

وأخرجه أحمد في « مسنده » ولفظه : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ ، وَيَمْحُو الصَّلِيبَ ، وَتُجْمَعُ لَهُ
الصَّلَاةُ ^(٣) ، وَيُعْطَى الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَ ، وَيَضَعُ الْخَرَجَ ،

(١) مواضع الحديث مسلم ٢ : ١٩٣ ، أحمد ٣ : ٣٤٥ و ٣٨٤ .

(٢) معنى (لِيُهِلَّنَّ) : لَيَرْفَعَنَّ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ قَائِلًا : لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، مُحْزَمًا بِحَجٍّ أو بِعُمْرَةٍ . ومعنى (أو لِيُثْنَيْنِيهَا) : أو
لَيُجْمَعَنَّ بين الحجِّ والعُمْرَةِ . وَفَجِّ الرُّوحَاءِ : مكانٌ في طريق
النبي ﷺ من المدينة إلى بَدْرَ . قيل يبعد عن المدينة ستة أميال .

(٣) أي يصيرُ هو الإمامَ في الصلاة مع قيامِهِ بِأَعْبَاءِ الْإِمَامَةِ
المُظَلَمِ . وإمامته بالصلاة إغما تكون بعد صلاته الصبح فورَ زَوَلِهِ
مُؤْتَمًا بِإِمَامِ السَّلَامِينَ إِظْهَارًا لِكِرَامَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَضْلِهَا كَمَا سَبَقَ فِي
الحديث : ٣ .

وَيَنْزِلُ الرُّوحَاءُ، فَيَحْجُجُ مِنْهَا أَوْ يَعْتَمِرُ أَوْ يَجْمَعُهُمَا» ^(١)
وتلا أبو هريرة رضي الله عنه : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ .
فَزَعَمَ حَنْظَلَةُ ^(٢) أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : يَوْمَئِذٍ يَكُونُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِ
عِيسَى ، فَلَا أُدْرِي هَذَا كُلُّهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ ؟ أَوْ شَيْءٌ قَالَهُ
أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ ^(٣) .

وأخرجه الحاكمُ وصَحَّحَهُ ^(٤) كما في « الدر المنثور » ،
ولفظُهُ : « لَيَهْبِطَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا ،

(١) أي يُحْرِمُ بالحج أو بالمُعْتَمِرَةِ أو بهما معاً من الرُّوحَاءِ ،
وهي فَجٌ الرُّوحَاءِ القريبُ يَبَاهُ في الصفحة السابقة .

(٢) هو حَنْظَلَةُ الْأَسْلَمِيُّ الدَّنَاقِيُّ ، تَابِعِيٌّ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَمَعْنَى (زَعَمَ) : قَالَ سَادِقًا . فَإِنَّ الزَّعَمَ كَمَا يُطْلَقُ
عَلَى الْقَوْلِ الْكَذِبِ أَوْ الشُّكُوكِ فِيهِ ، يُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْقَوْلِ الْحَقِّ
وَالصِّدْقِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ . كَمَا جَاءَ فِي هَذَا الْخَبَرِ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَيْضًا
فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ١ : ١٦٩ .

(٣) أي أَوْ شَيْءٌ مِنْهُ قَالَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ وَقَدْ سَبَقَ فِي ص ٩٣
التَّصْرِيحُ فِي الْحَدِيثِ : ١ أَنَّ الْآيَةَ هِيَ الَّتِي قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَقْرَبُوهَا
وَأَمَّا مَا عَدَاهَا - هُنَا وَهَنَّاكَ - فَهُوَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ ﷺ خَالِصًا .

(٤) وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي « تَلْخِصِ الْمُسْتَدْرَكِ » : صَحِيحٌ .

وَلَيْسَلُكُنَّ فَجَاءَ^(١) حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، وَلَيَأْتِيَنَّ قَبْرِي
حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيَّ ، وَلَا رُدَّنَّ عَلَيْهِ . يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَيُّ بَنِي
أَخِي ! إِنْ رَأَيْتُمُوهُ فَقُولُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ^(٢) .

الحديث : ٥ عن النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ^(٣) ،

(١) هُوَ فَجٌّ الرُّوحَاءُ . وَقَدْ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي ص ١٠٠ .

(٢) مواضع الحديث : مسلم ٨ : ٢٣٤ في كتاب الحج ، أحمد
٢ : ٢٩٠ ، الحاكم ٢ : ٥٩٥ ، الدر المنثور ٢ : ٢٤٥ .

(٣) أَي ذَاتَ صَبَاحٍ . وَالدَّجَالُ : فَعَّالٌ مِنَ الدَّجَلِ وَهُوَ
التَّغْطِيَةُ ، وَسُمِّيَ دَجَّالًا لِأَنَّهُ يُغْطِي الْحَقَّ بِبَاطِلِهِ . وَيُسَمَّى أَيْضًا :
الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ وَمَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي شَرْحِ
الْحَدِيثِ : ٧ .

وَالدَّجَالُ الْمُتَحَدِّثُ عَنْهُ هُنَا هُوَ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ ، وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ
الصَّحِيحَةُ بِخُرُوجِهِ ، حَتَّى أَصْبَحَ خُرُوجُهُ مِنَ الْيَقِينِيَّاتِ الْمَقْطُوعِ بِهَا . وَهُوَ آخِرُ
ثَلَاثِينَ دَجَّالًا يَخْرُجُونَ قَبْلَهُ ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا :

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« . . . وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ
نَبِيٌّ . وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي
« سُنَنِ » ٤ : ٩٨ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « سُنَنِ » ٩ : ٦٣ وَقَالَ : حَدِيثٌ
حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ . وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا =

= آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ ، . رواه أحمد في « مسنده » ، ٥ : ١٦ والطبراني . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤١ : « ورواه أحمد والبرّار ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان . وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في أمّتي كذابون دجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نِسْوَةٌ ، وإني خاتم النبیین ، لا نبيّ بعدي » . رواه أحمد في « مسنده » ، ٥ : ٣٩٦ بسند جيد .

قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٧٦ بعد أن ذكرَ هذه الأحاديث : « وهذا الحديث الأخير يدلُّ على أن رواية (الثلاثين) بالجزم إنما هي على طريقة جبر الكسر ، ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة عند البخاري ١٣ : ٧٦ ومسلم ١٨ : ٤٥ ، وفيه قوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يُبعثَ دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلُّهم يزعم أنه رسولُ الله ! » . انتهى بزيادة .

وقد يسنَّ سيدنا رسولُ الله ﷺ أوصافَ هذا الدجال وأحواله وأفعاله ونهايته أوفى بيان ، وسيَمُرُّ بك كثيرٌ منها في الأحاديث الآتية ، وإليك بعض أحواله كما ذكره الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٨٦ و ٨٩ - ٩٠ مما رواه - خاصة - الصحابيُّ الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إنَّ النبي ﷺ قال :

« إنه يهودي ، وإنه لا يُولد له ولد ، وإنه لا يدخلُ المدينة ولا مَكَّة » . رواه مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٥٠ ، « وإنَّ عينه اليمنى عوراء ، جاحظة ، لا تخفى ، كأنها ثخاعة » - أي ثخامة - في حائطٍ مُجَصَّص ، وعينه اليسرى كأنها كوكبٌ دُريٌّ - يعني شديدة اتقادها - معه من كلِّ لسان ، ومعه صورةُ الجنة خضراء =

.

= يَجْرِي فِيهَا الْمَاءُ ، وَصُورَةُ النَّارِ سُودَاءُ . رواه أحمد في « مسنده »
 ٣ : ٧٩ ، « وَبَيَّنَّ يَدَيْهِ رَجُلَانِ يَنْذِرَانِ أَهْلَ الْقُرَى ، كُلَّهَا
 خَرَجَا مِنْ قَرْيَةٍ دَخَلَ أُوَّالُهُ » . رواه أبو يَعْلَى والبيهقي .

وذكرَ الحافظُ ابن حجر موطنَ خروجه فقال في « فتح الباري » ،
 أيضاً ١٣ : ٧٩ : « وَسَيَكُونُ خُرُوجُهُ مِنْ قَيْلٍ الْمَشْرِقِ جُزْأً ،
 ثُمَّ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ خُرَّاسَانَ ، أَخْرَجَ ذَلِكَ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : أَنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ أَصْهَانَ ،
 أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ . وَيُخْرِجُ أَوَّلًا فَيَدَّعِي الْإِيمَانَ وَالصَّلَاحَ ، ثُمَّ يَدَّعِي
 النُّبُوَّةَ ، ثُمَّ يَدَّعِي الْإِلَهِيَّةَ ! » .

ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى في « فتح الباري » ، ١٣ : ٩١
 و ٩٣ « قَالَ الْخَطَّابِيُّ : فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُجْرِيَ اللَّهُ الْآيَةَ
 عَلَى يَدِ الْكَافِرِ ؟ فَإِنَّ إِحْيَاءَ الْمَوْتِ آيَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ،
 فَكَيْفَ يَنَالُهَا الدُّجَالُ وَهُوَ كَذَّابٌ مُفْتَرٍ يَدَّعِي الرُّبُوبِيَّةَ ؟

فالجواب : أَنَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْفِتْنَةِ لِلْعِبَادِ ، إِذْ كَانَ عِنْدَهُمْ مَا يَدُلُّ
 عَلَى أَنَّهُ مُبْطِلٌ غَيْرُ مُحَقَّقٍ فِي دَعْوَاهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ أَعُورٌ ، مَكْتُوبٌ
 عَلَى جَبْهَتِهِ : كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مُسْلِمٍ . فِدَعْوَاهُ دَاحِضَةٌ مَعَ وَثْمِ الْكُفْرِ ،
 وَنَقْصِ الذَّاتِ وَالْقَدَرِ ، إِذْ لَوْ كَانَ إِلَهًا لَأَزَالَ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ .
 وَآيَاتُ الْأَنْبِيَاءِ سَالِمَةٌ مِنَ الْمَعَارِضَةِ ، فَلَا يَسْتَبِيحَانِ » .

ثم قال الحافظ ابن حجر بعد كلام الخطابي هذا : « وَفِي الدُّجَالِ
 دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ - لِمَنْ عَقَلَ - عَلَى كَذِبِهِ ، لِأَنَّهُ ذُو أَجْزَاءٍ مُؤَلَّفَةٍ ،
 وَتَأْوِيلُ الصَّنْعَةِ فِيهِ ظَاهِرٌ ، مَعَ ظُهُورِ الْآفَةِ بِهِ مِنْ عَوَرِ عَيْنَيْهِ ،
 - أَيَّ عِيَاهَا - فَإِذَا دَعَا النَّاسَ إِلَى أَنَّهُ رَبُّهُمْ ، فَأَسْنَوْا حَالِ مَنْ =

= يراه من ذوي العقول أن يعلم أنه لم يكن ليسوتي خلق غيره ويعدله ويحسّنه ولا يدفع النقص عن نفسه . فأقل ما يجب أن يقول : يا مَنْ يزعم أنه خالق السماء والأرض ، صوّر نفسك وعدّها ، وأزل عنها الماهة ! فإن زعمت أن الرب لا يحدث في نفسه شيئاً فأزل ما هو مكتوب بين عينيك ! » .

ثم قال الحافظ رحمه الله تعالى : « وقال القاضي عياض : في هذه الأحاديث حُجّة لأهل الشبهة في صيحة وجود الدجال ، وأنه شخص معيّن ، يتبلي الله به العباد ، ويقدره على أشياء كإحياء الميت الذي يقتله ، وظهور الخصب ، والأنهار ، والجنة والنار ، واتباع كنوز الأرض له فتبّيت ، وكل ذلك بمشيئة الله تعالى ، ثم يُمجّزه الله فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ثم يبطل أمره ، ويقتله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام .

وقال الشيخ أبو بكر ابن العربي : الذي يظهر على يد الدجال من الآيات : من إزال المطر والخصب على من يُصدّقه ، والجذب على من يكذّبه ، واتباع كنوز الأرض له ، وما معه من جنة ونار ، ومياه تجري ، كل ذلك ميحنة من الله واختبار ، ليهلك المرتاب ، وينجو المتيقن ، وذلك كله أمر مخوف ، ولهذا قال ﷺ : لا فتنة أعظم من فتنة الدجال . وكان ﷺ يستعيد منها في صلاته تشريعاً لأُمَّته ﷺ . انتهى* .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في « تفسيره » ١ : ٧٨ عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ : « قال القرطبي - في تفسيره ١ : ٢٩٧ - : قال علماؤنا : مَنْ =

.

= أظهر الله على يديه - عن ليس بنبي - كرامات وخوارق العادات فليس ذلك دالاً على ولايته ، خلافاً لبعض الصوفية والرافضة ، هذا لفظه . ثم استدلل على ما قال بأننا لا نقطع بهذا الذي جرى الخارق على يديه أنه يوافق الله تعالى بالإيمان ، وهو لا يقطع بنفسه لذلك . يعني والولي الذي يقطع له بذلك الأمر .

قلت - أي ابن كثير - : وقد استدلل بعضهم على أن الخارق قد يكون على يد غير الولي ، بل قد يكون على يد الفاجر والكافر أيضاً بما ثبت عن ابن صياد أنه قال : هو الدُّخ ، حين خبأ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدُخان مبين ﴾ . وبما كان يصنِّدُ عنه أنه كان يملأ الطريق إذا غضب حتى ضرب به عبد الله بن عمر . وبما ثبت به الأحاديث عن الدجال بما يكون على يديه من الخوارق الكثيرة من أنه يأمر السماء أن تمطر فتُمطر ، والأرض أن تثبت فتثبت ، وتتبعه كنوز الأرض مثل العاسيب ، وأن يقتل ذلك الشاب ثم يحييه ، إلى غير ذلك من الأمور المبهولة .

وقد قال يونس بن عبد الأعلى الصدفي : قلت للشافعي : كان الليث بن سعد يقول : إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ، فلا تغفروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة . فقال الشافعي : قصر الليث رحمه الله ، بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ، ويَطِيرُ في الهواء فلا تغفروا به ، حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة . انتهى .

وسبق تعليقاً في ص ٦٠ - ٦١ عن الحافظ ابن كثير أيضاً كلام يتصل بهذا المقام فعُدْ إليه .

فخَفَضَ فيه ورفَعَ ^(١) ، حتى ظنَّاه في طائفةِ النَّخْلِ ^(٢) ،
فانصرفنا من عندِ رسولِ الله ﷺ ثم رُحْنَا إليه ^(٣) ، فَمَعَرَفَ ذلك
فينا ، فقال : ما شأنُكم ؟ فقلنا : يا رسول الله ذكرتَ الدَّجَالَ غداةً
نخَفَضْتَ فيه ورفَعْتَ حتى ظنَّاه في طائفةِ النَّخْلِ ، فقال :

(١) قال النووي في « شرح صحيح مسلم » ، ١٨ : ٦٣ د في معناه
قولان :

الأول أنْ معنى (خَفَضَ فيه) : حَقَرَهُ ، ومعنى (رَفَعَ)
فيه : عَظَّمَهُ وَفَضَّلَهُ ، فمن تَحْقِيرِهِ قوله ﷺ : إنه أَعورُ العين ،
وإنه أَهْوَنُ على الله من ذلك ، وإنه لا يَقْدِرُ على قتلِ أحدٍ إلا
ذلك الرجل ثم يَمُجِّرُهُ عنه ، وإنه يَضْمَحِلُّ أمرُهُ وَيُقْتَلُ بعدَ ذلك .
ومن تَفْخِيمِهِ وتَعْظِيمِ فتنِهِ قوله ﷺ : ليس بين يديَّ السَّاعةِ
خلقٌ أعظمُ من الدَّجَالِ ، وما من نبيٍّ إلا وقد أُنْذِرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرُ
الكَذَّاب . وتلك الأمورُ الخارقة للعادة التي تقع له .

القولُ الثاني في معنى (خَفَضَ فيه ورفَعَ) : أنه خَفَضَ من
صوته لكثرة ما تكلم في شأنِ الدَّجَالِ ، نَخَفَضَ بعدَ طولِ الكلامِ
والتَّعَبِ لِيَسْتَرِيحَ ، ثم رَفَعَ لِيَبْلُغَ صوتهُ كُلِّ أَحَدٍ . انتهى .
و (خَفَضَ ورفَعَ) ضبطها النووي بتشديد الفاء فيها ، وضبطها القرطبي
بتخفيف الفاء فيها كما في شرح العلامة الألباني على « صحيح مسلم » ، ٧ :
٢٦٧ ، ففيها روايتان .

(٢) أي في ناحية بساتين النخل بقرب المدينة كأنه حضر الآن .

(٣) أي إلى رسول الله ﷺ .

غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُنِي عَلَيْكُمْ ^(١) ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَأَمْرُ حَاجِبِ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ .

إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ ^(٢) ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ ^(٣) ، كَأَنِّي أَشَبَّهُهُ

(١) هذه رواية مسلم . ورواية الترمذي : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ » . والمعنى : أَنَا أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ غَيْرِ الدَّجَالِ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَالِ ، لِأَنَّهُ إِنْ خَرَجَ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ ، أَيْ مُحَاجِبُهُ وَمُدَافِعُهُ وَمُبْطِلُ أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ اقْتِرَافٍ إِلَى مُعِينٍ مِنْكُمْ . وَإِنْ خَرَجَ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ حَاجِبُ نَفْسِهِ : يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ، فَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ ، فَهُوَ لَكُمْ نِعَمَ الْعَوْنِ عَلَى دَخَرِهِ وَقَهْرِهِ .

وَإِنَّمَا قَالَ ﷺ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ لِي عَلَيْكُمْ » حِينَ شَاهَدَ اسْتِعْظَامَ الصَّحَابَةِ لِأَمْرِ الدَّجَالِ ، وَشِدَّةَ خَوْفِهِمْ مِنَ الْاِفْتِنَانِ بِهِ .

وَقَدْ يَشْنُ ﷺ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَخَافُ عَلَيْنَا مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّجَالِ ، فَقَالَ فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « مُسْنَدِهِ » بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخَوْفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَالِ : الْأُمَمَةُ الْمُضِلُّونَ » . أَيْ الدَّعَاةُ إِلَى الضَّلَالَاتِ ! وَمَا أَكْثَرَهَا وَأَكْثَرَهُمْ وَأَكْثَرَ مَنْ يَتَّبِعُهُمْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَمَا بَعْدَهَا ؟ ! نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَوْنَ .

(٢) أَي شَدِيدٌ جُمُودَةُ الشَّعْرِ جُمُودَةً مَكْرُوهَةً .

(٣) أَي زَهَبَ ثَوْرُهَا ، وَهِيَ الْعَيْنُ الْيُمْنَى الْمَسْحُوحَةُ ، =

بِعَبْدِ الْمُزَيَّ بْنِ قَطَنٍ^(١) ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف^(٢) ، إنه خارج خَلَّةَ بين الشام والعراق^(٣) ،
فَمَاتَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا^(٤) ، يا عباد الله فاتَّبِعُوا^(٥) .

= وُروى : طافية ، بالياء أي مرتفعة ناتئة . فتكون العين اليسرى كما
حققه النووي في « شرح صحيح مسلم » ٢ : ٢٣٥ .

(١) هو رجل من خُرَّاعة ، هلك في الجاهلية .

(٢) وروى الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي اللرداء
أن رسول الله ﷺ قال : « من حفظَ عشرَ آياتٍ من أوَّلِ سورة
الكهف عَصِمَ من الدَّجَالِ » . وفي رواية : « من آخِرِ سورة
الكهف ... » . فعلى روايةٍ من أوَّلِها يكون ذلك لما في دلالة تلك
الآيات على معرفة ذات الله وصفاته ، أو لما في قصة أهل الكهف من
المجائب ، فمن عَلِمَها لم يَسْتَرْبِ أمرَ الدَّجَالِ فلا يُفْتَنُ به . أو
هذه خصوصية أودِعَتْ في تلك السورة لما فيها من ذكر التوحيد
وخلاص أصحاب الكهف من شرِّ الكفرة الجبارين .

وعلى روايةٍ « من آخِرِ سورة الكهف » فيكون ذلك لقوله
نعالى في آخرها : ﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ
دُونِ أَوْلِيَاءِ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴾ . وقال العلامة الطيبي :
المعنى أن قراءة المؤمن لأحد هذين العشرَين من أوَّلِ السورة أو
آخِرِها أمانٌ له من فتنة الدَّجَالِ ، كما أمنت تلك الفتيحة من فتنة
دقيانوس الجبار . (٣) أي في طريق واقم بين الشام والعراق .

(٤) أي أفسدَ عن يمينه وأفسدَ عن شماله مُسرِعاً في إفساده
أيما إسرَاع .

(٥) قال القرطبي : أَمَرَ ﷺ من لقي الدَّجَالِ أَنْ يَتَّبِعْ =

قلنا : يا رسول الله ، وما لبثُهُ في الأرض ^(١) ؟ قال :
أربعون يوماً ، يومٌ كسنةٍ ، ويومٌ كشهرٍ ، ويومٌ كجمعةٍ ،
وسائرُ أيامِهِ كأيامِكُمْ ^(٢) .

= على الإسلام ، . فإنَّ لبثَ الدجال في الأرض قليل ، وأما من لم
يلتقه فليفر عنه لحديث أبي داود : « مَنْ سَمِعَ بِالْجَالِ فَلْيَنْتَأ عنه ،
فَوَ اللَّهِ إِنْ الرَّجُلَ لَيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ ، فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ
بِهِ - يُثِيرُهُ - مِنَ الشُّبُهَاتِ » .

(١) أي ما قدرُ مكثه وبقائه ؟

(٢) قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » ، ١٨ : ٦٥
« قال العلماء : هذا الحديث على ظاهره ، وهذه الأيام الثلاثة طويلةٌ
على هذا القدر المذكور في الحديث ، يدل على ذلك قوله ﷺ :
« وسائرُ أيامِهِ كأيامِكُمْ » وقوله لهم حين سألوهُ : فذلك اليوم الذي
كسنةٍ أتكفيناً فيه صلاةٌ يوم ؟ قال : « لا ، أقدرُوا له قدرَهُ » .
اتهى .

وقال العلامة ابنُ مَلَك : « وهذا القول في تفسير امتداد الأيام
الثلاثة جارٍ على حقيقته ، ولا امتناع فيه ، لأن الله قادر على أن يزيد
كلَّ جزءٍ من أجزاء اليوم الأوَّل حتى يصير مقدارَ سنةٍ ، خارقاً للعادة ،
كما يزيد في أجزاء ساعةٍ من ساعات اليوم » .

قال العلامة علي القاري في « المرقاة شرح المشكاة » ، ٥ : ١٩٥
بعد نقله كلام ابنِ مَلَك المذكور : « وهذا القول الذي قرَّره
لا يُفِيدُ إلَّا بسطَ الزمان كما وقع له ﷺ في قصة الإسراء مع زيادةٍ
على المكان .

قلنا : يا رسول الله فذلك اليوم الذي كَسَنَ أَتَكْفِينَا

= لكن لا يخفى أن سبب وجوب كل صلاة إنما هو وقتها المقدّر من طلوع صبح ، وزوال شمس ، وغروبها ، وغيبوبة شفقها ، وهذا لا يتصور إلا بتحقيق تعدد الأيام والليالي على وجه الحقيقة ، وهو مفقود .

فنقول - وبالله التوفيق ومنه المنة في التحقيق - قد تبين لنا بإخبار الصادق المصدوق صلوات الله تعالى وسلامه عليه أن الدجال يبعث معه من المشبهات ويفيض على يديه من التمويهات : ما يسلب عن ذوي العقول عقولهم ، وبخطف من ذوي الأبصار أبصارهم ، فمن ذلك تسخير الشياطين له ، وبجيشه بجنة ونار ، وإحياء الميت على ما يدّعيه ، وتقويته على من يريد إضلاله تارة بالطر والمشب ، وتارة بالأزمة والجذب .

ثم لا خفاء أنه أمحرر الناس ، فلم يستقم لنا تأويل هذا القول إلا أن نقول : إنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم ، حتى يخيل إليهم أن الزمان قد استمر على حالة واحدة : إسفار بلا ظلام ، وصباح بلا مساء ، يحسبون أن الليل لا يمدّ عليهم رواقه ، وأن الشمس لا تطوي عنهم ضياءها ، فيبتقون في حيرة والتباس من امتداد الزمان ، ويدخل عليهم دواخل باختفاء الآيات الظاهرة في اختلاف الليل والنهار ، فأمرهم ﷺ أن يجهدوا عند مصادمة تلك الأحوال ، ويقدّروا لكل صلاة قدرها ، إلى أن يكشف الله عنهم تلك النمة . هذا الذي اهتدينا إليه من التأويل ، والله الموفق لإصابة الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل . انتهى .

فيه صلاة يوم^(١) ؟ قال : لا ، اقدروا له قدره^(٢) .

قلنا : يا رسول الله : وما إسرأعه في الأرض^(٣) ؟ قال :

(١) فيه بيان حرص الصحابة على الصلاة ، فقد بادورا أوّل كل شيء بالسؤال عن حال وقتها لمعرفة أدائها .

(٢) قال العلامة علي القاري في « المرقاة » ، ٥ : ١٩٦ : « أي قَدَرُوا لوقت صلاة يوم في يوم - كسنة مثلاً - قدره الذي كان له في سائر الأيام ، كمحبوس اشتبه عليه الوقت » .

وقال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » ، ١٨ : ٦٦ : « مناه أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر ، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر ، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب ، وكذا العشاء والصبح ، ثم الظهر ، ثم العصر ، ثم المغرب ، وهكذا حتى ينقضي ذلك اليوم ، وقد وقع فيه صلوات سنة ، كلها فرائض مؤداة في وقتها .

ثم قال النووي : قال القاضي عياض وغيره : هذا حكم مخصوص بذلك اليوم ، شرّعه لنا صاحب الشرع . قالوا : ولولا هذا الحديث ووكيلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غيره من الأيام .

وأما اليوم الثاني الذي كشر ، والثالث الذي بكمة فيقدر لها أيضاً كالיום الأوّل على ما ذكرناه ، والله أعلم .

(٣) أي ما مقدار سرعته في مسيره على الأرض وطي مسافتها ؟

كَالْفَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ^(١) ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ^(٢)
 فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ ، فَيَأْمُرُ السَّيِّءُ فَيُثْمَطِرُ ، وَالْأَرْضُ
 فَتُنْبِتُ ، فَتَرْوَحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ^(٣) أَطْوَلَ مَا كَانَتْ
 ذُرَى ، وَأَصْبَغَهُ ضُرُوعًا ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ^(٤) .

ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ ، فَيَنْصَرِفُ

(١) وفي رواية « الدر المنثور » للسيوطي ٤ : ٣٣٧ « كَالْفَيْثِ
 يَشْتَدُّ بِهِ الرِّيحُ » . والمراد بالفَيْثُ هنا : النِّيمُ ، إطلاقاً للسَّبَبِ عَلَى
 السَّبَبِ ، أَيْ يُسْرِعُ فِي الْأَرْضِ لِإِسْرَاعِ النِّيمِ تَسْوِيقَهُ الرِّيحُ بِقُوَّةٍ
 وَعُتْفٍ . وَإِنَّمَا يُسْرِعُ هَذَا الْإِسْرَاعَ كَيْ لَا يَتَأَمَّلَ الرَّعَاعُ الْمَفْتَرُونَ
 بِهِ حَالَهُ وَدَلَائِلَ نَقْصِهِ وَعِيُوْبِهِ ، فَيَنْكَشِفَ لَهُمْ دَجَلُهُ ، وَيَتَضَحَّ
 لَهُمْ كَذِبُهُ ، وَتَبْطُلَ عِنْدَهُمْ دَعَاوِيهِ الْبَاطِلَةُ الزُّورَةُ .

(٢) أَيْ إِلَى بَاطِلِهِ وَدَعَاوِي أُلُوْهِتِهِ .

(٣) أَيْ تَرْجِيعُ عَلَيْهِمْ آخِرَ النَّهَارِ مَا شَيْئُهُمُ الَّتِي تَذْهَبُ بِالْعُدُوَّةِ
 أَوَّلَ النَّهَارِ إِلَى مَرَاغِبِهَا .

(٤) الذُّرَى : جَمْعُ ذُرَّةٍ ، وَهِيَ هُنَا أَعْلَى سَنَامِ الْجَمَلِ ، فَمَعْنَى
 أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرَى : أَعْلَى مَا كَانَتْ سَنَامًا ، وَهَذَا كُنَايَةٌ عَنْ كَثَرَةِ
 السَّمَنِ فِي السَّارِحَةِ وَالْمَاشِيَةِ الَّتِي عِنْدَهُمْ . وَالضُّرُوعُ : جَمْعُ ضَرْعٍ
 وَهُوَ الثَّدْيُ ، وَإِسْبَاحُ الضُّرُوعِ : اتِّسَاعُهَا بِكَثَرَةِ مَا فِيهَا مِنَ اللَّبَنِ .
 وَالْخَوَاصِرُ : جَمْعُ خَاصِرَةٍ وَهِيَ مَا تَحْتَ الْجَنْبِ ، وَمَدَّهَا كُنَايَةٌ عَنْ
 زِيَادَةِ امْتِلَائِهَا بِكَثَرَةِ مَا رَعَتْهُ وَأَكَلَتْهُ مِنَ الرَّاعِي الْخِصْبَةِ .

عنهم^(١) ، فَيُصْبِحُونَ مُنْحَلِينَ^(٢) ليس بأيديهم شيء من أموالهم .
وَيَمْرُؤُا بِالْخَرِيبَةِ^(٣) فيقول لها : أَخْرِجِي كُنُوزَكَ ، فَتَتَّبِعُهُ
كُنُوزُهَا كَيْعَاسِيبِ النَّحْلِ^(٤) .

ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئاً شباباً ، فيَضْرِبُهُ بالسيف
فَيَقْطَعُهُ جَزَلَتَيْنِ رَمِيَةِ الْفَرَسِ^(٥) ، ثم يدعوهُ فَيُقْبِلُ

(١) فيه إشارة إلى أنه ليس له قدرة الإيجار على اتباعه ، قال
تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْعَاوِينَ ﴾ .

(٢) أي يُصْبِحُونَ وقد أصابهم الحُل ، وهو انقطاع المطر ويُبْسُ
الأرض من الكَلَا والمُشْب .

(٣) أي بالأرضِ الْخَرِيبَةِ والْبِقَاعِ الْخَرِيبَةِ .

(٤) اليعاسيب ذُكُورُ النَّحْلِ ، مُفْرَدُهَا يَعْسُوبٌ ، وهو أميرُ
النحل متى طار تَبِعَتْهُ جماعته ، والمرادُ تَتَّبِعُ كُنُوزُ تلك الأرضِ
الدَّجَالِ كما تَتَّبِعُ جماعاتُ النحلِ يَعَاسِيهَا طاعةً ومتابعةً .

(٥) قوله : جَزَلَتَيْنِ ، يروى بفتح الجيم وكسرهما ، أي
قِطْعَتَيْنِ . وَالْفَرَسُ : الْمَدْفُ . ومعنى رَمِيَةِ الْفَرَسِ : أنه حينما
يقطع الدَّجَالُ بالسيف ذلك الشابَّ قِطْعَتَيْنِ تَتْبَاعِدُ القِطْعَتَانِ عن بعضها
كَبُعْدِ رَمِيَةِ السَّهْمِ عن القوس . وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري
الذي رواه مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٧٣ ، ثم يمشي الدَّجَالُ بين
القِطْعَتَيْنِ . . انظر الاستدراك في ص ٣٤٩ =

وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ ^(١) ، فِينَمَا هُوَ كَذَلِكَ ^(٢) إِذْ بَعَثَ
 اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ ^(٣) ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ

= وجاء في هذا المقطع من الحديث هنا إجمالٌ يوضحه حديثُ أبي سعيد
 الخُدري رضي الله عنه الذي رواه مسلم - وغيره - في « صحيحه » ١٨ :
 ٧١ - ٧٣ بروايتين ونصّه : « قال أبو سعيد الخُدري : حدثنا رسولُ الله
 ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدَّجَّالِ ، فكان فيما حدثنا قال : يأتي
 وهو مُعَرَّمٌ عليه أن يَدْخُلَ نِقَابَ المدينة - طُرُقُهَا التي تكون بين
 الجبال - ، فينتهي إلى بعضِ السَّباخ - جمع سَبَخَةٍ وهي أرضٌ تعلوها
 اللُّوْحَةُ ولا تكاد تثبت إلّا ببعضِ الشجر - ، التي تلي المدينة - من
 قِبَلِ الشَّامِ - ، فيُخْرِجُ إليه يومئذ رجلٌ هو خيرُ الناس ، أو من
 خيرِ الناس ، فيقول له - أي يقول للدَّجَّالِ - أشهدُ أنك الدَّجَّالُ
 الذي حدثنا رسولُ الله ﷺ حديثه ، فيقول الدَّجَّالُ - لأوليائه كما
 في رواية عند غير مسلم - : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ أَتَشْكُونَ
 فِي الْأَمْرِ ؟ فيقولون : لا ، قال : فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ ، فيقول - الرجلُ -
 حين يُحْيِيهِ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فَيْكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ ، ثم يقول
 - الرجلُ - : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بِمَدْيٍ بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ،
 فَيُرِيدُ الدَّجَّالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ ، فَيَأْخُذُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ
 فَيَقْدِفُ بِهِ ، فَيَحْسَبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي
 الْجَنَّةِ . فقال رسولُ الله ﷺ : هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) أي يُقِيلُ ذلك الشاب - على الدَّجَّالِ - يتلأأ وجهه
 وبضيه ، ضاحكاً ساخراً من الدَّجَّالِ يقول ، كيف يَصْلُحُ هذا إلهاً ؟ !
 (٢) أي بينا الرجلُ الشابُّ على تلك الحال من موقفه من الدَّجَّالِ
 وسُخْرِيَّتِهِ بِهِ . (٣) أي أنزله من السماء .

دِمَشْق^(١) ، بين مَهْرُودَتَيْنِ^(٢) ، واضعاً كَفِّهِ على أَجْنَحَةِ
مَلَكَيْنِ ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرٌ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ
جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ^(٣) ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا

(١) قال العلامة علي القاري في «الرقاة شرح الشكاة» ، ٥ :
١٩٧ . قال الحافظ ابن كثير : في رواية أن عيسى عليه السلام ينزل بيت
القدس ، وفي رواية : بالأردن^(٢) ، وفي رواية : بمسكن المسلمين .
قلتُ - أي علي القاري - حديث نزوله بيت المقدس عند ابن ماجه ،
وهو عندي أرجح . وإن لم يكن في بيت المقدس الآن منارة فلا بد
أن تحدث قبل نزوله ، والله تعالى أعلم .

(٢) مناه : ينزل عليه السلام في حُلَّتَيْنِ لَابِسَهَا ، وفيها صفة
خفيفة . فيكون على جمال في اللبس إلى جماله عليه السلام في الخلقة
والذات كما سيأتي ذكره في التعليل التالية . وسبق تفسير (المهرودتين) ص ٣٦ .

(٣) أي إذا خَفَضَ رأسه قَطَرَ منه الماء ، وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ
منه تَحَدُّراً أي نَزَلَ يَطْءُ ، وَصِفَةُ ذلك الماء كالجُمَانِ وهو حَبَّاتُ
من الفيضة كبار ، تُشَبُّ اللُّؤْلُؤَ في صفائها وحُسْنِها . وهذا كله
كنية عن حُسْنِ سيدنا عيسى وجمال خيلته الشريفة عليه الصلاة والسلام
إلى جمال ثيابه الذي تقدّم ذكره ، هذا ما ذكره العلماء في توجيه معنى
جملة (إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطَرٌ) .

قال عبد الفتاح : ولعل الأولى بتفسير هذه الجملة أن ذلك إشارة
إلى حياته عليه السلام ، وأنه يَنَزِلُ على الحال التي رُفِعَ عليها إلى
السما ، فقد رَوَى الحافظ ابن كثير في «تفسيره» ، ١ : ٥٧٤ عن ابن
أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس قال : «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عِيسَى =

مات ^(١) ، ونَفْسُهُ يَنْتَهِى حَيْثُ يَنْتَهِى طَرَفُهُ ^(٢) ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى

= إِلَى السَّمَاءِ خَرَجَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ مَاءً ، ثُمَّ قَالَ : أَتَيْتُمْ يُلْقَى عَلَيْهِ شَبَبِي فَيُقْتَلُ مَكَانِي وَيَكُونُ مَعِي فِي دَرَجَتِي ؟ فَقَامَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَقَالَ : أَنَا ، فَقَالَ : هُوَ أَنْتَ ذَاكَ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ شَبَبَ عَيْسَى ، وَرَفَعَ عَيْسَى مِنْ رَوْزَنَةٍ - هِيَ الْخَرْقُ فِي أَعْلَى السَّقْفِ - فِي الْبَيْتِ إِلَى السَّمَاءِ أَتَى . فَيَكُونُ زَوَلُّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالْحَالِ الَّتِي رَقَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وقد وصَفَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيِّدَنَا عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» ٦٤ : ٣٤٩ - ٣٥٠ و ١٣ : ٨٥ بِشَرْحِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ فَقَالَ فِي نَعْتِهِ : «رَجُلٌ آدَمٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاهُ مِنْ آدَمِ الرِّجَالِ ، سَيِّطُ الشَّيْطَانِ ، لَهُ لَيْثَةٌ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاهُ مِنَ اللَّيْثِ تَضْرِبُ لَيْثُهُ بَيْنَ مَنَكِبَيْهِ ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً ، رُبْعَةٌ ، أَحْمَرُ كَأَنَّهَا خَرَجَ مِنْ دِينَاسٍ» .

وتفسيرُ هذه النعوتِ الكريمة : أَسْمَرٌ جَبِلُ الشَّمَةِ جَدًّا ، لَهُ شَعْرٌ لَيْسَ بِجَمَدٍ ، طَوِيلٌ يَضْرِبُ عَلَى مَنَكِبَيْهِ فِي غَايَةِ النِّظَافَةِ وَالنِّضَارَةِ وَالْجَمَالِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي سَرَّحَهُ بِهِ ، مَرْبُوعُ الْقَامَةِ ، تَمَلُّو وَجْهَهُ حُمْرَةٌ ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْحَمَامِ تَتَحَدَّرُ مِنْ وَجْهِهِ حَبَّاتُ الْمَاءِ كَاللُّؤْلُؤِ الْوَضَاءِ ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِينَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ . (٢) أَيِ حَيْثُ يَنْتَهِى امْتِدَادُ بَصَرِهِ الْكَرِيمِ .

(١) أَيِ لَا يُمَكِّنُ وَلَا يَقَعُ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا مَاتَ . قَالَ الْعَلَمَةُ الْقُرْطُبِيُّ : يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ قَوَّمِي نَفْسَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَصِلَ إِلَى إِدْرَاكِ بَصَرِهِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَقْرُبُونَهُ ، وَإِنَّمَا يَهْلِكُونَ عِنْدَ رُؤْيَاهِ وَوُصُولِ نَفْسِهِ إِلَيْهِمْ ، حِفْظٌ مِنَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ لَهُ ، وَإِظْهَارٌ لِكِرَامَتِهِ . نَقَلَهُ الْعَلَمَةُ =

يُدرِكُهُ بِبَابٍ لُدٍّ ^(١) فَيَقْتُلُهُ .

ثم يأتي عيسى قومٌ قد عصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ ، فَيَمَسَحُ عَنْ
وجوههم ^(٢) ، وَيُحْدِثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَنَامُ هُوَ كَذَلِكَ ،
إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي
لَا يَدَّانَ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ^(٣) ، فَحَرَّرَ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ^(٤) .

وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَمِنْ كُلِّ حَدَبٍ

= الأُتْبَى فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ٧ : ٢٧٢ . وَقَالَ الْعَلَمَةُ عَلِيُّ
الْقَارِي : وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ نَفْسَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَعَلَّقَتْ بِهِ
الْأَحْيَاءُ لِبَعْضٍ ، وَالْإِمَاتَةُ لِبَعْضٍ .

(١) بلدةٌ معروفةٌ الآنَ فِي فِلَسْطِينَ ، قَرِيبَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

(٢) قَالَ الْعَلَمَةُ عَلِيُّ الْقَارِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : أَيُّ يُزِيلُ عَنْ
وَجُوهِهِمْ مَا أَصَابَهَا مِنْ غُبَارِ سَفَرِ الْغَزْوِ مِبَالغةً فِي إِكْرَامِهِمْ ، أَوْ
الْمَعْنَى : يَكْشِفُ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ آثَارِ الْكَأَبَةِ وَالْحُزْنِ عَلَى وَجُوهِهِمْ
بِمَا يَسُرُّهُمْ مِنْ خَبَرِهِ لَهُمْ بِقِتَالِ الدُّجَالِ .

(٣) أَيُّ لَا قُدْرَةَ وَلَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِمُقَاتَلَتِهِمْ .

(٤) أَيُّ ضَمَّهُمْ إِلَى الطُّورِ وَاجْعَلَهُ لَهُمْ حَرِزًا . وَالطُّورُ هُوَ
الْجَبَلُ الَّذِي نَاجَى عَلَيْهِ سَيِّدُنَا مُوسَى رَبَّهُ ، وَهُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ مِصْرَ
عِنْدَ مَوْضِعِ يُسَمَّى مَدْيَنَ . كَمَا قَالَ يَاقُوتُ فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » .

يَنْسَلُون ^(١) ، فَمَرُّ أَوَائِلِهِمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّة ^(٢) ،

(١) الْحَدَبُ : المرتفع من الأرض ، وَيَنْسَلُونَ : يُسْرِعُونَ .
يعني أنهم يتفرقون في الأرض فلا ترى مرتفعاً من الأرض إلا وقوم
منهم يهبطون منه مسرعين في الشئ إلى الفساد .

وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ : اسمٌ لِقَبِيلٍ
وَأُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ ، مَسْكُونُهُمْ فِي أَقْصَى الشَّرْقِ ^(٣) ، وَمَا يُقَالُ فِي
خِلْقَتِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ مِمَّا يُخَيَّلُ إِلَى سَامِعِهِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ طَبِيعَةِ الْبَشَرِ
وَلَا عَلَى خِلْقَةِ النَّاسِ فَكَذَبُ لَا أَصْلَ لَهُ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي
« تَفْسِيرِهِ » فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْكَهْفِ ٣ : ١٠٣ - ١٠٤ : « هُمُ مِنْ
سُلَالَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كَمَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ - أَيُّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - يَا آدَمُ يَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ :
أُبْعَثْ - بَعَثَ النَّارَ - أَيُّ مَيِّزَ أَهْلِ النَّارِ مِنْ غَيْرِهِمْ - فَيَقُولُ : وَمَا
بَعَثَ النَّارَ ؟ - أَيُّ وَمَا مِقْدَارُهُمْ ؟ - فَيَقُولُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْمِئَاتٍ
وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَنْتَظِرُ يَتَشَبَّهُ الصَّغِيرُ
وَتَنْضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٍ حَمْلَهَا ! فَقَالَ - أَيُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - :
إِنَّ فِيكُمْ أُمَّتَيْنِ مَا كَاتَا فِي نَبِيِّ إِلَّا كَشَرْتَاهُ : يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، .
انتهى .

(٢) هِيَ بُحَيْرَةٌ فِي طَرَفِ جَبَلٍ ، وَجَبَلُ الطَّوْرِ مَطْلُهَا .

(٣) قَالَ الْعَلَمَةُ جَالُ الدِّينِ الْقَاسِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَفْسِيرِهِ « مَحَاسِنُ التَّأْوِيلِ »
عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ ١١ : ٤١١٦ : « قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ : كَانَ يَوْجَدُ
مِنْ وَرَاءِ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ الْفُوقَازِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ الْعَرَبِ بِبَيْلِ قَافٍ فِي إِقْلِيمِ دَاغِسْتَانِ :
قَبِيلَتَانِ ، تَسْمَى إِحْدَاهُمَا : (آقُوق) ، وَالثَّانِيَةُ : (مَاقُوق) ، فَعَرَّبَهَا الْعَرَبُ
بِاسْمِ (يَأْجُوجُ) وَ (مَأْجُوجُ) ، وَهِيَ مَعْرُوفَانِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَوُورِدَ
ذِكْرُهُمَا فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَمِنْهَا تَنَاسَلَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَمِ الشَّعَالِ وَالشَّرْقِ فِي
رُوسِيَا وَآسِيَا . »

فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ

= قال عبد الفتاح : هذا الحديث في « صحيح البخاري » ، في مواضع منه : ٦ : ٢٧٥ ، و ٨ : ٣٣٥ ، و ١١ : ٣٣٦ ، و ١٣ : ٣٨٥ . وفي « صحيح مسلم » ، ٣ : ٩٧ ، و ١٨ : ٧٥ - ٧٧ . وفي « سنن الترمذي » ، ١٢ : ٢٧ - ٢٩ . وهو في جميعها بنحو من هذا اللفظ المذكور . وجاء في رواية من الروايات المشار إليها عند البخاري ١١ : ٣٣٩ ومسلم ٣ : ٩٨ ، فقال : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ، وَمِنْكُمْ رَجُلٌ .

نم قال الحافظ ابن كثير : « وما يُذكر في الآخر عن وهب بن مُنَبِّه في أشكالهم وصفاتهم وآدائهم وطولهم وقصر بعضهم فقيه غرابة ونكارة . وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدُها » . انتهى . وقال الشيخ أبو حيان الأندلسي في تفسيره : « البحر » ، ٦ : ١٦٣ ، وقد اختلِفَ في عددهم وصفاتهم ، ولم يصح في ذلك شيء . ونقله عنه العلامة الآلوسي في تفسيره « رُوح البَاقِي » ، ٥ ، ١٤٢ ، مُرتضياً له . ويعني أبو حيان أن الأخبار التي تُروى في ذلك ضعيفة لا تُثبت على محك النقد .

وقد اتفقت كلمة القرآن الكريم والحديث الشريف على كثرة يأجوج ومأجوج ، وشدة إفسادهم كما هو صريح في الحديث الذي تشرحه ، وكما هو صريح في حديث « الصحيحين » الذي نقلناه عن الحافظ ابن كثير ، وذكرنا بعض رواياته أيضاً ، وكما جاء ذلك في أحاديث كثيرة لا تحصى .

وقد أفصح القرآن الكريم عن هذا أيضاً فقال تعالى في سورة الكهف مُخيراً عن ذي القرنين وعنهم : ﴿ حتى إذا بلغ بئس =

مَرَّةً مَاءً .

= السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا . قَالُوا
يَا أَيُّهَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ
لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مَسَدًا ؟ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ :
﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ .

قال العلامة الألوسي في « تفسيره » ، ٥ : ١٤١ « قال أبو حيان
في « البحر » ، ٦ : ١٦٥ « الأظهر كون الضمير في ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ ﴾
ليأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، قال الألوسي : أي وتَرَكْنَا بَعْضَ يَأْجُوجَ
ومَأْجُوجَ يَمُوجُ في بَعْضٍ آخَرَ مِنْهُمْ حِينَ يَخْرُجُونَ مِنَ السَّدِّ ،
مُزْدَحِمِينَ فِي الْبِلَادِ ، وذلك بعد نزول عيسى عليه السلام . ثم
عَزَّزَ الْأَلُوسِيُّ ذَلِكَ وَاسْتَشْهَدَ لَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَدِيثِ الثَّوَالِيسِ بْنِ
سَمْعَانَ الَّذِي تَشْرَحُهُ .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ، ٣ : ١٠٥ « وقال السدِّيُّ
في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ قال :
ذلك حِينَ يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ . وَهَذَا كُلُّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ
الدَّجَالِ ، كَمَا سَأَلَنِي بَيَانُهُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ : ﴿ حَتَّى
إِذَا فَتَحَتِ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ .
وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ . وَقَالَ عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ ٣ :
١٩٥ : « وَهَذِهِ صِفَتُهُمْ فِي حَالِ خُرُوجِهِمْ ، كَأَنَّ السَّامِعَ مُشَاهِدٌ لَذَلِكَ ؟
وَلَا يُشَبِّهُكَ مِثْلُ خَيْرٍ . رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ صَيَّيَانًا يَتَنَزَّلُونَ - يَتَّبِعُونَ -
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَلْتَعِبُونَ ، فَقَالَ : هَكَذَا يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ .

وقد وَرَدَ ذِكْرُ خُرُوجِهِمْ فِي أَحَادِيثَ مُتَعَدِّدَةٍ مِنَ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ ،
مِنْهَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « مسنده » ، ٣ : ٧٧ وَابْنُ مَاجَهَ فِي =

.....

= « سننه » ٢ : ١٣٦٣ واللفظ لأحمد من حديث أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تَفْتَحُ بِأَجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ ، فَيَخْرِجُونَ عَلَى النَّاسِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ فَيَفْتَشُونَ النَّاسَ - لَفْظُ ابْنِ مَاجَه : فَيَعْمُونَ الْأَرْضَ - وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ وَيَضْمُونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ . وَيَشْرَبُونَ مِاءَ الْأَرْضِ ، حَتَّى إِنْ بَعْضُهُمْ لِيَمْرُءٌ بِالنَّهْرِ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهِ حَتَّى يَتْرَكُوهُ يَابِئاً ! حَتَّى إِنْ مَنْ بَعْدَهُمْ لِيَمْرُءٌ بِذَلِكَ النَّهْرِ فَيَقُولُ : قَدْ كَانَ هَاهُنَا مَاءٌ مَرَّةً !

حتى إذا لم يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ قَالَ قَائِلُهُمْ : هَؤُلَاءِ أَهْلُ الْأَرْضِ قَدْ فَرَعْنَا مِنْهُمْ ، بَقِيَ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يَهْرُءُ أَحَدُهُمْ حَرَبَتَهُ ثُمَّ يَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ إِلَيْهِ غَضَبَةً دَمًا ، لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ !

فِينَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ دَاوُدَ فِي أَعْنَاقِهِمْ كَنَفَ الْجَرَادِ الَّذِي يَخْرُجُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، - لَفْظُ ابْنِ مَاجَه : كَنَفَ الْجَرَادِ فَتَأْخُذُ بِأَعْنَاقِهِمْ - فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى لَا يَسْمَعُ لَهُمْ حِسٌّ . فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ أَلَا رَجُلٌ بَشَرِي لَنَا نَفْسُهُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ هَذَا الْعَدُوُّ ؟ قَالَ : فَيَنْحَدِرُ رَجُلٌ مِنْهُمْ مُحْتَسِبًا نَفْسَهُ قَدْ أَوْطَنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بِبَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ! فَيُنَادِي : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ أَلَا أُبَشِّرُوكُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ فَيَخْرِجُونَ مِنْ مَدَائِنِهِمْ وَحُصُونِهِمْ ، وَيُشْرَحُونَ مَوَاشِيَهُمْ ، فَمَا يَكُونُ لَهُمْ رَعْيٌ إِلَّا لِحَوْمَتِهِمْ ، فَتَشْكُرُهُ عَنْهُ - تَسْمَنُ وَتَقْتَلُ شَحْمًا - كَأَحْسَنِ مَا شَكَرْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّبَاتِ أَصَابَتْهُ قَطْرَةٌ . انتهى كلامُ الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى وإيانا . انظر الاستدراك ص ٣٤٩

وَيُخَصِّرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ ^(١) ، حَتَّى
يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ^(٢) ،
فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(٣) ،
فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ ^(٤) ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى ^(٥) ،
كَمُوتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ .

(١) أَي يُحَاصِرُونَ وَيُحْبَسُونَ فِي جَبَلِ الطُّورِ .

(٢) وَهَذَا مَعَ كَمَالِ رُخْصِ الْبَقَرِ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
تَبَلَّغُوا بِهِمُ الْفَاقَةَ إِلَى حَدِّ نَفَادِ مُؤْنِهِمْ وَهُمْ مُحَاصَرُونَ بِأَجُوجَ
وَمَاجُوجَ .

(٣) أَي يَدْعُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَرْغَبُونَ إِلَيْهِ فِي إِهْلَاكِ أَجُوجَ
وَمَاجُوجَ ، وَإِنْجَائِهِمْ مِنْ مُكَابَدَةِ بَلَائِهِمْ وَشَرِّهِمْ . وَلَفْظُ (إِلَى اللَّهِ تَعَالَى)
زِيَادَةٌ مِنْ رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ .

(٤) أَي فَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ لَهُمْ وَيُرْسِلُ عَلَيْهِمُ النَّغْفَ فِي رِقَابِهِمْ ،
وَهُوَ دُودٌ يَكُونُ فِي أُنُوفِ الْإِبِلِ وَالْفَنَمِ .

(٥) أَي مَوْتَى ! قَالَ الْعَلَمَةُ الثَّوْرِي شَيْخِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :
يَعْنِي أَنَّ الْقَهْرَ الْإِلَهِيَّ الْغَالِبَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَقْتَرِسُهُمْ دَفْعَةً وَاحِدَةً ،
فَيُصْبِحُونَ قَتْلَى ! وَقَدْ نَبَّهَ ﷺ بِالْكَامِتِينَ أَعْنِي : (النَّغْفَ)
و (فَرَسَى) عَلَى أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يُهْلِكُهُمْ فِي أَذْنَى سَاعَةٍ بِأَهْوَنِ شَيْءٍ
وَهُوَ النَّغْفُ ، فَيَقْتَرِسُهُمْ فَرَسُ السَّبْعِ فَرِسَةً بَعْدَ أَنْ طَارَتْ نَعْرَةٌ
الْبَنِي فِي رُؤُوسِهِمْ - خِيَلَاؤُهُ وَكَيْبَرُهُ - ، فَرَعَمُوا أَنَّهُمْ قَاتَلُوا مَنْ فِي السَّمَاءِ !

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ^(١) ،
فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ
وَنَتْنُهُمْ^(٢) ! فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ إِلَى
اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ^(٣) ، فَتَحْمِلُهُمْ
فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنْ مِنْهُ بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا
وَبَرٌ^(٤) ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتَرُكَهَا كَالزَّلْفَةِ^(٥) .

ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِئِي ثَمَرَتَكَ وَرُدِّي بَرَكَتَكَ ،
فَيَوْمُئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ^(٦) مِنَ الرُّمَّاتَةِ ، وَتَسْتَظِلُّونَ
بِقِحْفِهَا^(٧) ، وَيُبَارَكُ فِي الرَّسْلِ^(٨) ، حَتَّى إِنَّ اللَّقْحَةَ مِنْ

(١) أَي يَتَزَلُّونَ مِنْ جَبَلِ الطُّورِ .

(٢) أَي دَسَمُهُمْ وَرَائِحَتُهُمْ الْكَرِيهَةُ !

(٣) الْبُخْتُ نَوْعٌ مِنَ الْجَمَالِ طَوَالُ الْأَعْنَاقِ . أَي يُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا
كَبِيرَةً طَوِيلَةً قَوِيَّةً .

(٤) أَي لَا يَحْفَظُ وَلَا يَصُونُ مِنْهُ بَيْتٌ تَرَابٍ أَوْ حَجَرٍ أَوْ
صُوفٍ أَوْ شَعْرٍ .

(٥) أَي كَالزَّلْفَةِ فِي صِفَاتِهَا وَنَظَائِقِهَا . وَيُرْوَى (كَالزَّلْفَةِ)
وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . (٦) أَي الْجَمَاعَةُ .

(٧) أَي بِقِحْرِهَا لَشِدَّةِ كِبَرِهَا . (٨) أَي اللَّبَنُ الْحَلِيبُ .

الإبل لتَكْنِي الفِئَامَ من الناس ^(١) ، واللِّقْحَةَ من البَقَرِ
لتَكْنِي القَبِيلَةَ من الناس ، واللِّقْحَةَ من الغَنَمِ لتَكْنِي الفَخْدَ ^(٢)
من الناس*.

فبينما هم كذلك إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ
آبَاطِهِمْ ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى
شِرَارُ النَّاسِ ! يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ ^(٣) ، فَعَلَيْهِمْ
تَقُومُ السَّاعَةُ .

رواه مسلم - واللفظُ له - وأبو داود ، ولفظه : « ثُمَّ يَنْزِلُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ ... » ،
والترمذي وابن ماجه وأحمد في « مسنده » والحاكم في « المستدرک » ،
وعزاه في « كنز العمال » إلى ابن عساكر ، وفي لفظه : « انْهَبَطَ

(١) اللِّقْحَةُ : الناقةُ الحلوبة . والفِئَامُ : الجماعة الكثيرة .

(٢) أي الجماعة أقل من القبيلة .

(٣) أي يتسافدون في الأرض تسافدَ الحمر ، أي يجامع الرجالُ
عُلَانِيَةً النساءَ بحضرة الناس كما يفعل الحمر ، ولا يكثرثون لذلك .
والهَرَجُ : الجماع . وهذا غوذجٌ لشيوع الفساد والفواحش حينذاك .
إذ في الحديث الذي رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٨٨ : « لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ » .

عيسى ابنُ مريم» (١) .

الحديث : ٦ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي ، فَيَمَكُثُ
أربعين ، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً » (٢) ،

(١) هذه الجملة هكذا جاءت في الأصل مغزوة إلى د كز
العمال ، ، ولم أجدها فيه ، فالله أعلم .

ومواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٦٣ ، أبو داود ٤ : ١١٧ ،
الترمذي ٩ : ٩٢ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٥٦ ، أحمد ٤ : ١٨١ ،
الحاكم ٤ : ٤٩٢ ، د كز العمال ، ٧ : ٢٦٨ . وعزاه الحافظ ابن
كثير في « تفسيره » ٣ : ١٩٦ إلى مسلم و « السنن الأربعة » ،
ولكني لم أجده في « سنن النسائي » ولا عزاه إليها النابلسي في « ذخائر
الموارث » ، فقلته في « السنن الكبرى » ؟

(٢) قال العلامة الثوري شتي رحمه الله تعالى : قوله (لا أدري)
أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً (من قول الصحابي ، أي
لم يزدني النبي ﷺ على (أربعين) شيئاً يبين المراد منها ، فلا
أدري أي واحد من هذه الثلاثة أراد ؟ كما نقله عنه العلامة علي القاري
في « المرقاة شرح المشكاة » ٥ : ٢٢٧ . وقال القاضي عياض : ويرفع
هذا الشك ما في حديث النؤاس بن سيمان - وقد سبق ذكره في ص
١١٠ - من أنها أربعون يوماً . نقله عنه الألباني في شرحه على « صحيح
مسلم » ٧ : ٢٧٦ . وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ :
٩٣ بعد إرادته هذا الحديث وفيه هذا التردد قال : « والجزم بأنها =

فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ^(١) ، كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ ^(٢) ،
فَيَطْلُبُهُ فِيهِلِكُهُ ، ثُمَّ يَمَكْتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ^(٣) ،

= أربعون يوماً مقدّم على هذا الترديد . فقد أخرج الطبراني هذا الحديث من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو - نفسه - بلفظ : يَخْرُجُ - يعني الدجال - فيمكث في الأرض أربعين صباحاً ، يَرِدُ فيها كلٌّ منهلٍ إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس . وفي حديث جُنَادَةَ ابن أَبِي أُمَيَّةَ : أتينا رجلاً من الأنصار من الصحابة ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال : أنذِرُكم المسيحَ - أي الدجالَ - يَمَكْتُ في الأرض أربعين صباحاً يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كلَّ منهلٍ ، لا يأتي أربعة مساجد : الكعبة ، ومسجد الرسول ، ومسجد الأقصى ، والطور . أخرجه أحمد ، ورجاله ثقات . انتهى* .

(١) أي يُنْزِلُهُ من السماء حاكماً بالإسلام كما سبق ذكره تعليقا في ص ٩١ - ٩٢ .

(٢) أي في صورته وشبهه . وعُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ : صحابيٌ جليل ، عَرَفْنَا صِفَتَهُ من تشبيه الرسول لسيدنا عيسى به . وقد تقدم تعليقا في ص ١١٧ نعت سيدنا عيسى عليه السلام .

(٣) هكذا جاء في جميع نسخ « صحيح مسلم » التي رجعت إليها وهي مختلفة الطبعات ، وهكذا جاء في « السند » و « الدر المنثور » و « المستدرک » في جميعها بلفظ (ثم يمكث الناس سبعمائة سنين) برفع (الناس) على الفاعلية ، وهي رواية صحيحة واضحة ، ومعناها عندي - والله أعلم - : أن الناس يعيشون متحابين ليس بينهم عداوة ولا بغضاء سنين طويلة ، وهي أربعون سنة كما يسننها رواية أبي داود وأحمد للتقدمة في ص ٩٦ ، ونصها : « فيمكث » - أي سيدنا عيسى في الأرض =

ليس بين اثنين عداوة... الحديث . رواه مسلم وأحمد في « مسنده »

= أربعين سنة ، ثم يُتَوَقَّى ويُصَلِّي عليه المسلمون . ويكون ذكرُ (سَبْعَ سنين) هنا رمزاً للكثرة لا للحصر كقوله تعالى : ﴿ كَثَلْ حَبَّةً أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾ إذ التمثيل فيها للتكثير لا للحصر ، وكقوله سبحانه : ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ، قل الألوبي في « تفسيره » ٦ : ٤٨٦ عند هذه الآية « المراد بالسبعة الكثرة بحيث تشمل المائة والألف مثلاً ، لا خصوص العدد المعروف ، كما في قوله عليه الصلاة والسلام : « المؤمن يأكل في مِئَةٍ واحدٍ والكافر يأكل في سبعة أمعاء » . انتهى .

أما الرواية التي وقعت قديماً في بعض نُسَخ « صحيح مسلم » بلفظ « ثم يمكث في الناس سَبْعَ سنين » كما جاء منقولاً عن « صحيح مسلم » بهذا اللفظ في « مشكاة المصابيح » من طبعة الهند ص ٤٨١ ومن طبعة دمشق ٣ : ٥١ وفي نسخة « المرقاة شرح المشكاة » للعلامة علي القاري ٥ : ٢٢٧ فتحتاج إلى تأويل ، إذ الضمير فيها في « يمكث سبع سنين » عائداً إلى سيدنا عيسى ، فلهذا علّق عليها كل من الحافظ ابن كثير والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٨٣ « جاء في حديث عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة رواه الإمام أحمد ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم أنه يمكث سَبْعَ سنين . فيُحْتَمَلُ والله أعلم أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعده نزوله ، فانه رُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح » . انتهى .

قلت : لكن الحافظ ابن حجر لم يرتض هذا الجمع ، فلذا =

وعزاه في « الدر المنثور » إلى « مستدرك الحاكم » ، وفي « كنز العمال » إلى ابن عساكر ^(١) .

الحديث : ٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الرُّومُ
بالأعماقِ أو بدابقٍ » ^(٢) ،

= حَظُّ كَلَامِهِ عَلَى أَنَّ مَدَّةَ إِقَامَتِهِ بَعْدَ زَوَلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ،
إِذْ ذَكَرَ رَوَايَةَ « سَبْعَ سِنِينَ » ، ثُمَّ أَعْقَبَهَا بِرَوَايَاتٍ صَحِيحَةٍ فِيهَا ذِكْرُ
« أَرْبَعِينَ سَنَةً » ، وَسَكَتَ عَلَيْهَا مَرْتَضِيًّا لَهَا ، وَهَذِهِ عِبَارَتُهُ فِي « فَتْحِ
الْبَارِي » ، ٦ : ٣٥٧ « رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو فِي مَدَّةِ إِقَامَةِ
عِيسَى بِالْأَرْضِ بَعْدَ زَوَلِهِ أَنَّهَا سَبْعُ سِنِينَ . وَرَوَى ثَعْمَانُ بْنُ حَمَّادٍ فِي
كِتَابِ الْفَتَنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عِيسَى إِذْ ذَاكَ يَتَزَوَّجُ فِي الْأَرْضِ
وَيُقِيمُ بِهَا تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً » ، وَيُاسَنَادُهُ فِيهِ رَاوٍ مُبْتَنٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
يُقِيمُ بِهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَرَوَى أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ مِنْ طَرِيقِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ آدَمَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « فَيَمُوتُ
- أَيُّ عِيسَى - فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً » . اُنْتَهَى . فَلْيَكُنْ هُوَ الْمَوْعَلُ
عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) مواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٧٥ ، أحمد ٣ : ١٦٦ « الدر
المنثور » ٢ : ٢٤٤ ، « مستدرك الحاكم » ٤ : ٥٤٣ « كنز العمال »
٧ : ٢٥٨ .

(٢) الشك من الراوي . قال العلامة ياقوت الحموي في « معجم
البلدان » : « الأعماقُ جاء بلفظ الجمع ، والمرادُ به العمقُ » ، =

فَيَخْرُجُ^(١) إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ^(٢) مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ
يَوْمَئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ : خَلَّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ
سُبُّوْا^(٣) مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ ، فيقول المسلمون : لا والله لا نُخْلِي
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فيقاتلونهم^(٤) ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا^(٥) ، وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ هُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ
اللَّهِ ، وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَحُونَ

= وهي كورة - أي ناحية - قُرْبَ دابق بين حلب وأنطاكية .
ثم قال : « دابق : قرية قُرْبَ حلب من أعمال عَرَاز ، بينها وبين
حلب أربعة فراسخ » .

(١) بالنصب ، ويرفع . كما في « الرقاة » ، لعلي القاري ٥ : ١٥٩ .

(٢) قال الأُبَي في شرحه على « صحيح مسلم » ٧ : ٢٤٥ ويحتمل
أنها مدينة النبي ﷺ لأنها صارت كالعلم عليها ، وسياق الحديث يدل
أنها في بلاد الشام . وقال العلامة علي القاري « قال ابن مَلَك :
قيل المراد بها : مدينة حلب ، والأعمق ودابق موضعان بقربها ،
وقيل : المراد بها دمشق . وقال في الأزهار : وأما ما قيل من أن
المراد بها مدينة النبي ﷺ فضعيف » .

(٣) أي أسروا وأخذوا منا ، ثم آمنوا وقاتلونا معكم ! وروي
(سَبُّوْا) بفتح السين والباء ، أي الذين أخذوا مِنَّا الْأَسْرَى .

(٤) أي يُقاتِل المسلمون الكفار .

(٥) أي ثُلُثٌ من المسلمين ، لا يُلْهَمُونَ التوبة .

قُسْطَنْطِينِيَّةَ ^(١) ، فِينَامَ يَقْتَسِمُونَ الْفَنَاءَ ، قَدْ عَلَقُوا
سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ ^(٢)
قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ ^(٣) ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ ^(٤) ،
فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ^(٥) ، فِينَامَ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوِّونَ

(١) ويقال فيها : قُسْطَنْطِينِيَّة . وهي اصطنبول ، كما في «معجم
البلدان» .

(٢) لفظ (المسيح) هنا لقبٌ للدجال . وإطلاقُ لفظ
(المسيح) عليه من غير قرينه بلفظ (الدجال) : قليلٌ نادرٌ كما جاء
في هذا الحديث ، والغالبُ أن يقال فيه : (المسيحُ الدجالُ) .

وذكرَ العلماءُ في سبب تلقيه بالمسيح وجوهاً كثيرةً منها : أنه
لقبُ بالمسيح لأنه ممسوحُ العين - وهي العين اليمنى كما حققه النووي
في «شرح صحيح مسلم» ٢ : ٢٣٥ - وقيل : لأنه أعور ، وقيل :
لأنه يمسحُ الأرضَ أي يقطعها في المدَّة القليلة ، أو يطوفها كلها إلا
مكةَ والمدينةَ وبيت المقدس والطَّوْرَ كما سبق آنفاً ذكره تعليقاً في ص
١٢٧ . وقد سمَّاهُ النبي ﷺ : مَسِيحَ الضلالة ، تفرقةً بينه وبين
سيدنا عيسى المسيح عليه الصلاة والسلام كما سلف بيانه تعليقاً في
ص ٣٦ ، وبأني تعليقاً في ص ١٤٠ . وفي آخر الحديث الخامس عشر* .

(٣) أي يخرج المسلمون الفاتحون من مدينة قُسْطَنْطِينِيَّة .

(٤) أي وذلك القولُ الذي قاله الشيطان باطلاً وزوراً .

(٥) أي إذا جاءوا من قسطنطينية إلى بلاد الشام ودخلوا القدس
- كما في رواية - خرج حينئذ المسيحُ الدجالُ .

الصفوف إِذْ أُقِيمَتُ الصَّلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ^(١) ،
فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ
لَا نَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ^(٢) ، فَيُرِيهِمْ
دَمَهُ فِي حَرَبَتِهِ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٣) .

الحديث : ٨ عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ النِّفَارِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا ، وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ ،
فَقَالَ : « مَا تَذَاكُرُونَ ؟ » قَالُوا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، قَالَ :
إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ^(٤) ، فَذَكَرَ

(١) سبق في الحديث الثالث ص ٩٩ : « فيقول أميرهم - لعيسى -
تمالَ فصلٌ ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعض أمراء ... » ، فيكون
معنى « أمَّهُمْ » هنا : أَمَرَ إمامهم بالإمامة . ففيه مجاز .

(٢) أي يدر سيدنا عيسى عليه السلام . (٣) ١٨ : ٢١ .

(٤) أي عشرَ علامات . وقد جاءت العلاماتُ العشرُ هنا معطوفاً
بينها بالواو ، والواو لمطلق الجمع ، فلا تفيد أنها مستتقة بالترتيب المذكور
هنا . وهذه الآياتُ كما قال الطيبي رحمه الله تعالى - ونقله عنه الحافظ
ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٠٣ - أماراتٌ وعلاماتٌ للسَّاعةِ إمَّا
على قُرْبِهَا ، وإمَّا على حصولِها وقيامِها ، فمن أماراتٍ قُرْبِهَا :
الدُّجَالُ ، وزولُ عيسى عليه السلام ، وبأجوجُ ومأجوجُ ، والخسف .
ومن أماراتٍ قيامِها : الدُّخَانُ ، وطلوعُ الشمس من مغربها ، وخروجُ
الدَّابَّةِ ، والنارِ التي تحشُرُ الناسَ .

الدُّخَانُ^(١) ، والدَّجَالُ^(٢) ،

(١) قال الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنه : يخرج الدخانُ فيأخذُ المؤمنَ كهَيْثَةُ الزُّكَّامِ ، ويدخلُ في مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيد . أي كالرأس المشوي على الجمر . رواه ابن جرير في « تفسيره » ، ٢٥ : ٦٨ . وقد جاء تفسيرُ (الدخان) بهذا المعنى عن عددٍ من أجلاء الصحابة . رَفَعَهُ بعضهم إلى رسول الله ﷺ كأبي سعيد الخدري وأبي مالك الأشعري رضي الله عنهما ، ووقفَهُ بعضهم ولم يرفعه كعلي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ، ٤ : ١٣٩ بعد أن ذكر تفسيره مسنداً إلى ابن عباس : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما حَبَّرَ الأُمَّةَ وترجمان القرآن ، وهكذا قولُ من وافقَهُ من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ، مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها مما فيه مقتنعٌ ودلالةٌ ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة ، مع أنه ظاهرُ القرآن ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ أي بَيِّنٍ واضحٍ يراه كلُّ أحدٍ ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ أي يَتَشَتَّاهُمْ وَيَعْمُثُهُمْ ﴿ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ قَرِيباً وتوبيخاً ، أو يقول ذلك بعضهم لبعض ، ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ أي يقول الكافرون ذلك إذا عابنوا عذابَ الله وعقابه سائلين رَفَعَهُ وكَشَفَهُ عنهم كقوله جلَّتْ عَظَمَتُهُ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبَّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْوَقِينِ ﴾ . انتهى .

(٢) سبق الحديثُ عنه مستوفى في الحديث الخامس والتعليق

والدَّابَّةُ (١)

(١) هي التَّعْنِيَةُ بقوله تعالى في سورة النمل : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٣ : ٣٧٤ « هذه الدَّابَّةُ تَخْرُجُ في آخر الزمان عند فساد الناس ، وتَرْكِيهِمْ أَوْامِرَ اللَّهِ ، وتَبْدِيلِهِمُ الدِّينَ الْحَقَّ ! يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ فَتُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ » . قال الآلُوسِيُّ في « روح المعاني » ٦ : ٣١٤ « أَيُّ تَكَلِّمُهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَتَّقِنُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ تَعَالَى النَّاطِقَةِ بِمَجِيءِ السَّاعَةِ وَمَبَادِيهَا ، أَوْ بِمَجْمِيعِ آيَاتِهِ الَّتِي مِنْ جَمَلِهَا تِلْكَ الْآيَاتُ . وَقُصَارَى - أَيُّ غَايَةٍ - مَا أَقُولُ فِي هَذِهِ الدَّابَّةِ أَنَّهَا دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ ذَاتُ قَوَائِمَ ، لَيْسَتْ مِنْ نَوْعِ الْإِنْسَانِ أَصْلًا ، يُخْرِجُهَا اللَّهُ تَعَالَى آخِرَ الزَّمَانِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَتَخْرُجُ فِي النَّاسِ مُؤْمِنٌ وَكَافِرٌ .

وبدله على ذلك ما أخرجه أبو داود الطيالسي في « مسنده » ص ٣٣٤ ، وأحمد في « مسنده » ٢ : ٢٩٥ و ٤٩١ ، والترمذي في « سننه » ١٢ : ٦٣ وحسنه ، وابن ماجه في « سننه » ٢ : ١٣٥١ واللفظ له ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَمَعَهَا خَاتَمُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَعَصَا مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ - أَيُّ تَنْوِرُهُ وَتُبَيِّضُهُ - بِالْعَصَا ، وَتَخْطِمْ أَثْفَ الْكَافِرِ - أَيُّ تَسِمُهُ وَتَجْعَلُ عَلَيْهِ عِلَامَةً - بِالْخَاتَمِ ، حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الْحَيَاءِ - أَيُّ أَهْلَ الْحَيِّ الَّذِينَ يَجْمَعُهُمْ مَاءٌ يَسْتَقُونَ مِنْهُ - لَيَجْتَمِعُونَ ، فَيَقُولُ هَذَا : يَا مُؤْمِنُ ، وَيَقُولُ هَذَا : يَا كَافِرُ » . ثم قال الآلُوسِيُّ : وهذا الخبر أقرب الأخبار المذكورة في الدَّابَّةِ للقبول . انتهى .

.

= وقال الإمام القرطبي في « تذكروته » كما في « مختصر التذكرة »
 للشمراني ص ١٤١ : « قال بعض العلماء : قد جاء في الروايات إذا
 خَرَجَ بَاجُوجٌ وَمَاجُوجٌ ، وَقَتَلَهُمُ اللَّهُ بِالنَّعْفِ فِي أَعْنَاقِهِمْ ، وَقَبَضَ
 اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَخَلَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ، وَتَطَاوَلَتْ
 الْأَيَّامُ عَلَى النَّاسِ ، وَذَهَبَ مَعْظَمُ دِينِ الْإِسْلَامِ : أَخَذَ النَّاسُ فِي الرَّجُوعِ
 إِلَى عَادَاتِهِمْ ، وَأَحْدَثُوا الْأَحْدَاثَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ ، كَمَا أَحْدَثُوهُ بَعْدَ
 كُلِّ قَائِمٍ نَصَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حُجَّةً عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَبَضَهُ ، فَيُخْرِجُ
 اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ ، فَتَمَيِّزُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الْكَافِرِ لِيَرْتَدِعَ
 بِذَلِكَ الْكَافِرُ عَنْ كُفْرِهِ ، وَالْفَاسِقُ عَنْ فُسْأَقِهِ ، وَيَسْتَبْصِرُوا وَيَرْجِعُوا
 عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ ، ثُمَّ تَغِيبُ الدَّابَّةُ عَنْهُمْ وَيُمَهِّلُونَ ،
 فَإِذَا أَصْرُوا عَلَى طُغْيَانِهِمْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَلَمْ يَقْبَلْ بَعْدَ
 ذَلِكَ مِنْ كَافِرٍ وَلَا فَاسِقٍ تَوْبَةٌ ، وَأُزِيلَ الْخُطَابُ وَالتَّكْلِيفُ عَنْهُمْ ،
 ثُمَّ كَانَ قِيَامُ السَّاعَةِ عَلَى أَثَرِ ذَلِكَ قَرِيبًا ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ :
 ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ، فَإِذَا قُطِعَ عَنْهُمْ التَّعْبُدُ
 لَمْ يَقْرَرْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ زَمَانًا طَوِيلًا . انتهى .

قلت : جرى فائلاً هذا الكلام على أن خروج الدابة يكون
 قبل طلوع الشمس من مغربها . واستظهر الحاكم أبو عبد الله النيسابوري
 أن طلوع الشمس من مغربها يسبق خروج الدابة ، ثم تخرج الدابة
 في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه . قال الحافظ ابن حجر بعد نقله قول
 الحاكم في « فتح الباري » ، ١١ : ٣٠٤ « والحكمة في ذلك أن عند طلوع
 الشمس من المغرب يُفْلَقُ بَابُ التَّوْبَةِ ، فَتُخْرِجُ الدَّابَّةُ تَمَيِّزُ الْمُؤْمِنِ
 مِنَ الْكَافِرِ تَكْيِيلًا لِلْمَقْصُودِ مِنْ إِغْلَاقِ بَابِ التَّوْبَةِ » . انتهى . ففي المسألة
 قولان ، رجَّح الحافظ ابن حجر منها أسبقية طلوع الشمس من مغربها .

وطلوع الشمس من مغربها^(١) ، ونزول عيسى ابن مريم ،
ويأجوج ومأجوج^(٢) ، وثلاثة خسوف : خسف بالشرق ،
وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك :
نار تخرج من اليمن* ، تطرد الناس إلى محشرهم^(٣) .

(١) روى البخاري في صحيحه ، ١١ : ٣٠٣ و ١٣ : ٧٢
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك
حين لا ينفع نفوساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت
في إيمانها خيراً » ، ولتقوم الساعة وقد خسر الرجلان نوبتها بينهما
فلا يتبايعانه ولا يطويانه ؛ ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل
لبطن لقحته - أي ناقته - فلا يطعمه ؛ ولتقوم الساعة وهو
يلبث حوضه - أي يطيبه ويصاحبه - فلا يسقي فيه ؛ ولتقوم
الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه - أي فيه - فلا يطعمها ؛ .
انتهى . وصدق سيدنا رسول الله ﷺ فإن الله تعالى يقول :
« لا تأتيكم إلا بشنة » .

(٢) سبق الحديث عنهم مستوفى في الحديث الخامس والتعاليق عليه
ص ١١٩ - ١٢٢ .

(٣) أي تسوقهم إلى مكان حشرهم وهو أرض بلاد الشام . وقد
ثبت ذلك في عدة أحاديث أوردها الحافظ ابن حجر في « فتح الباري »
١١ : ٣٢٦ و ٣٢٨ ، قال رحمه الله تعالى :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :
« ستخرج نار من حضرموت قبل يوم القيامة ، تحشر الناس » ، =

= قلنا : يا رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام . رواه الترمذي في « سننه » ٩ : ٦٢ وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عُمَرَ ، ورواه أحمد في « مسنده » ٢ : ٨ و ٥٢ و ٦٩ ، و ٩٩ و ١١٩ و أبو يعلى .

وعن معاوية بن حَيَّة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إنكم محشورون ، ونَحَا يده نحو الشام ، رجلاً - أي مُشاةً - ورُكباناً - أي راكبين على الجمال - وَتَجَرُّون على وجوهكم » . رواه الترمذي في « سننه » ٩ : ٢٥٧ - وقال : هذا حديث حسن صحيح - والنسائي ، وسننه قوي .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيرُ أهل الأرض أَلزَمُهُمْ مُهاجِرَ إبراهيم - أي بلاد الشام - ويَبْقَى في الأرض شِرَارُ أهلها ، تَلْفِيطُهُمْ أَرْضُهُمْ ، وَتَقْدَرُهُمْ نَفْسُ الله - أي يَكْرَهُ الله خروجهم إلى الشام ومقامهم بها فلا يُوفِّقُهُمْ لذلك - فَتَحْشُرُهُم النارُ مع القِرَدَةِ والخنازير » . رواه أبو داود في « سننه » ٣ : ٤ والحاكم في « المستدرک » ٤ : ٥١٠ وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي في « تلخيص المستدرک » .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أوَّلُ أَسْراطِ السَّاعَةِ : نارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ » . رواه البخاري في « صحيحه » ٦ : ٢٦١ . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « تُبْعَثُ نارٌ على أهلِ المَشْرِقِ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَى المَغْرِبِ ، تَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا =

.

= - من القيلولة وهي النوم في وقت الضحى ، والمراد أن النار تلازمهم فتكون معهم حيث كانوا في الليل والنهار - ويكون لها ماسقط منهم وتخلّف ، وتسوّقهم سوق الجمل الكبير . أي تسوقهم بسطة . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٨ : ١٢ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجاله ثقات » . وعزاه الحافظ ابن حجر إلى « مستدرک » الحاكم ، ٤ : ٥٤٨ .

وعن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « ... وأخير ذلك - أي وأخير العلامات الكبرى للساعة - نارٌ تخرج من قعر عدن ، ترحل الناس إلى الحشر » . رواه مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٢٨ - ٢٩ وأبو داود في « سننه » ٣ : ١١٥ .

ثم قال الحافظ ابن حجر : « ووجه الجمع بين هذه الأخبار أن كون النار تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها من الشرق إلى المغرب ، وذلك أن ابتداء خروجها من قعر عدن ، فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها . والمقصود بقوله ﷺ : « تحشر الناس من المشرق إلى المغرب » : إرادة تعميم الحشر ، لا خصوص المشرق والمغرب ، وأما جعل النهاية إلى المغرب فلأن الشام بالنسبة إلى المشرق : مغرب » . انتهى بزيادة وتصرف .

وقد تضمنت هذه الأحاديث بيان مكان خروج النار ، وبيان وقت خروجها ، وكيفية سوقها للناس ، ومنتهاهم . وجاء في حديث آخر بيان حال الناس حين يساقون إلى الحشر في الشام :

روى البخاري في « صحيحه » ١١ : ٣٢٦ ومسلم في « صحيحه » أيضاً ١٧ : ١٩٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : =

أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه ^(١) .

الحديث : ٩ عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ : « عِصَابَتَانِ مِنْ أُمَّتِي أُحْرَزَ هُمَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ ^(٢) ، عِصَابَةٌ تَنْزُ وَالهِنْدُ ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » . أخرجه النسائي في « السنن » من الجهاد ، وأحمد في « مسنده » والضياء في « المختارة » كما عزاه إليه في « كنز العمال » ، وعزاه في « مجمع الزوائد » إلى الطبراني في

= « يُحْشَرُ النَّاسُ - أي إلى الشام قبل قيام الساعة وهم أحياء - على ثلاث طرائق - أي على ثلاث أحوال - راغبين وراغبين ، واثنان على بعير ، - هذا معطوف على محذوف تقديره : واحد على بعير ، واثنان على بعير - وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير - أي أنهم يتعاقبون على ركوب البعير الواحد ، فيركب بعضهم ويمشي بعضهم - ، وتُحْشَرُ بِقِيَّتِهِمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبْدِئُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أُمْسَوْا » . أي تُلَازِمُهُمْ كُلُّ الْمَلَاذِمَةِ إِلَى أَنْ يَصِلُوا إِلَى مَكَانِ الْحَشْرِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَمَلَ .

(١) مواضع الحديث : مسلم ١٨ : ٢٧ ، أبو داود ٤ : ١١٤ ، الترمذي ٩ : ٣١ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٤٧ .

(٢) أي حَفِظَهَا .

« الأوسط »^(١) . وهذا الحديث صحيحٌ على شرط النسائي .

الحديث : ١٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « ليس بيني وبينه نبي ، يعني عيسى ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجلٌ مربعٌ إلى الحمرة والياض^(٢) ، بين مَصْرَتَيْنِ ، كأنَّ رأسه يَقْطُرُ وإنْ لم يُصبه بَلَلٌ ، فيُقاتِلُ الناسَ على الإسلام ، فيدُقُّ الصَّلِيبَ ، ويقتُلُ الخنزيرَ ، ويَضَعُ الجزيةَ ، ويُهْلِكُ اللهُ في زمانِه اللَّيْلَ كُلَّهَا إِلَّا الإسلامَ ، ويُهْلِكُ المسيحَ الدَّجَالَ^(٣) ، فيَمَكُثُ^(٤) في الأرض أربعين سنةً ، ثم يُتَوَفَّى ، فيُصَلِّي عليه المسلمون »^(٥) . رواه أبو داود واللفظ له وابنُ أبي شيبة وأحمد في « مسنده » وابنُ حبان في « صحيحه » وابن جرير ، كما في « الدر المنثور » وصحَّحه الحافظُ ابن حجر في « فتح

(١) مواضع الحديث : النسائي ٦ : ٤٢ ، أحمد ٥ : ٢٧٨ ، « كنز العمال » ٧ : ٢٠٢ ، « مجمع الزوائد » ٥ : ٢٨٢ .

(٢) سبق شرحُ ألفاظِ هذه الجملة والجُمْلَةِ التي تليها في ص ٩٥ ، فانظره .

(٣) لفظ رواية ابن جرير : « ويُهْلِكُ اللهُ في زمانِه مَسِيحَ الضلالة الكذابَ الدَّجَالَ » . (٤) أي سيدنا عيسى عليه السلام .

(٥) زادَ في رواية أحمد وابن جرير : « ويدفنونه » .

الباري « من نزول عيسى عليه السلام ^(١) .

الحديث : ١١ عن مُجَمَّعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بَابِ لُدٍّ » ^(٢) . رواه الترمذي وقال : هذا حديثٌ صحيح ، ورواه أحمد في « مسنده » بأربعة طُرُق ، وفي بعض طرقه : « إِلَى جَانِبِ بَابِ لُدٍّ » ^(٣) .

الحديث : ١٢ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا ، وَإِمَامًا عَدْلًا ، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَيُفِيضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » ^(٤) .

(١) مواضع الحديث : أبو داود ٤ : ١١٧ ، أحمد ٢ : ٤٣٧ ، ابن جرير في « تفسيره » ٦ : ١٦ . أما ابن أبي شيبة وابن حبان فكتاباهما غير مطبوعين ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٢ ، « فتح الباري » ٦ : ٣٥٧ .

(٢) بلدةٌ في فلسطين قريبةٌ من بيت المقدس .

(٣) مواضع الحديث : الترمذي ٩ : ٩٨ ، أحمد ٣ : ٤٢٠ .

(٤) في رواية أحمد : وَلَيَدْعُوْنَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ .

رواه ابن ماجه واللفظ له ، وأحمد في « مسنده »^(١) .

الحديث : ١٣ عن أبي أمية الباهلي رضي الله تعالى عنه قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حَدَّثَنَا عَنْ الدَّجَالِ وحذَرَنَاهُ ، فكان من قوله أن قال :

« إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ^(٢) ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَرَ أُمَّتَهُ الدَّجَالَ ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ^(٣) فَأَنَا حَاجِبٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^(٤) ، وَإِنْ يَخْرُجُ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ حَاجِبٍ نَفْسِهِ^(٥) ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ

(١) مواضع الحديث : ابن ماجه ٢ : ١٣٦٣ ، أحمد ٢ : ٤٩٤ .

(٢) أي مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ ... (٣) أي وأنا موجود بينكم .

(٤) أي مُحَاجٌّ لِلدَّجَالِ وَمُغَالِيهِ بِإِظْهَارِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَمَبْطُلُ أَمْرِهِ مُنَاصَرَةً مِنِّي لِكُلِّ مُسْلِمٍ .

(٥) أي كل مسلم يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَقَدْ اسْتَخْلَفْتُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ فَهُوَ لَكُمْ نِعَمُ الْعَوْنِ عَلَى دَخَرِهِ وَقَهْرِهِ .

خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ^(١) ، فَيَعِثُ يَمِينًا ، وَيَعِثُ شِمَالًا^(٢) ،
يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاتَّبِعُوا ، فإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إِيَّاهُ
نبيٌ قبلي . إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ^(٣) : أَنَا نَبِيٌّ . وَلَا نَبِيٌّ بَعْدِي .

ثُمَّ يُشَنِّي وَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلَا تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى
تَمُوتُوا^(٤) ، وَإِنَّهُ أَعُورٌ ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ

(١) أَي يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقٍ وَاقِعٍ بَيْنَهُمَا .

(٢) أَي يُفْسِدُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ . (٣) أَي عَنْ نَفْسِهِ .

(٤) أَي لَا يَرَى اللَّهُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَوْتِهِ سِوَى
مَا خُصَّ بِهِ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَجَاءَ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي « صَحِيحِهِ »
١٨ : ٥٦ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي « سُنَنِهِ » ٧ : ٨٧ : قَالَ الزَّهْرِيُّ : أَخْبَرَنِي
عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَرٍ مِنَ الدُّجَالِ : « مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
كَافِرٌ ، يَقْرَأُ كُلُّ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَأُ كُلُّ مُؤْمِنٍ . » وَقَالَ :
تَعَلَّمُوا - أَيِ اعْلَمُوا - أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ .
أَيِ لَا يَرَاهُ إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ . قَالَ السَّنَدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ
عَلَى « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ص ٨٧ « فَكُلُّ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ - أَيِ رُؤْيَا اللَّهِ
فِي الدُّنْيَا - فَهُوَ كَاذِبٌ . وَلَا يَدُلُّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَرَهُ لَيْلَةً
الْمَرَّاجَ ، لِقَوْلِهِ : (أَحَدٌ مِنْكُمْ) ، ، . انْتَهَى .

وَقَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » ١٣ : ٨٤ « وَفِيهِ :
تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّ دَعْوَاهُ الرَّبُّوِيَّةَ كَذِبٌ ، لِأَنَّ رُؤْيَا اللَّهِ مُقَيَّدَةٌ بِالْمَوْتِ .
وَالدُّجَالُ يَدَّعِي أَنَّهُ اللَّهُ ، وَيَرَاهُ النَّاسُ مَعَ ذَلِكَ ! وَفِيهِ أَيْضًا : رَدُّ
عَلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَرَى اللَّهَ تَعَالَى فِي الْيَقِظَةِ ! تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ . =

بين عَنِينٍ : (كافر) ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ ^(١) .
 وَإِنَّ مَنْ فِتْنَتْهُ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارًا ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ ،
 وَجَنَّتُهُ نَارٌ ^(٢) ، فَمَنْ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَعِثْ بِاللَّهِ . وَلْيَقْرَأْ
 فَوَاتِحَ الْكَهْفِ ^(٣) ، فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ

= وَلَا يَرِدُ عَلَى ذَلِكَ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ لَلَّهِ تَعَالَى لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ ، لِأَنَّ
 ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا الْقُوَّةَ الَّتِي يُنْعِمُ
 بِهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ .

(١) قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي «شرح صحيح مسلم» ١٨ : ٦٠ : الصَّحِيحُ
 الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ أَنَّ هَذِهِ الْكِتَابَةَ عَلَى ظَاهِرِهَا ، وَأَنَّهَا كِتَابَةُ حَقِيقَةٍ ،
 جَعَلَهَا اللَّهُ آيَةً وَعَلَامَةً مِنْ جَمَلَةِ الْعَلَامَاتِ الْقَاطِعَةِ بِكُفْرِ الدَّجَالِ
 وَكَذِبِهِ وَإِبْطَالِهِ ، وَيُظْهِرُهَا اللَّهُ تَعَالَى لِكُلِّ مُسْلِمٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ ،
 وَيُخْفِيهَا عَنْ أَرَادَ شَقَاوَتَهُ وَفِتْنَتَهُ* .

(٢) وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ : « إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا ، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ
 النَّاسُ مَاءً فَنَارٌ تُحْرِقُ ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ ،
 فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْعِ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا ، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ » .
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صحيحه» ١٨ : ٦٢ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «فتح الباري» ١٣ : ٨٨ وَهَذَا يَرْجِعُ إِلَى
 اخْتِلَافِ الرُّبُوعِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرَّائِي ، فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الدَّجَالُ سَاحِرًا فَيُخِيلُ
 الشَّيْءَ بِصُورَةٍ عَكْسِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ بَاطِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي يُسَخَّرُهَا
 الدَّجَالُ نَارًا ، وَبَاطِنَ النَّارِ جَنَّةً ، وَهَذَا الرَّاجِحُ . انْتَهَى .

(٣) سَبَقَ تَعْلِيْقًا فِي ص ١٠٩ وَجَنَّهُ قِرَاءَةَ فَوَاتِحِ سُورَةِ الْكَهْفِ
 عَلَى الدَّجَالِ ، فَارْجِعْ إِلَيْهِ .

على إبراهيم .

وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَرَأَيْتَ ^(١) إِنْ بَعَثْتُ
لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ فيقولُ : نَعَمْ ، فَيَتَمَثَّلُ
لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ ، فيقولانِ : يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ
فَإِنَّهُ رَبُّكَ !

وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا
وَيَنْشُرَهَا بِالْمَنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ^(٢) ، ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا
إِلَى عَبْدِي هَذَا فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ،
فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ . ويقولُ لَهُ الْخَلِيثُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقولُ : رَبِّيَ اللَّهُ ،
وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ ، أَنْتَ الدَّجَالُ ، وَاللَّهُ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ
بَصِيرَةً بِكَ مِنِّْي الْيَوْمَ ^(٣) .

(١) أَيِ أَخِيرِنِي .

(٢) أَيِ يَقَعَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ الْمَقْتُولُ عَلَى الْأَرْضِ مَقْسُومًا قِطْعَتَيْنِ .
وتقدّمَ في الحديث الخامس ص ١١٤ أَنَّ الدَّجَالَ يَدْعُو شَابًا مِمَّا
شَابًا ، فيضربه بالسيف فيقطعه قِطْعَتَيْنِ رَمِيَّةَ الْفَرَسِ - أَيِ تَتْبَاعِدُ
كُلُّ قِطْعَةٍ مِنَ الْقِطْعَتَيْنِ عَنِ الْأُخْرَى كِبْعِدِ السَّهْمِ الْمَرْمِيِّ عَنِ الْقَوْسِ - ثُمَّ
يَمشي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ . وَإِنَّمَا يَصْنَعُ الدَّجَالُ هَذَا وَذَلِكَ لِيُظْهِرَ
لِلنَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ الْمَقْتُولَ قَدْ هَلَكَ بِلَا رَيْبٍ ، كَمَا يَفْعَلُهُ السَّحَرَةُ
وَالْمُسْمِيذُونَ . (٣) يَعْنِي أَنَا الْيَوْمَ أَعْرِفُ بِكَذْبِكَ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ مَضَى .

قال أبو الحسن الطنّافسي^(١) : حَدَّثَنَا الْمُحَارِبِيُّ^(٢) ،
 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِيُّ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي
 سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٣) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ذَلِكَ الرَّجُلُ
 أَرْفَعُ أُمَّتِي دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ . قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَاللَّهِ مَا كُنَّا
 نَرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلَّا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى
 مَضَى لِسَبِيلِهِ .

قال المحاربي^(٤) : ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ^(٥) قَالَ :
 وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمَطِّرَ فْتُمْطِرَ ،
 وَيَأْمُرَ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فْتُنْبِتَ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ
 بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَاعَةٌ^(٥) إِلَّا هَلَكَتْ .

(١) هو شيخ الإمام ابن ماجه صاحب « السنن » . واسمه :
 علي بن محمد . وهذا الحديث السوق بهذا السند حديث آخر رواه
 أبو سعيد الخدري ، وهو غير حديث أبي أمامة الذي مضى بمضاهيه ،
 وإنما أورد الطنّافسي هذا الحديث لما فيه من بيان ثواب ذلك الشهيد .
 وحديث أبي سعيد المذكور هنا هو عند مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٧٣ بنحو
 هذا اللفظ دون ذكر سيدنا عمر رضي الله عنه .

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد المحاربي .

(٣) هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٤) وهو حديث أبي أمامة الباهلي الذي مضى بمضاهيه .

(٥) أي دابة ترعى .

وإنَّ من فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ ^(١) مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ وَأَعْظَمَهُ ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ ، وَأَدْرَهُ ضُرُوعًا ^(٢) .

وإنَّه لَا يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا وَطِئَتْهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، لَا يَأْتِيهَا مِنْ نَقَبٍ ^(٣) مِنْ نِقَابِهَا إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صُلْتَةً ^(٤) ، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الْأَحْمَرِ ^(٥) ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ ^(٦) . فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ^(٧) ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ

(١) أي حتى ترجع آخر النهار أغنامهم وأبقارهم وجمالهم ...

(٢) سبق تعليقاً في ص ١١٣ تفسير هذه الجملة فعند إليه .

(٣) هو الطريق بين جبلين . (٤) أي مجرّدة مسلوّة .

(٥) تصغير ظرب ، وهو الجبل الصغير .

(٦) هي الأرض التي تعلوها اللوحة ولا تكاد تُنبت إلا بعض

الشجر .

(٧) قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٤ : ٨٢ : أي

يُحْصَلُ لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج منها من ليس مُخْلِصاً في إيمانه ، ويبقى بها المؤمنُ الخالصُ فلا يُسلط عليه الدجال . انتهى .

إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ . فَتَنَفِّيَ الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ^(١) ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلَاصِ ^(٢) .

فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكَ بِنْتُ أَبِي الْمَكْرَ ^(٣) : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيْنَ

(١) الْكَبِيرُ : هُوَ الزُّرْقُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ الْحَدَّادُ . وَخَبَثُ الْحَدِيدِ : هُوَ مَا تُلْقِيهِ النَّارُ مِنْ وَسَخِ الْحَدِيدِ . وَالْخَبَثُ الَّذِي تَنْفِيهِ الْمَدِينَةُ الْمُرَادُ بِهِ هُنَا : الْمُنَاقِقُونَ . فَتُمَيِّزُ الْمَدِينَةُ وَتُخْرِجُهُمْ عَنْ صَالِحِي أَهْلِهَا كَمَا يُمَيِّزُ الْحَدَّادُ رَدِيءَ الْحَدِيدِ مِنْ جَيِّدِهِ بِنَارِ الْكَبِيرِ .

(٢) أَيُّ يَوْمِ الْخَلَاصِ مِنَ الْمُنَاقِقِينَ وَالْفَاسِقِينَ كَمَا صُرِّحَ بِهَذَا فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَدْرَعِ عِنْدَ أَحْمَدَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ فِي « السُّنَنِ » ٤ : ٥٤٣ وَأَقْرَأَهُ الْذَّهَبِيُّ ، وَفِيهِ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « ثُمَّ تَرَجُّفُ الْمَدِينَةُ ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَلَا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلَا مُنَافِقَةٌ ، وَلَا فَاسِقٌ وَلَا فَاسِقَةٌ إِلَّا خَرَجَ إِلَيْهِ ، فَتَخْلُصُ الْمَدِينَةُ ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلَاصِ » . ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » ١٣ : ٨٢ .

(٣) وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً : أُمُّ شَرِيكَ زَوْجُ أَبِي الْمَكْرَ ، وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَهَا مَذْكُورٌ فِي تَرْجُمَتِهَا فِي « الْإِسَابَةِ » لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ ٨ : ٢٤٩ . وَالْمَكْرَ بَعِيْنٌ وَكَافٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ ، وَقَدْ يَقَعُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ (الْمَكْرَ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَأُمُّ شَرِيكَ هَذِهِ صَحَابِيَّةٌ جَلِيلَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، جَاءَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ١٨ : ٧٩ « أُمُّ شَرِيكَ أَمْرَأَةٌ غَنِيَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَظِيمَةُ النِّفْقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ فِي « الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى » فِي تَرْجُمَتِهَا ٨ : ١٥٥ كَثِيراً مِنْ مَنَاقِبِهَا وَكِرَامَاتِهَا ، وَذَكَرَ شَيْئاً عَجَباً مِنْ صَبْرِهَا فِي الْإِسْلَامِ ، نَالَتْ بِهِ كِرَامَةَ اللَّهِ لَهَا ، قَالَ :

العَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟

= د أسلمَ زوجُ أمِّ شريك ، وهي غَزِيَّةُ بنتُ جابر الدَّؤَسِيَّةُ من الأزد ، وهو : أبو العَكر ، فهاجَرَ إلى رسول الله مع أبي هريرة مع دَوْس حين هاجروا . قالت أمُّ شريك : خافني أهلُ أبي العَكر فقالوا : لملك على دينه ؟ قلت : إي والله إني لعلِّي دينه . قالوا : لا جَرَمَ والله لنُعَذِّبَنَّكَ عذاباً شديداً ، فارتحلوا بنا من دارنا ، ونحن كنا بذئ الخَلَصَةِ وهو من صنماء : فساروا يريدون منزلاً ، وتحتلوني على تجلٍ يقال - بطيء - شرُّ رِكابهم وأغلظِه ، يُطمموني الخُبَرَ بالمَسَل ، ولا يسقوني قطرةً من ماء ! حتى إذا انتصف النهار ، وسختت الشمسُ ونحن قاتظون ، زلوا فضربوا أخبيتهم - خيامهم - وتركوني في الشمس حتى ذهب عقلي وسمي وبصري ! ففعلوا ذلك بي ثلاثة أيام ، فقالوا لي في اليوم الثالث : اركبي ما أنت عليه ، قالت : فما دريتُ ما يقولون إلا الكلمة بمد الكلمة ! فأشيرُ بإصبعي إلى السماء بالتوحيد .

فوالله إني لعلی ذلك ، وقد بلغتني الجُهد - التعبُ والتهالكُ من العطش - إذ وجدتُ برْدَ دَلْوٍ على صدري ، فأخذته فشربتُ منه نفساً واحداً ثم اشرعَ مني ، فذهبتُ أنظرُ فإذا هو معلق بين السماء والأرض فلم أقدرُ عليه ثم دُلِّيَ إلي ثانية فشربتُ منه نفساً ثم رُفِعَ ، فذهبتُ أنظرُ فإذا هو بين السماء والأرض . ثم دُلِّيَ إلي الثالثة فشربتُ منه حتى رويتُ وأهَرَقْتُ - صَبَبْتُ - على رأسي ووجهي وثيابي .

فخرجوا فظفروا فقالوا : من أين لك هذا يا عدوَّةَ الله ؟ قالت : فقلتُ لهم : إنَّ عدوَّةَ الله غيري : مَنْ خالفَ دينه . وأما قولكم : من أين هذا ؟ فبين عند الله رِزْقاً رَزَقْنِيهِ الله تعالى . =

قال : العَرَبُ يومئذٍ قليلٌ ^(١) ، وجُلُهم بيتِ المقدس ،
 وإمامُهم رجلٌ صالح ، فينما إمامُهم قد تقدّم يُصَلِّي بهم
 الصُّبحَ إذْ نَزَلَ عليهم عيسى ابنُ مريم الصُّبحَ ، فرجعَ ذلك
 الإمامُ يَنْكُصُ ، يَمْشِي القَهْقَرَى ^(٢) لِيُقَدِّمَ عيسى يُصَلِّي ،

= قالت : فانطلقوا سِراعاً إلى قِربهم وإداوام - جمعُ إداوةٍ وهي
 بمعنى القِربة - فوجدوها مُوكَّاةً - مريوطة - لم تُحَلَّ ، فقالوا :
 نشهدُ أنْ ربُّك هو ربُّنا ، وأنَّ الذي رزقك ما رزقك في هذا
 الموضع بعد أن فعلنا بك ما فعلنا : هو الذي شرَّعَ الإسلام ، فأسلمُوا
 جميعاً وهاجروا إلى رسولِ الله ﷺ ، وكانوا يعرفون فضلي عليهم وما
 صنعَ اللهُ إليّ ، . انتهى . ونقله الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في
 ترجمة زوجها أبي العكر رضي الله عنها ، وإنما أُطِلْتُ بذكر هذه
 النقبة استئزلاً للرحمة بذكر الصالحين والصالحات ، رضي الله عنهم
 وحشرنا معهم .

(١) رَوَى هذه الجملة عن أمِّ شريك دون ما بعدها مسلمٌ في
 « صحيحه » ، ١٨ : ٨٦ والترمذي في « سننه » ، أواخرَ أبوابِ المناقب
 ١٣ : ٢٨٣ ولفظها متقارب ، ولفظُ الترمذي : « لِيَفِرَّ النَّاسُ مِنْ
 الدَّجَالِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِالْجِبَالِ » ، قالتْ أمُّ شريك : يا رسولَ الله فأين
 العَرَبُ يومئذٍ ؟ قال : هم قليلٌ ، . قال الطيِّبُ معنى سؤالها : إذا كان
 هذا حالُ الناس فأين العَرَبُ المجاهدون في سبيلِ الله ، الذابُّون عن
 حريمِ الإسلام ، المانعون عن أهلِهِ صَوْلَةَ أعداءِ الله ؟ قال : هم قليلٌ
 حينئذٍ فلا يَقْدِرُونَ عليه .

(٢) أي يَرْجِعُ إلى الوراء .

فِيَضَعُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : تَقَدَّمَ
فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ ، فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ .

فَإِذَا انصَرَفَ قَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : افْتَحُوا الْبَابَ ^(١)
فِيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ وَمَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ ، كُلُّهُمْ
ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ ^(٢) ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا
يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ^(٣) ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا ، وَيَقُولُ عَيْسَى : إِنَّ لِي
فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا ، فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللَّذَّةِ الشَّرْقِيِّ
فَيَقْتُلُهُ ، فَيَهْزِمُ اللَّهُ الْيَهُودَ . فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ
يَتَوَارَى بِهِ ^(٤) يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، لَا حَجَرَ وَلَا
شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً - إِلَّا الْفَرْقَدَةَ ^(٥) فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرٍ
لَا تَنْطَلِقُ - إِلَّا قَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ
اقتُلْهُ ^(٦) .

(١) أَيُّ بَابِ السَّجْدِ .

(٢) السَّاجُ هُوَ الطَّلَسَانُ الضَّخْمُ اللَّغِيظُ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ
الْفَاخِرَةِ . (٣) أَيُّ اخْتَفَى وَتَوَارَى . (٤) أَيُّ يَخْتَفِي بِهِ .

(٥) الْفَرْقَدَةُ وَاحِدَةُ الْفَرْقَدِ ، وَهُوَ شَجَرٌ لَهُ أَغْصَانٌ ذَاتُ
شَوْكٍ ، مَعْرُوفٌ بِلَادِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

(٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : =

وإنَّ أَيْامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ ،
وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَآخِرُ أَيَّامِهِ
كَالشَّرَرَةِ ^(١) ، يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَبْلُغُ بَابَهَا

= « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ
حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ
الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلَفَنِي فَمَتَالِ فَاغْتُلْهُ
إِلَّا الْفَرَقْدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » . رواه البخاري في « صحيحه » ،
٦ : ٧٥ ومسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٤٤ ، واللفظ لمسلم . قال الحافظ
ابن حجر في « فتح الباري » ، ٦ : ٤٥٠ « وفي هذا الحديث ظهور الآيات
قرب قيام الساعة ، من كلام الجَمَادِ مِنْ شَجَرَةٍ وَحَجَرٍ . وظاهره
أن ذلك ينطبق حقيقةً ، ويَحْتَمِلُ الْجَازَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا
يُقَدِّمُ الْاِخْتِبَاءَ ، وَالْأَوَّلُ : أَوَّلَى » .

(١) هذا يخالف ما تقدم في الحديث الخامس حديث النُّوَّاسِ بْنِ
سَعْمَانَ السَّابِقِ فِي ص ١١٠ ، فَقَدْ جَاءَ فِيهِ أَنَّ إِقَامَةَ الدَّجَّالِ فِي الْأَرْضِ :
« أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، يَوْمٌ كَسَنَةٍ ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ
كَأَيَّامِكُمْ » . وهو حديث صحيح أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن
ماجه والإمام أحمد كما تقدم . وحديث أبي أمامة هذا - على صحِّته - في
سَنَدِهِ مَقَالٌ فَيُقَدِّمُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الَّذِي لَا كَلَامَ فِي سَنَدِهِ .

والظاهر أن ما وقع في هذا الحديث من مغايرة للحديث الصحيح
في مُدَّةِ مُكَثِّ الدَّجَّالِ فِي الْأَرْضِ : إِنَّمَا هُوَ مِنْ اِشْتِبَاهٍ بِمَعْزُومِ
الرَّوَاةِ وَتَنْصَرُّفَاتِهِمْ ، كَمَا قَرَّرَهُ الْمُؤَلِّفُ الْإِمَامُ الْكَشْمِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي قَاعِدَةٍ لَهُ تَرَاهَا فِي كِتَابِهِ « فَيْضُ الْبَارِي عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » =

الْآخَرَ حَتَّى يُمْسِي ، فَقِيلَ لَهُ : يَارَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ
الْأَيَّامِ الْقِصَارِ ؟ قَالَ : تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلَاةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ الطَّوَالِ ، ثُمَّ صَلُّوا .

فَيَكُونُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلًا ، وَإِمَامًا

= ٤ : ٤٤ - ٤٧ ، وقد سبقت الإشارة إليها تعليقا في ص ٩٨ .
وبعد ما استظهرتُ هذا الاستظهار رأيتُ حديثَ أبي أمامة في
« مستدرک الحاكم » ، ٤ : ٥٣٦ - ٥٣٧ ، وقد جاء فيه تحديدُ مُكْتَبِ
الدَّجَّالِ موافقا لما جاء في « صحيح مسلم » ، ولفظه : « وَإِنَّ أَيَّامَهُ
أَرْبَعُونَ ، فَيَوْمٌ كَسَنَةٌ ، وَيَوْمٌ كَشْرٌ ، وَيَوْمٌ كَجَمْعَةٌ ، وَيَوْمٌ كَالْأَيَّامِ ،
وَأَخِيرُ أَيَّامِهِ كَالثَّرَابِ » ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ عِنْدَ بَابِ الْمَدِينَةِ فَيُحْسِي قَبْلَ
أَنْ يَبْلُغَ بَابَهَا الْآخَرَ . فَجَزَمْتُ بِأَنَّ الرِّوَايَةَ الْوَاقِعَةَ فِي « سَنَنِ ابْنِ
مَاجَه » ، وَقَعَّ فِيهَا اشْتِبَاهٌ وَتَصَرُّفٌ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ ، كَمَا قَرَّرَهُ شَيْخُ
شَيْوَحْنَا الْمُؤَلِّفُ إِمَامُ الْعَصْرِ الْإِمَامُ الْكَشْمِيرِيُّ فِي قَاعِدَتِهِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا ،
فَرَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ الْعَظِيمُ ، وَجَزَى اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ أَسْتَاذَنَا
الْعَلَامَةَ الْمَفِيدَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ بَدْرَ عَالَمٍ عَلَى تَبْسِيطِهِ قَاعِدَةَ شَيْخِهِ الْمُؤَلِّفِ
الْإِمَامِ الْكَشْمِيرِيِّ فِيمَا عَلَّقَهُ عَلَيْهَا .

وعلى قَرَضِ قَبُولِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فِي التَّحْدِيدِ لِإِقَامَةِ الدَّجَّالِ قَالَ
الْعَلَامَةُ عَلِيُّ الْقَارِي فِي « الْمَرْقَاةِ شَرْحِ الشُّكَاةِ » ، ٥ : ٢١١ « وَلَعَلَّ
وَجْهَ الْجَمْعِ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ اخْتِلَافُ الْكَمِّيَّةِ وَالْكِيفِيَّةِ ؟ كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ
قَوْلُهُ : السَّنَةُ كَشْرٌ ، فَانْهَ مَحْمُولٌ عَلَى سُرْعَةِ الْإِتْقَاءِ ، كَمَا أَنَّ مَا
سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ : يَوْمٌ كَسَنَةٌ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الشَّدَّةَ فِي غَايَةِ الْإِسْتِقْصَاءِ ،
عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ اخْتِلَافُهُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالرِّجَالِ » . انتهى .

مُقْسِطًا ، يَدُقُّ الصَّلِيبَ ، وَيَذْبَحُ الْخَزِيرَ ، وَيَضَعُ
الْجِزْيَةَ ^(١) ، وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ ، فَلَا يُسْمَى عَلَى شَاةٍ وَلَا
بَعِيرٍ ^(٢) ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ ، وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ
ذَاتِ حُمَةٍ ^(٣) ، حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ - أَيِ الْطِفْلِ الصَّغِيرِ - يَدَهُ
فِي فِي الْحَيَّةِ - أَيِ فِي فَهْمِهَا - فَلَا تَضُرُّهُ ، وَتَفِرُّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ
فَلَا يَضُرُّهَا ^(٤) ، وَيَكُونُ الذَّنْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا ،
وَتُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلَمِ كَمَا يُمَلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ
وَاحِدَةً ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللَّهُ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ،
وَتَسْلُبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا ^(٥) .

وَتَكُونُ الْأَرْضُ كَفَاتُورِ الْفِضَّةِ ^(٦) ، تُنْبِتُ نَبَاتَهَا
بِعَهْدِ آدَمَ ، حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ ^(٧) مِنَ الْعِنَبِ

(١) سبق شرح هذه الجملة في ص ٩٢ .

(٢) أي يترك جمع الزكاة وتحصيلها لاستثناء الناس جميعاً آنذاك .

(٣) أي ينزع سُمُّ كُلِّ ذَاتِ سُمٍّ من الحيوانات السامة .

(٤) أي تمسك البنت الصغيرة فم الأسد وتكشف عن أسنانه
فلا يؤذيها .

(٥) أي تسترده من أيدي الكفرة والظلمة ، لأن الهدى من قريش .

(٦) الفاتور : الحيوان . يعني توتي الأرض خيراتها على أوفى

ما تكون الخيرات . (٧) أي المنقود .

فِيُشْبِعُهُمْ ، وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ ، وَيَكُونُ
الثَّورُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ ، وَتَكُونُ الْفَرَسُ بِالْذَّرِيهِمَاتِ .
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسُ ؟ قَالَ : لَا تُرْكَبُ
لِحَرْبٍ أَبَدًا ، قِيلَ لَهُ : فَمَا يُغْلِي الثَّورَ ؟ قَالَ : تُحْرَثُ
الْأَرْضُ كُلُّهَا .

وَإِنَّ قَبْلَ الدَّجَالِ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ النَّاسَ
فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ
ثُلُثَ مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ،
ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسَ ثُلُثِي مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ
الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ ثُلُثِي نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ
الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسَ مَطَرَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً ، وَيَأْمُرُ
الْأَرْضَ فَتَحْبِسَ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلَا تُنْبِتُ خَضِرَاءً ، فَلَا تَبْقَى
ذَاتُ ظِلْفٍ ^(١) إِلَّا هَلَكَتْ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

قِيلَ : فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : التَّهْلِيلُ
وَالْتَكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ ، وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مُجْرَى
الطَّعَامِ .

(١) أي لا تبقى دابة ذات حافر كالبقرة والغنم ...

قال أبو عبد الله - أي الإمام ابن ماجه - : سمعتُ أبا الحسنَ
الطَّنَافِسي يقول : سمعتُ عبدَ الرحمنَ المُحَارِبِيَّ يقول : يَنْبَغِي
أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصَّبِيَّانَ فِي
الْكِتَابِ ^(١) . رواه ابنُ ماجه وإِسْنَادُهُ قَوِي ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَسَاقَ
أَبُو دَاوُدَ سَنَدَهُ - وَهُوَ سَنَدٌ صَحِيحٌ - إِلَى أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
ثُمَّ قَالَ : « نَحْوَهُ ، وَذَكَرَ الصَّلَوَاتِ مِثْلَ مَعْنَاهُ » . يَعْنِي نَحْوَ
حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ خَزِيمَةَ ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي
« الْمُسْتَدْرَكِ » وَقَالَ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَأَقْرَأَهُ الذَّهَبِيُّ ، وَأُورِدَ
الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ جُمْلَةً مِنْهُ فِي « فَتْحِ الْبَارِي » مُسْتَشْهِدًا بِهَا ،
فَهُوَ عِنْدَهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْ حَسَنٌ ^(٢) .

(١) أي في المدرسة .

(٢) مواضع الحديث : ابن ماجه ٢ : ١٣٥٩ - ١٣٦٣ ، أبو داود
٤ : ١١٧ ، ابن خزيمة : صحيحه ليس بمطبوع . الحاكم ٤ : ٥٣٦ مختصراً
إلى قوله هنا : « كما تقدرون في الأيام الطوال » ، وقال الحاكم :
حديث صحيح على شرط مسلم ، وأقره الحافظ الذهبي في « تلخيص
المستدرک » ، والحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، في المواضع التالية :
٦ : ٣٥٨ و ٤٥٠ و ١٣ : ٨٢ و ٨٤ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٣ . ومن شرطه في
كتابيه هذا - كما نقلته وأوضحته في تعليقي على « الأجوبة الفاضلة »
للإمام عبد الحي الكنوي ص ١٢٥ - ١٢٦ - أن لا يُورِدَ فيه =

= حديثاً على سبيل الإقرار والاستشهاد إلا أن يكون ذلك الحديث صحيحاً أو حسناً ، كما صرّح بذلك في كتابه « هدي الساري مقدمة فتح الباري » فقال وهو يتحدث عن طريقته في ذلك الشرح ١ : ٣ « فأسوق الباب وحديثه أولاً ، ثم أخرجُ ثانياً ما يتعلق به غرضٌ صحيح في ذلك الحديث من الفوائد الثنينة والإسنادية . . . بشرط الصحة أو الحسن فيما أُورده من ذلك » . فعلى هذا يكون هذا الحديث عند حديثاً صحيحاً أو حسناً . وقال المؤلف الإمام الكشميري في كتابه « فيض الباري على صحيح البخاري » ٤ : ٤٦ في حديث ابن ماجه : « وإسناده قوي » .

بقي أن في الحديث بعض جُمَل لا تخلو من غرابة ، ومن أجل هذا قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٨١ بعد أن ساق الحديث من رواية ابن ماجه بكامله : « هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه ، ولبعضه شواهد من أحاديث أخر » . ثم ساق رحمه الله تعالى شواهد لبعضه من « صحيح مسلم » .

هذا ، وكانت عبارة تخريج الحديث في الأصل هكذا : « أخرجه أبو داود وابن ماجه واللفظ له ، ورواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحهما والضياء في « المختارة » ، نقله كذلك في شرح المواهب اللدنية للزرقاني ص ٥٣ من ذكر المراج » . انتهى بالحرف . وبالعودة إلى « شرح المواهب اللدنية » للزرقاني من ذكر المراج ٦ : ٥٣ من الطبعة الأزهرية المصرية المطبوعة سنة ١٣٢٧ وجدتُ العبارة فيه هكذا : « حديث أبي أمامة عند ابن ماجه ، وصححه ابن خزيمة والحاكم » . هذا كل ما فيه في الوطن المذكور ، ويقع هذا الكلام في الطبعة البولاقية من « شرح المواهب اللدنية » ٦ : ٦١ .

الحديث : ١٤ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ،

عن النبي ﷺ قال : « لَقِيتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ، قال : فتذاكروا أَمْرَ السَّاعَةِ ، فَرَدُّوا أَمْرَهُمْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ، فقال : لا عِلْمَ لِي بِهَا ، فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى مُوسَى ، فقال : لا عِلْمَ لِي بِهَا ، فَرَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى عِيسَى ^(١) ، فقال : أَمَّا وَجَبَتْهَا ^(٢) فلا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . ذلك وفيما عَهْدَ إِلَيَّ رَبِّي عزَّ وجلَّ أَنَّ الدَّجَالَ خَارِجٌ ، قال : وَمَعِيَ قَضِييَانِ ^(٣) ، فاذا رَأَيْتَنِي ذابَ كما يَذُوبُ الرِّصَاصُ ^(٤) » قال : فَيُهْلِكُهُ اللَّهُ ، حتَّى

= وتَرى مَعِيَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ ذَكَرَ لِإِخْرَاجِ ابْنِ جَبَّانٍ هَذَا الْحَدِيثِ فِي « صَحِيحِهِ » ، وَلَا لِإِخْرَاجِ الضِّيَاءِ لَهُ فِي « الْمُخْتَارَةِ » ، فَلِذَا عُدِّلَتْ عِبَارَةُ التَّخْرِيجِ عَلَى النُّحُوِّ الَّذِي تَرَاهُ ، وَأُضِفَتْ إِلَيْهَا مَا أُضِفَتْ اعْتِمَاداً عَلَى إِذْنِ شَيْخِنَا تَلْمِيزِ الْمُؤَلَّفِ الْأَسْتَاذِ الْعَلَّامَةِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدِ شَفِيعِ حَفْظِهِ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا أَلَمْتُ إِلَى ذَلِكَ فِي « التَّقْدِيمَةِ » ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ لِي بِهَذَا التَّصَرُّفِ أَجْرَانِ لَا أَجْرٌ وَاحِدٌ .

(١) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٢ : ٢٧٣ « إِنَّمَا رَدُّوا الْأَمْرَ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمُوا عَلَى أَسْرَاطِهَا ، لِأَنَّهُ يَنْزِلُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُنْقِذاً لِأَحْكَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَقْتُلُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ هَلَاكَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ بِيَرَكَةِ دَعَائِهِ ، فَأُخْبِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ » . (٢) أَيُّ سَاعَةِ قِيَامِهَا .

(٣) أَيُّ سَيْفَانِ لَطِيفَانِ دَقِيقَانِ . (٤) أَيُّ هَرَبٍ وَاخْتَفَى بِشُرْعَةٍ .

إِنَّ الْحَجَرَ وَالشَّجَرَ لَيَقُولُ : يَا مُسْلِمُ إِنَّ تَحْتِي كَافِرًا فَتَمَالَ
فَاقْتُلْهُ . قَالَ : فِيهِلِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى .

ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ وَأَوْطَانِهِمْ ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ
يَخْرُجُ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ^(١) ،
فَيَطَّأُونَ بِلَادَهُمْ ، لَا يَأْتُونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَهْلَكَوهُ ، وَلَا يَمُرُّونَ عَلَى
مَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ . ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى فِيْشْكُونِهِمْ ، فَادْعُوا
اللَّهَ عَلَيْهِمْ فِيْهِلِكُمْ اللَّهُ تَعَالَى وَيُمِيتُهُمْ ، حَتَّى تَجْوَى الْأَرْضُ^(٢)
مِنْ نَثْنِ رِجْلِهِمْ ، قَالَ : فَيُنْزِلُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا الْمَطَرَ فَيَجْرِفُ
أَجْسَادَهُمْ حَتَّى يَقْذِفَهُمْ فِي الْبَحْرِ » . انظر الاستدراك ص ٣٥٠

قال عبدُ الله بنُ أحمد : قال أبي : ذهبَ عليٌّ هاهنا شيءٌ لم
أفهمه ، كأديم . وقال يزيدُ - يعني ابنَ هارون - : « ثُمَّ تُنْسَفُ
الْجِبَالُ وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدَّ الْأَدِيمِ » . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ
هُشَيْنٍ قَالَ : « فَفِيْمَا عَهْدَ إِلَيَّ رَبِّي عِزًّا وَجَلًّا أَنْ ذَلِكَ إِذَا كَانَ
كَذَلِكَ فَانَّ السَّاعَةَ كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى

(١) سبق شرحُ هذه الجملة والحديثُ عن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ في

ص ١١٩ . (٢) أي حتى تُنْثِنِ الْأَرْضُ .

تَفْجَأَم بُولَادِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا»^(١) . رواه أحمد في «مسنده» واللفظ له ، والحاكم في «المستدرک» وقال : صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبيُّ على ذلك في «تلخيص المستدرک» ، وأقرّه الحافظُ ابنُ حجر في «فتح الباري» في أواخر كتاب الفتن ، وأخرجه ابنُ ماجه وابنُ أبي شيبة وابنُ جرير وابنُ المنذر وابنُ مَرْدُؤِيَّةَ والبيهقيُّ كما في «الدر المنثور»^(٢) .

الحديث : ١٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «الأنبياء إخوة لِعَلَّاتٍ ، دِيْنُهُمْ وَاحِدٌ»^(٣) ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى . وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

(١) رواية ابن ماجه والحاكم : بولادتها . والمعنى واحد .

(٢) مواضع الحديث : أحمد ١ : ٣٧٥ ، ابن ماجه ٢ : ١٣٦٥ ، ابن جرير ١٧ : ٧٢ ، الحاكم* ٤ : ٤٨٨ و ٥٤٥ ، ابن حجر ١٣ : ٧٩ ، «الدر المنثور» ٤ : ٣٣٦ . وبقية المخرجين كتبهم ليست بمطبوعة ، والبيهقي أخرجه في «كتاب البعث» كما في «الدر المنثور» . وجاء في الأصل : «وأقرّه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» من زول عيسى عليه السلام» . انتهى . وهو سهو واشتباه ، إذ لا ذكر لحديث ابن مسعود في الموضع المذكور ، وإنما ذكره الحافظ ابن حجر في كتاب الفتن قبل (باب ذكر الدجال) ١٣ : ٧٩ .

(٣) سبق شرحُ كلمات هذا الحديث في ص ٩٥ - ٩٦ .

بينه وبينه نبيّ، وإنه نازلٌ، فاذا رأيتُموه فاعرفُوه، فإنه رجلٌ
مربوعٌ إلى الحمرة والبياض، سبطٌ، كأنَّ رأسه يُقَطَّرُ
وإن لم يُصبه بللٌ، بين مُصْرَتَيْنِ، فيكسرُ الصليبُ،
ويقتلُ الخنزيرُ، ويضعُ الجزية، ويُعطِلُ المللُ حتى يُهلكَ
اللهُ في زمانه المللَ كلها غيرَ الإسلام، ويهلكُ اللهُ في زمانه
المسيحَ الدجالَ الكذابَ، وتقعُ الأمانةُ في الأرض، حتى ترتع
الإبلُ مع الأسدِ جميعاً، والثمورُ مع البقرِ، والدِّئابُ مع
الغنمِ، ويلعبُ الصبيانُ والغلمانُ بالحياتِ لا يضرُّ بعضهم
بعضاً، فيمكثُ ما شاء الله أن يمكثَ، ثم يتوقى، فيُصَلِّي
عليه المسلمون ويدفنونه ». رواه أحمد في « مسنده » وزاد في
لفظ آخر ساقه بعده : « حتى يهلكَ - أي الله - في زمانه مسيحُ
الضلالةِ الأعورِ الكذابِ » (١).

(١) مواضع الحديث : أحمد ٢ : ٤٣٧ ، ابن حجر ٦ : ٣٥٧ .
والحديث الذي ذكره الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » عن « السند »
وصحَّحه : هو من طريقٍ آخرى غير طريق الحديث المذكور ، ومثله
مقاربُ المتن المذكور ، وموضعهُ في « السند » ٢ : ٤٠٦ ، وقد تقدَّم
مني إلحاقُ مثنيه في روايات الحديث الأوَّل ص ٩٥ - ٩٦ . فكان
الشيخ المؤلف رحمه الله تعالى اعتبر التصحيح لتلك الطريق تصحيحاً لطريق
المتن المذكور ، لتقارب المتن واتحاد المخرج ، والله أعلم .

الحديث : ١٦ عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه، قال أبو نضرة: أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه^(١)، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا، ثم أتينا بطيب فتطيبنا، ثم جئنا المسجد فجللنا إلى رجلٍ فحدثنا عن الدجال .

ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقُمنّا إليه فجللنا، فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار: مصرٌ بملتقى البحرين^(٢)، ومصرٌ بالحيرة^(٣)، ومصرٌ بالشام، فيفزعُ الناسُ ثلاثَ فزعاتٍ، فيخرجُ الدجالُ في أعراضِ الناسِ^(٤)، فيَهْزِمُ مَنْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ.

(١) رواية الحاكم: «لنعرض مصحفنا بمصحفه». أي لتقابل بينهما.

(٢) أي بحر فارس والروم، قاله قتادة ومجاهد كما في «تفسير القرطبي»

٩: ١١. أي بملتقاهما في اليابسة التي تصل بينهما.

(٣) هي من مَدَن العراق، على ثلاثة أميال من الكوفة. كما في «معجم البلدان».

(٤) الأعراض جمع عَرْض، وهو الجانب والناحية. أي يخرج الدجال في جوانب الناس. ورواية الحاكم: «فيخرج الدجال في أعراض جيش». والعراض جمع عَرْض بمعنى الناحية والجانب أيضاً، فيكون المعنى: يخرج الدجال في وسط جيش، والله أعلم.

فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بَعَثْتَنِي الْبَحْرَيْنِ ،
 فِيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَاقٍ : فِرْقَةٌ تَبْقَى تَقُولُ : نُشَامُهُ نَنْظُرُ
 مَا هُوَ ^(١) ؟ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي
 يَلِيهِمْ . وَمَعَ الدَّجَّالِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ السَّيِّجَانِ ^(٢) ، وَأَكْثَرُ
 تَبَعِهِ ^(٣) الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ .

ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ ، فِيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَاقٍ : فِرْقَةٌ
 تَقُولُ : نُشَامُهُ نَنْظُرُ مَا هُوَ ؟ وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ ،
 وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بَغْرُ بَيْ الشَّامِ .

وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقٍ ^(٤) فَيَبْعَثُونَ سَرَحًا
 لَهُمْ ^(٥) ، فَيُصَابُ سَرَحُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَيُصَيِّمُهُمْ بِجَاعَةٍ

(١) أَي نَحْتَبِرُهُ وَتَعْرِفُ مَا عِنْدَهُ .

(٢) السَّيِّجَانِ جَمْعُ سَاجٍ ، وَهُوَ الطَّيْلَسَانُ الضَّخْمُ الْغَلِيظُ كَمَا
 تَقْدِمُ فِي ص ١٥١ . (٣) أَي أَكْثَرُ مَنْ يَتَّبِعُهُ ...

(٤) قَالَ الْعَلَامَةُ يَاقُوتُ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» عِنْدَ ذِكْرِ (أَفِيقٍ) :
 «هِيَ قَرْيَةٌ مِنْ حَوَازَانَ فِي طَرِيقِ النَّوَرِ» ، فِي أَوَّلِ الْعَقَبَةِ الْمَرْوُوفَةِ
 بِعَقَبَةِ أَفِيقٍ ، تَنْزِلُ فِي هَذِهِ الْعَقَبَةِ إِلَى النَّوَرِ وَهُوَ الْأَرْدُنُّ ، وَهِيَ
 عَقَبَةٌ طَوِيلَةٌ نَحْوَ مِائَتَيْنِ .

(٥) أَي مَوَاتِيٍّ لَهُمْ مِنْ غَمٍّ وَبَقَرٍ وَإِبِلٍ .

شديدة وجهد شديد^(١) ، حتى إنَّ أحدهم ليُحرقُ وترَ قوسه
فياً كله . فبينما هم كذلك إذ نادى من السَّحَر^(٢) : يا أيها
الناسُ أتاكم الغوثُ ، ثلاثاً ، فيقولُ بعضهم لبعض : إنَّ هذا
لصوتُ رجلٍ شبعان .

ويتزلُّ عيسى ابنُ مريم عليه السلام عند صلاة الفجر ، فيقول
له أميرُهم : يا رُوحَ الله تقدَّمْ صلِّ ، فيقولُ : هذه الأُمَّةُ
أمرأءُ بعضهم على بعض ، فيتقدَّمُ أميرُهم فيُصَلِّي ، فاذا قضى
صلاته أخذَ حرْبته فيذهبُ نحو الدجَّال ، فاذا رآه الدجَّالُ
ذاب كما يذوبُ الرِّصاصُ^(٣) ، فيضعُ حرْبته بين ثنْدُوَيْهِ^(٤)
فيقتله ، ويتهزِّمُ أصحابُه ، فليس يومئذٍ شيءٌ يُؤاري منهم أحداً ،
حتى إنَّ الشجرةَ لتقولُ : يا مؤمِنُ هذا كافرٌ ، ويقولُ الحَجَرُ :
يا مؤمِنُ هذا كافرٌ . أخرجه أحمد في « مسنده » واللفظُ له
بطريقين ، وأخرجه ابنُ أبي شيبة والطبرانيُّ والحاكمُ وصحَّحه ، كما في

(١) أي مشقَّةٌ وهزَّال في أجسامهم .

(٢) أي من آخر الليل قبل الفجر .

(٣) هذا كناية عن اختفائه وتواريه .

(٤) الثنْدُوَّة : مغرِزُ الثَّدْي .

« الدر المنثور » (١) .

الحديث : ١٧ عن سَمُرَةَ بن جُنْدَب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في حديثٍ طويلٍ سرده سَمُرَةُ في خُطْبَةٍ خطبها ، قال : ثم سَلَّمَ - يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعد فراغه من صلاة كسوفٍ كان للشمس - حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَشَهِدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . ثم قال :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ، فَأَذْكِرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَّرتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي حَتَّى أَبْلِغَ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَدْ بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ، فَقَامَ النَّاسُ فَقَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ ، وَنَصَحْتَ لَأُمَّتِكَ ، وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ ، ثُمَّ سَكَتُوا .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعُمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالَ هَذِهِ النُّجُومِ

(١) وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٢ عن أحمد والطبراني ثم قال : « وفيه علي بن زيد ، وفيه ضعف ، وقد وثق ، وبقية رجالها رجال الصحيح » . أمّا مواضع الحديث فهي : أحمد : ٤ : ٢١٦ و ٢١٧ ، الحاكم : ٤ : ٤٧٨ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٣ . وبقية المخرجين كتبهم ليست بمطبوعة .

عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض، وإنهم كذبوا، ولكن آيات^(١) من آيات الله يفتن^(٢) بها عباده لينظر من يحدث منهم توبة^(٣)، والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون^(٤) في دنياكم وآخرتكم^(٥).

(١) أي ولكن هنّ آيات . . . كما في رواية « كثر المال » ،
وفي رواية « المسند » : ولكنها آيات . (٢) أي بختير .

(٣) في « المسند » و « مجمع الزوائد » : « من يحدث له منهم توبة » . وقد قال ﷺ - كما في حديث عائشة - : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى ، لا ينخسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله ، وكبروا ، وصلّوا ، وتصدقوا » . رواه البخاري ٢ : ٤٣٩ ومسلم ٦ : ٢٠٠ ، واللفظ للبخاري .

(٤) في « مجمع الزوائد » : « لاقون » .

(٥) وقد جاء بيان ما رآه ﷺ في صلاته هذه عن عدد من الصحابة ، منهم جابر ، وابن عباس ، وعائشة ، وأسماء بنت أبي بكر . وفي حديث أسماء رضي الله عنها قالت : « فأنصرف رسول الله ﷺ - أي من صلاة الكسوف - وقد تجلّت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أمّا بعد ما من نبي لم أكن رأيتُهُ إلا قد رأيتُهُ في مقامي هذا حتى الجنة والنار ، وإنه قد أوحى إليّ أنكم تفتنون في القبور قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال ، فيؤتى أحدكم فيقال : ما علمك بهذا الرجل ؟ »

فأما المؤمن أو المؤمن فيقول : هو محمد ، هو رسول الله ، =

وإنَّه والله لا تقوم الساعةُ حتى يخرج ثلاثون كذاباً^(١) ،
 آخرُهم الأعورُ الدجَّالُ ، ممسوحُ العينِ اليسرى^(٢) ، كأنها عينُ
 أبي يحيى لشيخٍ من الأنصار^(٣) . وإنه متى خرج فأنَّه يزعمُ أنه

= جاءنا بالبيناتِ والمُهدى ، فأجبنا وأطعنا ، ثلاثَ مرارٍ ، فيقال له :
 ثم قد كنا نعلمُ إنك لتؤمنُ به ، فتمَّ صالحاً .

وأما المنافقُ أو المرتابُ فيقول : لا أدري ، سمعتُ الناسَ يقولون
 شيئاً فقلته ، . رواه البخاري ٢ : ٤٥٠ ومسلم ٦ : ٢١٠ .

وظاهرُ الحديث في رؤية الجنة والنار أنه ﷺ رآهما رؤيةَ
 عين ، فمن العلماء من حمَلَ ذلك على أن الجُنبَ كُشِفَتْ له ﷺ
 دونها ، فرآهما على حقيقتها ، ومنهم من حمَلَ ذلك على أنها مُثَلَّتَا له
 في الخائط كما تنطبع الصورةُ في المرآة ، فرأى جميعَ ما فيها . ويشهد
 لكلٍ من هذين القولين أحاديثُ ذكرها الحافظ ابن حجر في « فتح
 الباري » ٢ : ٤٤٨ . وقال القاضي عياض : القولُ الأول - وهو أنها رؤيةُ
 عينٍ حقيقةً - أولى كما حكاه عنه النووي في « شرح صحيح مسلم » ،
 ٦ : ٢٠٧ ، وأقرَّه .

(١) تقدم تعليقاً ما بتعلُّق بهذا في ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) انظر التوفيق بين هذه الرواية ورواية أنه (أعور العين
 اليمنى) في « شرح صحيح مسلم » للنووي ٢ : ٢٣٥ و « فتح الباري »
 لابن حجر ١٣ : ٨٥ - ٨٦ .

(٣) هو صحابي أنصاري جليل ، ويحيى بكسر التاء كما ضبطه
 الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٣ : ٨٥ وفي ترجمة أبي يحيى =

الله ! فَنَ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ فَلَيْسَ يَنْفَعُهُ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ ، وَمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَ بِهِ فَلَيْسَ يُعَاقَبُ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ سَلَفَ .

وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبیت المقدس، وإنه يحضر المؤمنين في بیت المقدس*، فيزلزلون زلزالات شديداً، فيصبح فيهم عيسى ابن مريم عليه السلام، فيهزمه الله وجنوده، حتى إن جذم^(١) الحائط وأصل الشجرة لينادي : يا مؤمن هذا كافر يستتر بي، فتعال اقتله .

ولن يكون ذلك حتى تروا^(٢) أموراً يتفاقم شأنها^(٣)

= في « الإصابة في تمييز الصحابة » ، ٧ : ٢٥ . وكان أبو يحيى رضي الله عنه قاعداً حينذاك بين مقام رسول الله وبين حجرة عائشة كما جاء ذلك في « مسند أحمد » ، ٥ : ١٦ . ولا يضره رضي الله عنه هذا التشبيه الجمافي ، فإن الغرض منه توضيح صفة من صفات الدجال ليحذروه . (١) أي أصل الحائط .

(٢) هكذا جاءت الرواية في « مسند أحمد » . وجاءت في الأصل تبأ لما في « مستدرک الحاكم » : (حتى تروا أموراً) . بإثبات النون ورفع الفعل بمد حتى ، وهو وارد في كثير من الأحاديث ، وجاؤه في اللغة كما أوضحه إمام النحاة ابن هشام في « المغني » في بحث (حتى) . (٣) أي يعظم شأنها لما فيها من كثرة الأهوال والفتن وخوارق المادات .

في أنفسكم، تَسَاءَلُونَ بَيْنَكُمْ هَلْ كَانَ نَبِيُّكُمْ ذَكَرَ لَكُمْ مِنْهَا ذِكْرًا؟
وحتى تَزُولَ جِبَالٌ عَنْ مَرَاسِيهَا ، ثم على أُنْتَرِ ذَلِكَ الْقَبْضُ^(١) ،
وأشار بيده .

قال^(٢) : ثم شَهِدْتُ خُطْبَةً أُخْرَى . فذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ
مَا قَدَّمَهَا وَلَا أَخَّرَهَا . قَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ
الْشَيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجْهُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ عَلَى تَصْحِيحِهِ ، وَأَخْرَجَهُ
الإمامُ أَحْمَدُ فِي « مَسْنَدِهِ » ، وَلَفْظُهُ : « ثُمَّ يَجِيءُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ » . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِلَفْظِ « الْمَسْنَدِ »
كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ فِي
« صَحِيحَيْهِمَا » ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي « مَعَانِي الْأَثَارِ » ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي « السَّنَنِ
الْكُبْرَى » وَابْنُ جَرِيرٍ فِي « تَهْذِيبِ السَّنَنِ وَالْأَثَارِ » ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ
فِي « سُنَنِهِ » وَأَبُو يَعْلَى فِي « مَسْنَدِهِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » . وَأَخْرَجَهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ فِي « سُنَنِهِمْ » ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي

(١) يَعْنِي الْمَوْتَ الْعَامَ وَقِيَامَ السَّاعَةِ .

(٢) أَيُّ قَالَ ثَلَاثَةً ابْنُ عَبَّادٍ رَاوَى الْحَدِيثَ عَنْ سَمُرَةَ : ثُمَّ شَهِدْتُ
خُطْبَةً أُخْرَى لِسَمُرَةَ فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضًا كَمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
مَا قَدَّمَ فِيهِ كَلِمَةً وَلَا أَخَّرَهَا .

« مسنده » ، والبخاري في « خَلَقَ أفعال العباد » مختصراً ، وبعض ألفاظه يتَّحدُ مع ما عند مسلم عن عبد الرحمن بن سُمرة ^(١) .

الحديث : ١٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف تهلك أمة أنا أولُّها ، وعيسى ابنُ مريم آخرُها ؟ » . رواه الحاكم كما في « كنز العمال » ، وصحَّحه السيوطي في « الدر المنثور » في ضمن أثر كعب ، وحسنه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » من (فضائل أصحاب النبي ﷺ) ، وذكره في « المشكاة » في (ثواب هذه الأمة) عن رزين

(١) مواضع الحديث : الحاكم والذهبي ١ : ٣٣٠ وقد أقر الذهبي الحاكم على تصحيحه هنا ، واتَّفقه بمذورقين ١ : ٣٣٤ والسند واحد ، أحمد ٥ : ١٣ و ١٦ ، الدر المنثور ٢ : ٢٤٢ ، الطحاوي ١ : ١٩٧ مختصراً ، البيهقي ٣ : ٣٣٩ ، أبو داود ١ : ٣٠٨ ، النسائي ٣ : ١٤٠ و ١٤٨ و ١٥٢ مختصراً ، الترمذي ٣ : ٤٠ مختصراً ، ابن ماجه ١ : ٤٠٢ مختصراً ، « خلق أفعال العباد » ص ٨٧ مختصراً . وبقية كتب الخرجين ليست بمطبوعة . وحديث عبد الرحمن بن سُمرة المشار إليه هو في « صحيح مسلم » ٦ : ٢١٦ . وقد صحَّح الحديث الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة أبي يحيى ٧ : ٢٥ ، وأقرَّ الحاكم على تصحيحه في « فتح الباري » ١٣ : ٨٥ . وقد أضفت إلى مخرَّجيه المذكورين في الأصل : الترمذي ، ابن ماجه ، البيهقي ، سعيد بن منصور ، أبا يعلى ، البزار ، كما في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤١ .

بِسَلْسَلَةِ الذهب ، وقال المناوي في « التيسير » : رواه النسائي وغيره ^(١) .

(١) مواضع الحديث : « كنز المال » ، ٧ : ٢٠٣ ، وعزاه فيه إلى الحاكم . وهو يفيد باطلاقه أن الحاكم أخرجه في « المستدرک » ، ولكي لم أره فيه ، فلملئه خفي علي مكانه ؟ أو لعلّه أخرجه الحاكم في « التاريخ » ، أو غيره . وغفل صاحب « كنز المال » عن تبينه ؟ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٣٦ . حيث صحّح السيوطي أثر كعب .

وتحسين الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٧ : ٥ الذي يعنيه المؤلف هنا لم يكن لحديث ابن عمر هذا ، وإنما هو لحديث عبد الرحمن بن جبير المذكور بـ « برقم : ١٩ » ، وهو بمعنى حديث ابن عمر ، ويكون إطلاق المؤلف تحسين الحافظ ابن حجر على حديث ابن عمر ليس على طريقة المحدثين بل على طريقة الفقهاء ، إذ أنهم يعدّون الحديث واحداً إذا كان المعنى واحداً ، وإن كان الحديثان عن صحابين ، كذا كتب لي أستاذنا تلميذ المؤلف العلامة محمد شفيع حفظه الله تعالى حين كاتبته بما توقفت فيه هنا من كلام المؤلف الإمام الكشميري رحمه الله تعالى .

وكذلك يكون قول الإمام الكشميري فيما نقله عن المناوي في كتابه « التيسير » شرح الجامع الصغير ، ٢ : ٣٠٢ : « رواه النسائي وغيره » ، إذ إنما قال المناوي هذا في حديث آخر رواه ابن عباس ، وهو الحديث الآتي برقم : ٢٧ ، وهو بمعنى حديث ابن عمر هذا .

وكذلك يكون مراد الإمام الكشميري من حديث رزين المخرج بسلسلة الذهب وهو الحديث الآتي برقم : ٦٦ ، إذ هو عن جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن جدّه زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أبشروا وأبشروا ، إنما مقلد =

الحديث : ١٩ عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نَفِير الحضرمي ، عن أبيه التابعي الجليل جُبَيْر بن نَفِير قال : قال رسول الله ﷺ : « لن يُخزِي الله أُمَّةً أنا في أوليها ، وعيسى في آخرها » . أخرجه ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي والحاكم وصححه كما في « الدر المنثور » . وقال الذهبي في « تلخيص المستدرک » : « هو خَبَرٌ منكر » . ولم يذكُر له وجهاً وجيهاً ، بل الصحيح أنه إن لم يكن صحيحاً فلا يَنحطُّ عن درجة الحسن كما صرَّحَ به الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ^(١) .

= أمِّي مثلُ الفَيْث ، لا يُدرَى آخرُهُ خيرٌ أم أولُهُ ؟ ... كيف تَهْلِكُ أُمَّةٌ أنا وأولُها ، والتهدي وسقطها ، والمسيحُ آخرُها ؟ ... ، وهو في « المشكاة » ٣ : ٢٩٣ ، والله تعالى أعلم .

(١) مواضع الحديث : الحكيم الترمذي في « نواذر الأصول » ص ١٥٦ عن الصحابي عبد الرحمن بن سمرة مرفوعاً ، الحاكم وكذلك الذهبي ٣ : ٤١ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ . ابن حجر ٧ : ٥ ، وكتاب ابن أبي شيبة غير مطبوع . وسبب ورود الحديث استشهادُ بعض قادة المسلمين في الجهاد يوم مؤتة . وأولُ الحديث : « ليُدرَكَنَّ الدجَالُ قوماً ... » وفي رواية : « ليُدرَكَنَّ المسيحُ أقواماً ... » . كما في الكتب المذكورة و « فيض القدير » للنناوي ٥ : ٣٥٣ .

الحديث : ٢٠ عن حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 قَالَ أَبُو الطَّحْفِيلِ اللَّيْثِيُّ : كُنْتُ بِالْكُوفَةِ ، فَقِيلَ : قَدْ خَرَجَ الدَّجَالُ !
 فَأَتَيْنَا حُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ ، فَقُلْتُ : هَذَا الدَّجَالُ قَدْ خَرَجَ ! فَقَالَ :
 اجْلِسْ فَجَلَسْتُ ، فَتَوَدَّيَ إِنَّهَا كَذِبَةٌ صَبَّاغٌ ^(١) .

فَقَالَ حُذَيْفَةُ : إِنَّ الدَّجَالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ لَرَمَتْهُ
 الصَّيَّانُ بِالْخَذَفِ ^(٢) ، وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ فِي نَقْصٍ مِنَ النَّاسِ ،
 وَخِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَسُوءٍ ذَاتِ يَمِينٍ ^(٣) ، فَيَرُدُّ كُلَّ مَنْهَلٍ ^(٤) ،
 وَتُطَوَّى لَهُ الْأَرْضُ طَيِّفَرُودَ الْكَبْشِ ^(٥) حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ
 فَيَغْلِبَ عَلَى خَارِجِيهَا ، وَيُمنَعَ دَاخِلِيهَا ، ثُمَّ جَبَلَ إِبِلِيَاءَ ^(٦)
 فَيُحَاصِرَ عَصَابَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

(١) أَي كَذِبَةٌ كَذَّابٌ . وَأُطْلِقُوا لَفْظَ الصَّبَّاغِ عَلَى الْكَذَّابِ
 لِأَنَّهُ يَصْنَعُ الْحَدِيثَ ، أَي يُلَوِّنُهُ وَيُغَيِّرُهُ كَمَا يَفْعَلُ الصَّبَّاغُ بِالْثِيَابِ .

(٢) الْخَذَفُ صِفَارُ الْحَصَى .

(٣) أَي يَخْرُجُ وَالْعِدَاوَاتُ مُتَأَجِّجَةٌ بَيْنَ النَّاسِ : الْأَقْرَابِ
 وَالْأَبْعَادِ . (٤) الْمَنْهَلُ : مَوْزِدُ الْمَاءِ الَّذِي يُشْرَبُ مِنْهُ .

(٥) أَي جِلْدِ الْكَبْشِ مِنَ الْغَنَمِ . وَهَذَا كُنَايَةٌ عَنْ سُرْعَةِ سِيرِهِ
 فِي قَطْعِ الْمَسَافَاتِ .

(٦) إِبِلِيَاءُ : مَدِينَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَبِعَنِي بَجَلِيهَا : جَبَلَ الطُّورِ .

فيقول لهم الذي عليهم : ما تَنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تَلحقوا بالله أو يُفْتَحَ لكم ؟ فيأتَمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيُصبحون ومعهم عيسى ابنُ مريم ، فيَقْتُلُ الدَّجَّالَ ، ويَهْزِمُ أصحابه . حتى إنَّ الشَّجَرَ والحَجَرَ والمدَرَ يقولُ : يا مؤمنُ هذا يهوديٌ عندي فاقْتُلْهُ .

قال : وفيه ثلاثُ علامات ، هو أعور . وربكم ليس بأعور . ومكتوبٌ بينَ عَينَيْهِ : (طافر) ، يقرأه كلُّ مؤمنٍ أمِّيٍّ وكاتبٍ . ولا يُسَخَّرُ له من المطايا إلا الحمار ، فهو رجسٌ على رجسٍ ^(١) .

ثم قال : أنا لَنُغَيِّرُ الدَّجَّالَ أخوفُ عليَّ وعليكم ! فقلنا : ما هو ؟ قال : فِتْنٌ كأنها قِطْعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . قال : فقلنا : أيُّ الناسِ فيها شرٌّ ؟ قال : كلُّ خطيبٍ مُصَنِّعٍ ^(٢) ، وكلُّ راكبٍ مُوَضَّعٍ ^(٣) . قال : فقلنا : أيُّ الناسِ فيها خير ؟ قال : كلُّ غنيٍّ

(١) أي فهو قذِرٌ على قذِرٍ .

(٢) أي كلُّ خطيبٍ بليغِ اللسان . ويريد به الخطيبَ البليغَ الذي يَخْدَعُ بِبلاغته وفصاحته المقولَ والألبابَ ، فيُزَيِّرها الباطلَ حقاً والحقَّ باطلاً .

(٣) أي مُشرِّع . ويريد به مَنْ يَخِيفُ وَيُسْرِعُ في الفِتنة ونُصرةِ الباطلِ وتأْييدِ دُعائِهِ .

خفي^(١) . قال : فقلتُ ما أنا بالغني ولا بالخي ، قال : فكُنْ كَابْنِ
 اللَّبُونِ : لا ظَهْرَ فِيرْكَبْ ، ولا ضَرْعَ فَيُحْلَبْ »^(٢) .
 أخرجه الحاكم وصحَّحه كما في « الدر المنثور » ، وأقرَّه الذهبي في
 « تلخيص المستدرک »^(٣) .

الحديث : ٢١ عن أنس رضي الله عنه قال : قال
 رسول الله ﷺ : « أنا أوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَأَشْفَعُ ، وَسَيُدْرِكُ رَجَالٌ مِنْ أُمَّتِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ،
 وَيَشْهَدُونَ قِتَالَ الدَّجَالِ » . أخرجه الحاكم في « المستدرک » وصحَّحه

(١) أي كلُّ غني النَّفْسِ معتزِّلٍ عن النَّاسِ ، مُخْتَفٍ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ .
 منقطع إلى العبادة والشغل بأمور نفسه أيامَ الْفِتَنِ والأهواء .

(٢) اللَّبُونُ : الناقة ذاتُ اللَّبَنِ تُرَضِعُهُ وَلَدُهَا . وابنُ اللَّبُونِ
 هو وَلَدُهَا الصَّغِيرُ الَّذِي مَا يَزَالُ يَرْضَعُ لَبَنَ أُمِّهِ . فهو لصغره لا
 يُمَكِّنُ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهِ لِقِتَالِ وَنَحْوِهِ ، ولا أَنْ يَكُونَ فِيهِ لَبَنٌ لِيُحْلَبَ
 فَيُتَمَذَّى بِلَبَنِهِ . فَيَبْقَى بِيَدِهِ عَنْ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِ فِي أَمْرِ مِنْ
 أُمُورِ الْفِتْنَةِ .

(٣) مواضع الحديث : الحاكم والذهبي ٤ : ٥٢٩ ، « الدر المنثور »
 ٢ : ٢٤٣ . وما بعد قوله : (يَهْزِمُ أَصْحَابَهُ) إلى آخر الحديث زيادة
 مني على الأصل من « مستدرک الحاكم » . والحديث موقوفٌ لفظاً على
 حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ، لم يُسْنَدْ إلى رسول الله ﷺ ،
 ولكنه مرفوعٌ حكماً ، إذ لا يُعْلَمُ ما فيه إلا من جانب وحي النبوة .

كما في « الدر المنثور » ، وأخرجه ابنُ خُزَيْمَةَ في « صحيحه » كما في « كنز العمال » ، مُصَحَّحًا ما وقع فيه من الأغلاط من « المستدرک » ^(١) .

الحديث : ٢٢ عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَلْيُقْرِئْهُ مِنْي السلام » . أخرجه الحاكم وصحَّحه كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الحديث : ٢٣ عن واثِلَةَ بْنِ الْأَشْقَعِ رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ : خَسْفٌ بِالشَّرْقِ ^(٣) ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ،

(١) ورواه الطبراني في « الأوسط » كما ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٩ ، وقال : « فيه معاوية بن وهب ، ولم أعرفه » . ومن أوَّل الحديث حتى قوله : « وأُشْفَعُ » زيادة مني على الأصل من « مجمع الزوائد » . أمَّا مواضع الحديث فهي : الحاكم ٤ : ٥٤٤ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٥ ، « كنز العمال » ، ٧ : ٢٠٢ .

(٢) مواضع الحديث : الحاكم ٤ : ٥٤٥ ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٥ .

(٣) سبق شرحُ هذه الآيات العشر في التعليق على الحديث الخامس ص ١٠٢ وما بعدها ، وعلى الحديث الثامن ص ١٣٢ وما بعدها ، فمُنْدُ إِلَيْهِ .

وخسفٌ في جزيرة العرب ، والدجالُ ، والدُّخانُ ، ونزولُ عيسى ،
ويأجوجُ ومأجوجُ ، والدَّابَّةُ ، وطلوعُ الشمس من مغربِها ،
ونارُ تَخْرُجُ من قَمَرٍ عَدَنَ تَسوقُ الناسَ إلى المَحْشَرِ
تَحْشُرُ الدَّرَّ والنَّمْلَ» ^(١) . رواه الطبراني والحاكم وصحَّحه
ووافقه الذهبي في « تلخيص المستدرک » ، ورواه ابنُ مردُويه
كما في « كنز العمال » ^(٢) .

الحديث : ٢٤ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِنَّ الْأَعْوَرَ الدَّجَالَ مَسِيحَ
الضَّلَالَةِ يَخْرُجُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فِي زَمَانٍ اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ
وَفُرْقَةٍ ، فَيَبْلُغُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْلُغَ مِنَ الْأَرْضِ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ،
اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُهَا ؟ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا مِقْدَارُهَا ؟ - مَرَّتَيْنِ - وَيَنْزِلُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَوُثُّهُمْ ، فَذَا رَفَعَ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ
لِمَنْ حَمِدَهُ قَتَلَ اللَّهُ الدَّجَالَ ، وَأَظْهَرَ الْمُؤْمِنِينَ » ^(٣) . أخرجه ابنُ

(١) هذا كناية عن حشرها الناسَ جميعاً ضعيفهم وقويهم .

(٢) مواضع الحديث : « مجمع الزوائد » للهيتمي ٧ : ١٨٦ ،
عن الطبراني ، الحاكم والذهبي ٤ : ٤٢٨ و « كنز العمال » ٧ : ١٨٦ .

(٣) الظاهرُ أنَّ في ألفاظ هذا الحديث تصرفاً من بعض =

جَبَّانٍ فِي «صَحِيحِهِ» كَمَا فِي «السَّعَايَةِ فِي كَشْفِ مَا فِي شَرْحِ الْوَقَايَةِ»

= الرواة ، إذ قد تقدّم في الأحاديث أَنَّ عيسى عليه السلام يَقْتُلُ الدَّجَالَ بِأَبِ لُدٍّ . وذهب شيخنا عبد الله النُمَارِي في كتابه «إقامة البرهان» ص ٣٢ - ٣٤ إلى سلامة هذه الرواية من تصرف الرواة ، إذ أَوْسَعَ الكلامَ في بيان معنى الحديث وتوجيهه فقال :

« هذا الحديث يُفِيدُ أَنَّ قَتْلَ الدَّجَالِ بِحَدُوثِ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي صَلَاةٍ ، مع أَنَّ الأحاديث الأخرى التي ذَكَرَتْ أَنَّ عِيسَى يَقْتُلُ الدَّجَالَ بِأَبِ لُدٍّ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ لَمْ تَذْكُرْ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ أَثْنَاءَ الصَّلَاةِ ، فَكَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ وَذَلِكَ ؟

والجوابُ عن ذلك سهلٌ بتسهيل الله ، غير أنه يتوقّفُ على مقدّمةٍ وهي : أَنَّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصَلِّي أَوَّلَ صَلَاةٍ بَعْدَ زَوَالِهِ مِنَ السَّيَاءِ - وهي صَلَاةُ الصُّبْحِ - مُؤْتَمّاً بِإِمَامِ الْمُسْلِمِينَ ، إظهاراً لِكِرَامَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَضْلِهَا . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَقَلَّدُ عِيسَى مَقَالِدَ الْأُمُورِ ، وَيَصِيرُ خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ أَيَّ يَصِيرُ هُوَ الْإِمَامَ فِيهَا مَعَ قِيَامِهِ بِأَعْيَانِ الْإِمَامَةِ الْمُظْمَى ، وَمِنْ هُنَا تَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : (فَيُؤْمِسُهُمْ) عَلَى ظَاهِرِهِ ، أَيَّ فَيُؤْمِسُهُمْ فِي الصَّلَاةِ . وَلَا شَكَّ أَنَّ عَمَّا شَرَعَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ فِي جِهَادِهَا مَعَ الْمَدُونِ صَلَاةَ الْخَوْفِ .

إِذَا تَقَرَّرَ هَذَا : فَالْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمُ الْمُسْلِمِينَ فِي صَلَاةٍ خَوْفٍ وَهُمْ يَقَاتِلُونَ الدَّجَالَ وَمَنْ مَعَهُ ، فَإِذَا رَفَعَ عِيسَى رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ أَمَكَّنَتْهُ الْفُرْصَةُ مِنَ الْمَدُونِ ، فَيَحْمِلُ عَلَى الدَّجَالِ فَيَقْتُلُهُ ، وَمُبَاشَرَةُ الْأَعْمَالِ الْوَاجِبَةِ الْضَّرُورِيَّةِ لَا تَمْنَعُ مِنْهَا الصَّلَاةُ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

لعبد الحي اللكنوي^(١) .

الحديث : ٢٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه ،
عن النبي ﷺ أنه قال : « إني لأرجو إن طال بي عمرٌ أن ألقى
عيسى ابن مريم ، فإن عجل بي موتٌ فمن لقيته منكم فليقرئه
مني السلام » . رواه أحمد في « مسنده » ، قال : حدثنا محمد بن
جعفر ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن
النبي ﷺ .

ورواه من طريق آخر موقوفاً على أبي هريرة ، قال : حدثنا

= وهذا معنى قوله : « وينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم ، فاذا رقع
رأسه من الركوع قال : سميع الله لمن حمده قتل الله المسيح
الدجال » ، أي على يد عيسى . وإسناد القتل إلى الله من باب قوله
تعالى : ﴿ فَمَنْ تَقَتَّلُواْ وَلَكِنْ أَلَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
وَلَكِنْ أَلَّهَ رَمَى ﴾ . فهذا التأويل يتضح المعنى ويكون الحديث متفقاً
مع غيره من الأحاديث ، متمشياً مع قواعد الشريعة الفراء ، انتهى* .

(١) مواضع الحديث : « السعاية » ، ٢ : ١٨٤ وذكره الحافظ
الهيتمي في « موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان » ، ص ٤٦٩ . وذكره
أيضاً في « جمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٩ وقال : « رواه البزار ، ورجاله
رجالٌ الصحيح ، غير علي بن المنذر ، وهو ثقة » . ومن أوّل
الحديث إلى قوله : (ينزل عيسى ابن مريم . . .) زيادةٌ مني على
الأصل من « موارد الظمان » .

يزيدُ بن هارون ، أخبرنا شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال : إني لأرجو إن طالت بي حياة أن أدركَ عيسى ابنَ مريم ، فإنَّ عَجَلَ بي موتُ فنَّ أدركه فليُقرَّه مني السلام .

ورجالُ الطريقين رجالُ « صحيح البخاري »^(١) ، وقد أخرج البخاري بهذا الإسناد أحاديثَ عديدةً في غير موضعٍ من « صحيحه »^(٢) . فهذا حديثُ صحيحُ الإسناد ، رُوِيَ مرفوعاً وموقوفاً . وَمَنْ أَمَعَنَ النظرَ في أحاديثِ البابِ علمَ أنَّ الإيصاءَ بإبلاغِ السلامِ وقراءتهِ على عيسى ابنِ مريم عليه السلام صحيحٌ مرفوعاً وموقوفاً .

وأما الجملةُ الابتدائيةُ من قوله : « إني لأرجو إن طالَ بي عُمُرُ أن ألقى عيسى ابنَ مريم » عليه السلام . فالتنظرُ في أحاديثِ البابِ يحكُمُ بأنها موقوفة لا مرفوعة .

كيف وقد وقع التصريحُ بوفاةِ نبيِّنا ﷺ عند نزولِ عيسى عليه السلام في أحاديث كثيرة ؟ منها ما أخرجه مسلمٌ مختصراً

(١) وهكذا قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٨ : ٥ و ٢٠٥ .

(٢) انظر - على سبيل المثال - هذا الإسنادُ في « صحيح

البخاري » ، في كتاب الفرائض : باب الولد للفراشِ حُرَّةٌ كانت أو أمةً

١٢ : ٣٣ ، وفي كتاب المحاريب من أهل الكفر والرذلة : باب للعاهر

الحجر ١٢ : ١١٣ .

والحاكم في « المستدرک » مطوَّلاً من قوله عليه الصلاة والسلام :
 « وَلَيَأْتِيَنَّ قَبْرِي حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَيَّ ، وَلَا تُرْدَّنَّ عَلَيْهِ » ^(١) . وفي
 « فتح الباري » للحافظ ابن حجر : ولأحمد من وجه آخر عن أبي
 هريرة : أقرؤه من رسول الله السلام ^(٢) .

الحديث : ٢٦ عن عبد الله بن سلام رضي الله
 عنه قال : مكتوب في التوراة : صفة محمد ، وعيسى ابن مريم :
 يُدْفَنُ معه . أخرجه الترمذي وحسنه ، كما في « الدر المنثور » ^(٣) .

الحديث : ٢٧ عن ابن عباس رضي الله عنه قال :
 قال رسول الله ﷺ : « لَنْ تَهْلِكَ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوَّلِهَا ، وَعِيسَى ابْنُ
 مَرْيَمَ فِي آخِرِهَا ، وَالْمَهْدِيُّ فِي وَسْطِهَا » ^(٤) . رواه النسائي ،

(١) وقد تقدّم هذا اللفظ في آخر الحديث الرابع ص ١٠٢ ،
 وتقدّم تعليقاً تخريجه وبيان مواضعه من كتب الحديث .

(٢) مواضع الحديث : أحمد ٢ : ٢٩٨ و ٢٩٩ ، ابن حجر
 ٦ : ٣٥٦ . (٣) مواضع الحديث : الترمذي ١٣ : ١٠٤ ، والدر
 المنثور ، ٢ : ٢٤٥ .

(٤) المراد بالوسط ما قبل الآخر لأنّ نزول عيسى عليه السلام
 لقتل الدجال يكون في زمن المهدي ، ويعلي سيدنا عيسى خلفه كما جاءت
 به الأخبار .

وأبو نُعَيْمٍ في « أخبار المهدي » ، والحاكم وابنُ عساكر في « تاريخيهما » . ولفظُهما : « كيف تَهْلِكُ أُمَّةٌ أنا في أولِّها... » . كما في « كنز العمال » . وهو حديثٌ حَسَنٌ كما في « السراج المنير » للمزيّري ^(١) .

أحدِيث : ٢٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمْ يُسَلِّطْ عَلَى قَتْلِ الدَّجَالِ إِلَّا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ » . أخرجه أبو داود الطيالسي في « مسنده » . كما في « الجامع الصغير » للسيوطي . وقال العَلَقَمِي : بجانبه علامةُ الحَسَنِ . كما في « السراج المنير » ^(٢) .

(١) مواضع الحديث : النسائي في « مسنده » كما قاله المناوي في كتابه « التيسير بشرح الجامع الصغير » ، ٢ : ٣٠٢ و « فيض القدير » ، ٥ : ٣٠١ ، « كنز العمال » ، ٧ : ١٨٧ في موضعين ، « السراج المنير بشرح الجامع الصغير » ، ٣ : ١٩٦* .

(٢) مواضع الحديث : « مسند الطيالسي » ص ٣٢٧ ، « السراج المنير » ، ٣ : ١٩٤ ، وقال المناوي في « التيسير » ، ٢ : ٣٠١ « إسناده ضعيف » . انتهى . قلت : معناه ثابت في غير حديث ، ولعل هذا ما جعل السيوطي يرمز له بالحَسَنِ ؟ وجعل شيخنا الفهري يقول في « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ٩٥ : « هو حديث صحيح » .

الحديث : ٢٩ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة وَلَدَتْ غلاماً ممسوحة عينه ، طالمة ناتئة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ^(١) ، فوجده ^(٢) تحت قطيفة ^(٣) يُهمهم ^(٤) ، فأذننته أمه فقالت : يا عبد الله ^(٥) هذا أبو القاسم قد جاء فاخرج إليه ، فخرج من

(١) هذا الإشفاق من رسول الله ﷺ إنما كان قبل أن يُعلمه الله أن الدجال لا يدخل المدينة ولا مكة ، كما جاء في أحاديث كثيرة تقدمت في مواضعها ، ولا شك أن ابن سياد وُلِدَ بالمدينة ، وأسلم ، وذهب إلى مكة حاجاً حجة أبي سعيد الخدري وغيره من الصحابة ، وهذه أوصاف لا توجد في الدجال قطعاً . كما قاله شيخنا الفخاري في « إقامة البرهان » ص ٤٢ . (٢) أي فذهب إليه فوجده ...

(٣) هي كيساة مُخْمَلٌ أي له خَمَلٌ ووَبَرٌ في وجهه .

(٤) أي يقول كلاماً خفياً لا يفهم منه شيء .

(٥) قيل : هذا اسمه ، والأصح أن اسمه صافي ، فقد نقل الإمام العيني في « عمدة القاري » ٨ : ١٧٠ - وتابعه القسطلاني في « إرشاد الساري » ٢ : ٥٤٠ - عن ابن الجوزي قوله : « واسمُهُ : صافي كقاضي ، وقيل : عبد الله » . انتهى .

قلت : وقد تُرجِمَ باسم (عبد الله) في « أسد الغابة » و « الإصابة » . ولكن قد جاء صريحاً في « صحيح البخاري » ٣ : ١٧٥ و ٦ : ١٢١ ، و « صحيح مسلم » ١٨ : ٥٥ أن اسمه : صاف . وقال الإمام العيني في « عمدة القاري » ١٤ : ٢٧٨ عند قول الحديث : =

القَطِيفَةِ ، فقال رسول الله ﷺ : مَالَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لو تركتهُ
لَبَيَّنَ (١) .

ثم قال : يا ابنَ صَائِدٍ (٢)

= « قالت - أمه - : يا صافٍ هذا محمد » : « صافٍ اسمُ ابنِ صيَّاد ،
بضم الفاء وكسر ها » . ثم قال العيني في ص ٣٠٣ « وفي حديث جابر :
فقلت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء » . وكأنَّ الراوي عبَّرَ
باسمه الذي تسمَّى به في الإسلام ؟ وأمَّا اسمه الأوَّل فهو صاف » .
انتهى . ومثله في « فتح الباري » ٦ : ١٢١ .

وقال العلامة علي القاري في « المرقاة » ٥ : ٢١٦ تعليقاً على
قول الحديث : « أيُّ صافٍ » : « هو بالضم ، وفي نسخة بالكسر ،
على أنَّ أصله : صافي ، فحذِفَ الياء ، واكثُفَ بالكسرة . ويؤيِّدُ
الأوَّلَ ظاهرُ قوله : « وهو أسمه » . ويمكن أن يكون الاسمُ بمعنى
الوصف ، فانه قد يُستعمل بالمعنى الأعم من نحو الثَّقبِ والمَلَمِ »* .

(١) أي لأظهرَ ما في ضميره ، ولتظهرَ لنا مِن حاله ما نطَّلَعُ
به على حقيقة أمره .

(٢) ويقال فيه : ابنُ الصَّائد ، بالتحريف ، كما يقال فيه : ابنُ
صيَّاد وابنُ الصيَّاد كما جاء في « صحيح البخاري » ٣ : ١٧٥ ، و ١٣ :
٢٧٣ ، و « صحيح مسلم » ١٨ : ٤٦ و ٥٥ .

قال العلامة علي القاري في « المرقاة شرح المشكاة » ٥ : ٢١٣
« وهو يهوديٌّ من يهود المدينة ، وقيل : هو دخيلٌ فيهم ، وكان حاله
حالَ الكُفَّانِ : يَصْدُقُ مرةً ويَكْذِبُ مراراً ، ثم أسلمَ ثَمًّا كبيراً ، =

= وظهرت منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ، ثم ظهرت منه أحوال ، وسمعت منه أقوال تُشعر بأنه الدجال .

قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » ، ١٨ : ٤٦ « ولا شك في أنه دجال من الدجالة الكذابين ، - أي الذين أُنذَر بهم النبي ﷺ في قوله : « إن بين يدي الساعة كذابين » ، كما رواه مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ٤٥ - قال العلماء : وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يُوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره ، وإنما أُوحى إليه بصفات الدجال ، وكان في ابن سيّاد قرائن مُحتملة ، فلذلك كان النبي ﷺ لا يَقْطَع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضي الله عنه : إن يكن هو فلن تستطيع قتله . انتهى .

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن ابن سيّاد هذا هو الدجال الأكبر ، وهو وهم من قائله ، إذ الدجال لا يدخل المدينة ، وابن سيّاد قد وُلِدَ فيها ، والدجال لا يدخل مكة ، وابن سيّاد قد حج ودخل مكة ، والدجال يخرج وهو شاب قَطَط ، وابن سيّاد قد مات في عصر الصحابة وشهدوا وفاته . فلا يصح أن يقال : هو الدجال الأكبر . ولهذا قال علامة زمانه ومحدث أوانه الشيخ محمد يحيى الكاظمي في كتابه : « الكوكب الدرّي على جامع الترمذي » ، ٢ : ٦٤ « والحق في ذلك أنه غيره كما ذهب إليه أكثر العلماء » .

وقال نجله أستاذنا العلامة المحدث الكبير ، الفقيه الصوفي البصير ، الشيخ محمد زكريا شيخ الحديث في مدرسة مظاهر العلوم في سهارنپور ، وريحانة الهند كما لقبته بذلك يوم زُرته في رحلتي للهند والباكستان عام ١٣٨٢ ، قال حفظه الله تعالى تعليقاً على كلام والده رحمه الله تعالى : =

ماترى^(١)؟ قال ، أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء^(٢) .

= قال الشيخ علي القاري - في « المرقاة » ٥ : ٢٢٠ - : قال بعضُ المحققين : الوجهُ في الأحاديث الواردة في ابنِ صيَّاد مع ما فيها من الاختلاف والتضاد أن يقال : إنه عليه السلام حسيَّه الدجَّال قبل التحقيق بخبر المسيح الدجَّال ، فلما أُخبرَ عليه السلام بما أُخبرَ به من شأن قصته في حديث تميم الداري ، ووافقَ ذلك ما عنده ، تبينَ له عليه السلام أن ابنَ الصيَّاد ليس بالذي ظنَّه - أي ليس هو الدجَّال الأكبر - .

وأما توافقُ الثموتِ في أبوي الدجَّال وأبوي ابنِ صيَّاد فليس بما يُقطع به قولاً ، فإنَّ اتفاقَ الوصفين لا يلزمُ منه اتحادُ الموصوفين . انتهى .

وكذا حكى الحافظُ ابنُ حجر عن أبيه أنه قال : ليس في حديث جابر أكثرُ من سكوتِ النبي عليه السلام على حليفِ عمر ، فيُحتملُ أن يكونَ النبي عليه السلام كان متوقعاً في أمره ، ثم جاءه الثبَّتُ - أي الحُجَّةُ والبيَّنةُ - من الله تعالى أنه غيره ، على ما تقتضيه قصةُ تميم الداري ، وبه تمسكُ من جرَّم بأنَّ الدجَّالَ غيرُ ابنِ الصيَّاد ، وطريقه أصحُّ . انتهى . وإليه مال الحافظُ ابنُ حجر ، . انتهى كلامُ شيخنا محمد زكريا سلَّمه الله تعالى .

وقد علمتْ أوائلُ هذه التعليقة ص ١٨٥ أنَّ الدجَّالَ غيرُ ابنِ صيَّاد قطعاً ، فلا تلتقِ بالآ إلى ما سواه ، والله يتولَّانا ويتولَّاك .

(١) أي ما بُصِرُ وتُكاشفُ به من الأمرِ النسيي !

(٢) وفي رواية أخرى في « المسند » ٣ : ٣٨٨ ، قال : أرى

عرشاً على البحر ، حولهُ جينتان . قال رسول الله عليه السلام : ذاك عرشُ إبليس .

قال : فُلَيْسَ عَلَيْهِ ^(١) . فقال : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ ^(٢)

= وجاء عند مسلم في « صحيحه » ١٨ : ٤٩ من حديث أبي سعيد الخدري : « قال : أَرَى عَرَّشًا عَلَى الْمَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَرَى عَرَّشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ . وَمَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا ، أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ عَلَيْهِ - أَيِ خُلُطَ عَلَيْهِ - دَعْوُهُ . » وفي حديث ابن عمر عند مسلم أيضًا ١٨ : ٥٤ « قال : يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خُلُطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ » .

قال العلماء : ومعنى قول ابن سياد : « أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا ، أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا » : أَيِ يَأْتِينِي شَخْصَانِ يُخْبِرَانِي بِمَا هُوَ صِدْقٌ ، وَشَخْصٌ يُخْبِرُنِي بِمَا هُوَ كَذِبٌ ، أَوْ بِالْعَكْسِ . وَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِهِ : « يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ » ، أَيِ يَأْتِينِي خَبْرٌ صَادِقٌ وَتَارَةٌ ، وَخَبْرٌ كَاذِبٌ وَتَارَةٌ أُخْرَى ، أَوْ يَأْتِينِي مَلَكٌ صَادِقٌ وَشَيْطَانٌ كَاذِبٌ . أَوْ عَنَى بِذَلِكَ أَنَّ تَابِعَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ يَصْنَدُقُ مَرَّةً وَيَكْذِبُ أُخْرَى . وَهِيَ حَالَةُ الْكُفَّانِ .

قال العلماء : وهذا الشك من ابن سياد في عَدَدِ الصَّادِقِ وَالكَاذِبِ يَدُلُّ عَلَى اقْتِرَائِهِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ » . إِذْ الْمُؤَيَّدُ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَكُونُ كَذَلِكَ ، وَلَا يَأْتِيهِ إِلَّا صَادِقٌ .

(١) أَيِ خُلُطَ عَلَيْهِ شَيْطَانُهُ مَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِ . فَتَارَةٌ يَصِيبُ وَتَارَةٌ يُخْطِئُ . كَشَأَنِ الْكُفَّانِ وَالشَّحَرَةِ .

(٢) أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِاسْتِنطَاقِهِ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرَّسَالَةِ إِظْهَارَ كَذِبِهِ النَّافِي لِدَعْوَى النُّبُوَّةِ التَّوَهُّمَةِ مِنْ قَوْلِهِ : « أَرَى حَقًّا » ، =

فقال هو : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ^(١) ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَهُ .

ثُمَّ أَتَاهُ مَرَّةً أُخْرَى ، فَوَجَدَهُ فِي نَخْلٍ لَهُ يُهْمَمُهُمْ ، فَأَذَنَتْهُ أُمُّهُ فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا أَبُو الْقَاسِمِ قَدْ جَاءَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللَّهُ لَوْ تَرَكَتُهُ لَبَيَّنَّ ، قَالَ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَطْمَعُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئًا فَيَعْلَمَ هُوَ هُوَ أَمْ لَا ؟

قَالَ : يَا ابْنَ صَائِدٍ مَا تَرَى ؟ قَالَ : أَرَى حَقًّا ، وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ هُوَ : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ، فَلَبِيسَ عَلَيْهِ . ثُمَّ خَرَجَ فَتَرَكَهُ .

ثُمَّ جَاءَ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

= وَأَرَى بَاطِلًا ، وَأَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ . إِذْ لَوْ قُرِضَ أَنَّهُ نَبِيٌّ لِأَقْرَبِ بَنِيؤُنَا سَيِّدِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يُؤْمِنُ كُلُّهُمْ بِبَنِيؤُنَا الْآخِرِ . عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ أَجْمَعِينَ .

(١) أَيِ وَأَنْتَ لَسْتَ مِنْهُمْ .

في نفرٍ من المهاجرين والأنصار وأنا معه^(١) ، فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ، ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً ، فسبقتُهُ أمه إليه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : مالها قاتلها الله لو تركته لبيِّن .

فقال : يا ابن صائدٍ ما ترى ؟ قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال : أتشهد أنت أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنتُ بالله ورُسله . فلبسَ عليه . فقال له رسول الله ﷺ : يا ابن صائدٍ إنا خبأنا لك خبيئاً فاهو؟^(٢) قال : الدُّخُ الدُّخُ^(٣) ، فقال له رسول الله ﷺ :

(١) أي جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) الخبيء : الغائب المستور الخبوء . أي قد أخفيتُ لك في نفسي شيئاً وأضمرته لتُخبرني ما هو ؟ وكان رسول الله ﷺ قد خبأ له قوله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدُخانٍ مبين ﴾ . وإنما امتحنه رسول الله بهذا ليُظهر إبطالَ حاله للصحابة ، وليتبين أنه كاهنٌ يأتيه الشيطان فيُلقي على لسانه .

(٣) أي الدُّخَان ، وفي حديث أبي الدرداء في « مسند أحمد » ٥ : ١٤٨ « فأراد أن يقول : الدُّخَانُ فلم يستطع ، فقال : الدُّخُ الدُّخُ . . . » . فلم يَهتد من الآية التي أضمرها النبي ﷺ إلا لهذا اللفظ الناقص ، على عادة الكُفَّان إذا ألقى الشيطان إليهم شيئاً فاشمأزقوا به .

اخْسَأْ اخْسَأْ^(١) .

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ائْذَنْ لِي فَأَقْتُلْهُ
يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : إِنْ يَكُنْ هُوَ فَلَسْتُ
صَاحِبَهُ^(٢) ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
وإِنْ لَا يَكُنْ^(٣) فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ^(٤) .

(١) وعند البخاري ٣ : ١٢١ ومسلم ١٨ : ٤٨ من حديث ابن
عُمَرَ : « اخْسَأْ فَلَنْ تَعُدَّوْا قَدْرَكَ ! » . وكلمة (اخْسَأْ) كلمة
زجر واستهانة ، من الخُسُوءِ وهو زَجْرُ الكلب . أي ابتعدْ حقيراً
واسكُتْ مزجوراً ، فلن تتجاوز مقدار أمثالك من الكُفَّان ، الذين
يَحْفَظُونَ مِنْ إلقاء الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة ، وما أتيت
به من الأمر الناقص جداً هو قَدْرُ السَّاحِرِ الْكَاذِبِ ، وَلَنْ يَبْلُغَ
قَدْرُكَ أَنْ تَطْلُعَ عَلَى الْغَيْبِ مِنْ قَيْلِ الْوَحْيِ ، أَوْ تُحَقِّقَ شَيْئاً مِنْ
أُمُورِ الْغَيْبِ الَّتِي اخْتَصَّ اللَّهُ بِهَا الْأَنْبِيَاءَ ، وَغَايَةُ أَمْرِكَ أَنْ تَقُولَ مِثْلَ
هَذَا الْكَلَامِ الْأَبْرَ الَّذِي لَا يَنْظُرُ لَهُ مَعْنَى جَازِمٌ !

(٢) أي إِنْ يَكُنْ هُوَ الدَّجَّالُ الْأَكْبَرُ فَلَسْتُ - يا عُمَرُ - الَّذِي
يَقْتُلُهُ ، إِنَّمَا يَقْتُلُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٣) أي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الدَّجَّالُ ...

(٤) أي الذِّمَّةُ . وَإِنَّمَا لَمْ يَأْذَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ يَقْتُلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ
ادَّعَى النُّبُوَّةَ بِحَضْرَتِهِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْيَهُودِ ، وَكَانَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ
يَوْمَئِذٍ مَهَادَنَةٌ وَعَهْدٌ . قَالَ الْإِمَامُ الْخَطَّابِيُّ فِي « مَعَالِمِ السَّنَنِ » ٤ : ٣٤٩
« هَذِهِ الْقِصَّةُ جَرَتْ أَيَّامَ مَهَادَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْيَهُودَ وَحُلَفَاءِهِمْ ، =

قال ^(١) : فلم يَزَلْ رسول الله ﷺ مُشْفِقًا أَنَّهُ الدَّجَالُ ^(٢) .
رواه أحمد في « مسنده » ، وعزاه في « كنز العمال » إلى « المختارة »
للضياء المقدسي ، ومن شرطه : الحسن ^(٣) .

الحديث : ٣٠ عن أَوْس بن أَوْس الثَّقَفِي رضي
الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يَزَلُ عيسى ابنُ مريم عند المَنَارَةِ

= وذلك أَنَّهُ ﷺ بعد مَقْدَمِهِ المدينة كَتَبَ بينَهُ وبين اليهود كتابَ
صُلح : على أَن لا يُهاجِرُوا - لا يُقاتِلُوا - وَأَن يُتَرَكَوا على أَمْرِهِمْ .
وكان ابنُ صَيَّادٍ منهم أَوْ دَخِيلًا فيهِمْ ، وكان يَبْلُغُ رسولَ الله خبرَهُ وما
يَدْعِيهِ مِنَ الكَهَانَةِ وَيَتَعاطاه مِنَ الغِيبِ ، فامْتَحَنَهُ ﷺ بِذلك لِيَنكشِفَ
أَمْرُهُ ، فلما سَمِعَ مِنْهُ قولَهُ : (الدُّخْ) زَجَرَهُ فقالَ : اخْشَأْ
فَلَن تَمُدُّوا قَدْرَكَ . ولم يَسْمَحْ لِمَنْ يَقْتُلُهُ لِأَمْرِ الذي كان قائمًا .

(١) أي جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) هذا من كلام سيدنا جابر وقهنيه . فقد كان يرى أَن ابن
صَيَّادٍ هو الدَّجَالُ . وقد علمتَ مما سبق تعليقاً في ص ١٨٥ أَنَّهُ الحقُّ
أَنَّهُ غيرُهُ كما ذهب إليه أَكثَرُ العلماء ، وكما قدَّمنا فيه الأدلَّةَ القاطعة .

(٣) قلتُ : أخرجهُ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٨ : ٤ ،
وقال : « رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ » . واستشهد به
الحافظُ ابنُ حجر في « فتح الباري » ٦ : ١١٩ - ١٢١ . وشرطُهُ
فِيا يورده فِيهِ : الصَّحَّةُ أَوْ الحُسْنُ ، كما تقدَّم ذكرُهُ تعليقاً في ص
١٥٦ - ١٥٧ . أمَّا مواضعُ الحديثِ فِيهِ : أَحْمَدُ : ٣ : ٣٦٨ ، « كنز
العمال » ٧ : ٢٠٢ ، « المختارة » لم تُطبع .

البيضاء شرقي دمشق»^(١) . أخرجه الطبراني كما في « الدر المنثور »
و « كنز العمال » ، وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ،
وعزاه في « تهذيب تاريخ ابن عساكر » إلى سَمُوِيَّة والطبراني
والضياء المقدسي في « المختارة »^(٢) .

الحديث : ٣١ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
قال : قال رسول الله ﷺ : يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي خِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ^(٣) ،

(١) سبق تعليقاً في ص ١١٦ ذكرُ الأقوال في موطن نزوله عليه
السلام . ووقع في « الدر المنثور » ، (في دمشق) ، وهو تحريف .

(٢) قلت : وأخرجه الرَّبَّعِيُّ في « فضائل الشام ودمشق »
ص ٧١ ، بسند صحيح ، وهو في « مجمع الزوائد » للهيتمي ٨ : ٢٠٥ ،
عن الطبراني ، وقال الهيتمي : « رجاله ثقات » ، وأورده السيوطي في
« الجامع الصغير » عن الطبراني ورَمَزَ الحُسَيْنِي . وأقرَّ المُنَاوِي . أمَّا
مواضع الحديث فهي : « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ ، « كنز العمال »
٧ : ٢٠٢ ، « تهذيب تاريخ ابن عساكر » ٥ : ٣٠٤ ، وما عداها
غير مطبوع . وسيأتي مزيدُ كلام في تخريج هذا الحديث عند روايته
عن (كيسان) في الحديث : ٤٥ ، فانظره .

(٣) أي في حال ضعفٍ من الدِّينِ وقِلَّةِ أهله . ولفظُ « في
خِفَّةٍ » روايةُ الحاكم ، وروايةُ أحمد : « في خَفَقَةٍ مِنَ الدِّينِ » . والمعنى
واحد ، مأخوذ من خَفَقَ الليلُ إذا ذهب ، أو خَفَقَ الأمرُ إذا
اضطرب ، أو خَفَقَ الرجلُ إذا نَعَسَ .

وإدبار من العلم ، وله أربعون يوماً ^(١) يَسِيحُهَا فِي الْأَرْضِ ،
اليومُ مِنْهَا كَالسَّنَةِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالشَّهْرِ ، وَالْيَوْمُ مِنْهَا كَالْجُمُعَةِ ،
ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ هَذِهِ ^(٢) .

وله حِيارٌ يَرْكَبُهُ ، عَرَضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا .
فَيَقُولُ لِلنَّاسِ ^(٣) : أَنَا رَبُّكُمْ . وَهُوَ أَعْوَرٌ . وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ
بِأَعْوَرٍ . مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ : (ظَفَر) ، ك ف ر ، مُهْجَاةٌ ،
يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ .

يَرِدُ كُلُّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ إِلَّا الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْهِ ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا ^(٤) . وَمَعَهُ جِبَالٌ مِنْ خُبْزٍ ،
وَالنَّاسُ فِي جُحْدٍ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ . وَمَعَهُ نَهْرَانِ أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا

(١) هذه الجملة من رواية الحاكم ، ورواية أحمد ، وقله أربعون
ليلة

(٢) فيكون مجموع إقامته في الأرض أربعة عشر شهراً وأربعين .
وقد تقدّم تعليقاً في ص ١١٠ - ١١١ نقل كلام العلماء في بيان أيام
الدجال ، فراجع .

(٣) رواية الحاكم : « يأتي الناس فيقول . . . » .

(٤) هذه رواية الحاكم ، ورواية أحمد « بأبوابها » .

منه ، نَهَرُ يَقُولُ : الْجَنَّةُ ، وَنَهَرُ يَقُولُ : النَّارُ ، فَمَنْ أُدْخِلَ
الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ
فَهُوَ الْجَنَّةُ ^(١) .

وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ . وَمَعَهُ فَتَنَةٌ
عَظِيمَةٌ : يَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، وَيَقْتُلُ نَفْسَاتٍ
يُحْيِيهَا فِيمَا يَرَى النَّاسُ ، لَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ النَّاسِ . وَيَقُولُ :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ ؟ ^(٢)
فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ ، فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ ،
فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ ، وَيَجْهَدُهُمْ جُهْدًا شَدِيدًا ^(٣) .

ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنَ السَّمَاءِ ، فَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا
النَّاسُ مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَلِيفَةِ ؟ فَيَقُولُونَ :
هَذَا رَجُلٌ جَنِّيٌّ ^(٤) ، فَيَنْطَلِقُونَ فَإِذَا هُمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ

(١) سبق تعليقاً ص ١٤٤ ما يتعلق بشرح هذه الجملة فراجع .

(٢) تقدم في ص ١١٤ و ١٤٥ كيف يقتل الدجال تلك النفس
المؤمننة ثم يحييها فيما يزعم ويرى الناس .

(٣) سبق في ص ١٢٣ بيان الجهد الذي بذلهم .

(٤) هذا كناية عن شدة أذاه .

السلام ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللَّهِ ، فيقول :
لِتَقْدَمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، فإذا صَلَّى صلاة الصُّبْحِ خَرَجُوا
إِلَيْهِ . فحين يَرَاهُ الكَذَّابُ يُنْمِثُ كَمَا يُنْمِثُ المَلْحُ فِي المَاءِ ^(١) ،
فيمشي إليه فيَقْتُلُهُ ، حتى إن الشَّجَرَ والحَجَرَ يُنادي يَا رُوحَ اللَّهِ
هذا اليهودي ، فلا يتركُ ممن كان يَتَّبِعُهُ أحداً إلا قَتَلَهُ .
رواه أحمد في « مسنده » ، وصحَّحه الحاكم في « المستدرک » ، ورجَّله
ثقات ^(٢) .

الحديث : ٣٢ عن عمران بن حصين رضي الله
عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي على

(١) أي يختفي ويتوارى كما يذوب الملح في الماء .

(٢) وقال الذهبي في « تلخيص المستدرک » ، ٤ : ٥٣٠ « هو على
شرط مسلم » ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٤ وقال :
« رواه أحمد بإسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح » . انتهى .
وصحَّحه ابن خزيمة إذ أورده في « صحيحه » ، كما في « إقامة البرهان
على نزول عيسى في آخر الزمان » لشيخنا عبد الله ابن الصديق الفهاري ص ٤١ ،
وأورد جُملاً منه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ، ٦ : ٣٥٨ ،
وقد علت شرطه فيما يورده مما مرّ تعليقا في ص ١٥٦ - ١٥٧ . أمّا
مواضع الحديث فهي : أحمد ٣ : ٣٦٧ ، الحاكم ٤ : ٥٣٠ .

الحقّ ، ظاهرين على من ناوأهم^(١) حتى يأتي أمرُ الله تبارك وتعالى ، ويُنزل عيسى ابنُ مريم عليه السلام . رواه أحمد في « مسنده » ، ورجاله كلُّهم ثقات^(٢) .

الحديث : ٣٣ عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : دخل عليّ رسولُ الله ﷺ وأنا أبكي ، فقال لي : « ما يُبكيك ؟ قلتُ : يا رسول الله ذكرتُ الدجالَ فبكيتُ ، فقال رسول الله ﷺ : إنَّ يَخْرُجُ وأنا حيٌّ كَفَيْتُكُمْوه ، وإنَّ يَخْرُجُ الدجالُ بعدي فإنَّ رَبَّكُمْ عزٌّ وجلٌّ ليس بأعور ، إنَّه يَخْرُجُ في يَهُودِيَّةٍ أصْبهان^(٣) ، حتى يأتي المدينة ، فيُنزل ناحيتها ، ولها يومئذٍ سبعةُ

(١) أي عاداهم .

(٢) وأخرجه الحافظ أبو عمرو الداني في « سننه » بنحو هذا اللفظ كما في « إقامة البرهان » ص ٥٨ لشيخنا الفهاري ، وقد أورده في كتابه « عقيدة أهل الإسلام » ص ١٠٥ ، ثم قال : « وهو حديث صحيح » . أمّا موضع الحديث : فهو : أحمد ٤ : ٤٢٩ .

(٣) يهودية أصْبهان : اسمُ بلدة في إيران ، قال العلامة ياقوت الحموي في « معجم البلدان » ٨ : ٥٣١ « قال أهلُ السَّيَر : لما أُخرجَت اليهودُ من البيت المقدس في أيام بُخْتَنَصْر ، وميَقُوا إلى العراق حَمَلُوا معهم من ترابِ بيت المقدس ومن مائه ، فكانوا لا يَتَزَلُّون منزلاً ولا يدخلون مدينة إلا وزنوا ماها وترابها ، فما زالوا =

أبواب على كُلِّ نَقَبٍ ^(١) منها مَلَكَانِ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ شِرَارُ أَهْلِهَا حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ : مَدِينَةَ بِلَسْطِينَ بَابِ لُدٍّ ^(٢) ، - وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ مَرَّةً ^(٣) - حَتَّى يَأْتِيَ بِلَسْطِينَ بَابِ لُدٍّ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ . ثُمَّ يَمْكُثُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِمَامًا عَدْلًا* ، وَحَكَمًا مُقْسِطًا . رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي « مَسْنَدِهِ » ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ كَمَا فِي « الدَّر المنثور » وَرِجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ ^(٤) .

= كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلُوا أَصْبَهَانَ فَزَلُّوا بِمَوْضِعٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهُ : بَنْجَارُو ، وَهِيَ كَلِمَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ ، مَعْنَاهَا انْزَلُوا ، فَزَلُّوا وَوزَنُوا الْمَاءَ وَالتُّرَابَ الَّذِي فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَكَانَ مِثْلَ الَّذِي مَعَهُمْ مِنْ تَرَابِ الْبَيْتِ الْقُدُسِ وَمَائِهِ ، فَسَدَهُ أَطْمَانًا وَأَخَذُوا فِي الْمَهَارَاتِ وَالْأَبْنِيَةِ ، وَتَوَالَدُوا وَتَنَاسَلُوا ، وَسُمِّيَ الْمَكَانُ بَعْدَ ذَلِكَ : الْيَهُودِيَّةُ .

(١) هُوَ الطَّرِيقُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ .

(٢) قَوْلُهُ : « مَدِينَةُ بِلَسْطِينَ بَابِ لُدٍّ » هُوَ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ : « الشَّامَ » . وَأَرَادَ بِهِ بَيَانَ الْبَلَدَةِ الَّتِي يَأْتِيهَا الدَّجَالُ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ وَفِلَسْطِينَ مِنْ (الشَّامِ) كَمَا فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » ، ٥ : ٢١٩ .

(٣) هُوَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ شَيْخُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

(٤) وَأُورِدَ الْهَيْثُمِيُّ فِي « مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ » ، ٧ : ٣٣٨ وَقَالَ : « رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرِ الْحُضْرِيِّ بْنِ لَاحِقٍ ، وَهُوَ ثِقَةٌ . وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَّانٍ فِي « صَحِيحِهِ » ، كَمَا فِي « إِقَامَةِ الْبَرْهَانِ » ، ص ٥٥ ، وَأَمَّا مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ فَهِيَ : أَحْمَدُ ٦ : ٧٥ : « الدَّر المنثور » ، ٢ : ٢٤٢ .

الحديث : ٣٤ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه

قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَاذَا رَأَاهُ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا تَذُوبُ الشَّحْمَةُ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالُ ، وَيُفَرِّقُ عَنْهُ الْيَهُودَ فَيُقْتَلُونَ ، حَتَّى إِنَّ الْحَجَرَ يَقُولُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِلْمُسْلِمِ : هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ » . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مُخْتَصَرًا ، فَهُوَ صَحِيحٌ ^(١) .

الحديث : ٣٥ عن سَفِينَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ورضى الله عنه قال : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا قَدْ حَذَّرَ الدَّجَالُ أُمَّتَهُ ، هُوَ أَعْوَرُ عَيْنِهِ الْيُسْرَى ^(٢) » ،

(١) وَأَخْرَجَهُ مُخْتَصَرًا أَيْضًا الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » ، ٦ : ٤٤٩ ،

وَأَحْمَدُ فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » ، ٢ : ٦٧ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ، ١٨ : ٤٤ ، « ثَقَاتُكُمْ الْيَهُودُ ، فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ : يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتُ تَعَالَ فَاقْتُلْهُ » . أَمَّا مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ فِيهِ : « كَنْزُ الْعَمَالِ » ، ٧ : ٢٦٨ ، مُسْلِمٌ ، ١٨ : ٤٤ .

(٢) اسْتَوْفَى التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذِهِ الرَّوَايَةِ وَرَوَايَةِ (أَعْوَرُ الْعَيْنِ

الْيَمْنَى) كُلُّهُ مِنَ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ، ٢ : ٢٣٥ ، وَالْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ فِي « فَتَحِ الْبَارِي » ، ١٣ : ٨٥ - ٨٦ . كَمَا اسْتَوْفَى =

بِمِئِنِهِ الْيُمْنَى ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ^(١) ، مَكْنُوبٌ بَيْنَ هَبِيرٍ : (طافر) ،
يَخْرُجُ مَعَهُ وَادِيَانِ : أَحَدُهُمَا جَنَّةٌ وَالْآخَرُ نَارٌ ، فَتَارُهُ جَنَّةٌ ،
وَجَنَّتُهُ نَارٌ ^(٢) .

مَعَهُ مَلَكَانِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُشْبِهَانِ نَبِيِّنِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ،
لَوْ شِئْتُ سَمَّيْتُهَا بِأَسْمَائِهَا ^(٣) وَأَسْمَاءَ آبَائِهَا ، وَاحِدٌ مِنْهَا ^(٤) عَنْ
يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَذَلِكَ فِتْنَةٌ . فَيَقُولُ الدَّجَالُ :
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ أَلَسْتُ أُحْيِي وَأُمِيتُ ؟ فَيَقُولُ لَهُ أَحَدُ الْمَلَائِكَةِ :
كَذَبْتَ ، مَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا صَاحِبُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ :
صَدَقْتَ ، فَيَسْمَعُهُ النَّاسُ فَيَظُنُّونَ إِنَّمَا يُصَدِّقُ الدَّجَالُ ،
وَذَلِكَ فِتْنَةٌ .

ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَدِينَةَ فَلَا يُؤْذَنُ لَهُ فِيهَا ، فَيَقُولُ :

= الحافظ ابن حجر الكلام على توجيه الرواية المذكورة هنا نحوياً في
دفع الباري ، ٦ : ٣٥٣ .

(١) الظفَرَةُ : الحُفَّةُ تَنْبَتُ عِنْدَ مُوقِ الْعَيْنِ ، وَقَدْ تَمَدَّدَتْ إِلَى
سَوَادِ الْعَيْنِ فَتُفَشِّيهِ .

(٢) سبق تعليقاً ص ١٤٤ ما يتعلق بشرح هذه الجملة فراجع .

(٣) أي النبيين . (٤) أي من الملَكَيْنِ .

هذه قَرْيَةُ ذَلِكَ الرَّجُلِ ^(١) ، ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ ،
فَيَنْزِلُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقْتُلُهُ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفَيْقٍ ^(٢) .
رواه أحمد في «مسنده» واللفظ له ^(٣) ، وهو حديثٌ حَسَنٌ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ كَمَا هُوَ سَائِرُ حَالِ أَحَادِيثِ «المسند» ، ورواه ابنُ أَبِي شَيْبَةَ
كَمَا فِي «الدر المنثور» ^(٤) .

الحديث : ٣٦ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ ، مَعَهُ

(١) أي بلدة ذلك النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ .

(٢) تقدم بيان (عَقَبَةُ أَفَيْقٍ) تعليقاً في ص ١٦٣ ، فمُدَّ إِلَيْهِ .

(٣) سوى قوله ﷺ : « فَيَنْزِلُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَقْتُلُهُ
عِنْدَ عَقَبَةِ أَفَيْقٍ » ، فَانَّهُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَهِيَ فِي «الدر
المنثور» ٥ : ٣٥٤ .

(٤) وأورده المهيمني في «مجمع الزوائد» ٧ : ٣٤٠ وقال :
«رواه أحمد والطبراني ورجالهم ثقات ، وفي بعضهم كلام لا يضر» .
أما مواضع الحديث فهي : أحمد ٥ : ٢٢١ ، «الدر المنثور» ٥ : ٣٥٤ .
ووقع فيه نقص يُتِمُّهُ مِنْ هُنَا أَوْ مِنْ «المسند» . وكانت عبارة الأصل :
(أخرج ابن أبي شيبة كما في «الدر المنثور» وأخرجه أحمد في «مسنده»
مختصراً ...) فمددناها إلى ما ترى ، إذ رواية أحمد أتمَّ سياقة دون
الجملة الأخيرة من الحديث كما نبهت عليه في التعليل السابقة .

نَهْرَانِ أَحَدُهُمَا : نَارٌ تَأْجَجُ^(١) فِي عَيْنٍ مِنْ رَأَاهُ ، وَالْآخَرُ مَاءٌ أَيْضُ ، فَإِنْ أَدْرَكَهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَلْيُغَمِّضْ^(٢) . وَلْيَشْرَبْ مِنْ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْآخَرَ فَإِنَّهُ الْفِتْنَةُ .

واعلموا أنه : مَكْتُوبٌ بِنِ عَيْنِيهِ : (طافر) ، يقرأه مَنْ يَكْتُبُ وَمَنْ لَا يَكْتُبُ ، وَإِنْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ مَمْسُوحَةٌ ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ^(٣) ، إِنَّهُ يُطْلَعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ عَلَى ثَنِيَّةٍ أَفِيقٍ^(٤) ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ بِبَطْنِ الْأُرْدُنِّ^(٥) ، وَإِنَّهُ يَقْتُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُلُثًا ، وَيَهْزِمُ ثُلُثًا ، وَيُبْقِي ثُلُثًا . وَيَجُنُّ عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ^(٦) فَيَقُولُ بَعْضُ

(١) أَي تَوَقَّدُ . (٢) أَي عَيْنَيْهِ .

(٣) سَبَقَ تَفْسِيرُهَا قَرِيبًا ص ١٩٩ .

(٤) الثَّنِيَّةُ هُنَا مَعْنَاهَا : الْعَقَبَةُ ، وَهِيَ الْمُرْتَفَعُ الْعَالِي مِنَ الْأَرْضِ . فَيَكُونُ (ثَنِيَّةٌ أَفِيقٌ) بِمَعْنَى (عَقَبَةٌ أَفِيقٌ) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهَا تَمْلِيْقًا فِي ص ١٦٣ . وَقَوْلُهُ : (إِنَّهُ يُطْلَعُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ عَلَى بَطْنِ الْأُرْدُنِّ) هُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ ص ٢٠٠ « ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ » ، إِذِ الْأُرْدُنُّ مِنَ الشَّامِ .

(٥) يَمْنِي : تَجَمُّعَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَرْضِ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ .

(٦) أَي يَسْتَرْجِمُ اللَّيْلُ بِسَوَادِهِ .

المؤمنين لبعض : ما تَنْتَظِرُونَ ^(١) أَنْ تَلْحَقُوا بِأَخْوَانِكُمْ فِي
مَرْضَاةِ رَبِّكُمْ ؟ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى
أَخِيهِ ^(٢) ، صَلُّوا حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ ، وَعَجِّلُوا الصَّلَاةَ ،
ثُمَّ أَقْبِلُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ .

فَلَمَّا قَامُوا يُصَلُّونَ نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَامَهُمْ
فصَلَّى بِهِمْ ^(٣) ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ قَالَ : هَكَذَا أَفْرِجُوا بَيْنِي وَبَيْنَ
عَدُوِّ اللَّهِ ^(٤) . قَالَ أَبُو حَازِمٍ ^(٥) : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

(١) وفي رواية : « ما تنظرون » ، والمعنى واحد .

(٢) أي فليقدمه إلى أخيه . ووقع في « المستدرک » : « فليقدمه
به ... » . وهو تحريف .

(٣) أي صلى معهم مقتدياً بأمامهم . وجمي الباء بمعنى (مع)
شائع في لغة العرب ، قال تعالى : ﴿ يَنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا ﴾ ،
أي مع سلام منا . وهذا التأويل موافق لما تقدم في الحديث الثاني
ص ٩٧ « وإمامكم منكم » . ولما تقدم أيضاً في الحديث الثالث ص
٩٩ - ١٠٠ والحديث الثالث عشر ص ١٥٠ - ١٥١ وغيرها من الأحاديث
التي أفادت أن سيدنا عيسى يقتدي بأمام تلك الصلاة التي أقيمت ، وهي
صلاة الفجر . (٤) أي أشار يده قائلاً : أخلُّوا بيني وبينه .

(٥) هو أبو حازم الأشجعي أحد رواة هذا الحديث . وأراد
بذكر رواية أبي هريرة ورواية عبد الله بن عمرو هنا : بيان حال
الدجال حين يراه سيدنا عيسى عليه السلام كيف يخنفي ويهرب .

فَيَذُوبُ كَمَا تَذُوبُ الْإِهَالَةُ فِي الشَّمْسِ ^(١) . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، وَيُسَلِّطُ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمِينَ فَيَقْتُلُونَهُمْ ، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ لَيُنَادِي :
يَا عَبْدَ اللَّهِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ فَأَقْتُلْهُ ،
فَيُفْنِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى وَيَظْهَرُ الْمُسْلِمُونَ ، فَيَكْسِرُونَ الصَّلِيبَ ،
وَيَقْتُلُونَ الْخَنَزِيرَ ، وَيَضْمَعُونَ الْجُزْيَةَ .

فِيهِمْ كَذَلِكَ إِذْ أَخْرَجَ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، فَيَشْرَبُ
أَوَّلُهُمُ الْبُحَيْرَةَ ^(٢) ، وَيَجِيءُ آخِرُهُمْ وَقَدْ انْتَشَفَوْهُ فَيَايِدَعُونَ
فِيهِ قَطْرَةً ^(٣) ، فَيَقُولُونَ ^(٤) : قَدْ كَانَ هَاهُنَا أَتْرُمَاءٌ .

فَيَجِيءُ نَبِيُّ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ وَرَاءَهُ حَتَّى يَدْخُلُوا مَدِينَةً مِنْ
مَدَائِنِ فَلِسْطِينَ يُقَالُ لَهَا : لُدٌّ . فَيَقُولُونَ : ظَهَرْنَا عَلَى مَنْ
فِي الْأَرْضِ فَتَعَالَوْا نُقَاتِلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ! فَيَدْعُو اللَّهُ نَبِيَّهُ عِنْدَ
ذَلِكَ ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ قَرْحَةً فِي حُلُوقِهِمْ ^(٥) ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ

(١) الْإِهَالَةُ : كُلُّ دُهْنٍ يُؤْتَدَمُ بِهِ . (٢) أَيُّ بُحَيْرَةِ طَبْرِقَةِ .

(٣) انْتَشَفَوْهُ أَيُّ شَرَبُوا الْمَاءَ كُلَّهُ . وَقَدْ وَقَعَ فِي « مُسْتَدْرَكِ

الْحَاكِمِ » ، (اسْتَقْوَاهُ) ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) كَانَ النَّصُّ : « فَيَقُولُونَ : ظَهَرْنَا عَلَى أَعْدَائِنَا ، قَدْ ... » ،

وَلَعَلَّهُ تَكَرَّرَ مِنَ الرِّوَاةِ ؛ إِذْ سَيَأْتِي نَحْوُهَا بَعْدَ سَطْرِ .

(٥) أَيُّ حَبَّةٍ تَخْرُجُ فِيهَا ، وَتَقْدَمُ فِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ =

بَشَرٌ^(١) ، فتُؤْذِي رِيحُهُمُ الْمُسْلِمِينَ ، فيدعو عيسى - صلواتُ الله عليه وسلامه - عليهم فيُرْسِلُ اللهُ عليهم رِيحًا فتَقْذِفُهُمْ فِي الْبَحْرِ أَجْمَعِينَ . أخرجه الحاكم في « المستدرک » وقال : صحيحٌ على شرط مسلم ، وسكت عليه الذهبي ، ورواه ابن عساكر كما في « كنز العمال » . وأخرجه مسلم مختصراً ، وصحَّحه الحافظُ ابن حجر في « فتح الباري »^(٢) .

الحديث : ٣٧ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوَّلُ آيَاتِ الدَّجَالِ ، وَنُزُولُ عَيْسَى ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدَنَ تَسُوقُ النَّاسَ إِلَى الْمَحْشَرِ ... » . أخرجه ابن جرير كما في « الدر المنثور »^(٣) .

= سمعان ص ١٢٣ : « فيُرْسِلُ اللهُ عليهم النَّفْثَ فِي رِقَابِهِمْ » . وهو الدَّوْدُ الذي يكون في أنوف الإبل والغنم . وأفاد الحديث هنا : أن الله يَبْعَثُ عليهم الْقَرْحَةَ في حُلُوقِهِمْ ، وَوَجْهَهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ : أَنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ عليهم الدَّوْدَ فِي رِقَابِهِمْ ، وهو يُحْدِثُ لَهُمُ الْقَرْحَةَ فِي حُلُوقِهِمْ . (١) أي يموتون جميعهم .

(٢) مواضع الحديث : الحاكم والذهبي ٤ : ٤٩٠ - ٤٩١ د كنز العمال ، ٧ : ١٩٨ ، مسلم ١٨ : ٦١ ، ابن حجر ٦ : ٤٥٠ .
(٣) مواضع الحديث : ابن جرير في « تفسيره » ١٧ : ٦٩ ، « الدر المنثور » ٤ : ٣٣٧ .

الحديث : ٣٨ عن عبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أَهْبَطَ اللهُ عزَّ وجلَّ إلى الأرض منذُ خَلَقَ آدَمَ إلى أن تقومَ السَّاعَةُ فِتْنَةٌ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وقد قلتُ فيه قولاً لم يَقُلْهُ أَحَدٌ قبلي :

إِنَّهُ آدَمُ^(١) ، جَعْدٌ^(٢) ، مَمْسُوحٌ عَيْنِ الْيَسَارِ ، عَلَى عَيْنِهِ ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ ، يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، ويقول : أَنَا رَبُّكُمْ . فَمَنْ قَالَ : رَبِّيَ اللهُ فَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي فَقَدْ افْتُنَّ^(٣) . يَلْبَثُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمُحَمَّدٍ عَلَى مِلَّتِهِ ، إِمَامًا مَهْدِيًّا ، وَحَكَمًا عَدْلًا ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ . رواه الطبراني^(٤) كما في « كنز العمال » ،

(١) أي شديدُ الشَّرة أقربُ إلى السَّواد .

(٢) أي شديدُ جُمُودَةِ الشَّعر جُمُودَةً مَكْرُوهَةً . وقيل معناه : القصيرُ المتناهي في القِصَرِ . (٣) أي كَفَرَ .

(٤) في المعجم الكبير والوسط كما قاله الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٣٦ ، وقال : « رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضَعْفٌ لا يَضُرُّ » . وقال السيوطي في « الحاوي » ، في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » ، ٢ : ١٥٦ ، وأخرجه الطبراني في الكبير واليهيقي في البعث بسند جيّد .

وهو أيضاً حديثٌ حَسَنٌ إن شاء الله . وَلَفْظُهُ مُتَّحِدٌ بِكثيرٍ مما مرَّ مُصَحَّحاً أو مُحَسَّنًا ، واستشهد به الحافظُ ابن حجر في « فتح الباري » ، مع ما اشترطه في مُقَدِّمته : « هَذِي السَّارِي » ^(١) .

الحديث : ٣٩ عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قال : **إِنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ كَانُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُ عَنِ الشَّرِّ خَافَةً أَنْ أُذْرِكَهُ** ^(٢) . وإني بينما أنا مع

(١) تقدِّم تعليقاً في ص ١٥٦ - ١٥٧ بيانُ ما اشترطه الحافظ ابن حجر فيما يُورده في كتابه « فتح الباري » ، فعُدَّ إليه . أما مواضع الحديث فهي : « كنز العمال » ٧ : ١٩٩ ، « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٣٥ - ٣٣٦ ، ابن حجر ٦ : ٣٥٦ .

(٢) وفي « المستدرک » للحاكم ٤ : ٤٣٢ « وكنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ كَمَا أَعْرِفُهُ فَاتَّقِيهِ » ، وعلتُ أَنْ الْخَيْرَ لَا يَفُوتُنِي ، أي إِذْ يَسْأَلُ غَيْرِي عَنْهُ . قال العلامة ابن أبي جمره في كتابه « بهجة النفوس » ٤ : ٢٦١ : شاعت حكمةُ الله تعالى أَنْ يُقِيمَ كَلَاماً مِنْ عِبَادِهِ فَيَأْشَاءُ سُبْحَانَهُ ، حُبَّ إِلَى أَكْثَرِ الصَّحَابَةِ السُّؤَالَ عَنْ وَجْهِ الْخَيْرِ لِيَعْمَلُوا بِهَا وَيُبْتَغَوْهَا غَيْرَ . وَحُبَّ إِلَى حَذِيفَةَ السُّؤَالَ عَنِ الشَّرِّ لِيَجْتَنِبَهُ وَيَكُونَ سَبَباً فِي دَفْعِهِ عَنْ أَرَادِ اللَّهِ لَهُ النِّجَاجَ .

وكلُّ مَنْ حُبَّ إِلَيْهِ شَيْءٌ فَانْهَ يَفُوقُ فِيهِ غَيْرَهُ ، ولهذا كان حَذِيفَةُ صَاحِبَ الشَّرِّ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ ، حتى خُصَّ بِمَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ =

رسول الله ﷺ ذات يوم قلت : يا رسول الله أرأيتَ هذا الخيرَ

= المنافقين ، وبكثيرٍ من الأمور الآتية أي التي ستقع . ونقله ملخصاً الحافظُ ابن حجر في « فتح الباري » ، ١٣ : ٣١ .

وقد عُرِفَ حذيفة رضي الله عنه بين الصحابة بصاحبِ سِرِّ رسول الله ﷺ ، روى مسلم في « صحيحه » ، ١٨ : ١٦ عن حذيفة أنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائنٌ إلى أن تقوم الساعةُ ، فما منه شيءٌ إلا قد سألتُهُ ، إلا أني لم أسأله ما يُخرجُ أهلَ المدينة من المدينة ؟ . وروى البخاري ومسلم في « صحيحهما » أن أبا الدرداء قال لعقمة : أليس فيكم صاحبُ السِّرِّ الذي لا يَعْلَمُهُ غيرُهُ ؟ يعني : حذيفة . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله عن المنافقين ، وَيَنْظُرُ إليه عند موت من يموت منهم ، فإن لم يشهد حذيفة جنازته لم يشهدْها عمر .

وهو الذي كان يحفظ حديثَ الفتنَةِ كما قاله رسول الله ﷺ . قال حذيفة رضي الله عنه : « كنا جلوساً عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : أَيْسَكُم بِحَفَظِ قولِ رسول الله ﷺ في الفِتْنَةِ كما قال ؟ فقلتُ : أنا أحفظُهُ كما قال ، قال : أنتَ لله أبوكَ هاتِ ، إنك عليه لجرىءٌ - أي إنك لعالمٌ به ، قويٌّ على حفظه ، لكثرةِ اهتمامك بالسؤال عنه وعن أمثاله من أحاديثِ الفِتْنِ - فكيف ؟

قلتُ : فِتْنَةُ الرَّجُلِ في أهلهِ ومالهِ ونَفْسِهِ وجارِهِ تُكْفَرُها الصَّلَاةُ والصَّيَامُ والصَّدَقَةُ والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكر . قال : ليس هذه أريدُ ، إنما أريدُ الفِتْنَةَ التي تَوجُّ كَتَوَجُّ البحرِ .

قلتُ : مالكَ ولها ؟ لا بأسَ عليك منها يا أمير المؤمنين ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « تُعْرَضُ الفِتْنُ على القُلُوبِ كالحَصِيرِ =

.

= هُوداً عُدُوداً ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نَكِيتَ فِيهِ نَكِيتُهُ سَوَادُهُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نَكِيتَ فِيهِ نَكِيتُهُ بَيَاضُهُ ، حَتَّى تَصِيرَ - أَيُّ تِلْكَ الْقُلُوبُ - عَلَى قَلْبَيْنِ - أَيُّ عَلَى نَوْعَيْنِ - أَيْضَ مِثْلِ الصَّفَا - أَيُّ الْحَجَرِ الْأَمْلَسِ الْأَصْمَ - فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرَبَّاداً - أَيُّ مُتَغَيِّراً مُظْلِجاً تَسْتَهْوِيهِ كُلُّ فِتْنَةٍ - ، كَالْكُوزِ مُجَحَّجِياً - أَيُّ مَنكُوساً مَقْلُوباً لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ خَيْرٌ وَلَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ حِكْمَةٌ - ، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفاً ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ هَوَاهُ .

وإِنَّ يَبْنُكَ وَبَيْنَهَا - أَيُّ الْفِتْنَةِ - بَاباً مُتَعَلِّقاً بِوُشَيْكَ أَنْ يُكْسَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَكْسَرًا ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فَتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ بِمَادٍ ؟ قُلْتُ : لَا بَلْ يُكْسَرُ ! قَالَ : ذَلِكَ أُخْرَى أَنْ لَا يَخْلُقَ أَبَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فَقُلْنَا - أَيُّ سَامِعُوا هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَذِيفَةَ - لِحَذِيفَةَ : هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنْ الْبَابُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدْرِ اللَّيْلَةِ . إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ . - أَيُّ حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا صِدْقًا مُحَقَّقًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ لَا عَنْ اجْتِهَادٍ وَرَأْيٍ - فَبَيْنَمَا أَنْ تَسْأَلَ حَذِيفَةَ مَنْ الْبَابُ ؟ فَقُلْنَا لِسُرُوقٍ : سَلَّهُ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : الْبَابُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » ، ٢ : ٦ وَ ٣ : ٢٣٩ وَ ٤ : ٩٥ وَ ٦ : ٤٤٥ ، وَمُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ، ٢ : ١٧٠ وَ ١٨ : ١٦ ، وَقَدْ جُمِعَتْ بَيْنَ رَوَايَاتِهَا ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ : ١١٥ وَابْنُ مَاجَهَ ٢ : ١٣٠٥ .

تُوفِيَ حَذِيفَةُ سَنَةَ ٣٦ هـ فِي الْمَدَائِنِ مُجَاهِدًا فَاتِحًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَمِنْ كَلَامِهِ وَقَدْ سُئِلَ أَيُّ الْفِتَنِ أَشَدُّ ؟ فَقَالَ : أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ ، فَلَا تَدْرِي أَيُّهُمَا تَرْكَبُ ! !

الذي أعطانا الله^(١) ، هل بعده من شرٍ كما كان قبله شرٌّ ؟
قال : نعم .

قلتُ : فما العصمةُ منه ؟ قال : السَّيْفُ^(٢) . قلتُ : وهل
للسَّيْفِ من بَقِيَّةٍ^(٣) ؟ قال : هُدْنَةٌ على دَخْنٍ^(٤) . قلتُ :
يا رسول الله ما بعدَ الهُدْنَةِ ؟ قال : دُعَاةٌ للضَّلَالَةِ^(٥) ، فإنَّ
لَقِيتَ اللهَ يومئذٍ خَلِيفَةً في الأرضِ فالزَمْنَةُ وإنَّ أَخَذَ مَالَكَ
وَضَرَبَ ظَهْرَكَ ، فإن لم يكن خَلِيفَةً فاهْرُبْ في الأرضِ حَدًّا
هَرَبِكَ^(٦) ، حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنتَ عَاضٌ على أَصْلِ

(١) وهو الإيمان والاسلام والأمنُ وصلاح الحال واجتنابُ
الفواحش وما إلى ذلك من صنوف الخير .

(٢) أي تحصل العصمة باستعمال السيف .

(٣) أي هل يَبْقَى استعمالُ السيف بَقِيَّةً من الناس ؟

(٤) في رواية أبي داود و قال : بَقِيَّةٌ على أَقْدَاءٍ - وفي رواية -
جَمَاعَةٍ على أَقْدَاءٍ ، وهُدْنَةٌ على دَخْنٍ ، أي يَبْقَى الناسُ على
فسادٍ في قلوبهم ، وعلى اجتماعٍ في ظاهريهم ، ولكن لأَهْوَاءِ غَتَلِيفَةٍ
وعيوبٍ مُؤْتَلِفَةٍ ، وعلى هُدْنَةٍ على دَخْنٍ أي صُلُحٍ على فسادٍ وتفاقٍ
في القلوب وحِقْدٍ في النفوس .

(٥) وفي رواية البخاري : دُعَاةٌ على أبوابِ جهنم ، أي يَدْعُونَ
إلى الكفر الذي يؤوِلُ بهم وبعينِ نعمهم إلى جهنم .

(٦) أي منتهى هَرَبِكَ وأقصى ما تستطيعُ من البُعْدِ عن الفتنة
وأهلها .

شجرة (١) .

قلتُ : يا رسول الله فما بعد دُعاة الضلالة ؟ قال : خروجُ
الدجال . قلتُ : يا رسول الله وما يجي الدجال ؟ قال : يجي
بنارٍ ونهرٍ ، فمن وَقَعَ في نارِهِ وجَبَ أَجرُهُ ، وحُطَّ
وزَرُهُ ، ومن وَقَعَ في نهرِهِ وجَبَ وزَرُهُ وحُطَّ أَجرُهُ (٢) .

قلتُ : يا رسول الله فما بعد الدجال ؟ قال : عيسى ابنُ مريم ،
قلتُ : فما بعد عيسى ابن مريم ؟ قال : لو أن رجلاً أُنتَجَ فرَسًا
لم يُرْكَبْ مُهرُها حتى تقومَ الساعةُ (٣) . رواه ابن أبي
شيبَةَ وابنُ عساكر كما في « كنز المُمَال » . وبعضُ ألفاظه

(١) أي حتى تموت وأنت على انقطاعك عن الناس وبُعدك منهم ،
صابراً على شِدَّةِ الزمان ومكابدة الشقَّة التي تنالك في ذلك .

(٢) يعني : مَنْ خالفَ أمرَ الدجال ولم يُطعه في دعوته
وأوزاره فألقاه في ناره : وجَبَ أَجرُهُ ، وعُني له عن ذنوبه السابقة .
ومن وافقه في دعوته وأطاع أمرَهُ : ثَبَتَ عِقَابُهُ وبَطِلَ ثوابه .
وجملة « ومن وَقَعَ في نهره ... » زدتُها من رواية أبي داود .

(٣) أي لو أن رجلاً ولَّدَ قَرَساً عنده ولَّدَا ، فما يَحِينُ
ركوبُ ذلك المَهرِ الذي ولَّدته الفرسُ إلا وتقوم الساعة ، وهذا
كناية عن شِدَّةِ قَرَبِ قيامها .

يَتَّحِدُ مع ما عند البخاري ، فهو قويّ إن شاء الله تعالى ^(١) .

الحديث : ٤٠ عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله

عنه قال : بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة ^(٢) ، فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله ، فقال : «على رسلك يا عبد الرحمن» ^(٣) ، أخذ اللواء زيد بن حارثة ، فقاتل حتى قُتل ، رَحِمَ الله زيداً . ثم أخذ اللواء جعفر ، فقاتل فقتل ، رَحِمَ الله جعفرأ ، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فقاتل فقتل ، رَحِمَ الله عبد الله . ثم أخذ اللواء خالد ، ففتح الله لخالد ،

(١) مواضع الحديث : « كذا المال » ٧ : ٢٦٤ . وأصل الحديث في « صحيح البخاري » ٦ : ٤٥٣ و ١٣ : ٣٠ ، و « صحيح مسلم » ١٢ : ٢٣٦ ، و « سنن أبي داود » ٤ : ٩٥ ، و « سنن ابن ماجه » ٢ : ١٣١٧ ، وقال المنذري في « مختصر سنن أبي داود » ٦ : ١٣٤ « وأخرجه النسائي » . انتهى . ولعل ذلك في « السنن الكبرى » ؟ ورواه الحاكم في « المستدرک » مختصراً في موضعين ٤ : ٤٣٢ و ٤٣٣ وصححه وأقره الذهبي . واستشهد الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١٢ : ٣٠ بجُمْل من حديث ابن أبي شبة ، فهو حديث صحيح أو حسن عنده . وذكره شيخنا عبد الله الفاري في « عقيدة أهل الإسلام » ص ١٠٢ وقال : « هو حديث صحيح » .

(٢) وهي موقعة كانت للمسلمين مع الروم في بلاد الشام .

(٣) أي على مهلك لا تتمجّل بما عندك من خبر فأنا أخبرك

بما قد كان .

نَخَالِدُ سَيْفٌ مِنْ سَيْفِ اللَّهِ ^(١) .

فَبَكَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكُمْ ؟ قَالُوا :
وَمَا لَنَا لَا نَبْكِي وَقَدْ قُتِلَ خِيَارُنَا وَأَشْرَافُنَا وَأَهْلُ الْفَضْلِ مِنَّا !
فَقَالَ : لَا تَبْكُوا ، فَإِنَّمَا مِثْلُ أُمَّتِي مِثْلُ حَدِيقَةٍ قَامَ عَلَيْهَا
صَاحِبُهَا ، فَاجْتَثَتْ زَوَاقِيهَا ، وَهِيَ أَمْسَاكُنْهَا ، وَحَلَّقَ
سَعَفَهَا ^(٢) ، فَأَطْعَمَتْ عَامًا فَوْجًا ، ثُمَّ عَامًا فَوْجًا ، ثُمَّ عَامًا فَوْجًا ،
فَلَعَلَّ آخِرَهَا طَعْمًا يَكُونُ أَجُودَهَا قِنْوَانًا وَأَطْوَلَهَا شِمْرَانًا ^(٣) ؟ .

(١) قال عبد الفتاح : ومن اللطائف النفيسة ما حدثني به شيخنا
وبركته العلامة المحدث الفقيه جامع العلوم الشيخ محمد إدريس الكاظمي هــلـوـي
صاحب " التعليقات الصبيح على مشكاة المصابيح " ، حفظه الله تعالى ، حين
زرت في الجامعة الأنشورية في لاهور من باكستان أثناء رحلتي للهند
وباكستان سنة ١٣٨٢ قال : إنه سمع من شيخه حكيم الأمة أشرف
علي التهانوي ، وهو قد سمع من شيخه محمد يعقوب أول صدر
للمدرسين في دار العلوم في دُوبند أنه قال ، تعليقاً على تمنّي سيدنا
خالد بن الوليد أن يموت شهيداً ، قال الشيخ محمد يعقوب رحمه الله تعالى :
" كان تمنّي عبثاً ، لأن النبي ﷺ لقبه : سيف الله . وسيف الله
لا يُكسر ولا يُقتل ، فهذا لم تكن له الشهادة رضي الله عنه " . انتهى .
قلتُ لشيخنا حفظه الله تعالى : هذه الفائدة تعدلُ رحلةً عندي .

(٢) اجتثت : قطع ، وزواقِيها : زوائدها الموقفة لنموها .
وحلَّقَ سَعَفَهَا : أزالَ أغصانَ نخيلها اليابسة .

(٣) القنوانُ - مثلث القاف - جمعُ قِنْوَانٍ بكسر القاف وضمها ، =

والذي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لِيَجِدَنَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي
 أُمَّتِي خَلْفًا مِنْ حَوَارِيَّتِهِ «^(١) . أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي
 « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » . وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ كَمَا فِي
 « كَنْزِ الْعُمَالِ » ، وَهُوَ يَتَّحِدُ فِي الْمَعْنَى مَعَ مَا فِي « الْمُسْتَدْرَكِ »
 مِنَ الْمَغَازِيِّ مُصَحَّحًا^(٢) ، فَهُوَ أَيْضًا قَوِيٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(٣) .

فهذه أربعون حديثاً من صحيح وحسن بتصريحات أئمة الحديث.

= وهو من النخيل كالمُنْقُود الكبير من النب . والشُّمْرَاخُ : هو الغُصْنُ
 عَلَيْهِ الثَّمَرُ قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ رُطْبًا . (١) أَي أَنْصَارِهِ وَأَصْحَابِيهِ .

(٢) وَنَصَّهُ كَمَا فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ٣ : ٤١ « عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 جُبَيْرٍ بْنِ نَفِيرٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا اشْتَدَّ جَزَعُ أَصْحَابِ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ قُتِلَ يَوْمَ مَوْتِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ : لِيُدْرِكَنَّ
 الدُّجَالُ أَقْوَامًا مِثْلَكُمْ أَوْ خَيْرًا مِنْكُمْ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وَلَنْ يُخْزِيَ اللَّهُ
 أُمَّةً أَنَا أَوَّلُهَا ، وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ آخِرُهَا » . قَالَ الْحَاكِمُ : « حَدِيثٌ
 صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ » ، وَعَلَّقَ عَلَيْهِ الذَّهَبِيُّ فِي « تَلْخِصِ
 الْمُسْتَدْرَكِ » بِقَوْلِهِ : « ذَا مُرْسَلٍ » ، سَمِعَهُ عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ
 صَفْوَانَ ، وَهُوَ خَبَرٌ مُنْكَرٌ . أَيُ مِنْ حَيْثُ تَفْضِيلُهُ غَيْرَ الصَّحَابَةِ عَلَيْهِمْ .
 وَقَدْ وَجَّهَ شَيْخُنَا الْفَهْرِيُّ فِي « إِقَامَةِ الْبَرْهَانِ » ص ٦٦ مَعْنَى الْحَدِيثِ
 بِمَا يَتَنَبَّأُ النِّكَارَةَ مِنْهُ . وَتَقَدَّمَ لِلْمُؤَلِّفِ ص ١٧٢ تَصْحِيحُهُ وَرَدُّ نِكَارَتِهِ* .

(٣) مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ : « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » ص ١٥٦ ، « الدَّرِّ
 الْمَشْهُورِ » ٢ : ٢٤٥ ، « كَنْزِ الْعُمَالِ » ٦ : ٢٣٥ . أَمَّا أَبُو نُعَيْمٍ فَلَمْ أَجِدْ
 الْحَدِيثَ عِنْدَهُ بِالْفِظِ الْمَذْكُورِ فِيهِ زَوْلُ عِيسَى لَا فِي « دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ »
 وَلَا فِي « الْحَلِيَّةِ » . فَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ أَيْنَ رَوَاهُ ؟

أحاديث أخرى

مِمَّا أَخْرَجَهُ الْمُحَدِّثُونَ وَتَكُونُ عَلَيْهِ

الحديث : ٤١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنَّْا ^(١) الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ » . رواه أبو نعيم في « كتاب المهدي » كما في « كنز العمال » ^(٢) .

الحديث : ٤٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لِعَمِّهِ الْعَبَّاسِ رضي الله عنه : « يَا عَمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ابْتَدَأَ الْإِسْلَامَ بِي ، وَسَيَخْتِمُهُ بِغُلَامٍ مِنْ وَلَدِكَ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ » . أخرجه أبو نعيم في « الحلية » كما في

(١) يعني : مشترَ أهل بيت النبوة .

(٢) ٧ : ١٨٧ . وذكره عن أبي نعيم السيوطي في « الحاوي » ٢ : ٦٤ . وفي « الجامع الصغير » . وقال المناوي في « فيض القدير » ٦ : ١٧ - ١٨ « فيه ضعف » . انتهى . قلت : ضعفه بالنظر إلى خصوص سنده ، أما بالنظر إلى شواهده فضعفه منجبراً قطعاً .

« كنز المال »^(١).

(١) مواضع الحديث : « كنز المال » ٧ : ١٨٨ . ولم أره في « الحلية » ، بهذا اللفظ ، مع رجوعي إلى كتاب « البُغْيَة في ترتيب أحاديث الحلية » لشيخنا عبد العزيز ابن الصديق النماري حفظه الله تعالى ، فقلت : لعلَّ أوَّلَ الحديث غيرُ ما ذُكِرَ هنا ؟ فرجوتُ من ثلاثة من شبابِ طلاب العلم وإخوانِ الصديق أن يستقصوا نظرَهم في كتاب « الحلية » ، في مجلداته العشرة كلها لعلَّهم يجدونه ؟ ففعلوا جزاءَ الله الخير فلم يجدوا الحديث المذكور .

وإنما رأيتُ في « الحلية » ١ : ٣١٥ « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ فلقَّاهُ المِثَاسُ ، فقال : أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ ؟ قال : بلى يَا رسولَ الله ، قال : إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ افْتَتَحَ بِي هَذَا الْأَمْرَ ، وَبَذَّرَ بِكَ بِخْتِمِهِ » . انتهى . والظاهر أنه هو المقصود . وفي سَنَدِهِ : عليُّ بنُ زيد بن جُدعان ، وهو ضيف ، و : لاهِيزُ بنُ جعفر التميمي ، وهو مجهول يُحدثُ عن الثقات بالمناكير ، كما قاله الذهبي في « ميزان الاعتدال » ، في ترجمته ٣ : ٢٧٩ ، ثم ساق من طريقه حديثاً باطلاً موضوعاً يُشِيرُ بذلك إلى أنه آفَتُهُ .

وقد حَكَمَ شيخنا العلامة عبد الله النماري في تعليقه على « تنزيه الشريعة المرفوعة » لابن عراق ٢ : ١٨ على مَتْنِ الحديث التالي الحديث : ٤٣ - وهو بمعنى الحديث : ٤٢ - بالوضع لبطلان معناه ووضع سَنَدِهِ ، وقد نقلتُ كلامَهُ في تخريج الحديث : ٤٣ في ص ٢١٧ فانظره . وعلى هذا : فالحديثُ المذكور أعني الحديث : ٤٢ موضوع أو في حكم الموضوع ، والله تعالى أعلم .

الحديث : ٤٣ عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا عَبَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَدَأَ بِي هَذَا
 الْأَمْرَ ، وَسَيَخْتِمُهُ بِغَلَامٍ مِنْ وَلَدِكَ ، يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا
 مُلِئْتُ جَوْرًا ، وَهُوَ الَّذِي يُصَلِّي بِمَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ » . أَخْرَجَهُ
 الدَّارِقُطَنِيُّ فِي « الْأَفْرَادِ » وَالْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « كَنْزِ
 الْعَمَالِ » (١) .

(١) هذا الحديث موضوع . أَخْرَجَهُ الدَّارِقُطَنِيُّ فِي « الْأَفْرَادِ »
 ثُمَّ قَالَ : « تَفَرَّدَ بِهِ سَمِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ خَلْفِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ
 مُثَيْرَةَ ، كَمَا قَتَلَهُ عَنْهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي « تَارِيخِ دِمَشْقَ » ، كَمَا فِي « تَهْذِيبِ
 تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكَرٍ » ، ٧ : ٢٤٤ . وَالرَّائِزِيُّ عَنْ سَمِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ هُوَ
 أَحْمَدُ بْنُ الْحُجَّاجِ بْنِ الصَّلْتِ كَمَا عُرِفَ مِنْ سِيَاقَةِ الْخَطِيبِ فِي « تَارِيخِ
 بَغْدَادَ » ، ٤ : ١١٧ فِي تَرْجُمَةِ (أَحْمَدُ بْنُ الْحُجَّاجِ بْنِ الصَّلْتِ الْأَسَدِيُّ) ،
 وَقَدْ تَرَجَّمَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي « مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ » ، ١ : ٤٢ ، لِأَحْمَدَ
 ابْنَ الْحُجَّاجِ هَذَا ، وَأُورِدَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَرْجُمَتِهِ ثُمَّ قَالَ : « هُوَ
 آفَتُهُ ! وَالْمَجَبُّ أَنْ الْخَطِيبَ ذَكَرَهُ فِي « تَارِيخِهِ » وَلَمْ يُضَعِّفْهُ ! وَكَأَنَّهُ
 سَكَتَ عَنْهُ لِاتِّهَافِ حَالِهِ » .

وَأُورِدَهُ ابْنُ عَرَّاقٍ فِي « تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ الْمَرْفُوعَةِ عَنْ الْأَخْبَارِ
 الشَّيْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ » ، ١ : ٢٦ ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ خَبْرٌ بَاطِلٌ ، وَأَنَّ آفَتَهُ
 (أَحْمَدُ بْنُ الْحُجَّاجِ) . وَقَوْلُ الْمُهَذَّبَيْنِ بَعْدَ سِيَاقَتِهِمَا الْحَدِيثَ الْبَاطِلَ :
 (آفَتُهُ فَلَانِ) . كُنَايَةٌ عَنِ الْوَضْعِ ، كَمَا فَصَّلَهُ ابْنُ عَرَّاقٍ نَفْسَهُ
 تَفْصِيلًا جَيِّدًا فِي « تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ » ، ١ : ٣٤ . ثُمَّ أُورِدَهُ ابْنُ عَرَّاقٍ =

الحديث : ٤٤ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

قال : قلت يا رسول الله الدجال قبل أم عيسى ابن مريم ؟ قال :

= أيضاً في كتاب المناقب ٢ : ١٨ ، وأورد معه - تبعاً للسيوطي في « اللآلي المصنوعة » ١ : ٤٣٤ - بعض الأحاديث الواهية من معناه كالشواهد له فملأني عليها جميعاً شيخنا العلامة عبد الله الفهاري بقوله : « هذه الأحاديث موضوعة سنداً ومتناً ، والواقع يشهد بطلانها » . انتهى .

وأخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للعباس : « إن الله فتح هذا الأمر بي ، ويختتمه بولدك » . كما نقله عنه السيوطي في « تاريخ الخلفاء » ص ١٠ ثم قال : « وفي سنده : محمد بن يونس الكندي ، وهو وضاع » .

وأخرجه الخطيب في « تاريخ بغداد » ٣ : ٣٤٩ في ترجمة الخليفة العباسي المهدي بالله ومن طريقه « عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال العباس يا رسول الله ما لنا في هذا الأمر ؟ قال : لي النبوة ، ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر وبكم يختتم ، من أحبكم فالتته شفاعتي ، ومن أبغضكم فلا فالتته شفاعتي » . وفي سنده مجهولان : محمد بن الحسن ابن سعدان المروزي ، وشيخه محمد بن عبد الكريم بن عبيد الله السرخسي ، لم أقف لهما على ترجمة .

وانظر الحديث : ٤٩ الآتي في ص ٢٢٤ وتخرجه ص ٢٢٥ ، فإن له صلة بموضوع هذا الحديث أيضاً . أمّا مواضع الحديث فهي : الخطيب ٤ : ١١٧ ، « كنز العمال » ٧ : ١٨٨ ، « الأفراد » للدارقطني غير مطبوع .

« الدجَّالُ ثُمَّ عيسى ابنُ مريم ، ثُمَّ لو أنَّ رجلاً أنتَجَ فرساً لم يُركَبْ مُهرُها ^(١) حتى تقومَ الساعةُ » . أخرجه نُعيم بن حمَّاد في « كتاب الفتن » كما في « كنز العمال » ^(٢) .

الحديث : ٤٥ عن كيسان بن عبد الله بن طارق رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « ينزلُ عيسى ابنُ مريمَ بِشرقيِّ دمشق عندَ المنارةِ البيضاء » . أخرجه البخاريُّ في « تاريخه » وابنُ عساكر في « تاريخه » أيضاً كما في « كنز العمال » . وأخرجه عبدُ القادر بدران في « تهذيب تاريخ ابن عساكر » ، ولفظه : « ينزلُ عيسى ابنُ مريمَ عندَ المنارةِ البيضاءِ شرقيِّ دمشق » .

ثم قال : لم يتكلم عليه في الأصل بجرّح ولا تعديل ، وكشفتُ عنه في « تهذيب تهذيب الكمال » فلم أجده . وأما الحديث فقد رواه سَمُوِيَّةُ والطبرانيُّ والضياء المقدسيُّ في « المختارة » عن أوُس بن أوُس الثَّقَفِي ، والطبرانيُّ عن كيسان ،

(١) أي لم يتحين لذلك المهر أن يُركبَ باكمال غموه حتى ...

(٢) : ٧ : ٢٦٣ .

ورواه الحافظُ ابنُ عساكر عن أوس ، وعن كيسان ، وعن
النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ . انتهى ^(١) . فهو حديثٌ حسنٌ على شرطِ الضياءِ
في « المختارة » ^(٢) .

الحديث : ٤٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ - وذكرَ الهِندَ - : « يغزو الهِندَ بكم جيشٌ »

(١) قلت : وأخرجه أبو الحسن الرُّبَيعِيُّ في « فضائل الشام
ودمشق » ص ٧١ - ٧٤ عن أوس بن أوس الثقفي ، وعن كيسان ،
وعن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ ، بأسانيد صحيحة ، وأخرجه الهيثمي في « مجمع
الزوائد » ٨ : ٢٠٥ من رواية الطبراني عن أوس ، ثم قال : « ورجاله
ثقات » . وتقدمَ حديثُ أوس الثقفي في ص ١٩١ ، فانظره .

وقال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » في ترجمة (كيسان)
٥ : ٣١٦ « أخرج البخاري وابن السَّكَنَ والطبراني وابن منده من طريق
ربيعة بن ربيعة ، عن نافع بن كيسان ، عن أبيه قال : سمعتُ النبي ﷺ
يقول : « يَتَزَلُّ عيسى ابنُ مريمَ عندَ النَّارِ البيضاءِ شرقِي دمشق » .
وكذا أخرجه الربيعي في « فضائل الشام » ، وتمامٌ في « فوائده » ،
من طريق هشام بن خالد ، عن أبي الوليد بن مسلم ، عن ربيعة ،
ورجاله ثقات » .

(٢) مواضع الحديث : البخاري في « التاريخ الكبير » ٤ : ١
ص ٢٣٣ - ٢٣٤ ، في ترجمة (كيسان) ، « مجمع الزوائد » ٨ : ٢٠٥
عن الطبراني ، « كنز العمال » ٧ : ٢٦٧ ، « تاريخ دمشق » لابن عساكر
١ : ٢١٣ - ٢١٧ ، عن أوس وكيسان والنَّوَّاسِ ، « تهذيب تاريخ ابن
عساكر » ٥ : ٣٠٤ . وبقي الكتب غير مطبوعة .

يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَأْتُوا بِمُلُوكِهِمْ مُغْلَلِينَ بِالسَّلَاسِلِ ^(١) ،
يَغْفِرُ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ ، فَيَنْصَرِفُونَ حِينَ يَنْصَرِفُونَ فَيَجِدُونَ ابْنَ
مَرْيَمَ بِالشَّامِ . أَخْرَجَهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » كَمَا فِي
« كَنْزِ الْعَمَالِ » ^(٢) .

الحديث : ٤٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال : رسول الله ﷺ : « لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مَنْ أُمِّتِي عَلَى الْحَقِّ ،
ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ ، لَا يُبَالُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ » . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَتَادَةَ فَقَالَ :
لَا أَعْلَمُ أَوْلَئِكَ إِلَّا أَهْلَ الشَّامِ ^(٣) . أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي
« كَنْزِ الْعَمَالِ » ^(٤) .

(١) أَيِ تَجْعَلُ السَّلَاسِلُ أَغْلَالًا وَأَطْوَاقًا فِي أَعْنَاقِهِمْ .

(٢) ٧ : ٢٦٧ .

(٣) هَذَا التَّفْسِيرُ مِنْ قَتَادَةَ (الْعِصَابَةُ) هُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ عَشْرَةِ
لَخَّصَهَا شَيْخُنَا عَبْدُ اللَّهِ الْقُفَّارِيُّ فِي « إِقَامَةِ الْبَرَهَانِ » ص ٣٠ ، وَحَكَّيْ
أَنَّ الْإِمَامَ النَّوَوِيَّ فِي « شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ » ١٣ : ٦٣ ارْتَأَى إِلَى أَنَّ
هَذِهِ الْعِصَابَةُ عَامَّةٌ مَفْرُقَةٌ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَهُمْ عُلَمَاءُ مُحَدِّثُونَ ، وَمِنْهُمْ
فُقَهَاءُ ، وَمِنْهُمْ زُهَّادٌ ، وَمِنْهُمْ مُجَاهِدُونَ مُقَاتِلُونَ ، وَمِنْهُمْ قَائِمُونَ بِالْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ ، وَلَا يَنْبَغُ
أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ فِي بَلَدٍ وَاحِدٍ أَوْ قَطْرِ وَاحِدٍ .

(٤) مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ : « تَارِيخُ دِمَشْقَ » لابْنِ عَسَاكِرَ ١ : ٢٤٥ ،

« كَنْزُ الْعَمَالِ » ٧ : ٢٦٨ .

الحديث : ٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنه قال ^(١) :

الدَّجَالُ أَوَّلُ مَنْ يَتَّبَعُهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْيَهُودِ ، عَلَيْهِمُ السَّيِّجَانُ ^(٢) ، وَمَعَهُ سَحَرَةٌ الْيَهُودُ يَعْمَلُونَ الْعَجَائِبَ وَيُرُونَهَا النَّاسَ فَيُضِلُّونَهُمْ بِهَا .

وهو أعور ، ممسوح العين اليمنى ، يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَيَقْتُلُهُ ، ثُمَّ يَضْرِبُهُ فَيُحْيِيهِ ، ثُمَّ لَا يَصِلُ إِلَى قَتْلِهِ ، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَتَكُونُ آيَةُ خُرُوجِهِ تَرْكُهُمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَهْلُوكُ بِالْدَّمَاءِ .

وَإِذَا ضَيَّعُوا الْحُكْمَ ^(٣) ، وَأَكَلُوا الرِّبَا ، وَشَيَّدُوا

(١) وقع في الأصل : (قال ابن عباس مرفوعاً قال : الدجال يتبعه ...) . والظاهر أن فيه سبق قلم ، إذ آخر الحديث مرفوع كما سيأتي التصريح به ، أمّا أوّله فهو من كلام ابن عباس كما جاء في « كنز العمال » ، وكما أورده شيخنا الفهري في « إقامة البرهان » ص ٦٠ . ولهذا أثبتته موقوفاً ، والله أعلم .

(٢) السَّيِّجَانُ : جمع ساج ، وهو الطَّيْلَسَانُ الضخم الغليظ . وجاء في « كنز العمال » بعد لفظة (السيجان) : « وهي الأكسية من الصوف الأخضر ، يعني به الطَّيَالِسَةُ » . وهي زيادة مدرجة من بعض الرواة أو النسخ .

(٣) لفظ (إذا) ساقط من الأصل ومن « كنز العمال » ومن « إقامة البرهان » .

البناء^(١) ، وشرَّبُوا الخُمور ، واتَّخَذُوا الْقِيَانَ^(٢) ، وَلَبِسُوا
الحرير ، وأظهروا بَزَّةَ آلِ فرعون^(٣) ، ونَقَضُوا الْعَهْدَ ،
وتَفَقَّهُوا لغيرِ الدِّينِ ، وزَيَّنُوا المساجد ، وخرَّبُوا القلوب ،
وقَطَّعُوا الأرحام ، وكَثُرَتْ الْقُرَاءُ^(٤) ، وَقَلَّتِ الْفُقَهَاءُ^(٥) ،
وعُطِّلَتِ الْحُدُودُ ، وَتَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ والنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ ،
فَتَكَافَى الرَّجَالُ بِالرِّجَالِ وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ^(٦) : بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الدَّجَالَ فَسَلِطَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَنْتَقِمَ مِنْهُمْ^(٧) ، وَيَنْحَازُ الْمُؤْمِنُونَ
إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ .

(١) أي للتباهي والافتخار زائداً عن حاجتهم .

(٢) القِيَانُ : جمعُ قَيْنَةٍ ، وهي الأَمَةُ ، مُغْنِيَّةٌ كانت أو
غيرَ مُغْنِيَّةٍ ، والكثيرُ أَنْ يَطلَقَ لفظُ (القَيْنَةُ) على الأَمَةِ الْمُغْنِيَّةِ ،
كما هو المرادُ به هنا لِيُنَاسِبَ شُرْبُهُمُ الْخَمْرَ .

(٣) الْبِزَّةُ : هيئة الثياب ، يعني تكون عليهم هيئة التكبرين
الجبارة الطغاة .

(٤) أي العلماء الزائفون . (٥) أي العلماء العاملين .

(٦) أي اكَتَفَى واستغنى كل جنس منهم بجنسه فساداً وفاحشة .
ولم أر في كتب اللغة فيمِلَ (تكافى) * .

(٧) جاء في الأصلِ وفي د كثرِ المال ، : د حتى ينتقم منه ، .
والظاهر أنه تحريفٌ عن (منهم) .

قال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : « فعند ذلك ينزلُ
 أخي عيسى ابنُ مريم من السماء على جبلٍ أفيق ^(١) ، إماماً هادياً ،
 وحكماً عادلاً ، عليه بُرُئُسٌ له ^(٢) ، مربوعُ الخلق ^(٣) ،
 صُلْتُ الجبين ^(٤) ، سَبَطُ الشَّعْرِ ^(٥) ، بيده حَرَبَةٌ يُقَتِّلُ الدَّجَالَ ،
 فاذا قَتَلَ الدَّجَالَ تَضَعُ الحربُ أوزارَها ^(٦) ، فكان السَّلامُ ،
 فيَلْقَى الرَّجُلُ الأَسَدَ فلا يَهِيْجُهُ ، ويأْخُذُ الحَيَّةَ فلا تَضُرُّهُ ،
 وتَنْبُتُ الأرضُ كَنْبَاتِهَا على عَهْدِ آدَمَ ^(٧) ، ويُوْثِرُ مِنْهُ أَهْلُ
 الأرضِ ، ويكونُ النَّاسُ أَهْلَ مِلَّةٍ واحدةٍ . أخرجهُ إِسْحَاقُ
 ابنُ بِشْرٍ وابنُ عساكرٍ كما في « كنز العمال » ^(٨)

(١) أي عَقَبَةٌ أَفِيقٌ . وقد سبق بيانها تعليقا في ص ١٦٣ .

(٢) البُرُئُسُ : قَلَنْشَوَةٌ طويلة تكون على الرأس .

(٣) أي معتدلُ الطُول .

(٤) أي واسعُهُ . ووقع في الأصل : (أصلت) . وهو

تحريف ، إذ لم أجده في كتب غريب الحديث ولا اللغة . فعدلته إلى
 ما ترى . (٥) أي مُسْتَرْمِلُهُ .

(٦) أي تَضَعُ أَثْقَالَهَا فلا يَبْقَى قتال .

(٧) أي في الرخاء ، وتقدم بيانه في ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٨) : ٧ : ٢٦٨ ، ووقع في الأصل وفي « كنز العمال » : (إسحاق

ابن بشير) ، وهو تحريف ، صوابه : (إسحاق بن بشر) كما =

الحديث : ٤٩ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إِذَا سَكَنَ بَنُوكَ السَّوَادَ ^(١) ،

= جاء في غير كتاب .

وهو إسحاق بن بشر بن محمد ، أبو حذيفة البخاري ، مؤرخ أخباري ، له كتاب الفتوح ، وكتاب البدا ، وكتاب الردة ، وكتاب الجمل ، وكتاب صيفين . قال فيه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ٦ : ٣٢٧ : « وكان مشغف في بدء الخلق كتاباً ، وفيه أحاديث ليست لها أصول » .

وقال الذهبي في ترجمته في « ميزان الاعتدال » ١ : ٨٧ - ٨٨ : « تركوه ، وكذبه علي بن المديني ، وقال ابن حيّان : لا يحل كُتُبُ حديثه إلا على جهة التعجب ، وقال الدارقطني : كذّاب متروك . ثم قال الذهبي : يروي المظالم عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري ، مات سنة ٢٠٦ هـ . انتهى . فالحديث ضعيف الإسناد .

(١) السَّوَادُ : قرى المراق . والظاهر أن المراد به هنا : العراق كله مدنه وقراه . وإنما سُميت قرى العراق وضياعه : سَوَاداً لما جاء في « معجم البلدان » لياقوت ٥ : ١٩٥ قال : « سُمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار ، لأنه حين تأخمت جزيرة العرب التي لازرع فيها ولا شجر ، كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزرع والأشجار فيسمونه : سَوَاداً ، كما إذا رأيت شيئاً من بُعْدٍ قلت : ما ذلك السَّوَادُ ؟ وهم يسمون الأخضر : سَوَاداً ، والسَّوَادُ : أخضر ، فسموه : سَوَاداً لخضرته بالزروع والأشجار » .*

وَلَبِسُوا السَّوَادَ ^(١) ، وَكَانَ شِعْمَتُهُمْ ^(٢) أَهْلَ خُرَاسَانَ : لَمْ

(١) أي الثياب السوداء . قال الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » ١٠ : ٥١ « كَانَ السَّوَادُ مِنْ شِعَارِ بَنِي الْعَبَّاسِ ، أَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءَ ، فَأَخَذُوا بِذَلِكَ وَجَعَلُوهُ شِعَارَهُمْ فِي الْأَعْيَادِ وَالْجُمُعِ وَالْمَاحِلِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ جَنْدُهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَحَدِهِمْ شَيْءٌ مِنَ السَّوَادِ . ائْتَى . وَلَمَّا اتَّخَذَ بَنُو الْعَبَّاسِ السَّوَادَ شِعَارًا لَهُمْ أَيَّامَ حُكْمِهِمْ عُرِفُوا بِالسَّوَادَةِ بِكسر الواو المشددة كما في « القاموس المحيط » في مادة (يَض) . وَلَمَّا اتَّخَذَ الْأُمَوِيُّونَ الْبَيَاضَ شِعَارًا لَهُمْ عُرِفُوا بِالْبَيْضَةِ .

وقد اصطلح المؤرخون على أن يقولوا فيمن شايَعَ العبَّاسيين أو انضوى إليهم : سَوَّدَ ، وفيمن شايَعَ الأمويين أو انضوى إليهم : بَيَّضَ . قال الإمام ابن جرير الطبري في « تاريخ الأمم والملوك » ٩ : ١٣٤ - ١٣٥ في حوادث سنة ١٣٢ : « وَقَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فَلَاقَهُ أَبَانُ مُسَوِّدًا مَبَايِمًا لَهُ ... ثُمَّ سَارَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْمَوْصِلِ فَلَاقَهُ هِشَامُ بْنُ عَمْرٍو التَّغْلَبِيُّ وَبِشْرُ بْنُ خُرَيْمَةَ وَقَدْ سَوَّدَا فِي أَهْلِ الْمَوْصِلِ ، فَفَتَحُوا لَهُ الْمَدِينَةَ . ثُمَّ سَارَ إِلَى مَنبِيجٍ وَقَدْ سَوَّدُوا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى قِنَشَرِينَ فَأَتَاهَا وَقَدْ سَوَّدَ أَهْلُهَا .

ثم قال ابن جرير في ٩ : ١٣٧ « ذَكَرَ الْخَبَرُ عَنْ تَبْيِضِ أَبِي الْوَرْدِ وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَأَمْرُ مَنْ بَيَّضَ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : « خَرَجَ أَبُو الْوَرْدِ وَمِنْ مَعِهِ وَأَظْهَرَ التَّبْيِضَ وَانْخَلَعَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَدَعَا أَهْلَ قِنَشَرِينَ إِلَى ذَلِكَ فَبَيَّضُوا بِأَجْمَعِهِمْ .

(٢) أي أتباعهم وأعوانهم .

يَزَلْ هَذَا الْأَمْرُ فِيهِمْ حَتَّى يَدْفَعُوهُ إِلَى عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ. أَخْرَجَهُ
ابْنُ النَّجَّارِ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(١) .

(١) هَذَا الْحَدِيثُ مُوَضَّوعٌ . وَقَدْ جَاءَ مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً ، أَمَّا
الْمَرْفُوعُ فَرَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي « الْأَفْرَادِ » ، كَمَا سَاقَهُ عَنْهُ السَّيُوطِيُّ فِي « تَارِيخِ
الْخُلَفَاءِ » ، ص ١١ وَ « اللَّكَلِيِّ الْمَصْنُوعَةِ » ١ : ٣٣٤ ، وَابْنُ عَرَّاقٍ فِي
« تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ » ٢ : ١٨ ، وَقَالَ فِيهَا : « فِي سَنَدِهِ : أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الْأَنْصَارِيِّ لَيْسَ بِشَيْءٍ » ، وَ : شَيْخُهُ أَبُو يَعْقُوبَ بْنُ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيُّ مَجْهُولٌ ،
ثُمَّ زَادَ السَّيُوطِيُّ فِي « تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ » عَلَى هَذَا قَوْلَهُ : « وَالْحَدِيثُ
ضَعِيفٌ حَتَّى إِنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ ذَكَرَهُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ » . انْتَهَى .

وَقَدْ أوردته موقوفاً على ابن عباس السيوطي في كتابه ثم ابن
مراق في كتابه ، ثم أوردنا عقبه ما يشبه الشواهد له ، ولكنها جميعها
واهيات تالفة لا يُعْطَمُ لَهَا اعْتِبَارٌ وَلَا وَزَنٌ . وَلِهَذَا عَلَّقْنَا عَلَيْهَا جَمِيعاً
شَيْخُنَا عَبْدَ اللَّهِ النَّهَّارِي فِيمَا عَلَّقَهُ عَلَى « تَنْزِيهِ الشَّرِيعَةِ » ٢ : ١٨ بِقَوْلِهِ :
« هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَوْضُوعَةٌ سَنَدُهَا وَمَتْنُهَا ، وَالْوَاقِعُ يَشْهَدُ بِظُلْمَانِهَا » ، كَمَا
سَبَقَ تَعْلِيلُ كَلَامِهِ فِي ص ٢١٧ .

وَأَمَّا الْمَوْقُوفُ فَرَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي « تَارِيخِ بَغْدَادٍ » ١٤ : ٣٥٥
بِالْفُظِّ الْمَذْكُورِ نَفْسَهُ سِوَى أَنْ الْخِطَابَ فِيهِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ إِلَى
(مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) . وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ هَذَا لَمْ يَثْبُتْ
سَمَاعُهُ مِنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا جَزَمَ بِهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي « تَقْرِيبِ
التَّهْذِيبِ » ، وَزَادَ فِي « تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ » : « وَقَالَ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ
التَّمْيِيزِ : لَا يُعْلَمُ لَهُ سَمَاعٌ مِنْ جَدِّهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَقِيَهِ » . وَفَوْقَ هَذَا :
فِي سَنَدِ الْخَطِيبِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الطَّلَحِيُّ ، وَشَيْخُهُ أَبُو يَعْقُوبَ بْنُ
سُلَيْمَانَ الْمَنْصُورُ ، وَهِيَ مَجْهُولَانِ لَمْ أَقِفْ لَهَا عَلَى تَرْجُمَةٍ ، وَلَمَّا شَيْخُهُ =

الحديث : ٥٠ عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 يا رسول الله إني أرى أني أعيش من بعدك ، فتأذن لي أن أدفنَ
 إلى جنبك ؟ فقال : وأنتى لكِ بذلكِ الموضع ؟ ما فيه إلا موضعُ
 قبري وقبرِ أبي بكر وعُمَر وعيسى ابنِ مريم . أخرجه ابن
 عساكر كما في « كنز العمال » ، وهو في « فصل الخطاب » للشيخ
 خواجه محمد بارسا باسناد المستغفري في « دلائل النبوة » له ^(١) .

= أبا يعقوب هو أبو يعقوب الوارد في سند المرفوع ؟ وتقدم أنه مجهول ،
 هذا كله إلى بطلان الخبر وتكذيب الواقع له ، فهو موضوع مرفوعاً
 وموقوفاً .

أما مواضع الحديث فهي إضافة إلى ما تقدم : « كنز العمال »
 ٧ : ٢٦٨ .

(١) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » في آخر ترجمة
 المسيح عليه السلام ، كما أشار إليه الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية »
 ٢ : ٩٩ ، ثم قال عقيته : « ولكن لا يصح إسنادُهُ » .

وأورده الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٧ : ٥٤ وقال :
 « لا يثبت » . وسياسة الحديث عنده أولى مما هنا ، وهي : « روي
 عن عائشة في حديث لا يثبت أنها استأذنت النبي ﷺ إن عاشت بعده
 أن تدفنَ إلى جانبه ، فقال لها : وأنتى لكِ بذلكِ ؟ وليس في ذلكِ
 الموضع إلا قبري وقبرُ أبي بكر وعُمَر وعيسى ابنِ مريم . أما موضع
 الحديث فهو : « كنز العمال » ٧ : ٢٦٨ . وما سواه غير مطبوع .

الحديث : ٥١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ^(١) : « إنَّ المسيحَ ابنَ مريمَ خارجٌ قبلَ يومِ القيامةِ ، وليستغنى الناسُ به عَمَّن سِوَاه . أخرجَه ابنُ عساكر كما في « كنز المِمال » ^(٢) .

الحديث : ٥٢ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ الْغُرَبَاءُ ، قِيلَ : أَيُّ شَيْءٍ الْغُرَبَاءُ ؟ قَالَ : الَّذِينَ يَفِرُّونَ بِدِينِهِمْ يَجْتَمِعُونَ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ . أخرجَه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْمِمال » ^(٣) .

(١) هكذا جاء الحديثُ موقوفاً على ابنِ مسعود من كلامه في « كنز المِمال » . ووقع في الأصل : (عن ابنِ مسعود مرفوعاً) ، وهو سبقُ قلم . (٢) : ٧ : ٢٦٨ .

(٣) وقال الحافظ ابن رجب في « كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة » ص ٤ : « أخرج الإمام أحمد - في « مسنده » ٢ : ١٧٧ و ٢٢٢ - والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : ذاتَ يومٍ ونحنُ عنده : « طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ . فقيل : من الغرباء يا رسول الله ؟ قال : أناسٌ صالحون - قليلٌ ، كما في رواية - في أناسٍ سوءٍ كثيرٍ ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُطِيعُهُمْ » .

ورؤيَ عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً وموقوفاً في هذا الحديث : قيل : وَمَنْ الْغُرَبَاءُ ؟ قال : الْفَرَّارُونَ بِدِينِهِمْ ، =

الحديث : ٥٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَمْكُتُ فِي
النَّاسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً » . أخرجه الطبراني ، وفي « كتاب الزهد »

= يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . انتهى كلامُ الحافظ
ابن رجب رحمه الله تعالى .

وأصلُ الحديث صحيحٌ ، قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد »
١٠ : ٢٥٩ « له في الكبير للطبراني أسانيد ، ورجالٌ أحدها رجالُ
الصحيح » . انتهى .

أما قولُ ابن رجب : « ورؤي ... » فقد روى الإمام أحمد في « كتاب
الزهد » ص ٧٧ بسنده « عن عبد الله بن عمرو قال : إنَّ أحبَّ شيءٍ
إلى الله عزَّ وجلَّ الغُرَبَاءُ ، قيل : وما الغُرَبَاءُ ؟ قال : الفرَّارون
بدينهم ، يَجْتَمِعُونَ إلى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . ثم روى في
ص ١٤٩ بسنده أيضاً « عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسولُ الله
ﷺ : أحبُّ شيءٍ إلى الله الغُرَبَاءُ ، قيل : ومن الغُرَبَاءُ ؟ قال :
الفرَّارون بدينهم ، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
عليه السلام » . انتهى . وسندُ كلٍّ من الخبرين ضعيف .

ويلاحظ أن هذين الخبرين واردان في بيان مقام أولئك الغُرَبَاءِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لا عند نزول عيسى عليه السلام من السماء قبل يوم القيامة ،
وروايةُ ثَعْمَانِ بْنِ حَمَّادٍ التي أوردها المؤلف إنما تفيد نزولَ عيسى بمفردها ،
أمَّا بعد الوقوف على الروايات التي نقلتها في إفادتها فظهر ، وعليه : فهذا
الحديثُ لا يدخلُ في باب نزول عيسى عليه السلام ، والله تعالى أعلم .

للإمام أحمد مثله وزاد: «لو يقول للبَطْحَاء»^(١): سَيْلِي عَسَلًا
لَسَأَلْتُ». كما في «مِرْقَاة الصُّمُود»^(٢).

الحديث : ٥٤ عن عبد الله بن عمرو^(٣) بن العاص
رضي الله عنه قال : لا تقومُ السَّاعَةُ حتى تَعْبُدَ العَرَبُ ما كان
يَعْبُدُ آبَاؤُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ عَامٍ بَعْدَ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَبَعْدَ الدَّجَالِ . رواه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي «كِتَابِ الْفِتَنِ»
كما في «الإشاعة لأشراط السَّاعَةِ» للبرزنجي ، ولعله هو الذي
في «فتح الباري» من أواخر كتاب الرِّقَاق موقوفًا على عبد الله
ابن عمرو^(٤) ؟

(١) وهي الأرض التي فيها حصَى صِفَار .

(٢) مواضع الحديث : «جمع الزوائد» للهيتمي ٨ : ٢٠٥ وقال
«رواه الطبراني في الأوسط» ورجاله ثقات ، «مِرْقَاة الصُّمُود»
ص ١٨٩ ، أمّا «كتاب الزهد» المطبوع للإمام أحمد فلم أر الحديث فيه ،
فأله أعلم به . ولعله في «زيادات كتاب الزهد»* .

(٣) وقع في الأصل وفي كتاب «الإشاعة» المنقول عنه :
(عبد الله بن عمر) ، وهو تحريف ، صوابه : عبد الله بن عمرو كما
أثبتّه ، وقد جاء على الصواب في «الحاوي» للسيوطي في رسالة «الكشف
عن مجاوزة هذه الأُمَّة الألف» ٢ : ٩٠ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١١ : ٣٠٥
«أخرج عبد بن حميد في «تفسيره» بسند جيد عن عبد الله بن =

الحديث : ٥٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال : رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ ،
وَيَمَكُثُ أَرْبَعِينَ عَامًا يَعْمَلُ فِيهِمْ بَكْتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَيَمُوتُ ،
فَيَسْتَخْلِفُونَ بِأَمْرِ عِيسَى رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ : الْمُقَمَّدُ ،

= عَمَرُو مَوْقُوفًا : تَبَقَّى النَّاسُ بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا عَشْرِينَ
وَمِائَةَ سَنَةٍ .

ثم قال الحافظ ابن حجر : « وقد ورد عن عبد الله بن عمرو
ما يعارض هذا الخبر ، فأخرج أحمد ونعيم بن حماد من وجه آخر
عن عبد الله بن عمرو رفته : « الآيات - أي العلامات الكبرى لقيام
الساعة - خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ ، إِذَا انْقَطَعَ السِّلْكُ تَبِعَ
بَعْضُهَا بَعْضًا » .

والجواب عنه بأن المدّة ولو كانت كما قال : عشرين ومائة سنة ،
لكنها تَعْمُرُ مُرُورًا سَرِيعًا كَقَدَارِ مُرُورِ عَشْرِينَ وَمِائَةِ شَهْرٍ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ،
أو دون ذلك ، كما ثَبَتَ فِي « مسند أحمد » ٢ : ٥٣٧ - ٥٣٨ عن
أبي هريرة رفته : « لا تقوم الساعةُ حتى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونَ
السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَتَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ،
وَتَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَالْحَرَاقِ السَّعْفَةِ » . - أي
عُصْنِ النَّخْلَةِ الْيَابِسِ - انتهى كلامُ الحافظ ابن حجر .

ووقع في « فتح الباري » : (كما ثبت في صحيح مسلم) ، وهو
سبقُ قلمٍ قطعاً ، إذ لا وجود لحديث أبي هريرة في « صحيح مسلم » وإنما
هو في « مسند أحمد » حيث أُثِرَتْ إِيَّاهُ . أمّا مواضع الحديث فهي :
« الإِشَاعَةُ » ص ٢٥٤ ، « الْحَاوِي » ٢ : ٩٠ .

فاذا مات المُقَمَّدُ لم يأت على النَّاسِ ثلاثُ سنين حتى يُرْفَعَ القرآنُ من صُدُورِ الرِّجَالِ وَمَصَاحِفِهِمْ . أخرجه أبو الشيخ ابنُ حَيَّان في « كتاب الفِتَنِ » . كما في « الإِشاعة » ^(١) .

الحديث : ٥٦ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « طُوبَى لِمَعِيشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ^(٢) ، يُؤْذَنُ لِلسَّمَاءِ فِي الْقَطْرِ ، وَيُؤْذَنُ لِلْأَرْضِ فِي النَّبَاتِ ، حَتَّى لَوْ بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا ^(٣) لَنَبَتَ ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْأَسَدِ فَلَا يَضُرُّهُ ، وَيَطَأُ عَلَى الْحَيَّةِ فَلَا تَضُرُّهُ ، وَلَا تَشَاحُ ، وَلَا تَحَاسُدَ ، وَلَا تَبَاغُضُ » ^(٤) . أخرجه أبو سعيد النَّقَّاش في « فوائد

(١) مواضع الحديث : « الإِشاعة » ، ص ٢٤٠ ، « الحاوي » ، للسيوطي ٢ : ٨٩ .

(٢) طُوبَى مِنَ الطَّيِّبِ ، وَمَعْنَاهَا هُنَا : فَرَحٌ وَقُرَّةُ عَيْنٍ . وقد يُطْلَقُ لَفْظُ (طُوبَى) وَيُرَادُ بِهِ الْجَنَّةُ أَوْ شَجَرَةٌ فِيهَا .

(٣) أَيِ الْحَجَرِ الْأَمْلَسِ الْأَصَمِّ .

(٤) قال المناوي في « فيض القدير » ، ٤ : ٢٧٥ « مقصودُ الحديث أنَّهُ النِّقْصُ فِي الْأَمْوَالِ وَالثَّمَرَاتِ ، وَوُقُوعُ التَّحَاسُّدِ وَالتَّبَاغُضِ : إِنَّمَا هُوَ مِنْ شَوْمِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ، فَإِذَا طَهَّرْتَ الْأَرْضَ مِنْ ذَلِكَ أُخْرِجَتْ بَرَكَتُهَا ، وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ ، حَتَّى إِنَّ الْعَصَابَةَ - الْجَمَاعَةَ مِنَ النَّاسِ - =

المراقين» ورواه عنه أبو نُعَيْمٍ كما في «كنز العمال» (١).

الحديث : ٥٧ عن الربيع بن أنس البكري
أحد التابعين رحمه الله تعالى مُرْسَلًا قَالَ : إِنَّ النَّصَارَى أَتَوْا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَنَاصَمُوهُ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ (٢) ، وَقَالُوا لَهُ : مَنْ

= لِيَأْكُلَ الرَّمْثَانَةَ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِيحْفِيهَا ، وَيَكُونُ الْمُتَقَوِّدُ مِنَ
الْمَيْتَبِ وَقَرًّا - حِمْلًا - بَعِيرًا ، فَلَا أَرْضُ إِذَا طَهَرْتَ ظَهَرَتْ فِيهَا آثَارُ
الْبَرَكَةِ الَّتِي مُحَقَّتْهَا الذُّنُوبُ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ . انتهى .

قلتُ : للشيخ ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى كلامٌ نفيسٌ
لِلْغَايَةِ فِي بَيَانِ آثَارِ الذُّنُوبِ وَآثَارِ تَرْكِهَا وَثَمَرَاتِ الطَّاعَاتِ وَفِعْلِهَا ، لَخَّصَهُ
مِنْ كَلَامِهِ وَعَلَّقَتْهُ عَلَى «رِسَالَةِ الْمُسْتَرَشِدِينَ» لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَاسِنِيِّ
ص ٨٢ - ٨٤ ، فَعُدَّ إِلَيْهِ لِنَفَاسَتِهِ وَنَفْعِهِ ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّأُنَا وَيَتَوَلَّأُكَ .

(١) وَأَخْرَجَهُ السَّيُوطِيُّ فِي «الْجَامِعِ الصَّغِيرِ» فِي (طَوْبَى) ،
وَرَمَزَ إِلَى حُسْنِهِ . وَقَالَ شَيْخُنَا عَبْدُ اللَّهِ الْغُبَّارِيُّ فِي «إِقَامَةِ الْبَرْهَانِ»
ص ٢٩ وَفِي «عَقِيدَةِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ» ص ٩٤ : «رَجَالُ إِسْنَادِهِ ثِقَاتٌ ،
وَبَعْضُهُمْ مِنْ رَجَالِ الشَّيْخِينَ» .

أَمَّا مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ فِيهِ : «كَنْزُ الْعَمَالِ» ٧ : ٢٠٢ و ٢٠٣ ،
أَمَّا أَبُو نُعَيْمٍ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَخْرَجَهُ فِي غَيْرِ «الْحَلِيَةِ» إِذْ لَمْ أَجِدْهُ فِيهَا ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) أَيُّ جَادَلُوهُ . وَتَوْضِيحُ مُجَادَلَتِهِمْ : أَنَّهُ وَقَدْ نَصَارَى نَجْرَانًا
- وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى كَثِيرَةٍ ، عَلَى سَبْعِ مَرَاكِلَ مِنْ =

أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبُهتان .

= مكَّة إلى جهة اليمَن - قَدِمُوا على رسول الله ﷺ ، وكانوا ستين راكباً ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشrafهم ، وفي الأربعة عشر : ثلاثة نَفَرٍ إليهم يؤول أمرهم ، هم : أبو حارثة بن علقمة ، وكان أَسْقَطَهُمْ وَحَبْرَهُمْ ، والعاقبُ عبدُ المسيح ، وهو أميرهم وذو رأيهم ومشورتهم ، لا يصدرون إلا عن رأيهِ . والسيدُ الأيَّهم ، وهو صاحبُ رَحْلِهِمْ ومُجْتَمِعِهِمْ .

وهم من النصرانيَّة على دين الملِك ، مع اختلافٍ من أمرهم : يقولون - في عيسى - : « هو الله » ، ويقولون : « هو ولدُ الله » ، ويقولون : « هو ثالثُ ثلاثة » .

فهم يَحْتَجُّون في قولهم : « هو الله » بأنه كان يُحيي الموتى ، ويُبْرِئُ الأَسْقَامَ ، ويُخَيِّرُ بالغيوب ، وَيَخْلُقُ من الطين كهيئة الطير ثم يَنْفُخُ فيه فيكون طائراً ، وذلك كلُّهُ بإذن الله تبارك وتعالى ليَجْعَلَهُ آيَةً للناس .

ويَحْتَجُّون في قولهم : « إنه وَلَدُ الله » بأنهم يقولون : لم يكن له أبٌ يُعَلِّمُ ، وقد تكلَّم في الهدى . وهذا شيء لم يصنعه أحدٌ من وَلَدِ آدم قبله .

ويَحْتَجُّون في قولهم : « إنه ثالثُ ثلاثة » بقول الله عزَّ وجلَّ : « فَعَلَّمْنَا ، وَأَمَرْنَا ، وَخَلَقْنَا ، وَقَضَيْنَا » . فيقولون : لو كان - الإله - واحداً ما قال إلا : « فَعَلْتُ » ، وَأَمَرْتُ ، وَقَضَيْتُ ، وَخَلَقْتُ » ، ولكنه : هو ، وعيسى ، ومريم .

فلما تكلم السيدُ والعاقبُ رسولَ الله ﷺ قال لهما رسولُ الله ﷺ : أَسْلِمَا ، قَالَا : أَسْلَمْنَا ، قال : إنكما لم تُسَلِّمَا ، فَأَسْلِمِيَا ، =

فقال لهم النبي ﷺ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ وَلَدٌ إِلَّا

= قالوا : بلى قد أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ ، قال : كَذِبْتُمْ ، يَصْنَعُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ دُعَاؤُكَ لِلَّهِ عِزًّا وَجَلًّا وَلَدًا ، وَعِبَادَتُكَ الصَّلِيبَ ، وَأَكْلُكَ الْخِيزِرَ .

قالا : إِنْ لَمْ يَكُنْ عِيسَى وَلَدَ اللَّهِ فَمَنْ أَبُوهُ ؟ وَخَاصِمُوهُ جَمِيعًا فِي عِيسَى ، فَقَالَ لَهُمْ ... إِلَى آخِرِ الْخَبَرِ الْمَذْكُورِ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا صَدْرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ إِلَى بَعْضِ وَثَمَانِينَ آيَةً مِنْهَا .

كما في « السيرة النبوية » لابن هشام ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ ، و « أسباب النزول » للواحدي ص ٦٨ ، و « تفسير ابن جرير » ٣ : ١٠٨ .

ورأيتُ استكمالاً للفائدة أن أورد هنا ما قاله الإمام الشَّهْبِيلِيّ في « الرُّؤُوسِ الْأَثْنَفِ » ، ٢ : ٤٧ - ٤٩ تعليقاً على ما احتجَّ به الْأَحْبَارُ وَالْقَيْسِيُّونَ لِمُعْتَدَمِ بَعِيسَى وَأُمِّهِ عَلَيْهَا السَّلَامَ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ طَوْلٌ فَانَّهُ مِنْ نَفِيسِ الْعِلْمِ .

قال رحمه الله تعالى : « احتجَّ الْأَحْبَارُ وَالْقَيْسِيُّونَ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ بِقَوْلِهِ عِزًّا وَجَلًّا : (خَلَقْنَا ، وَأَمَرْنَا) وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : هَذَا يَدُلُّ عَلَى « أَنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ » . تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ ، وَهَذَا مِنَ الزَّيْغِ بِالْمُتَشَابِهَةِ دُونَ رَدِّهِ إِلَى الْمُحْكَمِ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ ﴾ وَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ .

وَالْمُجَبُّ مِنْ ضَعْفِ عَقُولِهِمْ كَيْفَ احْتَجَّوْا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَعْنَى مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ الَّذِي احْتَجَّوْا بِهِ مَجَازٌ عَرَبِيٌّ ، وَلَيْسَ هُوَ لَفْظُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ . وَأَصْلُ هَذَا الْمَجَازِ فِي الْمَرِيَّةِ أَنَّ الْكِتَابَ إِذَا صَدَرَ عَنْ حَضْرَةِ مَلِكٍ كَانَتْ الْمُبَارَاةُ فِيهِ عَنِ الْمَلِكِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ كَلَامُ مَلِكٍ مُتَبَوِّعٍ =

وهو يُشبهُ أباه ؟ قالوا : بلى ، قال : ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّنَا حَيٌّ لَا

= على أمره وقوله . فلما خاطب الله العرب بهذا الكتاب العزيز أنزله على مذاهبهم في الكلام ، وجاء اللفظ فيه على أسلوب الكلام الصادر عن حضرة الملك .

وليس هذا في غير اللسان العربي ، ولا يتطرقُ هذا المجازُ في حكم العقل إلى الكلام القديم ، وإنما هو في اللفظ المنزل ، ولذلك نجد سبحانه إذا أخبر عن قولٍ قاله لنبيٍّ قبلنا ، أو خاطب به غيرنا قال : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ ؟ ولم يقل : (خَلَقْنَا بَأَيْدِينَا) ، كما قال : ﴿ نَمَّا عَمِلْتَهُ أَيدِينَا ﴾ . وقال حكاية عن وحيه لموسى : ﴿ وَلِتَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي ﴾ ، ولم يقل كما قال في الآية الأخرى : ﴿ تَجْعِرِي بَأَعِينَا ﴾ ، لأنه سبحانه أخبر عن قولٍ قاله لم يُنزل به هذا اللسان العربي ، ولم يحك لفظاً أنزله ، وإنما أخبر عن المعنى ، وليس المجازُ في المعنى .

ولذلك لا يجوز أبد أن يقول : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، ولا اِرْحَمُونِي ولا عليكم توكلت ، ولا إليكم أنبت . ولا قالتها نبيٌّ قطُّ في مناجاته ، ولا نبيٌّ في دعائه ، لوجهين : أحدهما أنه واجبٌ على العبد أن يُشعر قلبه التوحيد ، حتى يُشاكلَ لفظه عقده - أي مُعتقده - . الثاني : ما قدّمنا من سبّح هذا المجاز ، وأنَّ سبّبه صدورُ الكلام عن حضرة الملك مُوافقةً للعرب في هذا الأسلوب من كلامها واختصاصه بعادة ملوكها وأشرافها .

ولا تَنْظُرْ لقولٍ من قال في هذه المسئلة : « وبذلك رُوجِعوا » ، يعني بلفظ الجمع ، واحتجَّ بقوله سبحانه خبراً عن حضره الموت من الكفار إذ يقول : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ . فيقال له : هذا خبرٌ =

يموت ، وأنَّ عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا : بلى ، قال : أَلستم تعلمون

= عمن حضرنه الشياطين ، وحضرته زبانية المذاب ، وجرى على لسانه في الموت ما كان يعتاده في الحياة من ردِّ الأمر إلى المخلوقين ، فلذلك خلط فقال : رَبِّ ، ثم قال : ارجعون . وإلا فأنت أيها الرجل المحير لهذا اللفظ في مخاطبة الرب سبحانه : هل قلتَ قطُّ في دعائك : ارحموني يا ربِّ وارزقوني ؟ بل لو سمعتَ غيرك يقولها لسلطتَ به !

وأما قولُ مالك وغيره من الفقهاء : الأمرُ عندنا ، أو : رأينا كذا ، أو : نرى كذا ، فاعلموا ذلك لأنه قولٌ لم ينفرد به ، ولو انفرد به لكان بدعة . ولم يقصد به تعظيماً لنفسه لا هو ولا غيره من أهل الدين والدعوة - أي التواضع - .

وأما احتجاجُ القيسيين بأنَّ عيسى عليه السلام كان يُحيي الموتى، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه . فلو تفكروا لأبصروا أنها حجةٌ عليهم ، لأنَّ الله تعالى خصَّه دون الأنبياء بمعجزاتٍ تُبطل مقالةً من كذبه ، وتُبطل مقالةً من زعم أنه « إله » ، أو « ابنُ إله » ، واستحالَ عنده أن يكون مخلوقاً عليه السلام من غير أب ! فكان نفخه في الطين فيكون طائراً حيّاً : تنبيهاً لهم لو عقولهم على أنَّ مثله كمثلي آدم خُلِقَ من طينٍ ثم نفخ فيه الروح فكان بشراً حيّاً ، فنفخ الروح في الطائر ليس بأعجب من ذلك ، الكلُّ فِعْلُ الله تعالى .

وكذلك إحياءه عليه السلام للموتى ، وكلامه في اللهد ، كلُّ ذلك يدلُّ على أنه مخلوق من نفخة روح القدس في جيب أمه ، ولم يُخلق من مَنِيَّ الرجال ، فكان معنى الروح فيه عليه السلام أقوى منه في غيره ، فكانت معجزاته وروحانية دالة على قوَّة المناسبة بينه وبين روح الحياة ، ومن ذلك بقاؤه عليه السلام حيّاً إلى قُرْب =

أَنْ رَبَّنَا قِيمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ يَكْلَاهُ وَيَحْفَظُهُ وَيَرْزُقُهُ ؟ قالوا : بلى ،
قال : فهل يَمْلِكُ عيسى من ذلك شيئاً ؟ قالوا : لا .

قال : أفلمستم تعلمون أَنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ؟

= السَّاعَةِ . ورُوِيَ عَنْ أَبِي بَنْ كَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرُّوحَ الَّذِي
تَمَثَّلَ لَهَا بِشَرًّا هُوَ الرُّوحُ الَّذِي حَمَلَتْ بِهِ ، وَهُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
دَخَلَ مِنْ فِيهَا إِلَى جَوْفِهَا ، رَوَاهُ الْكَشَّافُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ يَرْفَعُهُ إِلَى
أَبِي بَنْ كَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وُخِّصَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلِإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ ، وَفِي تَخْصِيصِهِ بِلِإِبْرَاءِ
هَاتَيْنِ الْآفَتَيْنِ مُشَاكَلَةٌ لِمَعْنَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَذَلِكَ أَنَّ فِرْقَةً عَمِيَّتَ
بَصَارَتَهُمْ فَكَذَّبُوا نَبُوَّتَهُ ، وَهِيَ الْيَهُودُ . وَطَائِفَةٌ غَلَّوْا فِي تَعْظِيمِهِ بَعْدَ
مَا أَيْضَتْ قُلُوبُهُمْ بِالْإِيمَانِ ، ثُمَّ أَفْسَدُوا إِيْمَانَهُمْ بِالْفُلُتُوْ . فَتَمَثَّلَ لَهُمْ كَيْفَ
الْأَبْرَصِ أَيْضًا يَاحْضًا فَاسِيدًا ، وَمَثَّلَ الْآخَرِينَ مَثَلُ الْأَكْمَةِ الْأَعْمَى ،
وَقَدْ أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ مَا يُبْطِلُ الْمَقَالَتَيْنِ .

وَدَلَائِلُ الْخُدُوثِ - مِنْ وَلَادَتِهِ وَنَشَأَتِهِ وَأَكْلِهِ وَشَرِبِهِ وَنَوْمِهِ
وَمَا إِلَى ذَلِكَ - تُثَبِّتُ لَهُ الْعُبُودِيَّةَ ، وَتَنْفِي عَنْهُ الرُّبُوبِيَّةَ . وَخَصَائِصُ
مُعْجَزَاتِهِ تَنْفِي عَنْهُ الرُّبُوبِيَّةَ ، وَتُثَبِّتُ لَهُ النُّبُوَّةَ وَلَهَا الصِّدْقِيَّةَ ،
فَكَانَ فِي مَسِيحِ الْمُدَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْآيَاتِ مَا يُشَاكِلُ حَالَهُ
وَمَعْنَاهُ حِكْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا جَعَلَ سُبْحَانَهُ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ مِنْ
مَسِيحِ الضَّلَالَةِ وَهُوَ الْأَعْوَرُ الدُّجَالُ : مَا يُشَاكِلُ حَالَهُ وَيُنَاسِبُ
صُورَتَهُ الْبَاطِنَةَ ، عَلَى نَحْوِ مَا شَرَحْنَا وَيُثَبِّتُ فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . . . انتهى .

في الأرض ولا في السماء ؟ قالوا : بلى ، قال : فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علم ؟ قالوا : لا . قال : فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء ، فهل تعلمون ذلك ؟ قالوا : بلى .

قال : أستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ، ولا يشرب الشراب ، ولا يحدث الحديث ؟ قالوا : بلى ، قال : أستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمِلُ المرأة ، ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ، ثم غدّتي كما تغدّي المرأة الصبي ، ثم كان يطعم الطعام ، ويشرب الشراب ، ويحدث الحديث ؟ قالوا : بلى .

قال : فكيف يكون هذا - إلهاً - كما زعمتم ؟ قال : فعرّفوا ، ثم أبوا إلا جُحوداً ! فأنزل الله عز وجل : ﴿ أَلَمْ يَلِدْهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم كما في « الدر المنثور » من أوّل سورة آل عمران ^(١) .

الحديث : ٥٨ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ^(٢)

(١) مواضع الحديث : ابن جرير في « تفسيره » ٣ : ١٠٨ ، « الدر المنثور » ٢ : ٣ .

(٢) هكذا جاء : (عبد الله بن عمر) في الأصل وفي =

قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَيَتَزَوَّجُ ، وَيُولَدُ لَهُ ، وَيَعْكُثُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ^(١) ، ثُمَّ يَمُوتُ فَيُدْفَنُ مَعِيَ فِي قَبْرِي ، فَأَقُومُ أَنَا وَعَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قَبْرِ وَاحِدٍ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ » . أَخْرَجَهُ فِي « الْمَشْكَاة » وَعِزَاهُ إِلَى « كِتَابِ الْوَفَاء » لِابْنِ الْجَوْزِيِّ وَأَخْرَجَهُ الزَّيْنُ الْمُرَاغِي فِي « تَحْقِيقِ النُّصَرَةِ » . عَنْ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمُتَنَزُّمِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ^(٢) .

= « وَفَاءُ الْوَفَاء » لِلْسَمُودِيِّ ١ : ٣٩٧ وَفِي « الْمَوَاهِبِ الدُّنْيَا » لِلْقُسْطَلَانِيِّ ٢ : ٣٨٢ وَ « شَرْحُهَا » لِلزَّرْقَانِيِّ ٨ : ٣٢٨ . وَجَاءَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) فِي « الْمَشْكَاة » وَشَرْحُهَا « الرِّقَاة » لِمَلِي الْقَارِي ٥ : ٢٢٣ ، قَالَهُ أَعْلَمُ* .

(١) هَذِهِ رَوَايَةٌ ضَعِيفَةٌ . وَالرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ : أَنَّهُ يَبْقَى فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، كَمَا تَقْدِمُ ذَلِكَ فِي ص ٩٦ وَ ١٤٠ وَ ١٩٧ وَ ٢٢٩ وَ ٢٣١ ، وَتَمْلِيقًا فِي ص ١٢٩ .

(٢) مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ : « الْمَشْكَاة » ٣ : ٤٧ ، « وَفَاءُ الْوَفَاء » لِلْسَمُودِيِّ ١ : ٣٩٧ ، « الْمَوَاهِبِ الدُّنْيَا » ٢ : ٣٨٢ ، « شَرْحُهَا » ٨ : ٣٢٨ ، أَمَّا « كَنْزُ الْعَمَالِ » فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ مَعَ تَقْلِيلِ النَّظَرِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ مِنْهُ ، فَلَعَلَّهُ خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانُهُ ؟ إِذْ قَدْ يَكُونُ صَاحِبُ « كَنْزِ الْعَمَالِ » أَوْرَدَهُ فِي مَوْضِعٍ لَا تَظْهَرُ فِيهِ الْمُنَاسِبَةُ لِمَعْنَى الْحَدِيثِ ؟ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَتْ عِبَارَةُ الْأَصْلِ : (أَخْرَجَهُ فِي الْمَشْكَاةَ وَعِزَاهُ لِكِتَابِ =

الحديث : ٥٩ عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
قال: يُدفنُ عيسى ابنُ مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبَيْه، فيكون
قبرُهُ رابعاً . أخرجه البخاري في « تاريخه » ، والطبراني كما في
« الدر المنثور » ^(١) .

= الوفاء ، وأخرجه ابن المراكبي في المدينة وابن الجوزي في المنتظم كما
في كنز العمال () . وفيها تحريف ، فعدلتها إلى الصَّحَّة كما ترى . فقد
عزاه كلُّ من القسطلاني والزرقلاني في « المواهب اللدنية » و « شرحها »
إلى « المنتظم » لابن الجوزي ، وقالوا : أخرجه عنه الزَّيْنُ المراكبي في
« تحقيق النشرة » . وعزاه السهمودي في « وفاء الوفا » إلى الزَّيْن المراكبي
أيضاً عن ابن الجوزي في « المنتظم » . ولم أجده في القسم المطبوع من
« المنتظم » .

وكتابُ « تحقيق النشرة بتلخيص معالم دار الهجرة » لزَيْن الدين
أبي بكر بن الحسن المراكبي التوفقي سنة ٨١٦ مطبوع بمصر سنة ١٣٧٤
طبعه صديقنا العالم الفاضل الكتيبي الشيخ محمد النمكاني جزاه الله خيراً .
ولكنني لم أجده الخبرَ المنقولَ عنه هنا فيه ، فقد حكى في ص ١٠٠
منه صِفَةَ القبور الشريفة ، وذكرَ بعضَ الأخبار التي جاءت فيها ، ولم
يذكرَ هذا الخبرَ ، فلمل في الأصل المطبوع عنه سقطاً أو اختصاراً ؟
والله أعلم .

(١) مواضع الحديث : « التاريخ الكبير » للبخاري ١ ق ١ ص
٢٦٣ ، في ترجمة (محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام) . وقال
البخاري عقبه : « هذا لا يصحُّ عندي ، ولا يتابعُ عليه » . انتهى . =

الحديث : ٦٠ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمَنْ أَنْكَرَ نُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ أَنْكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ كَفَرَ . فَإِنَّ جَبْرِيْلَ أَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ مِنْ اللَّهِ فَلْيَتَّخِذْ رَبًّا غَيْرِي » .

ذكره الشيخ خواجه محمد بارمسا في « فصل الخطاب » ناقلاً عن « معاني الأخبار » للشيخ أبي بكر الكلاباذي ، بإسناده قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،

= « مجمع الزوائد » للهيثمي ٨ : ٢٠٦ عن الطبراني واللفظ المذكور له ، وقال الهيثمي : « في سنده عثمان بن الضحاك ، وثقه ابن حبان ، وضعفه أبو داود » . « الدر المنثور » ٢ : ٢٤٥ .

وقد جاء نحو هذا الخبر عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى ، كما في « الدرّة الثمينة في أخبار المدينة » لابن النجار الطبوع مع « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » للفاسي ٢ : ٣٩١ ، وكما في « تحقيق الثمرة » للزين المراغي ص ١٠٠ ، ولكن بثه الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٧ : ٥٤ على أنه من وجهٍ ضعيف .

حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا مالك بن أنس ، حدثنا محمد ابن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ... الحديث . وأخرج الشَّهْبَلِيُّ في « الرُّوض الأَنْف » قطعةً منه ^(١) .

الحديث : ٦١ عن الحسن البصري رحمه الله تعالى مُرْسَلًا يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لليهود : « إِنَّ عِيسَى لَمْ يَمُتْ ، وَإِنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْكُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

(١) هذا الحديث موضوع كما نصَّ عليه الحافظ ابن حجر في « لسان اللِّزَان » ، ٢ : ٣١٠ في ترجمة (الحسين بن محمد بن أحمد) ، وفي ٥ : ١٣٠ في ترجمة (محمد بن الحسن بن راشد الأنصاري) ، وقال فيها بعد أن ساقه بهذا السَّنَد عن كتاب الكلاباذي : « وقد غلب على ظنِّي أنه - أي محمد بن الحسن المذكور في سَنَد الكلاباذي - هذا ، وشيخُه ما عرفته بعد البحث عنه » . انتهى .

وأورده الشَّهْبَلِيُّ في « الرُّوض الأَنْف » ، ١ : ١٦٠ بلفظ أخفَّ نكارةً من هذا ، ثم أشار إلى غرابة إسناده فقال : « والآحادِيث الواردة في الهدي كثيرة جداً ، ومن أغربها إسناده ما ذكره أبو بكر الإسكافي - هو الكلاباذي - في « فوائد الأخبار » - هو المعروف باسم « معاني الأخبار » ، وباسم « بحر الفوائد » - مُسْنَدًا إِلَى مالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : من كَذَبَ بِالْجَلِّالِ فَقَدْ كَفَرَ ، ومن كَذَبَ بِالْهَدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ » . انتهى .

وأورده السيوطي في « الحاوي » في رسالة « العَرَفِ الْوَرْدِي فِي أَخْبَارِ الْهَدِيِّ » ، ٢ : ٨٣ بمثل لفظِ الشَّهْبَلِيِّ ساكناً عليه :

تقله الحافظ ابن كثير في « تفسيره » من سورة آل عمران فقال :
قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن ، حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر ، عن أبيه ، حدثنا الربيع بن أنس ، عن
الحسن ... الحديث .

وذكره ابن كثير مرة ثانية في سورة النساء من طريق
آخر موقوفاً على الحسن ، فهو مرفوع عند الحسن ، وموقوف
عليه . وكذا أخرجه ابن جرير مرفوعاً عن الحسن ^(١) .

الحديث : ٦٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى
ابنُ مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عادلاً ، فليَكسِرَنَّ
الصَّليبَ ، وليَقْتُلَنَّ الخنزيرَ ، وليُصْلِحَنَّ ذاتَ البَيْنِ ،
وليُذْهِبَنَّ الشُّحْنَاءَ ، وليَمْرِضَنَّ المالَ فلا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ .
ثم لئن قام على قبري وقال : يا مُحَمَّدُ لاُجِيبَنَّهُ . رواه أبو يعلى
كما في « رُوح المعاني » للآلوسي من تفسير سورة الأحزاب ^(٢) .

(١) مواضع الحديث : ابن كثير في « تفسيره » ، ١ : ٣٦٦ و ٥٧٦ ،
ابن جرير في « تفسيره » ، ٣ : ٢٠٢ .

(٢) مواضع الحديث : « مجمع الزوائد » للهيتمي ٨ : ٢١١ ، عن =

الحديث : ٦٣ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَزَوَّجُ فِي
الْأَرْضِ ، وَيُقِيمُ بِهَا تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً » . رواه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي
« كِتَابِ الْفِتَنِ » كَمَا فِي « فَتَحِ الْبَارِي » لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ ^(١) .

والمُرَادُ إِقَامَتُهُ بَعْدَ التَّزْوُجِ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، لِمَا صَحَّ
فِيهَا مَرَّةً مِنَ الْأَحَادِيثِ أَنَّ جَمِيعَ مُدَّةِ إِقَامَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ النُّزُولِ
مِنَ السَّمَاءِ أَرْبَعُونَ سَنَةً ^(٢) .

الحديث : ٦٤ عن عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
مَرْسَلًا يَرْفَعُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلُهَا

= أَبِي يَعْلَى وَقَالَ : « رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ بِإِخْتِصَارٍ » ،
« الْحَاوِي » ، لِلْسَّيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْإِعْلَامِ بِحُكْمِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام » ،
٢ : ١٦٣ ، « الْآلُوسِي فِي تَفْسِيرِهِ » ، ٧ : ٦٠ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ
الْأَحْزَابِ : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ . وَسِيَاقَةُ الْآلُوسِيِّ مُخْتَصَرَةٌ أَتَمَّتْهَا مِنْ
« جَمْعِ الزَّوَائِدِ » . وَوَقَعَ فِي « جَمْعِ الزَّوَائِدِ » وَفِي « إِقَامَةِ الْبَرَهَانِ » لَشَيْخِنَا
الْفَهَّارِيِّ ص ٣٤ : (لِأَجِبْتُهُ) ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(١) : ٦ : ٣٥٧ .

(٢) تقدم ذلك في ص ٩٦ و ١٢٩ - تعليقاً - و ١٤٠ و ١٩٧

و ٢٢٩ و ٢٣١ .

وَأَخِرُهَا . أَوَّلُهَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَآخِرُهَا فِيهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
وَبَيِّنَ ذَلِكَ تَبَجُّ أَعْوَجُ^(١) ، لَيْسَ مِنْكَ ، وَلَسْتَ مِنْهُمْ » .
رواه أبو نُعَيْمٍ فِي « الْحَلِيَّةِ » كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ »^(٢) .

الحديث : ٦٥ عن كعب الأحمار رحمه الله تعالى
قال : لَمَّا رَأَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قِلَّةَ مَنْ اتَّبَعَهُ ، وَكَثْرَةَ مَنْ
كَذَّبَهُ : شَكَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي مُتَوَقِّعُكَ
وَرَافِقُكَ إِلَيَّ ، وَلَيْسَ مَنْ رَفَعْتُهُ عِنْدِي مَيِّتًا ، وَإِنِّي سَأُبْعَثُكَ عَلَى
الْأَعْوَرِ الدِّجَالِ فَتَقْتُلُهُ ، ثُمَّ تَعِيشُ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً ،
ثُمَّ أَمِيتُكَ مَيِّتَةً الْحَيَّ .

قال كعب : وَذَلِكَ يُصَدِّقُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ
قال : « كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا فِي أَوَّلِهَا وَعِيسَى فِي آخِرِهَا ؟ » .
أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ^(٣)

(١) التَّبَجُّ : الوَسْطُ . وَوَقَعَ فِي الْأَصْلِ وَ « كَنْزِ الْعَمَالِ » ،
وَهُ إِقْلَامَةُ الْبَرْهَانِ ، ص ٦٨ : (وَيَبِينُ ذَلِكَ نَهْجُ أَعْوَجَ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
(٢) مَوَاضِعُ الْحَدِيثِ : « الْحَلِيَّةِ » ، ٦ : ١٢٣ ، « كَنْزِ الْعَمَالِ » ،
٧ : ٢٠٢ .

(٣) عَلَّقَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَعْلِيْقِهِ =

كما في « الدر المنثور »^(١) .

الحديث : ٦٦ عن زَيْن العابدين علي بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم مُرسلاً يرفعه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَبْشِرُوا وَأَبْشِرُوا^(٢) ، إِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتِي : مَثَلُ الْغَيْثِ^(٣) ،

= على « تفسير ابن جرير » ، في طبعة دار المعارف ٦ : ٤٥٧ بقوله : « حديث كعب عن رسول الله ﷺ : حديث مرسل ، ومما كان سنده صحيحاً فإن رواية كعب الأخبار إنما هي لاشيء ، ولا يُحتج بها ، وصَدَقَ معاوية رضي الله عنه في قوله في كعب الأخبار : « إِنَّ كَانَ لِمَن أَصْدَقَ هَؤُلَاءِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، وَإِنْ كُنَّا مَعَ ذَلِكَ لَنَبْلُو عَلَيْهِ الْكَذِبَ » . رواه البخاري ، . انتهى .

قال عبد الفتاح : حديث « كيف تهلك أمة ... » له شواهد حسنة وصحيحة تؤيده مع صحة سنده مرسلأ هنا ، وقد تقدمت تلك الشواهد في ص ١٧٠ و ١٧٢ و ١٨١ ويأتي منها في ص ٢٤٩ . وبقي الكلام الذي قاله كعب فيه غرابة ونكارة ، ولكنه ما يبدو أن يكون خبراً من الأخبار الإسرائيلية التي لم تؤمر بتصديقها ولا بتكذيبها . ولشيخنا الإمام الكوثري رحمه الله تعالى في « المقالات » ص ٣١ - ٣٥ مقالة عادلة جامعة في شأن كعب الأخبار ، فعد إليها .

(١) مواضع الحديث : ابن جرير في « تفسيره » ٣ : ٢٠٣ ، « الدر المنثور » ٢ : ٣٦ .

(٢) كَرَّرَ للتأكيد ، أو الثاني بمعنى بَشِّرُوا ، كما جاء في اللغة .

(٣) أي كمثل المطر في حصول المنفعة بأنواعه كلها .

لا يُدْرَى آخِرُهُ خَيْرٌ أَمْ أَوَّلُهُ ^(١) .

أو كحديقةٍ أُطعمَ منها فَوْجٌ عاماً ، ثم أُطعمَ منها فَوْجٌ عاماً ، ثم أُطعمَ منها فَوْجٌ عاماً ، لعلَّ آخِرَهَا فَوْجاً أَنْ يَكُونَ أَعْرَضَهَا عَرَضاً ، وَأَعْمَقَهَا عُمُقاً ، وَأَحْسَنَهَا حُسْنًا ؟ ^(٢)

(١) قال العلماء : لا يُحْمَلُ هذا الحديث على التردّد في فضل أوّل هذه الأُمّة على آخِرِها فإنّ أهلَ القَرْنِ الأوّلِ هم المفضّلون على سائر القرون من غير شبهة ، ثم الذين بعدهم ، ثم الذين بعدهم .

وإنّما المراد أنّ كلّ طبقةٍ من طبقات هذه الأُمّة فيها خير ، لا اختصاص كلّ طبقةٍ منها بخاصيّةٍ وفضيلةٍ تُوجبُ خيريّتها ، كما أنّ كلّ نوبةٍ من نوبِ المطر لها فائدةٌ في النشْوَ والنَّهْاء ، لا يُمكنُ إنكارُها والحُكْمُ ببدَمِ نفعها . فإنّ الأوّلين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات ، وتلقّوا دَعْوَةَ الرَّسُولِ ﷺ بالإجابة والإيمان ، وإنّ الآخرين آمنوا بالغيب لما قواثرَ عندهم من الآيات ، واتَّبَعُوا مَنْ قَبْلَهُم بِالإحسان ، إذ آمنوا بالآيات والمعجزات ولم يروها .

وكما اجتهد الأوّلون في تأسيس هذا الدين وتعميده للناس ، اجتهد المتأخرون في تيسيره وتجريده من الشوائب ، وصرّفوا أعمارهم في تقرير حُجَجِهِ ونَصْرِ حَقَائِقِهِ ومُقَارَعَةِ خُصُومِهِ ، ومع هذا كلّهُ فالفضلُ للمتقدّم ولا ريب . وإنّما جاء الحديث من باب التسليّة للمتأخّر إيماناً إلى أنّ بابَ كرمِ الله تعالى مفتوح ، وأنّ فضله سبحانه مستمرٌّ لا يَغِيضُ ولا يَنْقُطِعُ* .

(٢) هذا تشبيهٌ ثانٍ منه ﷺ لأُمّته ، فبعد أن شبهها =

كيف تهلك أمة أنا أولها ، والمهدي وسطها^(١) ،
 والمسيح آخرها ؟ ولكن بين ذلك فيج أعوج ، ليسوا مني ،
 ولا أنا منهم^(٢) . رواه رزين العبدي الأندلسي كما في
 في « المشكاة » من باب ثواب هذه الأمة . عن جعفر الصادق ،
 عن أبيه محمد الباقر ، عن جدّه زين العابدين علي بن الحسين بن

= بالمطر من حيث الخيرية ، شبهها بالحديقة التي أطمعت أعواماً وراء
 أعوام من خيراتها ، ولعل آخر ما أطمعت يكون بخيريتها ونعمائه
 وطيب طعمه أوفى من كل ما أطمعته قبل ؟

ويكون التشبيه الأول للأمة بالمطر : في نفع الناس وإحيائهم
 بالعلم والمهدي ، والتشبيه الثاني بالحديقة : في الانتفاع بذلك ونقله من
 سلف الأمة إلى خلفها بأمانة وإخلاص ، ينتفع به كل مسلم مسترشداً ،
 حتى لقد يكون في بعض التأخرين من أولئك المسلمين من هو أجمع
 للفضل من بعض المتقدمين ، كما كان في أعوام الحديقة المذكورة .

ووقع في الأصل وفي « المشكاة » قوله : « أطمع منها فوج عالماً ،
 مكرراً مرتين ، فأثبت مكرراً ثلاثاً ، تقديرأ مني أن فيه سقطاً ، كما
 هو الأسلوب النبوي في مثل هذا السياق ، وكما تقدم نظيره مكرراً
 ثلاثاً في حديث عبد الرحمن بن سمرّة في ص ٢١٢ .

(١) المراد به ما قبل الأخير ، كما سبق بيانه في ص ١٨١ .

(٢) الفيح بالياء بمعنى الفوج بالواو ، وهو : الجماعة . وإنما
 وصفهم النبي ﷺ بالعيوج ثم تبرأ منهم : لانحرافهم عن الجادة والسبيل
 التي جاء بها عليه الصلاة والسلام .

علي رضي الله عنهم ^(١) .

الحديث : ٦٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « أَلَا إِنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ لَيْسَ بِنَبِيِّ وَسَيَكُونُ نَبِيٌّ وَلَا رَسُولٌ ، أَلَا إِنَّهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي ، أَلَا إِنَّهُ يَقْتُلُ الدَّجَالَ ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . أَلَا مَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ » . أخرجه الطبراني كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

(١) قال العلامة علي القاري في « المرقاة » ، ٥ : ٦٥٨ « وَيُسَمَّى مثلُ هذا السُّنْد : سلسلة الذهب » أي مع إرساله . وكذلك سُمِّي المؤلفُ رحمه الله تعالى كما تقدَّم في ص ١٧٠ - ١٧١ . أمَّا موضع الحديث فهو : « الشكاة » ٣ : ٢٩٣ .

(٢) قال الحافظ الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٨ : ٢٠٥ بعد أن أورد الحديث المذكور عن المعجم الأوسط والصغير للطبراني : « في الصحيح بعضه » ، وفي سنده محمد بن عثبة السدوسي ، وثقه ابن حبان ، وضعفه أبو حاتم . انتهى . وقال شيخنا الفهري في « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ٩٣ : « إسناده حسن » .

أما مواضع الحديث فهي : « تاريخ بغداد » لالخطيب ١١ : ١٧٢ من طريق الطبراني ، « الدر المنثور » ، ٢ : ٢٤٢ .

أحدِيث : ٦٨ عن عمرو بن سفيان الثقفي التابعي رحمه الله تعالى قال : أخبرني رجلٌ من الأنصار ، عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال : ذكرَ رسولُ الله ﷺ الدجالَ فقال : « يأتي سبأخ المدينة ^(١) ، وهو مُحَرَّمٌ عليه أن يدخلها ، فتنتفضُ المدينةُ بأهلها نفضةً أو نفضتين ^(٢) ، وهي الزلزلة ، فيخرجُ إليه منها كلُّ مُنافِقٍ ومُنافقة ^(٣) .

ثم يأتي الدجالُ قبلَ الشام ، حتى يأتيَ بعضَ جبالِ الشام

(١) السبأخُ جمعُ سَبَخة ، وهي الأرض التي تملوها الملوحة ، ولا تكاد تثبتُ إلا بعض الشجر .

(٢) هذا الترددُ شكٌّ من الراوي . والصحيحُ ما تقدّم في حديث أبي أمامة ص ١٤٧ وحديث مِخْجَن ص ١٤٨ تعليقاً ، وما جاء في حديث جابر في « مجمع الزوائد » ٣ : ٣٠٧ عن « مسند أحمد » ، وفي رواياتهم جميعاً : « فترجفُ المدينةُ بأهلها ثلاثَ رجفاتٍ » .

(٣) وقع في « تاريخ دمشق » لابن عساكر ١ : ٦١٥ :
(فيُخرجُ الله منها كلَّ منافقٍ ومناقة) . وهو لفظٌ مغايرٌ لما جاء هنا وفي « تهذيب تاريخ ابن عساكر » لبدران ١ : ١٩٣ . وقد سبق في حديث أبي أمامة ص ١٤٧ وحديث مِخْجَن ص ١٤٨ تعليقاً ، وجاء في حديث جابر في « مجمع الزوائد » ٣ : ٣٠٧ عن « مسند أحمد » اللفظُ الآتي : « فلا يبقى منافقٌ ولا منافقةٌ إلا خرجَ إليه » .

فِيُحَاصِرُهُمْ . وَبَقِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُعْتَصِمُونَ بِذُرْوَةِ جَبَلٍ
مِنْ جِبَالِ الشَّامِ ، فَيُحَاصِرُهُمُ الدَّجَالُ نَازِلًا بِأَصْلِهِ .

حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيْهِمُ الْحِصَارُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : يَا مُعَشَرَ
الْمُسْلِمِينَ حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ هَكَذَا وَعَدُّوْكُمْ نَازِلُ بِأَصْلِ جَبَلِكُمْ
هَذَا ؟ أَلْهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا بَيْنَ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ : بَيْنَ أَنْ يَسْتَشْهَدَ كُمْ
اللَّهُ ، أَوْ يُظْهَرَ كُمْ ؟ فَيَتَبَايَعُونَ عَلَى الْقِتَالِ بَيْعَةً يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهَا
الصِّدْقُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ .

ثُمَّ تَأْخُذُهُمْ ظُلْمَةٌ لَا يُبْصِرُ أَحَدُهُمْ فِيهَا كَفَّهُ ! فَيَنْزِلُ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَتَنْحَسِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ وَبَيْنَ أَرْجُلِهِمْ ، وَعَلَيْهِ
لَا مَظْلَمَةٌ^(١) ، فَيَقُولُونَ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، اخْتَارُوا بَيْنَ إِحْدَى ثَلَاثَ :

(١) اللَّامَةُ : الدَّرْعُ ، وَقِيلَ : السَّلَاحُ . وَلَا مَظْلَمَةٌ الْحَرْبِ :
أَدَاتُهُ .

وَقَدْ وَقَعَ هُنَا فِي الْأَصْلِ فِي « الدَّرِ الثُّور » ٢ : ٢٤٣ وَفِي
« تَارِيخِ دِمَشْقِ » لِابْنِ عَسَاكِرَ ١ : ٦١٥ وَفِي كِتَابِ شَيْخِنَا الْقَهَّارِيِّ
« إِقَامَةِ الْبِرْهَانِ » ص ٦٥ تَحْرِيفَاتٌ هَائِلَةٌ ! فَقَدْ جَاءَتْ الْجُمْلَةُ هَكَذَا :
(فَيَحْصِرُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَبَيْنَ أَظْهُرِهِمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ لَأَمَتُهُ) . وَالتَّصْوِيبُ
عَنْ « تَهْذِيبِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ » لِإِبْرَاهِيمَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ١ : ١٩٤ .

بين أن يَبْعَثَ اللهُ على الدَّجَّالِ وجنوده عذاباً من السماء جسيماً ،
أو يَخْسِفَ بهم الأرض ، أو يُسَلِّطَ عليهم سلاحهم ويَكْفُفَ
سلاحهم عنكم .

فيقولون : هذه يا رسول الله أَشْفَى لِصُدُورِنَا ولأنفُسِنَا ،
فيومئذٍ تَرَى اليهوديَّ العَظِيمَ الطويلَ الأَكُولَ الشَّروبَ لَا
تُقِلُّ يَدُهُ سَيْفَهُ من الرُّعْبِ ^(١) ، فيَتَزَلُّونَ إليهم فيُسَلِّطُونَ
عليهم ، وَيَذُوبُ الدَّجَّالُ حينَ يَرَى ابنَ مَريمَ كما يذُوبُ
الرَّصَاصُ ^(٢) ، حتَّى يَأْتِيَهُ عيسى عليه السلام أو يُدْرِكُهُ فيَقْتُلُهُ .
أخرجه مَعْمَرُ في « جامعهِ » عن الزُّهري قال : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ
سَفْيَانَ الثَّقَفِيُّ ... الحديث . كما في « الدر المنثور » ^(٣) .

(١) أي لا تُطَيِّقُ يَدُهُ حَمْلَ السيف من شدة الرُّعْبِ الذي يَنَالُهُ .
وفي رواية ابن عساكر : « من الرُّعْدَةِ » ، أي الاضطراب والخوف .
(٢) أي يَهْرُبُ مسرعاً في هَرَبِهِ كذَوْبَانِ الرَّصَاصِ على النَّارِ .

(٣) ٢ : ٢٤٣ ، ورواه الحافظ ابن عساكر في « تاريخ
دمشق » ١ : ٦١٥ بسنده إلى معمر من طريق عبد الرزاق . وقد
جمعتُ بين الروایتين* .

الحديث : ٦٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ « يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى ثَمَانِيَةِ رَجُلٍ وَأَرْبَعِيَةِ امْرَأَةٍ ، أَخْيَارٍ مِّنْ عَلَى الْأَرْضِ ، وَصُلَحَاءٍ مِّنْ مَّضَى » .
أَخْرَجَهُ الدَّيْلَمِيُّ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ^(١) .

الحديث : ٧٠ عن أبي الأشعث الصنعاني رحمه الله

تعالى قال : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : يَهْبِطُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَيُصَلِّي الصَّلَاةَ ، وَيُجَمِّعُ الْجُمُعَ ^(٢) ، وَيَزِيدُ فِي الْحَلَالِ ، كَأَنِّي بِهِ تَجَذِّبُهُ رَوْاحِلُهُ بَبْطُنِ الرُّوحَاءِ ^(٣) حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » ^(٤) .

الحديث : ٧١ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه

قال : قال رسول الله ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ عَدُوَّ اللَّهِ وَمَعَهُ جُنُودٌ مِّنَ الْيَهُودِ وَأَصْنَافِ النَّاسِ . وَمَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ ، وَرَجُلٌ

(١) : ٧ : ٢٠٣ .

(٢) أي يُصَلِّي الصَّلَاةَ الْحُسَّاءَ إماماً بالناس ، وَيُصَلِّي بِهِمْ أَيْضاً الْجُمُعَةَ فِي أَيَّامِ الْجُمُعَةِ .

(٣) هو مكان في طريق النبي ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَدْرٍ كَمَا تَقْدِّمُ بَيَانُهُ فِي ص ١٠٠ . (٤) : ٧ : ٢٦٧ .

يَقْتُلُهُمْ ثُمَّ يُحْيِيهِمْ^(١) ، ومعه جَبَلٌ مِنْ ثَرِيدٍ^(٢) ، وَنَهْرٌ
مِنْ مَاءٍ .

وَإِنِّي سَأَنْعَمْتُ لَكُمْ نِعْمَتَهُ^(٣) : إِنَّهُ يَخْرُجُ مَمْسُوحَ الْعَيْنِ ،
فِي بَهْرَةٍ مَكْنُوبَةٍ : (طاهر) . يَقْرَأُهُ مَنْ كَانَ يُحْسِنُ الْكِتَابَ^(٤)
وَمَنْ لَا يُحْسِنُ . فُجِنَّتُهُ نَارٌ ، وَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَهُوَ الْمَسِيحُ
الْكَذَّابُ ، وَيَتَّبَعُهُ مِنْ نِسَاءِ الْيَهُودِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَلْفَ امْرَأَةٍ ،
فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا مَنَعَ سَفِيهَةً أَنْ يَتَّبِعَهُ ، وَالْقُوَّةُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ
بِالْقُرْآنِ ، فَانَّ شَأْنَهُ بَلَاءٌ شَدِيدٌ !

يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيْهِ^(٥) الشَّيَاطِينَ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا
فَيَقُولُونَ لَهُ : اسْتَعِمْ بِنَا عَلَى مَا شِئْتَ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، انْطَلِقُوا

(١) أَي فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَمَا يَفْعَلُ الشَّمُوفُونَ ! لَاحِقِيَّةٌ .

(٢) الثَّرِيدُ : الْخُبْزُ الْمُقَطَّعُ قِطْعًا يُؤَدَّمُ بِاللَّحْمِ ، وَهُوَ أَفْضَلُ
طَعَامِ الْعَرَبِ . وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : « جَبَلٌ مِنْ ثَرِيدٍ » : الْكَثِيرُ مِنْهُ جَدًّا ،
أَوْ هُوَ كُنَايَةٌ عَنْ كَثَرَةِ الْأَطْعِمَةِ الْفَاخِرَةِ الَّتِي مَعَ الدَّجَالِ ، وَعَلَى رَأْسِهَا
الثَّرِيدُ . وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَقْرَبُ لِمَا سَيَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ : « وَمَعَهُ الْأَنْهَارُ
وَالطَّعَامُ » .

(٣) أَي أُيِّنُ لَكُمْ صِفَتَهُ . (٤) أَي الْكِتَابَةُ .

(٥) لَفْظُ (إِلَيْهِ) أَضْفَتْهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي « كَنْزِ الْعَمَالِ » فَلَعَلَّهُ سَاقَطٌ مِنْهُ ؟

فَأخْبِرُوا النَّاسَ أَنِّي رَبُّهُمْ ، وَأَنِّي قَدْ جِئْتُهُمْ بِجَنَّتِي وَنَارِي ،
فَيَنْطَلِقُ الشَّيَاطِينُ فَيَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ شَيْطَانٍ ،
فَيَتَمَثَّلُونَ لَهُ بِصُورَةِ وَالِدِهِ ، وَوَلَدِهِ ، وَإِخْوَتِهِ ، وَمَوَالِيهِ ^(١) ،
وَرَفِيقِهِ ، فيقولون : يَا فُلَانُ أَتَعْرِفُنَا ؟ فيقول لهم الرَّجُلُ : نَعَمْ
هَذَا أَبِي ، وَهَذِهِ أُمِّي ، وَهَذِهِ أُخْتِي ، وَهَذَا أَخِي .

فيقول الرَّجُلُ : مَا نَبَأُكُمْ ؟ فيقولون : بَلْ أَنْتَ فَأَخْبِرْنَا
مَا نَبَأُكَ ؟ فيقول الرَّجُلُ : إِنَّا قَدْ أَخْبِرْنَا أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الدَّجَالَ قَدْ
خَرَجَ . فيقول له الشَّيَاطِينُ : مَهَلًا ، لَا تَقُلْ : هَذَا ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ يُرِيدُ
الْقَضَاءَ فِيكُمْ ، هَذِهِ جَنَّةٌ قَدْ جَاءَ بِهَا وَنَارٌ ، وَمَعَهُ الْأَنْهَارُ وَالطَّعَامُ ،
فَلَا طَعَامَ إِلَّا مَا كَانَ قَبْلَهُ ^(٢) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .

فيقول الرَّجُلُ : كَذَبْتُمْ ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا شَيْاطِينٌ ، وَهُوَ الْكَذَّابُ ،
وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَدَّثَ حَدِيثَكُمْ ، وَحَذَرْنَا
وَأَبْنَاءَنَا مِنْهُ ، فَلَا مَرَجَ بَيْنَكُمْ ، أَنْتُمْ الشَّيَاطِينُ ، وَهُوَ عَدُوُّ اللَّهِ ،
وَلَيْسَ سَوْقَنَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ حَتَّى يَقْتُلَهُ ، فَيَخْسَأُوا وَيَنْقَلِبُوا
خَاسِئِينَ .

(١) أَي عِيْدِهِ وَأَرْقَاتِهِ . (٢) أَي مَعَهُ .

ثم قال رسول الله ﷺ : إِنَّمَا أُحَدِّثُكُمْ هَذَا لِتَعْقِلُوهُ ،
وَتَفْقَهُوهُ ، وَتَفْهَمُوهُ ، وَتَعْمُوهُ ^(١) ، فَاعْمَلُوا عَلَيْهِ ، وَحَدِّثُوا بِهِ مَنْ
خَلْفَكُمْ ، وَلِيُحَدِّثِ الْآخَرُ الْآخَرَ ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُ أَشَدُّ الْفِتَنِ .
أَخْرَجَهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي « كِتَابِ الْفِتَنِ » . وَفِي سَنَدِهِ :
سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ ^(٢) ، كَمَا فِي « كَنْزِ
الْعَمَالِ » ^(٣) .

الحديث : ٧٢ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « كَانَ طَعَامُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْبَاقِلَاءَ » ^(٤)
حَتَّى رُفِعَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَأْكُلُ شَيْئًا غَيْرَ ثَرْتِهِ النَّارُ ^(٥) حَتَّى رُفِعَ .

(١) أي تحفظوه .

(٢) وإذا قيل في الراوي : متروك ، أو متروك الحديث ، فحكه
أنه لا يُحْتَجُّ بِهِ ، ولا يُسْتَشْهَدُ بِهِ ، ولا يُعْتَبَرُ بِهِ ، كما تراه
فيما علَّقْتُهُ عَلَى « الرُّفْعِ وَالتَّكْمِيلِ فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ » لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْحَيِّ
الْكَنْزِيِّ ص ٨٠ .

(٣) ٧ : ٢٦٣ . وكان الحديث في الأصل مقتصرًا فيه على
موضع الشاهد فأتممته بطوله .

(٤) الباقلاء هو الفول . وإذا شددت اللام قلت الباقلي ،
وإذا خففت اللام قلت : الباقلاء ، كما في كتب اللغة .

(٥) أي طيَّعَ عَلَى النَّارِ .

رواه الديلمي كما في « كنز العمال »^(١) .

الحديث : ٧٣ عن سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَنْقَطِعُ الجهادُ حتى يَنْزِلَ عيسى ابنُ مريم » . ذكره الحافظ علاء الدين مغلطاي في « سيرته » من السنة التاسعة من الهجرة قال : وباع المسلمون أسلحتهم وقالوا : انقطع الجهاد ، فقال النبي ﷺ ... الحديث ، وأصلُ هذا الحديث في « مسند أحمد »^(٢) .

الحديث : ٧٤ عن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها أنها كانت إذا زارتُ يَنْتَ المقدس ، وفرغتُ من الصلاة في المسجد الأقصى : صعدتُ على جبلٍ زيتاً فصلتُ عليه وقالت : هذا الجبلُ هو الذي رُفِعَ منه عيسى عليه السلام إلى السماء ، وكانتُ النصرانيُّ يُعْظَمُونَ ذلكَ الجبلَ ، وكذلك اليومَ يُعْظَمُونَهُ .

(١) : ٦ : ١٢٦ . وجاء فيه (ولم يأكل عيسى شيئاً غيرته النار ...) .

(٢) : ٤ : ١٠٤ . قلت : وأصلُ هذا الحديث في « سنن النسائي » ، ٦ : ٢١٤ ، والمَرْوُءُ إليها - وهي من الكتب الستة - مقدَّم على المزوإل سواها .

ذكره في تفسير «فتح العزيز» في سورة التين .

الحديث : ٧٥ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
 ذكرَ عنده الدجالُ فقال : يَفْتَرِقُ الناسُ عندَ خُرُوجه
 ثلاثَ فِرَقٍ : فِرَقَةٌ تَتَّبِعُهُ ، وفِرَقَةٌ تَلْحَقُ بِأَرْضِ آبَائِهَا
 بِمَنَابِتِ الشَّيْخِ ^(١) ، وفِرَقَةٌ تَأْخُذُ شَطْرَ الْفُرَاتِ فَيُقَاتِلُهُمْ
 وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَجْتَمَعَ الْمُؤْمِنُونَ بِقُرَى الشَّامِ ^(٢) ، فَيَبْعَثُونَ إِلَيْهِ
 طَلِيعَةً ^(٣) فِيهِمْ فَارِسٌ عَلَى فَرَسٍ أَشْقَرَ أَوْ أَبْلَقَ ^(٤) ، فَيُقَاتِلُونَ
 لَا يَرْجِعُ مِنْهُمْ أَحَدٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ
 فَيَقْتُلُهُ .

ثُمَّ يَخْرُجُ بِأَجُوجُ وَمَاجُوجُ فَيَمْوُجُونَ فِي الْأَرْضِ
 فَيُفْسِدُونَ فِيهَا ، ثُمَّ قرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
 يَنْسِلُونَ ﴾ ^(٥) . ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً مِثْلَ النَّمْلِ ^(٦) ،

(١) يعني : البادية ، إذ الشَّيْخُ : نَبْتُ يَخْرُجُ فِي الْبَادِيَةِ .

(٢) وفي رواية : بِقُرَى الشَّامِ .

(٣) الطَّلِيعَةُ : جَمَاعَةٌ يَتَقَدَّمُونَ الْجَيْشَ لِيَكْشِفُوا أَحْوََالَ الْمَدُونِ .

(٤) أي فيه سواد وبياض . (٥) من سورة الأنبياء : ٩٦ .

(٦) هو دُوْدٌ يَكُونُ فِي أَنْوْفِ الْإِبِلِ وَالنَّمْلِ كَمَا تَقْدَمُ ص ١٢٣ .

فَتَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِهِمْ وَمَنَاحِرِهِمْ فَيَمُوتُونَ مِنْهَا ، فَتُثْنِي الْأَرْضُ مِنْهُمْ ، فَيَجَارُ أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ ^(١) ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً فَيُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا فِيهَا زَمْهَرِيرٌ بَارِدٌ ^(٢) ، فَلَا تَدَعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنًا إِلَّا كَفَأَتْهُ تِلْكَ الرِّيحُ ^(٣) . ثُمَّ يَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى شِرَارِ النَّاسِ .

ثُمَّ يَقُومُ مَلَكُ الصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ^(٤) ، فَيَنْفُخُ فِيهِ فَلَا يَبْقَى خَلْقٌ لِّلَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتَ إِلَّا مَنْ شَاءَ رَبُّكَ . ثُمَّ يَكُونُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، فَلَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلْقٌ إِلَّا وَفِي الْأَرْضِ مِنْهُ شَيْءٌ ^(٥) . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً

(١) أَي يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْإِسْتِغَاثَةِ .

(٢) الزَمْهَرِيرُ : شِدَّةُ الْبَرْدِ ، وَوَصَفُهُ بِالْبَارِدَةِ نَظَرًا لِمَنْعَاهُ وَإِشَارَةً إِلَى بَالِغِ بَرودِهِ . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ ٤ : ٥٥٦ : « زَمْهَرِيرٌ بَارِدٌ » .

(٣) أَي أَمَاتَتْهُ مَيِّتًا بِلُطْفٍ وَرَاحَةٍ .

(٤) الصُّورُ هُوَ الْقَرْنُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٥) أَي لَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ مَخْلُوقٌ إِلَّا وَفِي الْأَرْضِ جُزْءٌ مِنْهُ . وَهَذَا الْجُزْءُ كَمَا قَالَ سَفِيَّانُ الثَّوْرِيُّ : « عَجَبُ الذَّنَبِ » ، كَمَا فِي « تَذَكُّرَةِ الْقُرْطُبِيِّ » وَ« مَخْتَصَرِهَا » لِلشَّعْرَانِيِّ ص ٤٠ . وَعَجَبُ الذَّنَبِ - وَيُقَالُ : عَجَبُ الذَّنَبِ بِالْيَمِّ - هُوَ عَظْمٌ لَطِيفٌ كَحَبَّةِ الْخُرْدِ فِي أَسْلِ الصُّلْبِ ، وَهُوَ رَأْسُ الْمُصْغَصِ بَيْنَ الْإِلَيْتَيْنِ ، وَهُوَ مَكَانُ الذَّنَبِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ =

مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ كُنِيَ الرَّجَالُ^(١) ، فَتَنَبَّتُ جُسْمَانَهُمْ

= ذوات الأربع ، كما قاله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٨ : ٤٢٤ .

وقد روى البخاري ٨ : ٤٢٤ ومسلم ١٨ : ٩٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «كلُّ ابنِ آدمٍ يأكله التُّرابُ إلا عَجَبَ الذَّنَبِ ، ومنهُ خُلِقَ ، ومنهُ يَرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

قال الحافظ ابن حجر : «قال الشيخ ابن عَقِيلُ الحنبلي : لله عزَّ وجلَّ في هذا سِرٌّ لا نعلمه ، لأنَّ من يُظهِرُ الوجودَ من العَدَمِ لا يَحْتَاجُ إلى شيءٍ يَبْنِي عليه» . انتهى . وسيأتي للإمام الغزالي في آخر التعلية التالية كلمةٌ نافعةٌ ساطعةٌ في شيءٍ هذا الموضوع ، فارتبطَ فيها وبين ما جاء هنا ، تالياً قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

(١) أي من حيث شكله وصورته ، لا من حيث الحقيقة . ويقالُ لذلك الماء : ماء الحياة ، ومَطَرُ الحياة ، كما في «الدر المنثور» ٥ : ٣٣٧ و٣٣٩ . وقد جاء في «صحيح مسلم» ١٨ : ٧٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قوله ﷺ : «ثم يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ - وهو : المطرُ الضعيفُ الصغيرُ القَطَرُ ، و : الماء الذي يُرَى قَطراتٌ على وجه الأرض والنباتِ صبيحة أيام الصُّحُو - تنبتُ منه أجسادُ النَّاسِ» . ومن حديث أبي هريرة ١٨ : ٩١ قوله ﷺ : «ثم يُنْزِلُ اللهُ من السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كما يَنْبُتُ البَقْلُ» . أي تنبتُ أجسادُهم نباتاً سريعاً من الأرض بعد زول الماء الذي هو كالطَّلِّ عليها .

قال الإمام الغزالي في «الإحياء» ١٦ : ٢٥ و ٣٠ «إِنَّكَ أَنْ تُفَكِّرَ شيئاً من عجائب يوم القيامة لمخالفته قياساً ما في الدنيا ، فإنك لو لم تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ، ثم عُرِضَتْ عليك قبل المشاهدة لكنت أشدَّ إنكاراً لها ، وفي طبعِ الآدمي إنكارُ كلِّ ما لم يَأْنَسْ به =

وَلُحْمَانَهُمْ^(١) مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، كَمَا تَنْبُتُ الْأَرْضُ مِنَ الرَّيِّ^(٢) ،
ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا
فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾^(٣) .

= ولو لم يشاهد الإنسان الحيّة وهي تمشي على بطنها كالبرق الخاطف
لأنكر تصوّر الشئ على غير رجل ، والشئ بالرجل أيضاً مستبعد
عند من لم يشاهد ذلك . ولو لم يشاهد الإنسان قوالب الحيوان ،
وقيل له : إن له صنماً يصنع من التطفة القذرة مثل هذا
الآدمي : المصور ، الماقل ، المتكلم ، المتصرف ... لاشتد نفور
باطنه عن التصديق به .

ففي خلق الآدمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه :
أعجيبٌ تزيد على الأعاجيب في بعثه وإعادته ، فكيف يُنكر ذلك
من قدرة الله تعالى وحكيته : مَنْ يُشَاهِدُ ذَلِكَ فِي صِنْعِهِ وَقُدْرَتِهِ ؟ !
فإن كان في إيمانك ضعفٌ فاقوّ الإيمان بالنظر في النشأة الأولى :
﴿ أَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ؟ أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِنْ مَنِيٍّ
يُمْنًى ؟ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ، فَعَمَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ
الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ؟ ﴾ .
بلى إن الله على كل شيء قدير .

(١) أي أجسادهم ولحومهم .

(٢) أي من ارتوائها بالماء . وفي رواية : من الثرى ، أي الثراب

الندي . (٣) من سورة فاطر : ٩ .

ثم يقومُ مَلَكٌ بِالصُّورِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ
فَتَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا حَتَّى تَدْخُلَ فِيهِ ، فَيَقُومُونَ
فَيُجَبِّوْنَ تَجَبُّيَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ ^(١) قِيَامًا لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . ثُمَّ يَتَمَثَّلُ
اللَّهُ تَعَالَى لِلخَلْقِ ^(٢) فَيَلْقَاهُمْ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ يَعْبُدُ مِنْ
دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ مَرْفُوعٌ لَهُ يَتَّبَعُهُ .

فَيَلْقَى الْيَهُودَ فَيَقُولُ : مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
نَعْبُدُ عُزَيْرًا ، فَيَقُولُ : هَلْ يَسِرُّكُمْ الْمَاءُ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،
فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ ^(٣) ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ : ﴿ وَعَرَضْنَا
جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴾ ^(٤) .

ثُمَّ يَلْقَى النَّصَارَى فَيَقُولُ : مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ فَيَقُولُونَ :
الْمَسِيحَ ، فَيَقُولُ : هَلْ يَسِرُّكُمْ الْمَاءُ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُرِيهِمْ
جَهَنَّمَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ .

(١) أَيِ يَضْمُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رُكْبَتَيْهِمْ وَهُمْ قَائِمُونَ . كَمَا فِي « النَّهْيَةِ » ،
لِابْنِ الْأَثِيرِ . وَقَدْ وَقَعَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي الْكُتُبِ مُحَرَّفَةً تَحْرِيفَاتٍ عَجِيبَةٍ !

(٢) أَيِ يَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ .

(٣) السَّرَابُ مَا تَرَاهُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَالْمَاءِ .

(٤) مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ : ١٠٠ .

ثم كذلك كلٌّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئاً^(١) ، ثم
قرأ عبدُ الله : ﴿ وَفِوْمِ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾^(٢) .

ثم يَتَمَثَّلُ اللَّهُ تَعَالَى لِلخَلْقِ حَتَّى يَبْقَى الْمَسَامُونَ
فِيَلْقَامَ ، فيقول : مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ فيقولون : نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا
نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، فَيَنْتَهَرُهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فيقول : مَنْ
تَعْبُدُونَ ؟ فيقولون : نَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، فيقول : هل
تَعْرِفُونَ رَبَّكُمْ ؟ فيقولون : سُبْحَانَهُ إِذَا تَعَرَّفَ لَنَا عَرَفَانَهُ^(٣) ، فعند

(١) وفي حديث أبي هريرة عند البخاري ١٣ : ٣٥٧ ومسلم ٣ :
١٨ قوله ﷺ : « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيقول : مَنْ
كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ : الشَّمْسُ ،
وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ : الْقَمَرُ ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ :
الطَّوَاغِيتَ ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا » .

وفي حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري ١٣ : ٣٥٨ ومسلم
٣ : ٢٦ قوله ﷺ : « ثُمَّ يَنَادِي مُنَادٍ : لِيَذْهَبَ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا
كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صُلَيْبِهِمْ ، وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ
مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ
غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ » .

(٢) من سورة الصافات : ٢٤ .

(٣) أي إذا ظهر لنا على وجه لا يشبه المخلوقين ، في ملك لا
يبنى لغيره ، وعظمة لا تشبه شيئاً من مخلوقاته : عرفناه أنه ربُّنا
سُبْحَانَهُ ، فيتجلَّى لهم سُبْحَانَهُ ، فإذا تجلَّى فلا يَبْقَى مؤمنٌ إلا خَرَّ
لَهُ سَاجِداً .

ذلك يُكشَفُ عن ساق^(١) ، فلا يبقى مؤمنٌ إلا خَرَّ لله ساجداً ،

(١) ساقُ الشيء : أصله . قال شيخنا الكوثري فيما علقه على « دَقَمَ شُبُهَةَ التشبيه » لابن الجوزي ص ١٤ عند ذكر قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ . قال رحمه الله تعالى : « في محاسن التأويل للعلامة جمال الدين القاسمي رحمه الله تعالى ١٦ : ٥٩٠٥ : قال أبو سعيد الضرير : أي يُكْشَفُ عن أصلِ الأمر . وساقُ الشيء أصله الذي به قيامه ، كساقِ الشجرة وساقِ الإنسان . أي تَظْهَرُ يومَ القيامة حقائقُ الأشياء وأصولها . فالساقُ بمعنى أصلِ الأمر وحقيقته ، استعارةً من ساقِ الشجرة » . انتهى كلام شيخنا الكوثري .

وقال المفسرُ الآلوسي عليه الرحمة في « روح المعاني » ٩ : ١٤٦ « وقيل : ساقُ الشيء أصله الذي به قيامه » ، كساقِ الشجرة وساقِ الإنسان ، والمرادُ يومَ يُكْشَفُ عن أصلِ الأمر فتَظْهَرُ حقائقُ الأمور وأصولها بحيثَ تصيرُ عياناً ، وإليه يُشيرُ كلامُ الرُّبَيعِ بنِ أنس ، فقد أخرج عُبَيْدُ بنُ حُمَيْدٍ عنه أنه قال : في ذلك اليوم يُكْشَفُ الغِطاءُ ، وكذا أخرجه البيهقي عن ابن عباس أيضاً قال : حينَ يُكْشَفُ الأمرُ وتبدو الأعمالُ . انتهى .

فاللغى هنا في كلام سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : فعند ذلك اليوم الذي يَلْقَى الله فيه عباده جميعاً يُكْشَفُ عن أصلِ الأمر وحقيقته فيهم ، فيَظْهَرُ إيمانُ المؤمن على حقيقته ، ونِفَاقُ المنافق على حقيقته ، وينتفي التذليلُ والجداعُ الذي كان من المنافقين في الدنيا . فلذا يَخِرُّ المؤمنون لله ساجداً كما كانوا يَسْجُدُونَ له في الدنيا ، ولا يَسْتَطِيعُ المنافقون السجودَ وقد كانوا في الدنيا يسجدون ولكن رياءً وسُوءة ! ذلك لأنَّ الآخرة دارُ الحقِّ ، لا يَبْقَعُ فيها إلا الحقُّ والصدقُ دون تلبس أو تدليس .

وَيَبْقَى الْمُنَاقِقُونَ ظُهُورُهُمْ طَبَقٌ وَاحِدٌ ^(١) ، كَأَنَّمَا فِيهَا
السَّفَافِدُ ^(٢) ، فيقولون : رَبَّنَا ! فيقول : قد كنتم تدعون إلى
السجود وأنتم سالمون .

ثم يأمرُ الله سبحانه بالصراط ^(٣) ، فيضربُ على جهنمَ ،

= وإنما بقي المناققون مختلطين في ذلك اليوم بالمؤمنين ظناً منهم أن
نفاقهم يَبْقَى مستوراً في الآخرة كما كان مستوراً في الدنيا ، وظناً منهم
أنَّ تستترهم بالمؤمنين ينفعهم في دار الحق كما كان ينفعهم في دار الدنيا
جهلاً منهم بحقيقة الآخرة والفرق ما بين الدارين . ولقد ظنوا أيضاً
أنهم إذا تأخروا واستبقوا أنفسهم مع المؤمنين الصادقين أقدم ذلك
بناءً على ما كانوا يُظهِرونه في الدنيا ، فلما امتحنهم الله بالسجود له سبحانه
فما استطاعوا : تميَّزَ حينذاك الحقُّ من الباطل ، والمؤمنُ من المنافق ،
والساجدُ من الجاحد . نسأل الله السلامة .

وفي « صحيح مسلم » ، ٣ : ٢٧ - ٢٨ من حديث أبي سعيد الخدري
قوله ﷺ : « فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ، فَلَا يَبْقَى مِنْ كَانَ يُسْجُدُ لِلَّهِ
مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بالسجود - أي سهَّلَ له وهوَّونَ عليه -
وَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يُسْجُدُ اتِّقَاءَ وَرِيَاءَ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً
وَاحِدَةً ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يُسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاءٍ » .

(١) الطَّبَقُ : جمعُ طَبَقَةٍ فَتَّارِ الظَّهْرِ أي تستوي فقارُ ظهركم
فتصيرُ كالفتارة الواحدة فلا تنتهي ظهوركم ولا يقدرُونَ على السجود .

(٢) هي جمعُ سَفُودٍ ، وهو الحديد الذي يُشَوَّى فيها اللحم .

(٣) أي يأمرُ الله سبحانه أن يُضْرَبَ الجِسْرُ على جهنمَ =

فَيَمُرُّ النَّاسُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ زُمْرًا^(١) ، أَوَائِلُهُمْ كَلَمَحِ الْبَرْقِ ، ثُمَّ
 كَمَرِ الرِّيحِ ، ثُمَّ كَمَرِ الطَّيْرِ ، ثُمَّ كَأَسْرَعِ الْبَهَائِمِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى
 يَمُرُّ الرَّجُلُ سَعْيًا^(٢) ، حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ مَشْيًا ، حَتَّى يَجِيءَ
 آخِرُهُمْ رَجُلٌ يَتَلَبَّطُ عَلَى بَطْنِهِ^(٣) ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لِمَ أَبْطَأْتُ
 بِي ؟ فَيَقُولُ : لَمْ أَبْطِءْ بِكَ ، إِنَّمَا أَبْطَأَ بِكَ عَمَلُكَ !

ثُمَّ يَأْذَنُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّفَاعَةِ ، فَيَكُونُ أَوَّلُ شَافِعِ رُوحِ
 الْقُدُسِ جَبْرِيلَ ، ثُمَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ ، ثُمَّ مُوسَى ، أَوْ قَالَ : عِيسَى ،
 ثُمَّ يَقُومُ نَبِيُّكُمْ رَابِعًا^(٤) ، لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ بَعْدَهُ فِيمَا يَشْفَعُ فِيهِ وَهُوَ

= لَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ إِلَى الْجَنَّةِ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عِنْدَ
 الْبُخَارِيِّ ١٣ : ٣٥٩ وَمُسْلِمٍ ٣ : ٢٩ « قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَمْرُ !
 قَالَ : مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ - أَيُ تَزَلُّقٌ عَلَيْهِ الْأَقْدَامُ وَتَزَلُّ - عَلَيْهِ
 خَطَايَا طَيْفٍ وَكَلَالِبُ وَحَسَكٌ - شَوْكٌ صُلْبٌ مِنْ حَدِيدٍ - لَهَا شَوْكَةٌ
 عَقِيْفَةٌ - مَلْتَوِيَةٌ - . فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ عَلَيْهِ كَطَرْفِ الْعَيْنِ ، وَكَالْبَرْقِ ،
 وَكَالرَّيحِ ، وَكَالطَّيْرِ ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرُّكَابِ ، فَتَنَاجٍ مُسْتَلَمٌ ،
 وَمَتَّخَذُوشٌ مُرْسَلٌ - أَيُ مُطْلَقٌ مِنَ الْمَذَابِ بَعْدَ أَنْ أَصَابَهُ -
 وَمَكْدُوسٌ - مَدْفُوعٌ مَصْرُوعٌ - فِي نَارِ جَهَنَّمَ . »

(١) أَيُ جَمَاعَاتُ . (٢) أَيُ رَكْعَةً .

(٣) أَيُ يَتَقَلَّبُ عَلَى بَطْنِهِ .

(٤) قَالَ الْحَافِظُ الْهَيْثَمِيُّ فِي « مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ » ، ١٠ : ٣٣٠ « هَذَا
 مُخَالَفٌ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ . » =

المقامُ المحمود الذي وعده الله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ^(١) .

فليس من نفسٍ إلا وهي ننظرُ إلى بيتٍ في الجنة ، وبيتٍ في النار ، وهو يومُ الحسرة ! فيرى أهلُ النار البيتَ الذي في الجنة فيقال : لو عملتُم ؟ ! فتأخذُهم الحسرة ! ويرى أهلُ الجنة البيتَ الذي في النار فيقال : لولا أن من الله عليكم ^(٢) .

ثم يشفعُ الملائكةُ والنبيون والشهداء والصالحون

= وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٦٩ عقب حديث ابن مسعود : « وهذا الحديث لم يُصرَّح برفعه ، وقد ضعفه البخاري » وقال : المشهورُ قوله ﷺ : « أنا أولُ شافعٍ » . ثم قال الحافظ ابن حجر : « وعلى تقدير ثبوته فليس في طُرُقهِ التصريحُ بأنه المقامُ المحمود » . انتهى .

قلت : في السياقة المذكورة التصريحُ بذكر المقام المحمود ، فالحق ما قاله الإمام البخاري والحافظ الهيثمي .

(١) من سورة الإسراء : ٧٩ .

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يدخلُ أحدُ الجنةِ إلا أُرِيَ مقعدهُ من النار - لو أساء - ليزداد شكراً . ولا يدخلُ النارَ أحدٌ إلا أُرِيَ مقعدهُ من الجنة - لو أحسن - ليكون عليه حسرة » . رواه البخاري ١١ : ٣٨٤ .

والمؤمنون فيُشَفِّعُهُمُ اللهُ تعالى .

ثم يقول الله: أنا أرحمُ الراحمين، فيُخْرِجُ من النارَ أكثرَ مما أُخْرِجَ من جميع الخلق برحمته ، حتى لا يتركَ فيها أحداً فيه خير ^(١) .
ثم قرأ عبدُ الله : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ؟ قَالُوا : لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ ! وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ ! وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ! وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ ^(٢) . فعقدَ عبدُ الله بيده أربعاً ثم قال : هل ترونَ في هؤلاء أحداً فيه خير ؟ لا ، وما يتركُ فيها أحداً فيه خير !

فاذا أراد الله أن لا يُخْرِجَ منها أحداً غيرَ وجوههم وألوانهم ، فيَجِيءُ الرَّجُلُ من المؤمنين فيَشْفَعُ ، فيُقالُ له : من عَرَفَ أحداً فليُخْرِجْهُ ، فيَجِيءُ الرجلُ فيَنْظُرُ فلا يَعْرِفُ أحداً ، فيُنَادِيهِ الرجلُ فيقولُ : يا فلانُ أنا فلان ، فيقول : ما أعرفُكَ ، فعند ذلك يقولون : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ ^(٣) .

(١) أي إيمان ولو كجبة خردل . يعني : يُخْرِجُ اللهُ من النار - بعد خروج الذين عذبوا فيها من المؤمنين بشفاعَةِ الأنبياء والملائكة والصالحين ... - كلَّ من كان في قلبه إيمانٌ بالله ولو كجبة خردل ، ولكن بعد أن يُصِيبَهُ من عذابِ جهنَّمَ ما يُصِيبُهُ !

(٢) من سورة المدثر : ٤٢ - ٤٦ .

(٣) من سورة المؤمنون : ١٠٧ .

فيقول عند ذلك: ﴿ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون ﴾^(١). فإذا قال ذلك أطبقت عليهم فلا يخرج منهم أحد!

أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه ، والبيهقي في البعث والنشور كما في « الدر المنثور » من سورة نون ، وصححه الحاكم في « المستدرک » ولم يتكلم عليه الذهبي في « تلخيص المستدرک » بشيء سوى أنه من رواية أبي الزعراء عبد الله بن هاني ، ولم يخرج عنه الشيخان . انتهى . ولا شك أن أبا الزعراء ثقة كما صرح به في « التهذيب » وغيره ، فعدم تخريجها عنه لا يضر بصحة الحديث^(٢) .

(١) من سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٢) قلت : تعليق الذهبي هذا على كلام الحاكم إنما علّقه على سياقة الحاكم هذه في كتاب الأحوال من « المستدرک » ٤ : ٥٩٨ - ٦٠٠ ، ولكن الحاكم ساقه قبل ذلك في موضعين من كتاب الفتن ، ومن طريق أبي الزعراء أيضاً ، مطوّلاً كسياقة كتاب الأحوال في ٤ : ٤٩٦ - ٤٩٨ ، ومختصراً في ٤ : ٥٥٦ ، وقال في كلا الموضعين : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » . وأقرّه الذهبي فرمز إلى أنه على شرطها ، فكان الذهبي جَنَحَ في هذين الموضعين إلى إقرار الحاكم ذهاباً منه إلى أن أبا الزعراء ثقة فهو على شرطها من حيث كونه ثقة وإن لم يخرجها له ؟

= وقال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ١١ : ٣٢٠ بعد ذكره طرفاً من الحديث من رواية البيهقي من طريق أبي الزّعراء : « ورواته ثقات إلا أنه موقوف » . وأمّا قول ابن حجر في ١١ : ٣٦٩ « وقد ضعفه البخاري . . . » كما سبق فنقل عبارته في ص ٢٦٨ - فهو تضعيف في مقابل الأصحّ المشهور . وأورد المفسّر القرطبي في تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » ١٨ : ٢٥٠ طرفاً منه ثم قال : « ومعناه ثابت في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وغيره » .

أما مواضع الحديث فهي : الحاكم : ٤ : ٤٩٦ و ٥٥٦ و ٥٩٨ ، الهيثمي في « مجمع الزوائد » ١٠ : ٣٢٨ عن الطبراني ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٥٧ . وما سواها من الكتب غير مطبوع . وقد وقع فيه في الكتب المذكورة تحريفات كثيرة أشرت إلى بعضها وأغفلت باقيها لكثرة وطوله فليصحّح عن هذا المكان . وكان هذا الحديث في ترتيب المؤلف الحديث : ٧٣ ، فأخبرته إلى هنا وجملته الحديث : ٧٥ ، وأتممته بطوله - وكان لا يجاوز ستة أسطر - ليكون ميسر الختام للأحاديث الشريفة التي أوردتها المؤلف ، وخاصة لما تضمنته من أحوال الآخرة والبعث والحشر والنشر والحساب .

نسأل الله تعالى حسن الخاتمة في الدارين لنا ولسائر المسلمين .

تمة واستدراك

تمة واستدراك

جَمَعَ الإمامُ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه هذا من الأحاديث التي جاء فيها نَزولُ عيسى عليه السلام ما لم يجمعه غيره قبله، ومع هذا فقد فاتَهُ طائفةٌ من الأحاديث الواردة بذلك ، وقفتُ عليها أثناء تحقيق هذا الكتاب ، فرأيتُ إيرادها هنا استكمالاً للفائدة ، وعيوضاً مما وقع فيه من بعض الأحاديث الموضوعة ، وهي أربعة أحاديث تقدمتُ في ص ٢١٤ الحديث : ٤٢ ، وص ٢١٦ الحديث : ٤٣ ، وص ٢٢٦ الحديث : ٤٩ ، وص ٢٤٣ الحديث : ٦٠ .

وإليك تلك الأحاديث المستدركة ، وهي أيضاً مما أخرجه المحدثون وسكتوا عليه ، وعِدَّتُها عشرةً أحاديث .

الحديث : ١ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَنْزِلُ الدَّجَالُ المدينة ، ولكنه بين الخَنْدَقِ . وعلى كلِّ نَقَبٍ منها مِلائكةٌ يَحْرُسُونَهَا . فأولُ من يَتَّبِعُهُ النِّسَاءُ ، فيؤذونه فيَرْجِعُ غَضَباً حتى يَنْزِلَ الخَنْدَقُ ، فَمَنْدَ ذلك يَنْزِلُ عيسى ابنُ مريمَ » . رواه الطبراني في « الأوسط » ، ورجاله رجالُ الصحيح غير عَقْبَةَ بنِ مُكْرَمٍ بنِ عَقْبَةَ الضَّبِّي ، وهو ثقة . قاله الهيثمي في « مجمع الزوائد » ، ٧ : ٣٤٩ .

غريبُ ألفاظ الحديث : النَّقَبُ : طريقٌ بين جبلين . وقوله : « فيؤذونه » أي يؤذيه الناسُ المؤمنون . ووقع في كتابي شيخنا النُّهاري : « إقامة البرهان » ، ص ٢٧ ، و « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ٩٢ :

تمة واستدراك

(فيؤذنه) . وهو تحريف . وقال شيخنا : « وقوله : فعند ذلك ينزل عيسى ، أي عند زول الدجال الخندق مع توجهه لحصار المسلمين وشروعه فيه ، كما جاء في الروايات الأخرى ، والأحاديث يفسر بعضها بعضاً » .

الحديث : ٢ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّكُمْ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال : « نزل عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة » . رواه ابن حبان في « صحيحه » ، عن أبي يحيى مولى ابن عقراء عن ابن عباس . نقله شيخنا النجاشي في « عقيدة أهل الإسلام » ، ص ١٠٧ .

الحديث : ٣ عن نافع بن كيسان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقي » . أورده ابن أبي حاتم الرازي في « الجرح والتعديل » ، ٣ ق ٢ ص ١٦٥ في ترجمة (نافع بن كيسان) دون سند . ورواه الحافظ ابن حجر في « الإصابة » ، في ترجمته أيضاً ٦ : ٢٢٧ من طرق متعددة ولكن فيها مجاهيل ، ثم هو لفظ فيه نكارة مخالف للروايات القائلة : « شرقي دمشق » .

الحديث : ٤ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول أميرهم المهدي : تعال صل بنا ، فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله لهذه الأمة » . أخرجه أبو نعيم في « أخبار المهدي » ، كما في « الحاوي » ، للسيوطي في رسالة « العرف الوارد في أخبار المهدي » ، ٢ : ٦٤ . ووقع في « الحاوي » وفي « إقامة البرهان » ، ص ٤٠ : (فيقول : ألا وإن بعضكم ...) ، وهو تحريف .

تمة واستدراك

الحديث : ٥ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي تقايل على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس ، ينزل على المهدي فيقال : تقدم يا نبي الله فصل بنا ، فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض » . أخرجه أبو عمرو الداني في « سننه » كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردي » ٢ : ٨٣ .

الحديث : ٦ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول إمامهم : تقدم فيقول : أنت أحق ، بعضهم أمراء على بعض ، أمر أكرم به هذه الأمة » . أخرجه أبو يعلى ، أورده شيخنا النجاشي في « إقامة البرهان » ص ٤٠ .

الحديث : ٧ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم ، كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهدي : تقدم صل بالناس ، فيقول عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي » الحديث . أخرجه أبو عمرو الداني في « سننه » كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردي » ٢ : ٨١ .

الحديث : ٨ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « بين أذني حيار الدجال أربعون ذراعاً » ، فذكر الحديث إلى أن قال : « وينزل عيسى ابن مريم فيقتله فيتمشعون أربعين سنة لا يموت أحد ، ولا يعرض أحد . ~~~~~ =

تمة واستدراك

ويقول الرجلُ لَنَمِّهِ وَلَدَوَابَّهُ : اذهبوا فارْعَوْا ، وَتَمْرُ النَّمَةِ
بَيْنَ الزَّرْعَيْنِ لَا تَأْكُلْ مِنْهُ سُبُلَةً ، وَالْحَيَاتُ وَالْعَقَارِبُ لَا تُؤْذِي
أَحَدًا ، وَالسَّبْعُ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ لَا يُؤْذِي أَحَدًا . وَيَأْخُذُ الرَّجُلُ
الْمُدَّ مِنَ الْقَمْحِ فَيَبْذُرُهُ بِلَا حَرَثٍ فَيَجِيءُ مِنْهُ سَبْعُمِائَةِ مُدٍّ .

فَيَمْكُونُ فِي ذَلِكَ حَتَّى يُكْثَرَ سَدُّ بِأَجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ ، فَيَمُوجُونَ
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، فَيَبْثُ اللَّهُ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ فَتَدْخُلُ آذَانَهُمْ
فَيُصْبِحُونَ مَوْتَى أَجْمَعِينَ ، وَتُثْنِي الْأَرْضُ مِنْهُمْ فَيُؤْذِنُ النَّاسَ بِثَنَّتِهِمْ
فَيَسْتَمِثُونَ بِاللَّهِ ، فَيَبْثُ اللَّهُ رِيحًا يَمَانِيَةً غَبْرَاءَ ، وَيَكْشِفُ مَا بِهِمْ بَعْدَ
ثَلَاثٍ وَقَدْ قُذِفَتْ جَيْفُهُمْ فِي الْبَحْرِ ، وَلَا يَلْبَثُونَ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى
تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا . أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » ، كَذَا
فِي « الْحَاوِي » ، لِلْسَّيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْكَشْفِ عَنْ مَجَاوِزَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ
الْأَلْفِ » ، ٢ : ٨٩ . وَلَكِنِّي لَمْ أَرَهُ فِي « الْمُسْتَدْرَكِ » وَقَدْ نَظَرْتُ فِيهِ
كِتَابَ التَّفْسِيرِ وَكِتَابَ الْفَتَنِ وَكِتَابَ الْأَهْوَالِ ، فَلَعَلَّهُ فِي غَيْرِهَا ؟

الْحَدِيثُ : ٩ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« خَيْرُ أُمَّتِي أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا ، وَفِي وَسْطِهَا الْكَدَرُ » ، وَلَنْ
يُخْزِيَ اللَّهُ أُمَّةً أَنَا أَوَّلُهَا ، وَالتَّسْيِخُ آخِرُهَا » . أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ
الْتَرْمِذِيُّ فِي « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » . ذَكَرَهُ شَيْخُنَا الْفُهَارِيُّ فِي « إِقَامَةِ الْبَرْهَانِ »
ص ٦٦ وَقَالَ : « إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ كَمَا قَالَ الْمُنَاوِيُّ » . انْتَهَى .

قُلْتُ : الَّذِي فِي « نَوَادِرِ الْأَصُولِ » لِلْحَكِيمِ التَّرْمِذِيِّ ص ١٥٦ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ يَنْتَهِي عِنْدَ قَوْلِهِ : « وَفِي وَسْطِهَا الْكَدَرُ » . وَعَلَى هَذَا
فَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ زَوَلِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . أَمَّا الْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَهُ
فَقَدْ أَوْرَدَهَا الْحَكِيمُ التَّرْمِذِيُّ فِي الصَّفْحَةِ نَفْسَهَا عَقِبَ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

تمة واستدراك

ابن سَمُرَةَ المتقدم ، وهو الحديث : ٤٠ ص ٢١١ - ٢١٣ على أنها رواية من رواياته . فإن كان شيخنا حفظه الله اعتمد في سياقه هذه على هذا من كتاب الحكيم الترمذي فيكون قد وهم ، وإن كان رأى الحديث بهذه السياقة في موطن آخر فمن حَفِظَ حُجَّةً على من لم يحفظ . وقد تقدمت هذه الجملة في حديث عبد الرحمن بن ثفير المذكور تعليقاً ص ٢١٣ عن « مستدرك الحاكم » فانظرها .

الحديث : ١٠ عن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه قال : غَزَوْنَا مع رسول الله ﷺ أَوَّلَ غَزْوَةٍ غَزَاهَا : الْأَبْوَاءَ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالرُّوْحَاءِ نَزَلَ بِعِزِّ الطُّبَيْيَةِ فَصَلَّى ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذَا الْجَبَلِ ؟ - بَعْنِي : وَرَقَان - قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هَذَا حَمْتٌ ، هَذَا جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ الْجَنَّةِ . اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ ، وَبَارِكْ لِأَهْلِهِ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : تَدْرُونَ مَا اسْمُ هَذَا الْوَادِي - بَعْنِي : وَادِي الرُّوْحَاءِ - ؟ هَذِهِ سَجَّامِيحٌ ، وَإِنَّهَا وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْجَنَّةِ .

لقد صلى في هذا المسجد - أي مسجد عِزِّ الطُّبَيْيَةِ - قَبْلِي سَبْعُونَ نَبِيًّا ، وَلَقَدْ مَرَّ بِهَا - أَي بِالرُّوْحَاءِ - مُوسَى عَلَيْهِ عِبَاءَتَانِ قَطَّوَانِيَّتَانِ ، عَلَى نَاقَةٍ وَرُقَاءَ ، فِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَاجِّينَ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ . وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ بِهَا - أَي بِالرُّوْحَاءِ - عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ حَاجًّا أَوْ مُسْتَمِرًّا ، أَوْ يَجْمَعُ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ . أوردته الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٦ : ٦٨ وقال : « رواه الطبراني من طريق كثير بن عبد الله المزني ، وهو ضعيف عند الجمهور وقد حسن الترمذي حديثه ، وبقية رجاله ثقات » . انتهى .

قلت : ردَّ الحافظ الذهبي تحسين الترمذي هذا في « ميزان

تمة واستدراك

الاعتدال ، ٢ : ٣٥٤ فقال بعد أن أوردَ طُمُونُ العلماء الكثيرة في كثير : « وأما الترمذي فَرَوَى من حديثه : « الصلحُ جائزٌ بين المسلمين ، وصحَّحَهُ ، فلَهِذا لا يَعمدُ العلماءُ على تصحيح الترمذي . » وقال ابنُ عَدِيٍّ : عامَّةُ حديثه لا يَتَّبَعُ عليه . ثم ساق الذهبيُّ من طريق ابنِ عَدِيٍّ الحديثَ المذكورَ كنموذجٍ من غرائب كثير .

ورواه أبو نُعَيْمٍ في « الحلية » ، ٢ : ١٠ بنحو هذا اللفظ مختصراً ، وبسند فيه : كثير ، وفيه : أحمدُ بن سَهْلٍ الأهوازي ، وهو صاحب غرائب ومناكير ، كما تراها في ترجمته في « لسان الميزان » لابن حجر ١ : ١٨٤ ، وفيه أيضاً : إسماعيلُ بن أبي أُوَيْسٍ ، وله غرائبُ أيضاً . فالحديثُ ضعيفُ الإسناد . وقد أوردَه السيد السَّمُودِيُّ في « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ، رحمته الله عند كلامه على (مسجد عِرْقِ الطُّشْبِيَّةِ) ٢ : ١٦٧ . وجمعتُ بين ألفاظ روايته ورواية الحافظ الهيثمي ، وماتراه مدرجاً بين المعترضين هو من كتاب السَّمُودِيِّ أيضاً .

أما غريبُ ألفاظ الحديث فهي : غَزْوَةُ الأبواء ، وهي غزوة ودَّانَ ، وكانت على رأسِ سَنَةٍ من مقدمته رحمته الله للمدينة . والروحاء : مكان في طريق النبي رحمته الله من المدينة إلى بَدْرَ ، كما تقدَّم تعليقاً في ص ١٠٠ . وعِرْقُ الطُّشْبِيَّةِ هي من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة كما في « معجم البلدان » ، لياقوت ٦ : ٨٣ ، وقال : « وبمِرْقِ الطُّشْبِيَّةِ مسجدٌ للنبي رحمته الله » .

وحَمَّتْ بِجاء مهمة ثم ميم ثم تاء مبسوطة ، وبوزن بَيْتٍ كما ضبطه البكريُّ في « معجم ما استعجم » ، ٢ : ٤٦٨ ، وقال لياقوت في « معجم البلدان » ، في (قدس) ٧ : ٣٥ « بالحجاز جيلان يقال لهما :

تمة واستدراك

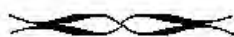
الْقُدْسَانِ : قُدْسُ الْأَيْضُ ، وَقُدْسُ الْأَسْوَدُ ، وهما عند وَرَقَانِ ،
فَأَمَّا الْأَيْضُ ... وَأَمَّا قُدْسُ الْأَسْوَدُ فَيَقْطَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَرَقَانِ عَقَبَةُ
- أَي جَبَلٌ - يُقَالُ لَهَا : حَمَتْ ، . انتهى .

وقد وقَّعت هذه الكلمة : (حَمَتْ) في « ميزان الاعتدال »
٢ : ٣٥٥ محرَّفةً إلى (رحمة) ، فَجَعَلَهَا شَيْخُنَا الْفَهْرِيُّ وَأَثَبَهَا فِي
كِتَابِهِ « إقامة البرهان » ص ٦٤ : (رَجْمَةٌ) ١ وقال : « رجمة بالجيم
هو الحجارة ، ووقع في ميزان الذهبى : رحمة ، وهو تصحيف » .
انتهى . قلتُ : قرأ شيخنا سلمه الله من الرحمة إلى الرحمة ولم يسلم من
التصحيف ! ولو قرأ إلى (حَمَتْ) جَبَلٍ من جبال الجنة لتسلم
ونجاً .

وَالسَّجَاسِجُ : جمعُ سَجَسَجٍ ، وهي الأرضُ ليست بصُلْبَةٍ
ولا سَهْلَةٍ .

وَقَطَوَانِيَّتَانِ : مثنى قَطَوَانِيَّةٍ ، وهي عباءةٌ بيضاء قصيرةٌ
الْحَمْلُ .

وَنَاقَةٌ وَرَقَاءُ : يُخَالَطُ بِيَاضِهَا سَوَادُ .



آثار صحيحة والتابعين

الأثر ٧٦ ^١ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ^(١) . قال : خُروجُ عيسى ابن مريم . أخرجه الفريابي وعبدُ بن حميد والحاكم وصححه كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الأثر ٧٧ ^٢ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : قبلَ موتِ عيسى . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم من طُرُق كما في « الدر المنثور » ^(٣) .

الأثر ٧٨ ^٣ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله

(١) من سورة النساء : ١٥٩ .

(٢) مواضع الأثر : الحاكم ٢ : ٣٠٩ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤١ .

(٣) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور »

٢ : ٢٤١ .

تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ .
قال : يعني أنه سيُدرِكُ أناسٌ من أهل الكتاب حين يُبعثُ عيسى ،
فيؤمنون به . أخرجه ابن جرير كما في « الدر المنثور » ^(١) .

الأثر ٧٩ ^٤ عن محمد بن علي بن أبي طالب وهو ابنُ
الْحَنْفِيَّةِ رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ . قال : ليس من أهل الكتاب
أحدٌ إلا أتتهُ الملائكةُ يَضْرِبُونَ وجْهَهُ ودُبُرَهُ ، ثم يقالُ :
يَا عَدُوَّ اللَّهِ إِنَّ عِيسَى : رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، كَذَبْتَ عَلَى اللَّهِ
وَزَعَمْتَ أَنَّهُ اللَّهُ . إِنَّ عِيسَى لَمْ يَمُتْ ، وَإِنَّهُ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ،
وهو نازلٌ قبلَ أن تقومَ الساعةُ ، فلا يَبْقَى يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ
إِلَّا آمَنَ بِهِ . أخرجه عبدُ بن حُمَيْدٍ وابنُ المنذر عن شَهْرَبَنْ
حَوْشَبٍ عن محمد بن علي كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الأثر ٨٠ ^٥ عن شَهْرَبَنْ بن حَوْشَبٍ رحمه الله تعالى

(١) مواضع الحديث : ابن جرير ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور »

٢ : ٢٤١ . (٢) ٢ : ٢٤١ .

قال : قال لي الحجاجُ : يا شهرُ آيةٌ من كتاب الله ما قرأتها إلا
اعترضَ في نفسي منها شيءٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ ، وإني أوتى بالأُسارى
فأضربُ أعناقهم ولا أسمعُهم يقولون شيئاً ؟ فقلتُ : رُفِعَتْ
إليك على غير وجهها .

إنَّ النَّصْراني إذا خَرَجَتْ رُوحُهُ ضَرَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
قُبُلِهِ وَدُبُرِهِ وَقَالُوا : أَيُّ خَبِيثٍ ^(١) إِنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي زَعَمْتَ
أَنَّهُ اللَّهُ أَوْ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ : عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ، فَيُؤْمِنُ بِهِ حِينَ لَا
يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ .

وإنَّ الْيَهُودِيَّ إذا خَرَجَتْ نَفْسُهُ ضَرَبَتْهُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ
قُبُلِهِ وَدُبُرِهِ وَقَالُوا : أَيُّ خَبِيثٍ إِنَّ الْمَسِيحَ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّكَ
قَتَلْتَهُ : عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ : فَيُؤْمِنُ بِهِ حِينَ لَا يَنْفَعُهُ الْإِيمَانُ .

فإذا كَانَ عِنْدَ نَزُولِ عِيسَى آمَنْتَ بِهِ أَحْيَاؤُهُمْ كَمَا آمَنْتَ بِهِ
مَوْتَاهُمْ . فقال : مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهَا ، فقلتُ : مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ،
قال : أَخَذْتَهَا مِنْ مَعْدِنِهَا . قال شهرٌ : وَأَيُّمُ اللَّهِ ^(٢) مَا حَدَّثَنِيهِ

(١) : يا خبيث . (٢) أي أقسم بالله .

إِلَّا أُمُّ سَلَمَةَ ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُغِيْظَهُ ^(١) ، أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمَنْذَرِ
كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْهُور » ^(٢) .

الأثر ٨١ عن قتادة ^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قَالَ : إِذَا نَزَلَ آمَنْتَ بِهِ الْأَدْيَانُ كُلُّهَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَأَقْرَأَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْعُبُودِيَّةِ . أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمَنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِ

(١) أَيِ بَذَرَ سَيِّئاً عَلَيَّ وَوَلَدِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ، لِأَنَّ الْحَاجَّاجَ كَانَ يُبْغِضُ عَلِيّاً وَأَوْلَادَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَغْضاً شَدِيداً . وَقَصَدَ شَهْرُ بْنُ أَخْذَهَا مِنْهُ : مَنْ فَشَرَهَا هَذَا التَّفْسِيرَ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَإِنْ كَانَ هُوَ قَدْ سَمِعَهَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ . (٢) : ٢ : ٢٤١ .

(٣) هُوَ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ السَّدُوسِيُّ الْبَصْرِيُّ التَّائِبِيُّ الْجَلِيلُ . وَوَلَدَ أَعْمَى ، وَكَانَ آيَةً فِي الْحِفْظِ لَمَّا يَسْمَعُ يُحْفَظُهُ مِنْ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ . ذَكَرَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَأُطْنِبَ فِي عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْاِخْتِلَافِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَوَصَفَهُ بِالْحِفْظِ وَالْفَقْهِ وَقَالَ : قَلَّمَا تَجِدُ مَنْ يُتَقَدَّمُهُ ، أَمْثَلَهُ فَلَعْلَ ؟ وَقَالَ ابْنُ حَبِشَانَ فِي كِتَابِهِ « الثَّقَاتُ » : كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالْفَقْهِ ، وَمِنْ حَفَظَظِ أَهْلِ زَمَانِهِ مَاتَ بِوَسْطِ سَنَةِ ١١٧ هـ مِنَ الْهَجْرَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . انْتَهَى مَلَخَصاً مِنْ تَرْجُمَتِهِ فِي « تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ » لِلْحَافِظِ ابْنِ حَبَرٍ ٨ : ٣٥١ - ٣٥٦ .

المنثور « (١) .

الأثر $\frac{7}{82}$ عن ابن زيد (٢) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : إذا نَزَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَ الدَّجَالَ لَمْ يَبْقَ يَهُودِيٌّ فِي الْأَرْضِ إِلَّا آمَنَ بِهِ . أخرجه ابن جرير (٣) .

الأثر $\frac{8}{83}$ عن أبي مالك (٤) في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ . قال : ذلك عند نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا آمَنَ بِهِ . أخرجه ابن جرير (٣) .

الأثر $\frac{9}{84}$ عن الحسن البصري في قوله تعالى :

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١٤ ، « الدر المنثور » ٢ : ٢٤١ .

(٢) هو محمد بن زيد بن المهاجر المدني التابعي الجليل ، شيخ مالك والزهري رحمه الله تعالى . (٣) ٦ : ١٤ .

(٤) هو أبو مالك الغفاري ، واسمته : غزوان ، تابعي جليل كوفي رحمه الله تعالى .

﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ . قال :
 قبل موت عيسى ، والله إنه الآن لحى عند الله ، ولكن إذا نزل
 آمنوا به أجمعون . أخرجه ابن جرير ^(١) .

الأثر ^{١٠} ٨٥ عن الحسن أيضاً أن رجلاً سأله عن قوله
 تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾ .
 قال : قبل موت عيسى ، إن الله رفع إليه عيسى ، وهو باعثه قبل
 يوم القيامة مقاماً يؤمن به البر والفاجر . أخرجه ابن أبي حاتم
 كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الأثر ^{١١} ٨٦ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال :
 لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وفي البيت
 اثنا عشر رجلاً من الحواريين ، فخرج عليهم من عيّن في البيت
 ورأسه يقطر ماءً ، فقال : إن منكم من يكفر بي انتسي
 عشرة مرة بعد أن آمن بي .

ثم قال : أيّكم يلقي عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون
 معي في درجتي ^(٣) ؟ فقام شاب من أحدثهم سنّاً ، فقال له :

(١) : ٦ : ١٤ . (٢) : ٢ : ٢٤١ .

(٣) في رواية : ويكون رفيقي في الجنة

اجْلِسْ ، ثم أعادَ عليهم فقامَ الشابُّ فقال : اجْلِسْ ، ثم أعادَ فقامَ الشابُّ فقال : أنا ، فقال : أنتَ ذاك ، فأُلقيَ عليه شَبَهُ عيسى ، ورفَعَ عيسى من رَوْزَنَةٍ ^(١) في البيتِ إلى السَّماءِ .

وجاءَ الطَّلَبُ من اليهود ، فأخذوا الشَّبَهَ فقتَلُوهُ ثم صَلَبُوهُ ، وكَفَرَ بعضهم اثنتي عشرةَ مرَّةً بعد أن آمَنَ به . واقتَرَعوا ثلاثَ فِرَقَ .

فقالَتُ فِرْقَةٌ : كانَ اللهُ فينا ما شاءَ ثم صَعِدَ إلى السَّماءِ ، فهؤلاءِ اليَعْقُوبِيَّةُ . وقالَتُ فِرْقَةٌ : كانَ فينا ابنُ اللهِ ما شاءَ ، ثم رَفَعَهُ اللهُ إليه ، وهؤلاءِ النَّسْطُورِيَّةُ . وقالَتُ فِرْقَةٌ : كانَ فينا عبدُ اللهِ ورسولُهُ ، وهؤلاءِ المسلمون .

فتظاهرتِ الكافرتانِ على المُسْلِمَةِ فقتَلُوها ، فلم يَزَلْ الإسلامُ طامِساً حتى بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ فَأَمْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ^(٢) . يعني الطائفةَ التي آمَنَتْ في زمنِ عيسى ، ﴿ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ ^(٢) . يعني التي كَفَرَتْ

(١) هي الخَرْقُ في أعلى السَّقْفِ .

(٢) من سورة الصف : ١٤ .

في زمن عيسى ، ﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ^(١) . في زمن عيسى
بإظهار دين محمدٍ بينهم على دين الكافرين . أخرجه عبدُ بن حميد
والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

١٢

الأثر ٨٧ عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ
إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا
صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ، وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ^(٣) . بل
رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ ^(٤) . قال : أولئك أعداء الله
اليهودُ افتخروا بقتل عيسى ، وزعموا أنهم قتلوه وصلبوه .

(١) من سورة الصف : ١٤ .

(٢) ٢ : ٢٣٨ . وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٧٤
بعد أن ساق هذا الأثر عن ابن أبي حاتم بسنده إلى ابن عباس : « وهذا
إسناده صحيح إلى ابن عباس ، ورواه النسائي بنحوه » . انتهى . وكان
هذا الأثر في الأصل مقتصرأ فيه على موضع الشاهد فأعمته بطوله .

(٣) قال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ١ : ٥٧٤ « يعني بذلك
من ادعى أنه قتلته من اليهود ومن سلمه إليهم من جهال النصارى
كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعير ، ولهذا قال :
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ أي وما قتلوه متيقنين أنه هو ، بل شاكِّين
متوهمين » . (٤) من سورة النساء : ١٥٧ - ١٥٨ .

وَذَكَرُ لَنَا أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَيُّكُمْ يُقْذَفُ عَلَيْهِ شَبَهِي فَانْه
مَقْتُولٌ ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : أَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَقُتِلَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ،
وَمَنْعَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ وَرَفَعَهُ إِلَيْهِ . أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ
وَإِبْنُ الْمُنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ^(١) .

الأثر ٨٨ ^{١٣} عَنْ مَجَاهِدٍ ^(٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنْ
شَبَّهَ لَهُمْ ﴾ . قَالَ : صَلَبُوا رَجُلًا غَيْرَ عِيسَى ، شَبَّهُوهُ بِعِيسَى
يَحْسِبُونَهُ إِيَّاهُ ، وَرَفَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ عِيسَى حَيًّا . أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ
حُمَيْدٍ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ كَمَا فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ^(٣) .

الأثر ٨٩ ^{١٤} عَنْ أَبِي رَافِعٍ ^(٤) قَالَ : رَفَعَ عِيسَى ابْنُ

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١١ - ، « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ،

٢ : ٢٣٨ .

(٢) هو الإمام مجاهد بن جبر المكيُّ التابعيُّ الجليل : أعلمُ
التابعين بالتفسير وحاوي علم ابن عباس ، توفي بمكة سنة ١٠٢ أو ١٠٣
رحمه الله تعالى .

(٣) مواضع الأثر : ابن جرير ٦ : ١٢ ، « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ، ٢ : ٢٣٨ .

(٤) هو أبو رافع ثقف بن رافع الصائغ المدنيُّ ، نزيلُ
البصرة ، وأحدُ كبارِ التابعين وعلمائهم الأحناء الثقات رحمه الله تعالى .

مريم وعليه مِدْرَعَةٌ وَخُفًّا رَاعٍ وَحَذَّافَةٌ يَحْذِفُ بِهَا الطَّيْرَ^(١) . أخرجه عبد الرزاق وأحمد في « الزهد » وابن عساكر من طريق ثابت البناني كما في « الدر المنثور »^(٢) .

١٥

الأثر ٩٠ عن أبي العالية^(٣) قال : ما تَرَكَ عِيسَى ابنُ مَريمَ حينَ رُفِعَ إِلَّا مِدْرَعَةً صُوفٍ وَخُفَّيْ رَاعٍ وَحَذَّافَةٌ يَحْذِفُ بِهَا الطَّيْرَ^(١) . أخرجه أحمد في « الزهد » وأبو نعيم وابن عساكر من طريق ثابت البناني كما في « الدر المنثور »^(٤) .

١٦

الأثر ٩١ عن عبد الجبار بن عبيد الله بن سليمان^(٥) قال : أَقْبَلَ عِيسَى ابنُ مَريمَ عَلَى أَصْحَابِهِ لَيْلَةً رُفِعَ فَقَالَ : لَا

(١) المِدْرَعَةُ : ثوبٌ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ صُوفٍ . وَالْحَذَّافَةُ : آلَةٌ يُرْمَى بِهَا الطَّيْرُ وَبُصَادٍ . وَالْخُفَّانِ تَشْبِيهُ خُفٍّ وَهُوَ الْحِذَاءُ الْمَعْرُوفُ . (٢) : ٢ : ٢٣٩ .

(٣) هُوَ أَبُو الْعَالِيَةِ رُفِعَ بَنُ مِهْرَانَ الرَّيَّاحِيِّ الْبَصْرِيِّ ، التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ الثَّقِيُّ ، أَعْلَمُ النَّاسِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ بِالْقِرَاءَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٩٣ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . (٤) : ٢ : ٢٣٩* .

(٥) وَبُكْنَى : أَبَا عَبْدِ رَبِّهِ ، تَابِعِي دِمَشْقِي زَاهِدٌ ثَقِيٌّ ، مَاتَ سَنَةَ ١١٢ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

تَأْكُلُوا بَكْتَابِ اللَّهِ أَجْرًا ، فَانْكُمْ إِنَّمَا لَمْ تَفْعَلُوا^(١) أَقْعَدَكُمْ اللَّهُ عَلَى
مَنَابِرَ الْحَجَرِ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، قَالَ عَبْدُ الْجَبَّارِ :
وَهِيَ الْمَقَاعِدُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ : ﴿ فِي مَقْعَدِ
صِدْقٍ^(٢) عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾^(٣) . وَرُفِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ كَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشْهُورِ »^(٤) .

١٧

الأثر ٩٢ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾^(٥) . قَالَ : خُرُوجُ عِيسَى

(١) أَي إِنَّمَا لَمْ تَأْكُلُوا بَكْتَابِ اللَّهِ .

(٢) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي « تَفْسِيرِهِ » ٤ : ٢٦٩ « أَي فِي
دَارِ كَرَامَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ » .

(٣) مِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ : ٥٥ . (٤) ٢ : ٢٣٩ .

(٥) أَي إِنَّمَا سَيَدُنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَالْمَرَادُ نَزْوُهُ - أَمَارَةٌ
وَعَلَامَةٌ عَلَى قُرْبِ وَقُوعِ السَّاعَةِ . وَالْآيَةُ الْمَذْكُورَةُ مِنْ سُورَةِ الزُّخْرُفِ :
٦١ . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَأَبِي مَالِكٍ وَعِيسَى
وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُمْ كَمَا فِي « تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ » ٤ : ١٣٢ ،
وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ مِنَ الْقُرَّاءِ أَصْحَابِ الْقِرَاءَاتِ كَمَا فِي « إِتْحَافِ فَضْلَاءِ
الْبُشَرِ بِالْقِرَاءَاتِ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ » لِلدِّمِاطِيِّ ص ٣٨٦ . وَقِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ :
﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . وَفِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ أَيْضًا الضَّمِيرُ عَائِدٌ إِلَى
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالْمَرَادُ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمُحْدُوثِهِ مِنْ غَيْرِ أَبٍ
وَبَاحِيَايَةِ الْمَوْتِ : يَكْفِي دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ وَإِعَادَةِ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

عليه السلام قبل يوم القيامة . أخرجه الفريابي وسعيد بن منصور
ومُسَدَّد وعبدُ بن حُميد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني من
طُرُق كما في « الدر المنثور » ^(١) .

الأثر ^{١٨}
٩٣ عن الحسن البصري في قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال : نُزُولُ عِيسَى . أخرجه عبدُ بنُ
حُميد وابنُ جرير كما في « الدر المنثور » ^(٢) .

الأثر ^{١٩}
٩٤ عن قتادة في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ
لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ،
وَنَاسٌ يَقُولُونَ : إِنَّ الْقُرْآنَ عَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ^(٣) . أخرجه عبد الرزاق

(١) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « مجمع الزوائد »
للهيتمي ٧ : ١٠٤ عن الطبراني ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٠ .

(٢) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور »
٦ : ٢٠ .

(٣) وذلك لأنه يَدُلُّ على قُرب مجيء الساعة ، أو به تُعَلَّمُ
السَّاعَةُ وأحوالها وأحوالها . ولكن هذا التفسير رَدُّهُ الحافظ ابن كثير
في « تفسيره » ٤ : ١٣٢ إذ لا ذِكْرَ لِّلْقُرْآنِ فِي الْآيَةِ ، وقال : « بل
الصَّحِيحُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ عَائِدٌ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَلَا سَبَاقَ فِي ذِكْرِهِ » .

وعبدُ بن حُمَيد وابن جرير كما في « الدر المنثور »^(١) .

٢٠

الأثر ٩٥ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . أخرجه ابن جرير من طُرُق كما في « الدر المنثور »^(٢) .

٢١

الأثر ٩٦ عن الحسن البصري في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ ﴾ . قال : نُزُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . أخرجه عبدُ بن حُمَيد وابن جرير كما في « الدر المنثور »^(٣) .

٢٢

الأثر ٩٧ عن ابن زيد في قوله تعالى : ﴿ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾^(٤) . قال : قد كَلَّمَهُم عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَهْدِ ، وَسَيُكَلِّمُهُمْ إِذَا قَتَلَ الدَّجَّالَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ كَهْلٌ . أخرجه ابن جرير كما في « الدر المنثور »^(٥) .

(١) مواضع الأثر: ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور » ٦ : ٢٠ .

(٢) مواضع الأثر : ابن جرير ٢٥ : ٥٤ ، « الدر المنثور »

٦ : ٢١ . (٣) من سورة آل عمران : ٤٦ .

(٤) مواضع الأثر : ابن جرير : ٣ : ١٨٨ ، « الدر المنثور »

٢ : ٢٥ . ووقع فيه وفي الأصل محرفاً : (إذا أقبل الدجّال) .

والتصويب عن تفسير ابن جرير .

الأثر ^{٢٣} ٩٨ عن وهب بن منبّه في أثر طويل جاء فيه : وظنّوا - أي اليهود - أنهم قتلوا عيسى وصلّبوه ، فظنّنت النصارى مثل ذلك ، ورفع الله عيسى من يومه ذلك . كما في « الدر المنثور » ^(١) .

الأثر ^{٢٤} ٩٩ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : تخرّج الحبشة بعد نزول عيسى عليه السلام فبثمت عيسى طائفة فيهنز مون ^(٢) . أخرجه نعيم بن حماد في « كتاب الفتن » كما في « عمدة القاري شرح صحيح البخاري » للعيني ، وأخرجه البرزنجي في « الإشاعة في أشراف الساعة » مفصلاً ^(٣) .

الأثر ^{٢٥} ١٠٠ عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَأَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ

(١) ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) أي الحبشيون ، كما جاء مصرحاً به في رواية « الإشاعة » .

(٣) مواضع الأثر : « عمدة القاري » للعيني ٩ : ٢٣٣ في كتاب الحجّ في باب قول الله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾ . في شرح قوله ﷺ : « يُخَرَّبُ الْكَعْبَةُ ذُو الشَّوْبَقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ » ، « الإشاعة » للبرزنجي ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

العزیزُ الحَکیمُ ﴿١﴾ . یقول : عَبِيدُکَ قد استَوْجَبُوا العذابَ بمقاتلتهم ، وإنْ تَغْفِرَ لَهُمْ أي مَنْ تَرَكْتُ مِنْهُمْ ومُدَّتْ في عُمْرِهِ حتَّى أَهْبِطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لِقَتْلِ الدَّجَالِ فَنَزَلُوا عَنْ مَقَالَتِهِمْ وَوَحَّدُوكَ وَأَقْرَبُوا أَنَا عَبِيدَ ، وإنْ تَغْفِرَ لَهُمْ حَيْثُ رَجَعُوا عَنْ مَقَالَتِهِمْ فَانْكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . کَمَا فِي « الدَّرِ الْمَشُور » ﴿٢﴾ .

الحديث : ١٠١ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَوْ فَنَدِ جُذَامٌ : مَرَجَبًا بِقَوْمِ شُعَيْبٍ وَأَصْهَارِ مُوسَى ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَتَزَوَّجَ فِيكُمْ الْمَسِيحُ وَيُولَدَ لَهُ . ذَكَرَهُ الْمُقْرِيزِيُّ فِي « الْخَطَط » ﴿٣﴾ .
فهذه مائةُ خَبَرٍ وخَبَرٍ مِنَ الْمَرْفُوعِ وَالْمَوْقُوفِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ .

(١) من سورة المائدة : ١١٨ . (٢) : ٢ : ٣٥٠ .

(٣) في كلامه على مدينة مَدْيَنَ ١ : ٣٣١ . وهذا الخبر أشار إليه شيخنا محمد شفيع في الجدول الآتي ، ولم يُذَكِّرْ في أصل الكتاب ، ولم أطلع عليه في الجدول إلا بعد طبع الأحاديث فاستدركته هنا .

تمة واستدراك

تمة واستدراك في الآثار

جَمَعَ الإمامُ الكشميري رحمه الله تعالى في كتابه هذا من الآثار التي جاء فيها ثُرولُ عيسى عليه السلام القَدَرُ الكثير ، من مَطْلَاته ومن غير مَطْلَاته التي لا يَقِفُ عليها ولا يَعْلَمُ بها إلا مثله من الأئمة الحافظين المدققين . وقد فاتته بعضُ آثار وقفتُ عليها أثناء خِدْمَتِي لكتابِه هذا ، فرأيت أن أوردَها هنا تَمِيماً لمقاصده وهي عشرةُ آثار .

الأثر : ١ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما كان مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا رَأْسُ مِائَةِ سَنَةٍ إِلَّا كَانَ عِنْدَ رَأْسِ الْمِائَةِ أَمْرٌ ، فَذَا كَانَ رَأْسُ مِائَةِ خَرَجَ الدَّجَالُ وَيَنْزِلُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقْتُلُهُ . أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي « تَفْسِيرِهِ » ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِكَ الْقُرْطُبِيُّ ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ الْمُثَرِّيَّانِ بْنِ الْهَيْثَمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ . كَمَا فِي « الْحَاوِي » ، لِلْسَيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْكَشْفِ » عَنْ مَجَاوِزَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَلْفِ ، ٢ : ٨٩ .

الأثر : ٢ عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : يُرْسِلُ اللَّهُ بَعْدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ رِيحاً طَيِّبَةً ، فَتَقْبِضُ رُوحَ عِيسَى وَأَصْحَابِهِ وَكُلِّ مُؤْمِنٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَيَبْقَى بَقَايَا الْكُفَّارِ وَمُشْرِكِي الْأَرْضِ مِائَةَ سَنَةٍ . أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ كَمَا فِي « الْحَاوِي » ، لِلْسَيُوطِيِّ فِي رِسَالَةِ « الْكَشْفِ » عَنْ مَجَاوِزَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَلْفِ ، ٢ : ٩٠ .

الأثر : ٣ عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : الْهَدْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَيُصَلِّي خَلْفَهُ عِيسَى . أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ

تمة واستدراك

في كتاب الفتن كما في « الحاوي » للسيوطي كما في رسالة العرف الوردي
في أخبار المهدي « ٢ : ٧٨ .

الأثر : ٤ عن ابن سيرين قال : المهدي من هذه الأئمة
وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم عليها السلام . أخرجه ابن أبي شيبة في
« المصنف » . كما في « الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردي »
٢ : ٦٥ .

الأثر : ٥ عن الوليد بن مسلم قال : سمعت رجلاً يحدث قوماً
فقال : المهديون ثلاثة ، مهدي الخير : عمر بن عبد العزيز . ومهدي
الدّم وهو الذي تسكن عليه الدماء ، ومهدي الدين : عيسى ابن مريم
تسلم أمته في زمانه . أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن كما في
« الحاوي » للسيوطي في رسالة « العرف الوردي » ٢ : ٨٧ .

الأثر : ٦ عن أرطاة قال : بلغني أن المهدي يعيش
أربعين عاماً ثم يموت على فراشه ، ثم يخرج رجل من قحطان
مقبوب الأذنين على سيرة المهدي ، بقاؤه عشرون سنة ، ثم يموت
قتيلاً بالسلاح ، ثم يخرج رجل من أهل بيت النبي ﷺ مهدي
حسن السيرة ، يغزو مدينة قيصر ، وهو آخر أمير من أئمة
محمد ﷺ ، ثم يخرج في زمانه الدجال ، ويتزل في زمانه عيسى
ابن مريم . أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن كما في « الحاوي »
للسيوطي في رسالة « العرف الوردي » ٢ : ٨٠ .

الأثر : ٧ عن قتادة قال : الشام أرض المشرق والمغرب ،
وبها يجتمع الناس رأساً واحداً ، وبها يتزل عيسى ابن مريم ، وبها
يهلك الله المسيح الكذاب . أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق »
١ : ١٧٠ .

تمة واستدراك

الأثرو : ٨ عن كعب الأحبار قال : يَهْبِطُ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي ، تحمله غمامة ، واضع يديه على
منكبي ملكين ، عليه رِبَطَتَانِ مُؤْتَرَرٌ إِحْدَاهُمَا مُرْتَدِّ الْأُخْرَى ، إِذَا
أَكْبَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ مِنْهُ الْجُمَانُ . أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ،
١ : ٢١٨ .

الأثرو : ٩ عن كعب الأحبار قال : يُحَاصِرُ الدَّجَالُ الْمُؤْمِنِينَ
بَيْتَ الْمُقَدَّسِ ، فَيُصِيبُهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ حَتَّى يَأْكُلُوا أَوْتَارَ قَيْسِيَّتِهِمْ - أَيِ
أَقْوَامِهِمْ - مِنَ الْجُوعِ ، فَيِينَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ تَحِيَّمُوا صَوْتًا فِي النَّفْسِ ،
فَيَقُولُونَ : إِنَّ هَذَا لَصَوْتُ رَجُلٍ شَبْعَانٍ ، فَيَنْظُرُونَ فَإِذَا بَعِثَى ابْنُ
مَرْيَمَ ، وَتَقَامُ الصَّلَاةُ ، فَيَرْجِعُ إِمَامُ السَّلَامِينَ الْمَهْدِيُّ فَيَقُولُ عَيْسَى :
تَقَدَّمَ فَلَكَ أَقِيمَتُ الصَّلَاةِ ، فَيُصَلِّيْ بِهِمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ يَكُونُ
عَيْسَى إِمَامًا بَعْدَهُ . أخرجه نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ كَمَا فِي « الْحَاوِي » ،
للسيوطي في رسالة « العَرَفُ الْوَرْدِيُّ » ، ٢ : ٨٤ .

الأثرو : ١٠ عن كعب الأحبار قال : إِذَا انْصَرَفَ عَيْسَى ابْنُ
مَرْيَمَ وَالْمُؤْمِنُونَ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيِّثُوا مَنَوَاتَ ، فَإِذَا رَأَوْا كَهَيْئَةَ
الْمَرْجِ وَالْفُبَارِ ، فَإِذَا هِيَ رِيحٌ قَدْ بَعَثَهَا اللَّهُ لِتَقْطِيعِ أَرْوَاحِ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَتِلْكَ آخِرُ عِصَابَةِ تَقْبِضٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيَبْقَى النَّاسُ
بَعْدَهُمْ مِائَةَ عَامٍ لَا يَعْرِفُونَ دِينًا وَلَا سُنَّةً ، يَتَهَارَجُونَ - يَتَسَافِدُونَ
وَيَتَجَامَعُونَ عِلَانِيَةً - تَهَارُجُ الْحُمُرُ ، عَلَيْهِمْ تَقَوْمُ السَّاعَةِ . أخرجه
نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي كِتَابِ الْفَتَنِ ، كَمَا فِي « الْحَاوِي » ، للسيوطي في رسالة
« الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف » ، ٢ : ٩٠ .

وأورد ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١ : ٢١٧ أثرًا عن ابن عاشر
الحضرمي في سنده مجاهيل وفي متنه نكارة ، استغفرت عن إيرادها بالإشارة إليه .

المحتوى

- ١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
- ٢ - الأحاديث الشريفة مرتبة على أوائل الحروف
- ٣ - أسماء رواة الأحاديث مرتبة على أوائل الحروف
- ٤ - المصادر والمراجع التي عُرِيَتْ إليها في التعليقات
- ٥ - محتوى الموضوعات الواردة في الأحاديث وشروحها

١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى

وبعد فهذا الجدول الذي وَعَدْتَاهُ في حاشية ص ٧٥ - ٧٦ ، وهو تلخيصٌ لطيف موجز لما في كتاب « التصريح بما تواتر في نزول المسيح ، من شمائل عيسى المسيح عليه السلام وأماراته الكريمة عند نزوله من السماء قبل يوم القيامة » ، مُرتباً بترتيب حياته الشريفة من أولها حتى رَقْعِهِ إلى السماء ، ثم نزوله إلى الأرض ، ثم وفاته ودَقْنِهِ ، ثم قيام الساعة .

صَنَعَهُ باللغة الأوردية تلميذُ المؤلفِ الإمام الكشميريُّ أستاذنا العلامة الجليل الشيخ محمد شفيع حفظه الله تعالى ، ثم تفضلَ بترجمته من الأوردية إلى العربية الأخ الكريم الشابُ الألمعيُّ النجيب الشيخ محمد تقي العثماني نجلُ شيخنا العلامة محمد شفيع بأمر والده ، فجزاها الله خيراً .

وقال شيخنا في مُستهلّه : أشرنا في هذا الجدول إلى شمائل سيدنا عيسى المذكورة في هذا الكتاب برقم الحديث الوارد فيه تلك الشمائل ، مع الإشارة إلى المفارقة بين حال عيسى النبيِّ الرَّسولِ الأمين عليه الصلاة والسلام وحال ميرزا غلام أحمد القادياني الضَّالِّ مُدَّعي المسيحية من خِسةِ أحواله وسَيِّءِ أفعاله ورديءِ صفاته وقبيحِ نهايته ، ليَظْهَرَ الحقُّ من الباطل ، وبِنَكْشِفِ الزُّورِ المارق من النبيِّ الصادق ، وبَيِّنِ الصُّبْحَ لذي عَيْنَيْنِ . والله الحمد على دين الإسلام الذي أَبَانَ كُلَّ شَيْءٍ تَفْصِيلاً ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ . وصلى الله على أشرف خلقه وخاتم رسله محمد وعلى إخوانه النبيين وأحبابه الصديقين والشهداء والصالحين وسلّم تسليماً كثيراً .

جدول ما ثبت بالقرآن والسنة من أمارات المسيح الموعود عيسى عليه السلام
تأليف العلامة المحقق الجليل الشيخ محمد شفيع مفتي باكستان
حفظه الله تعالى

- ١ - اسمه السامي : عيسى ، يدل عليه ما لا يحصى من الآيات والأحاديث . والقادياني اسمه : غلام أحمد .
- ٢ - كنيته : ابن مريم (ذلك عيسى ابن مريم) مريم : ٣٤ . والقادياني ليس له كنية .
- ٣ - لقبه : المسيح .
- ٤ - و : كلمة الله .
- ٥ - و : روح منه (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلته ألقاها إلى مريم وروح منه) النساء : ١٧١ . والقادياني ليس له لقب معروف .
- ٦ - والدته : مريم ، يدل عليه ما لا يحصى من الآيات والأحاديث . والقادياني والدته : جراح ي .
- ٧ - نبي الوالد : ولد عيسى من غير أب بمحض قدرة الله تعالى . والقادياني كان والده : غلام مرتضى .
- ٨ - والد أمه : عمران عليه السلام (ومريم ابنة عمران) التحريم : ١٢ . والد أم القادياني لا يعرفه أحد .
- ٩ - خاله : هارون (يا أخت هارون) مريم : ٢٨ . خال القادياني لا يعرفه أحد . وهارون خال عيسى ليس هو بالنبي المعروف أخى موسى عليهما السلام ، فان هارون النبي كان قبل مريم بقرون طويلة ، وإنما اسم خال عيسى : هارون ، وهو رجل آخر كما رواء مسلم والنسائي والترمذي مرفوعاً .
- ١٠ - والدة أمه : امرأة عمران - حنة - (إذ قالت امرأة عمران) آل عمران : ٣٥ .
- ١١ - نذر جدته حملها للوقف على بيت المقدس (إني نذرت لك ما في بطني محرراً) آل عمران : ٣٥ .
- ١٢ - ولادة حملها أنثى (فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى) آل عمران : ٣٦ .
- ١٣ - اعتذارها في حضرة الله بأنها وضعتها أنثى وهي لا تليق أن تخدم بيت المقدس (قالت رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى) آل عمران : ٣٦ .
- ١٤ - تسميتها مريم (وإني سميتها مريم) آل عمران : ٣٦ . والقادياني أين هو من ذلك ؟ بعض ما ورد من أحوال أمه عليها السلام
- ١٥ - استعاذتها من مس الشيطان (أعوذ بك وذريته من الشيطان الرجيم) آل عمران : ٣٦ . وكيف تحصل لجراح ي هذه المرتبة الرفيعة ؟ وقد نص الحديث النبوي بأن هذا مما خص الله به مريم عليها السلام كما في صحيح البخاري ومسلم .

- ١٦ - ترعرعها بسرعة غير اعتادية إذ كانت تقطع مدة سنة في يوم واحد (وأنبتها نباتاً حسناً) آل عمران : ٣٧ .
- ١٧ - اختصاص مجاوري بيت المقدس في تربية مريم وكفالة زكريا عليه السلام لها (وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) آل عمران : ٤٤ .
- ١٨ - إقامتها بالمحراب ورزقها من النيب (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أنى لك هذا) آل عمران : ٣٧ .
- ١٩ - سؤال زكريا عن الرزق وجوابها أنه من عند الله (قالت هو من عند الله) آل عمران : ٣٧ .
- ٢٠ - مخاطبة الملائكة إياها (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله) آل عمران : ٤٢ .
- ٢١ - كونها مقبولة عند الله (اصطفاك) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٢ - كونها طاهرة من الحيض (وطهرتك) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٣ - كونها أفضل نساء زمنها (واصطفاك على نساء العالمين) آل عمران : ٤٢ .
- ٢٤ - ذهابها إلى زاوية (إذ انتبذت من أهلها) مريم : ١٦ .
- ٢٥ - كون الزاوية في جانب شرقي (مكاناً شرقياً) مريم : ١٦ .
- ٢٦ - اتخاذها حجاباً (فاتخذت من دونهم حجاباً) مريم : ١٧ .
- ٢٧ - وجاءها ملك بشكل إنسان (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً) مريم : ١٧ .
- ٢٨ - استعاذتها (إني أعوذ بالرحمن منك) مريم : ١٨ .
- ٢٩ - ثم بشرها الملك بولادة عيسى عليه السلام (لأهب لك غلاماً زكياً) مريم : ١٩ .
- ٣٠ - تعجبها بهذا الخبر (أنى يكون لي غلام) مريم : ٢٠ .
- ٣١ - إخبار الملك بأن ذلك ليس بصعب على الله (قال ربك هو علي هين) مريم : ٢١ .
- ٣٢ - حملها عيسى بمحض قدرة الله من غير أن يمسه رجل (فحملته) مريم : ٢٢ .
- ٣٣ - ذهابها إلى جذع نخلة وقت المخاض (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة) مريم : ٢٣ . وهل حصل لوالدة مرزا القادياني شيء من هذه الفضائل ؟ كلا .
- وقال العلماء : إن كل ما حصل لمريم عليها السلام من خوارق العادة كان في الأصل إرهابات تبشر بنبوة عيسى عليه السلام .

محل ولادته عليه السلام وكيفية ذلك

- ٣٤ - ولد في زاوية بستان بعيد من العارة (فاتبذت به مكاناً قصياً) مريم : ٢٢ .
- ٣٥ - كانت متكئة إلى جذع نخلة (فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة) مريم : ٢٣ .

أحوال مريم بعد ولادته عليه السلام

- ٣٦ - اضطرابها حياة وخوفاً من تهمة الناس (قالت ياليتني مت قبل هذا) مريم : ٢٣ .
- ٣٧ - نداء الملك من تحت الشجرة أن لا تحزني فقد منحك الله ابناً من سادة الناس (ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سراً) مريم : ٢٤ .
- ٣٨ - رزقها الله تعالى رطباً جنياً (تساقط عليك رطباً جنياً) مريم : ٢٥ .
- ٣٩ - إتيانها قومها بعيسى عليه السلام في حجرها (فأنت به قومها تحمله) مريم : ٢٧ . وأما مرزا القادياني فأنى له ذلك ؟
- ٤٠ - تهمة القوم للسيدة مريم (يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً) مريم : ٢٧ .
- ٤١ - كلام سيدنا عيسى عليه السلام في حجرها (إني عبد الله آتاني الكتاب) . وهل تكلم مرزا القادياني في حجر أمه ؟

وجاهة عيسى عليه السلام

- ٤٢ - (وجيهاً في الدنيا والآخرة) آل عمران : ٤٥ .
- ٤٣ - قامته معتدلة ، الحديث : ١٠ .
- ٤٤ - لونه أبيض مشرب بالحرمة ، الحديث : ١٠ .
- ٤٥ - شعر رأسه ممتد إلى منكبيه ، الحديث : ١٠ .
- ٤٦ - شعره أسود كأنه يقطر وإن لم يصبه بلل ، الحديث : ١٠ .
- ٤٧ - شعره جعد ، في بعض الروايات كما في الحديث : ١٥ أنه سبط ، ويمكن أن هذا الاختلاف باختلاف الأوقات .
- ٤٨ - نظيره في الحلية : يشابهه من الصحابة عروة بن مسعود رضي الله عنه ، الحديث : ٦ . وكانت حلية مرزا القادياني مضادة لجميع هذه الصفات .
- ٤٩ - غذاؤه عليه السلام : الباقل وما لم يغيره النار ، الحديث : ٧٢ . وكان المتنبي القادياني يأكل اللحوم والبيض .

خصائص عيسى المسيح الموعود عليه السلام

- ٥٠ - إحيائه الموتى بإذن الله (وأحيى الموتى بإذن الله) آل عمران : ٤٩ . وكان مرزا القادياني يصدد أن يميت الأحياء ، فقد دعا على كثير من الناس بالموت وإن لم يستجب له من الله تعالى .
- ٥١ - إبراء الأكهم بإذن الله (وأبرى الأكهم) آل عمران : ٤٩ . ولم يبرئ المتنبي القادياني من البرص أحداً من الناس .
- ٥٢ - إبراء الأبرص بإذن الله (وأبرى الأبرص) آل عمران : ٤٩ . والتمني القادياني لم يحصل له شيء من ذلك .
- ٥٣ - النفخ في تراب حتى يصير طيراً (فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله) آل عمران : ٤٩ .

- ٥٤ - الاخبار بما أسكته الناس وما ادخروه في بيوتهم (وأنبشكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) آل عمران : ٤٩ .
- ٥٥ - عزم بني إسرائيل على قتله ، وحفظ الله تعالى له (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) آل عمران : ٥٤ .
- ٥٦ - رفع الله تعالى له إلى السماء حياً (إني متوفيك ورافعك إلي) آل عمران : ٥٥ . ولم يحصل لمرزا القادياني شيء من ذلك وأتى له ذلك ؟
- ٥٧ - نزوله عليه السلام من السماء إلى الدنيا ثانياً في قرب من يوم القيامة ، الحديث : ١ إلى الحديث : ٧٥ . وأتى للقادياني ذلك ؟

حليته عليه السلام وقت نزوله

- ٥٨ - يلبس ثوبين أصفرين ، الحديث : ١٠ .
- ٥٩ - على رأسه قلنسوة طويلة ، الحديث : ٤٨ . والقادياني لم يحصل له شيء من ذلك .
- ٦٠ - يلبس درعاً ، الحديث : ٦٨ . ولم يلبس القادياني درعاً طول حياته .

بعض أحواله عليه السلام وقت نزوله

- ٦١ - ينزل واضعاً يديه على أجنحة ملكين ، الحديث : ٥ .
- ٦٢ - في يده حربة يقتل بها الدجال ، الحديث : ٤٨ .
- ٦٣ - لا يجد كافر ربح نفسه إلا ويموت ، الحديث : ٥ .
- ٦٤ - يبلغ نفسه إلى ما يبلغ طرفه ، الحديث : ٥ . ولم يحصل لمرزا القادياني شيء من ذلك .

محل نزوله عليه السلام ووقت نزوله

- ٦٥ - ينزل في الشام ، الحديث : ٥ .
- ٦٦ - ينزل في الجانب الشرقي من دمشق ، الحديث : ٥ .
- ٦٧ - ينزل عند النسابة البيضاء ، الحديث : ٥ . ولم يزر القادياني دمشق في ساعة من حياته .
- ٦٨ - وقت نزوله : عند صلاة الفجر ، الحديث : ١٦ .

أحوال الحاضرين في المسجد وقت نزوله عليه السلام

- ٦٩ - جماعة من المسلمين يقودهم المهدي يجتمعون لقتال الدجال ، الحديث : ٧ .
- ٧٠ - عديم حيثنذ يبلغ إلى ثمانمائة رجل وأربعائة امرأة ، الحديث : ٦٩ .
- ٧١ - كلهم يسوي الصفوف عندما ينزل عيسى عليه السلام ، الحديث : ٧ .
- ٧٢ - يؤمهم الامام المهدي ، الحديث : ١٣ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ . وأما مرزا القادياني فأتى له ذلك ؟

بعض أحواله بعد نزوله عليه السلام

- ٧٣ - يدعو الامام المهدي لامامة الصلاة بالناس فيأبى ، الحديث : ٣ .
- ٧٤ - حينما يريد الامام المهدي أن يتخلف يضع عيسى عليه السلام يده على ظهره ولا يرضى إلا أن يكون المهدي إماماً ، الحديث : ١٣ .
- ٧٥ - ثم يتقدم الامام المهدي ويصلي بهم ، الحديث : ٤١ . ولم يحصل للقادياني شيء من ذلك وأتى له ذلك ؟
- ٧٦ - إقامته في الدنيا بعد نزوله أربعين سنة ، الحديث : ١٠ . وكان عمر المنتهي القادياني أكثر من أربعين سنة .
- ٧٧ - نكاحه بعد النزول وأولاده : يتزوج عيسى عليه السلام بعد النزول ، الحديث : ٥٨ و ٦٣ .
- ٧٨ - يتزوج عيسى بامرأة من قوم شعيب عليهما السلام ، الحديث : ١٠١ .
- ٧٩ - يولد له بعد نزوله أولاد ، الحديث : ٦٣ .

المشروعات التي يقوم بها بعد نزوله عليه السلام

- ٨٠ - يكسر الصليب ويستأصل عبادته ولا يبقى في الدنيا من النصرانية شيئاً . أما في زمن القادياني فقد شاعت النصرانية وشملت كثيراً من البلاد . الحديث : ١ و ٤ و ١٢ وغيرها .
- ٨١ - يقتل الخنازير ، الحديث ١ و ٤ و ١٢ وغيرها .
- ٨٢ - يفتح باب المسجد بعد الفراغ من الصلاة فيرى وراءه الدجال وقوماً من اليهود الحديث : ١٣ .
- ٨٣ - يقاتل عليه السلام الدجال وأعوانه من اليهود ، الحديث : ١٣ وغيره ، ولم يشهد مرزا القادياني القتال قط .
- ٨٤ - يقتل الدجال ، الحديث : ١٣ وغيره . وفي زعم القادياني : الدجال م الانكليز ، ولم يقتل منهم أحداً .
- ٨٥ - يقتل عليه السلام الدجال في أرض فلسطين عند باب لد ، الحديث : ١٣ وغيره . والقادياني لم ير باب لد قط .
- ٨٦ - ثم يكون بعد نزوله جميع العالم مسلماً ، الحديث : ١٣ وغيره . وقد كفر جميع العالم - على قول مرزا - بمجيئه إلى الدنيا .
- ٨٧ - ثم يقتل عليه السلام ما بقي من اليهود ، الحديث : ١٣ وغيره . ولم يقتل القادياني يهودياً واحداً .
- ٨٨ - ولا يجد يهودي ملجأ ، الحديث : ١٦ وغيره . وكان اليهود في زمن القادياني مرفقين منعين .
- ٨٩ - حتى تشهد الحجارة والأشجار على أن وراءها يهودياً .

- ٩٠ - تدرس حيثند جمع المذاهب سوى الاسلام ، الحديث : ١٠ وغيره . وصار الاسلام في زمن القادياني يصيبه ضعف ووهن .
- ٩١ - ولا يبقى حكم الجهاد إذ لا يبقى أحد من الكفار ، الحديث : ١ وغيره . وكان الكفار في زمن القادياني أكثرين حتى إن بعض المسلمين جاهدوا بهم ، نعم لم يرزق القادياني نصيباً من الجهاد .
- ٩٢ - ومن أجل ذلك لا يبقى حكم الجزية ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٣ - ويعم عليه السلام الناس بالمال حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقبل الصدقات ، الحديث : ١ وغيره . وقد ازداد الناس في زمن القادياني فقراً وجذباً .
- ٩٤ - ويؤم عليه السلام الناس بعد صلاة الفجر الأولى التي صلاحها مقتدياً بالامام المهدي ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٥ - يسافر إلى موضع فجع الروحاء ، الحديث : ٤ وغيره . ولم يسافر إليه القادياني قط .
- ٩٦ - يحج أو يحتمر أو يؤدي كلا النسكين ، الحديث : ٤ وغيره . وحرم القادياني من كليهما .
- ٩٧ - يسافر إلى روضة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، الحديث : ٤ وغيره .
- ٩٨ - ويرد على سلامه سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، الحديث : ٤ . وحرم القادياني من ذلك كله .
- ٩٩ - مذهبه الذي يدعو إليه الناس : يصل بالقرآن والسنة ويحث الناس عليه ، الحديث : ٥٥ . وكان القادياني يرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .
- البركات الظاهرة والباطنة في زمنه عليه السلام
- ١٠٠ - تنزل في زمنه بركات دينية ودنيوية من كل نوع . وانعكس الأمر في زمن مرزا القادياني فقد وقعت الفتن في زمنه كوقع المطر .
- ١٠١ - ويخرج الحقد والضغينة من أفئدة الناس ، الحديث : ١ وغيره . وقد كثر كل ذلك في زمن القادياني .
- ١٠٢ - يكون الزمان في زمانه كبيراً حتى تكفي المائة الواحدة لجماعة من الناس الحديث : ٥ .
- ١٠٣ - ويكفي لبن ناقة واحدة لجماعة من الناس ، الحديث : ٥ .
- ١٠٤ - ويكفي لبن شاة واحدة لقبيلة واحدة ، الحديث : ٥ .
- ١٠٥ - وتترع الحمة من كل ذي حمة حتى يدخل الوليد يده في قم الحية فلا تضره ، الحديث : ١٣ وغيره .
- ١٠٦ - وتكشف الوليدة عن أسنان الأسد فلا يضرها ، الحديث : ١٣ وغيره .

- ١٠٧ - ويكون الذئب مع الغنم كأنه كليها ، الحديث : ١٣ . والأمر بالعكس في كل ذلك في زمن القادياني .
- ١٠٨ - وتمتلىء الأرض من السلم كما تمتلىء الاناء من الماء ، الحديث : ١٣ . وامتلات كقراً في زمن القادياني على زعمه .
- ١٠٩ - ولا يوجد فقير وتترك الصدقة ، الحديث : ١٣ . ومدار النبوة في زعم مرزا على أخذ الصدقات .
- ١١٠ - مدة هذه البركات : وكل هذا يكون إلى مدة سبع سنين ، الحديث : ٦ . ولم تحدث هذه البركات يوماً من الأيام في حياة مرزا .
- شئ أحوال الناس في زمن عيسى المسيح الموعود عليه السلام
- ١١١ - يتزل جيش من الروم بموضع الأعماق أو دابق ، الحديث : ٧ .
- ١١٢ - فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، الحديث : ٧ .
- ١١٣ - ويصير هذا الجيش على ثلاثة أقسام ، الحديث : ٧ .
- ١١٤ - قسم ينهزم وهو الثلث الأول من الجيش ، الحديث : ٧ .
- ١١٥ - قسم يستشهد في سبيل الله وهو الثلث الآخر ، الحديث : ٧ .
- ١١٦ - قسم يفتح ، الحديث : ٧ .
- ١١٧ - يفتح هذا القسم الأخير قسطنطينية ، الحديث : ٧ . ولم يكن شيء من ذلك كله في زمن مرزا ولا قبله .
- ١١٨ - الخبر الباطل في نزول المسيح عليه السلام : بينما هم يقتسمون الفنائم إذ يشيع فيهم الخبر بأن المسيح عليه السلام قد نزل ويكون ذلك باطلاً . الحديث : ٧ .
- ١١٩ - ثم إذا جاؤا الشام ينزل عيسى عليه السلام في الحقيقة على الكيفية المذكورة قبل ، الحديث : ٧ . ولم يكن شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .

أحوال العرب في ذلك الزمان

- ١٢٠ - العرب يومئذ قليل وأكثرهم بيت المقدس ، الحديث : ١٣ .
- ١٢١ - يجتمع المسلمون بجبل أفيق حذراً من الدجال ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٢ - ويصيب المسلمين بؤس وبجاعة شديدة حتى إن أحدهم ليعرق وتر قوسه ويأكله ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٣ - ثم ينادي مناد : يا أيها الناس أتاكم الفوت ، الحديث : ١٦ .
- ١٢٤ - فيتعجب منه الناس ويقول بعضهم لبعض : إن هذا لصوت رجل شيطان ، الحديث : ١٦ . والقادياني أتى له ذلك ؟

ذكر غزو المسلمين الهند

- ١٢٥ - يغزو جيش من المسلمين بلاد الهند فيستأسر ملوكها ، الحديث : ٤٦ .

- ١٢٦ - يضر الله ذنوب أصحاب هذا الجيش ، الحديث : ٤٦ .
- ١٢٧ - وحينما ينصرف هذا الجيش نحو الشام يجد المسيح عليه السلام هناك ، الحديث : ٤٦ . ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .
- ١٢٨ - يسكن بنو العباس حينئذ بالريف ، الحديث : ٤٩ . سبق التنبيه تعليقاً عند الأحاديث المتعلقة ببني العباس عند نزول عيسى أنها أحاديث موضوعة .
- ١٢٩ - ويلبسون ثياباً سوداً ، الحديث : ٤٩ .
- ١٣٠ - ويكون أتباعهم حينئذ من أهل خراسان ، الحديث : ٤٩ .
- ١٣١ - يخرج الناس من عهدتهم اعتماداً على عيسى عليه السلام ، الحديث : ٤٩ . ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا ولا قبله .

خروج الدجال قبل نزول عيسى عليه السلام

- ١٣٢ - يخرج الدجال من بين الشام والعراق ، الحديث : ٥ . ومرزا القادياني وإن كان دجالاً من الدجالة فلم يخرج في زمنه الدجال الأكبر .

أمارات الدجال وأصافه

- ١٣٣ - مكتوب بين عينيه كافر بشكل ك ف ر ، الحديث : ٣١ وغيره .
- ١٣٤ - يكون أعور العين اليسرى ، الحديث : ٣٥ وغيره .
- ١٣٥ - بينه اليمنى ظفرة غليظة ، الحديث : ٣٥ وغيره .
- ١٣٦ - يدور في جميع أنحاء العالم ، الحديث : ٣١ .
- ١٣٧ - ولا يبقى على وجه الأرض موضع محفوظ من شره إلا مكة والمدينة ، الحديث : ٣١ .
- ١٣٨ - يحرس الملائكة أبوابهما ولا يستطيع الدجال أن يدخلهما ، الحديث : ٣١ .
- ١٣٩ - وفيهم حيث تنتهي السبخة من الطريب الأحمر بعد ما يدفعه الملائكة من الحرمين ، الحديث : ١٣ .
- ١٤٠ - ويأخذ أرض المدينة زلازل تخرج المنافقين من المدينة ، ويلتحق المنافقون رجالهم ونساؤهم بالدجال ، الحديث : ٦٨ .
- ١٤١ - يكون معه نهران يقول لأحدهما : إنه جنة ولثانيهما : إنه نار ، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو النار ، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو الجنة ، الحديث : ٣١ .
- ١٤٢ - يكون في زمنه يوم كالسنة ويوم كالشهر وآخر كالأربعاء ثم سائر أيامه كالأيام العادية ، الحديث : ٣١ .
- ١٤٣ - يركب حماراً عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً ، الحديث : ٣١ .
- ١٤٤ - يكون معه شياطين تكلم الناس ، الحديث : ٣١ . ولم يقع شيء من ذلك في زمن مرزا .

أحوال الدجال الأكبر

- ١٤٥ - يأمر السحاب فيمطر ، الحديث : . . .
 ١٤٦ - وتجذب الأرض متى شاء ، الحديث : . . .
 ١٤٧ - يرى الأكمة والأبرص ، الحديث : ٣٨ .
 ١٤٨ - يأمر كنوز الأرض فتخرج وتتبعه ، الحديث : . . .
 ١٤٩ - يقتل شاباً ويقطعه بالسيف تصفين ثم يدعو فيأتي حياً ضاحكاً ، الحديث : . . .
 ١٥٠ - يكون معه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف على وساج ، الحديث : ١٣ .
 ١٥١ - يفترق الناس ثلاث فرق : فرقة تتبعه ، وفرقة تلحق بأرض آباؤها ، وفرقة تهافت على شاطئ الفرات ، الحديث : ٧٥ .
 ١٥٢ - يجتمع المسلمون بقرى الشام فيبعثون إليه طليعة ، الحديث : ٧٥ .
 ١٥٣ - يكون في هذه الطليعة فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون ولا يرجع منهم أحد ، الحديث : ٧٥ .
 ١٥٤ - حينئذ ينظر الدجال إلى المسيح عليه السلام يذوب كما يذوب الملح في الماء ، الحديث ١٣ وغيره .
 ١٥٥ - وحينئذ ينهزم جميع اليهود ، الحديث : ١٣ و ١٤ . وأما القادياني فأنى له ذلك كله ؟

خروج يأجوج ومأجوج

- ١٥٦ - ثم يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، الحديث : . . .
 ١٥٧ - فيخرج نبي الله عيسى عليه السلام إلى الطور ومعه المسلمون ، الحديث : . . . والقادياني أنى له ذلك ؟
 ١٥٨ - بعض أحوال يأجوج ومأجوج : يمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون جميع ما فيها ، الحديث : . . .
 ١٥٩ - يكون رأس الثور للمسلمين خيراً من مائة دينار - بسبب الفقر أو لفسة الرغبة في الدنيا - الحديث : . . . وهل يمكن أن يثبت من ذلك شيء في زمن مرزا ؟
 ١٦٠ - دعاه المسيح عليه السلام على يأجوج ومأجوج وهلاكهم : ثم يدعو المسيح عليه السلام على يأجوج ومأجوج ، الحديث : . . .
 ١٦١ - فيرسل الله تعالى عليهم النصف في رقابهم فيصبحون صرعى كوت نفس واحدة ، الحديث : . . .
 ١٦٢ - ثم يبيط المسيح عليه السلام ومن معه إلى الأرض ، الحديث : . . .
 ١٦٣ - فيجدون الأرض ممتلئة بزعمهم وتنهم ، الحديث : . . .

- ١٦٤ - ثم يدعو المسيح عليه السلام لأن يزول النتن ، الحديث : ٥ .
 ١٦٥ - فيرسل الله تعالى مطراً يزيله ، الحديث : ٥ .
 ١٦٦ - ثم تعود الأرض كما كانت ممثلة بالثمار والأزهار ، الحديث : ٥ . وأما
 مرزا القادياني فأقنى له ذلك ؟

وفاته عليه السلام وبعض الأحوال قبل وفاته

- ١٦٧ - ويأمر المسيح عليه السلام بأن يستخلفوا بعده رجلاً من بني تميم اسمه : المقعد .
 ١٦٨ - ثم يتوفاه الله تعالى ، الحديث : ٥٥ و ١٥ . وهل من رجل يثبت
 هذه الوقائع في زمن مرزا ؟
 ١٦٩ - قبره عليه السلام : ويدفن في روضة النبي صلى الله عليه وسلم بجانب أبي
 بكر وعمر رضي الله عنهما ، الحديث : ٥٠ و ٥٩ . أما مرزا القادياني
 فقد سقط على وجهه ميتاً في بيت الخلاه ودفن في قاديان ، فأين مقام من
 يدفن في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في الروضة ، ممن يسقط على
 وجهه ميتاً في بيت الخلاه بالهيفة ؟

أحوال المسلمين بعد وفاته عليه السلام

- ١٧٠ - ويستخلف الناس (المقعد) كما أمرهم المسيح عليه السلام ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧١ - ثم يتوفى « المقعد » أيضاً ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧٢ - ثم يرفع القرآن عن صدور الناس ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧٣ - ويكون ذلك بعد ثلاث سنين من وفاة « المقعد » ، الحديث : ٥٥ .
 ١٧٤ - وتقترب الساعة حينئذ حتى إن رجلاً إذا ألتج فرساً لم يركب مهرها حتى
 تقوم الساعة ، الحديث : ٣٩ .
 ١٧٥ - ثم تظهر أشراط الساعة القرية ، الحديث : ١٥ و ٥٥ . وهل من رجل
 يثبت هذه الوقائع في زمن مرزا القادياني ؟
 هذا ، ولم نستوف في هذا الجدول تلخيص كل ماورد في أحاديث الكتاب
 اكتفاء بهذا القدر الكاشف بين الحق الصحيح والباطل الصريح ، وآخر دعوانا
 أن الحمد لله رب العالمين .

الفقير إليه تعالى
 محمد شفيع

٢ - الأحاديث الشريفة مرتبة على أوائل الحروف^(١)

الصفحة

٢٤٧	أبشروا وأبشروا إنما مثل أمي مثل الفيت ...
١٢٠	أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ، ومنكم رجل ت
٢٢٨ ت ٢٢٩	أحب شيء إلى الله الغرباء قيل أي شيء الغرباء ...
١٩٠	أخسأ فلن تعدو قدرك - لابن صياد - ت
٢٢٤	إذا سكن بنوك السواد ولبسوا السواد*...
٢٣٤	أسلميا ، قالوا أسلمنا قال إنكم لم تسلموا فأسلميا ... ت
٢٣٥	ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه ...
١٦٦	أما بعد ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته ... ت
٢٦٨ و ٢٦٧ ت	أنا أول شافع
٢٠٠	أنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران أحدهما ...
١٧٥	أنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة وأشفع ...
٩٥	الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ...
١٦٠	الأنبياء إخوة لملات دينهم واحد وأمهاتهم شتى ...
١٢٧	أنذركم المسيح يمكث في الأرض أربعين صباحاً ... ت
١٧٧	إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قيل الشرق ...
١٩٥	إن بين يدي الساعة كذابين ت
١٤٤	إن الدجال يخرج وإن معه ماء وناراً ... ت
١٧٣	إن الدجال لو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالحنذف ...
١٦٦	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان ... ت

(١) حرف التاء : ت يشير إلى أن ما ذكر قبله وارد في التعليقات ، وأغفلت من هذا المحتوى الآثار المذكورة في ص ٢٧٩ وما بعدها ليسر الوقوف عليها لقلتها .

الصفحة

- ٢٤٣ إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة
- ١٢٩ إن عيسى يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة ت
- ١١٩ إن الله تعالى يقول : يا آدم فيقول ليك وسعديك ... ت
- ٢٢٨ إن المسيح ابن مريم خارج قبل يوم القيامة وليستغفر ...
- إنكم محشورون - وأشار إلى الشام - رجالاً وركباناً وشجرهون
- على وجوهكم ت
- ١٢٧ إنه لم تكن فتنة في الأرض ... أعظم من الدجال ...
- ١٤٢ إنه - أي الدجال - يخرج من أصبهان ت
- ١٠٤ إنه - أي الدجال - يهودي وإنه لا يولد له ولد ... ت
- ١٠٣ إني لأرجو إن طال بي عمرٌ أن ألقى عيسى ابن مريم ...
- ١٧٩ إني لأرجو إن طال بي حياة أن ألقى ...
- ١٨٠ أوّل أشراط الساعة فارتحش الناس من الشرق إلى المغرب ت
- ١٣٧ أوّل الآيات الدجال وزول عيسى ونار تخرج ...
- ٢٠٤ الآيات خرزات منظومة في ميلك إذا انقطع السلك ... ت
- ٢٣١ ألا أشرك يا أبا الفضل قال بلى يا رسول الله ... ت
- ٢١٥ ألا إن عيسى ابن مريم ليس يني وبينه نبي ولا ...
- ٢٥٠ ألا إنه لم يكن نبي قبلي إلا حذر الدجال أمته ...
- ١٩٨ بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً ... ت
- ٢٧٤ تبعث نار على أهل الشرق فتحترق إلى المغرب ... ت
- ١٣٧ تخرج الدابة ومعه خاتم سليمان وعصا موسى فتجלו ... ت
- ١٣٤ ترى عرش إبليس على البحر - لابن صياد - ... ت
- ١٨٧ تترسّ الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ... ت
- ٢٠٧ تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون على الناس ... ت
- ١٢٢ تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر ... ت
- ١٩٨ ... ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ... ت
- ١٤٨

- ٢٦١ ... ثم يرسل الله مطراً كأنه الطلّ تنبت منه ... ت
- ١١٤ ... ثم يثبي الدجال بين القطعتين ت
- ٢٦٤ ... ثم ينادي منادٍ : ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ... ت
- ٢٦١ ... ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ت
- ٢٧٥ خير أمتي أولها وآخرها ، وفي وسطها الكدر ... ت
- ٢٤٥ خير هذه الأمة أولها وآخرها ، أولها فيهم رسول الله ...
- ٢٢١ الدجال أول من يتبعه سبعون ألفاً من اليهود ...
- ٢١٨ الدجال ثم عيسى ابن مريم ثم لو أن رجلاً أتبع ...
- ٨٦ ذاك عرش إبليس ... ت
- ١١٧ رجل آدم كأحسن ما أنت راء من أدم الرجال ... ت
- ١٣٦ ستخرج نار من حضر موت قبل يوم القيامة تحشر الناس ... ت
- ستكون هجرة بعد هجرة غيار أهل الأرض ألزمهم مهاجرة
- ١٣٧ إبراهيم ... ت
- ١٠٣ سيكون في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون ... ت
- ٢٣٢ طوبى لميش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض ...
- ٢٢٨ طوبى للغرباء فقيل من الغرباء يا رسول الله قال ... ت
- ١٣٩ عصابتان من أمتي أحرزها الله من النار عصابة ... ت
- ٢١١ على رسلك يا عبد الرحمن أخذ اللواء زيد بن حارثة ...
- ١٠٨ غير الدجال أخوف لي عليكم ت
- ١٠٨ غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال : الأئمة المصلون ت
- ٢٦٦ ... فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله ... ت
- ٢٥٧ كان طعام عيسى الباقلتي حتى رُفع ولم يكن يأكل شيئاً ...
- ٢٦١ كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ومنه خلق ... ت
- ٩٨ و ٩٧ كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟
- ٩٨ كيف بكم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟

الصفحة

- ١٧٠ كيف تهلك أمة أنا أوّلها وعيسى ابن مريم آخرها ؟
- ١٨١ كيف تهلك أمة أنا في أوّلها وعيسى ... والمهدي في وسطها ؟
- ١٥٨ لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى ...
- ١١٦ لما أراد الله أن يرفع عيسى ابن مريم إلى السماء ... ت
- ٢٤٦ لما رأى عيسى قلّة من اتبعه وكثرة من كذّبه ...
- ١٨٢ لم يُسلط على قتل الدجال إلا عيسى ابن مريم
- ١٨١ لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها ...
- ١٧٢ لن يخزي الله أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها
- ٩٢ لو كان موسى حيّاً ما وسعه إلا اتباعي ت
- ١٧٢ ليدركن الدجال قوماً وفي رواية ليدركن المسيح أقواماً ... ت
- ٢١٣ ليدركن الدجال أقواماً مثلكم أو خيراً منكم ... ت
- ١٤٠ ليس بيني وبينه - أي عيسى - نبي وإنه نازل ...
- ١٥٠ ليُفِرْنَ الناسُ من الدجال حتى يلحقوا بالجيل ... ت
- ١٠١ ليهبطن ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ...
- ٢١٧ لي النبوة ولكم الخلافة ، بكم يفتح هذا الأمر ... ت
- ٢٧٤ لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ...
- ٩٩ لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين ...
- ١٩٥ لا تزال طائفة من أمتي على الحق ، ظاهرين على ...
- ٢٧٤ لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى ...
- ٢٢٠ لا تزال عصاة من أمتي على الحق ، ظاهرين على الناس ...
- ١٢٥ لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ت
- ١٣٦ لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا ... ت
- ٢٣٠ لا تقوم الساعة حتى تعبّد العرب ما كان يعبد آبائهم ...
- ١٧٦ لا تقوم الساعة حتى تكون عشرة آيات : خسف بالشرق ...
- ١٠٣ لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ... ت

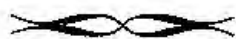
- ١٢٩ لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ...
- ١٤١ لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً ...
- ٢٣١ لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ... ت
- ١٠٣ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ت
- ١٥٢ لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ...
- ٢٦٨ لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار ... ت
- ٢٧٢ لا ينزل الدجال المدينة ولكنه بين الخندق ... ت
- ٢٥٨ لا ينقطع الجهاد حتى ينزل عيسى ابن مريم
- ٢٠٥ ما أهبط الله إلى الأرض ... فتنة أعظم من فتنة الدجال ...
- ١٣٢ ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ...
- ١٠٧ ما شأنكم قفلنا يارسول الله ذكرت الدجال غداةً خففت ...
- ١٧٧ ماله قاتلها الله لو تركته ليئن ...
- ١٩٦ ما يبكيك قلت : ذكرت الدجال فبكيت ، فقال ...
- ٢٦٧ مدحضة مزلة - أي جسر جهنم - عليه خطاطيف ... ت
- ١٨١ مكتوب في التوراة صفة محمد ، وعيسى يُدفن معه
- ٢٤٢ من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمد ...
- ١٧٦ من أدرك منكم عيسى ابن مريم فليقرئه مني السلام
- ١٠٩ من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ت
- ١٠٩ من حفظ عشر آيات من آخر سورة الكهف عصم من الدجال ت
- ١١٠ من سمع بالدجال فليتنا عنه فوالله إن الرجل ليأتيه ... ت
- ٢٤٣ من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدي فقد كفر ت
- ٢١٤ منّا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه
- ١٢٨ المؤمن يأكل في ميمى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ت
- ٢٧٣ نزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة ت
- ٢٠٩ نعم ، قلت فما المصمة منه ؟ قال : السيف ...

الصفحة

- ٢٥٨ هذ الجبل الذي رُفِعَ منه عيسى إلى السماء ...
- ١٢١ هكذا يخرج يأجوج ومأجوج ت
- ٢٧٦ هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ قال : هذا تحمت .. ت
- ١٣٨ ... وآخر ذلك فار تخرج من قعر عدن ترحل الناس ... ت
- ٢٢٧ وأنتى لك بذلك الموضع ؟ ما فيه إلا موضع قبري ...
- ٩٧ وإذا هم بعيسى فيقال تقدم يا روح الله ... ت
- ١٠٢ وإن عينه اليمنى عوراء جاحظة لا تخفى كأنها ... ت
- ١٠٢ وإنه سيكون في أمي كذابون ثلاثون كلهم يزعم ... ت
- ١٠٤ وبين يديه رجلان يُنذران أهل القرى كلما خرجا ... ت
- ٩٧ وكلهم بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ... ت
- ٢٤٤ والذي نفسي بيده لينزلن عيسى ابنُ مريم إماماً ...
- ١٠٠ والذي نفسي بيده ليُهلن ابن مريم بفَجِّ الروحاء ...
- ٩١ والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ...
- ٩١ ويمكث عيسى في الأرض أربعين سنة ت
- ١٦٥ يا أيها الناس إنما أنا بشر ورسولُ الله فأذكركم الله ...
- ٢١٦ يا عباس إن الله بدأ بي هذا الأمر وسيختمه بعلام ...
- ٢١٤ يا عم إن الله ابتدأ الإسلام بي وسيختمه بعلام من ولدك ...
- ١١٥ يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل تقاب المدينة ... ت
- ٢٥١ يأتي سباخ المدينة وهو محرم عليه أن يدخلها ...
- ٢٦٤ يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً ... ت
- ١٣٩ يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهيين واثنان على بعير ... ت
- ١٩٢ يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم ...
- ١٢٦ يخرج الدجال في أمي فيمكث أربعين لا أدري ..
- ١٢٧ يخرج الدجال فيمكث في الأرض أربعين صباحاً ... ت
- ٢٥٤ يخرج الدجال عدوه الله ومعه جنود من اليهود وأصناف الناس ...

الصفحة

- ١٣٣ يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهيئة الزكام ... ت
- ٢٤٠ يمدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله وصاحبيه ويولد له ...
- ٢٢٠ يفترو الهند بكم جيش يفتح الله عليهم حتى يأتوا ...
- ٢٥٩ يفترق الناس عند خروج الدجال ثلاث فرق ...
- ١٤١ يقتل ابن مريم الدجال باب لد
- ١٦٢ يكون للمسلمين ثلاثة أمصار ، مصر يلتقى البحرين ...
- ٢٧٤ يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأغا يقطر ... ت
- ٢٤٠ ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له ...
- ٢٢٩ ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة
- ٢٣١ ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث أربعين عاماً ...
- ٢٥٤ ينزل عيسى ابن مريم على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة ...
- ٩١ ينزل عيسى ابن مريم مصداقاً بمحمد على ميلته ت
- ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الخنزير ويمحو الصليب وتجمع له
- ١٠٠ الصلاة ويعطي المال ...
- ١٩١ ينزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق
- ٢١٨ ت ٢١٩ ينزل عيسى ابن مريم شرقي دمشق عند المنارة
- ٢٧٣ ينزل عيسى ابن مريم عند باب دمشق الشرقي ت
- ٢٧٣ ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا ... ت
- ٢٥٤ يهبط عيسى ابن مريم فيصلي الصلوات ويجمع الجمع ...
- ٩٦ يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم ...



٣ - أسماء رواة الأحاديث والآثار الواردة بنزول عيسى عليه السلام دون رواة الشواهد المدرجة في التعليقات

- أبو الأشعث الصنعاني ٢٥٤ : ٧٠
 أبو أمانة الباهلي ١٤٢ : ١٣ .
 أبو الدرداء ٢٧٥ : ٩ .
 أبو رافع ٢٨٧ : ١٤ .
 أبو سعيد الخدري ٢١٤ : ٤١ .
 أبو المالية : ٢٨٨ : ١٥ .
 أبو مالك الففاري ٢٨٣ : ٨ .
 أبو هريرة ٩١ : ١ ، ٩٧ : ٢ ،
 ١٠٠ : ٤ ، ١٢٩ : ٧ ، ١٤٠ : ١٠ ،
 ١٤١ : ١٢ ، ١٦٠ : ١٥ ، ١٧٧ :
 ٢٤ ، ١٧٩ : ٢٥ ، ١٨٢ : ٢٨ ،
 ٢١٤ : ٤٢ ، ٢١٩ : ٤٦ ، ٢٢٠ :
 ٤٧ ، ٢٢٩ : ٥٣ ، ٢٣١ : ٥٥ ،
 ٢٣٢ : ٥٦ ، ٢٤٤ : ٦٢ ، ٢٥٠ : ٦٧ ،
 ٢٥٤ : ٦٩ ، ٢٧٢ : ١ .
 ابن سيرين ٢٩٦ : ٤ .
 أرطاة ٢٩٦ : ٦ .
 أنس بن مالك ١٧٥ : ٢١ ، ١٧٦ :
 ٢٢ ، ٢٥٧ : ٧٢ .
 أوس الثقفي ١٩١ : ٣٠ .
 ثوبان ١٣٩ : ٩ .
 جابر بن عبد الله ٩٩ : ٣ ، ١٨٣ : ٢٩ ،
 ١٩٢ : ٣١ ، ٢٤٢ : ٦٠ ، ٢٧٣ :
 ٤ ، ٢٧٤ : ٦٥٥ .
 حذيفة بن أسيد ١٣٢ : ٨ ،
 ١٧٣ : ٢٠ .
 حذيفة بن اليمان ٢٠٠ : ٣٦ ، ٢٠٤ :
 ٣٧ ، ٢٠٦ : ٣٩ ، ٢١٧ : ٤٤ ،
 ٢٥٤ : ٧١ ، ٢٧٤ : ٧ .
 الحسن البصري ٢٤٣ : ٦١ ، ٢٨٣ :
 ٩ ، ٢٨٤ : ١٠ ، ٢٩٠ : ١٨ ،
 ٢٩١ : ٢١ .
 الربيع بن أنس ٢٣٣ : ٥٧ .
 زين العابدين علي بن الحسين ٢٧٤ :
 ٦٦ .
 سفيينة مولى النبي ﷺ ١٩٨ : ٣٥ .
 سمرة بن جندب ١٦٥ : ١٧ .
 سلمة بن ثقل ٢٥٨ : ٧٣ .
 شهر بن حوشب ٢٨٠ : ٥ .
 صفية أم المؤمنين ٢٥٨ : ٧٤ .

- عروة بن رؤيم ٢٤٥ : ٦٤ .
عمار بن ياسر ٢١٦ : ٤٣ .
عمران بن حصين ١٩٥ : ٣٢ .
عمرو بن سفيان الثقفي ٢٥١ : ٦٨ .
عمرو بن عوف الزني ٢٧٦ : ١٠ .
قتادة ٢٨٢ : ٦ ، ٢٨٦ : ١٢ ،
٢٩٠ : ١٩ ، ٢٩٧ : ٧ .
كعب الأحبار ٢٤٦ : ٦٥ ، ٢٩٧ :
٨ و ٩ : ١٠ .
كيسان بن عبد الله ٢١٨ : ٤٥ .
مجاهد ٢٨٧ : ١٣ .
محمد بن زيد المدني ٢٨٣ : ٧ ،
٢٩١ : ٢٢ .
محمد بن علي وهو ابن الخنفية ٢٨٠ :
٤ و ٥ .
نافع بن كيسان ٢٧٣ : ٣ .
النواس بن سمعان ١٠٢ : ٥ .
وائلة بن الأسقع ١٧٦ : ٢٣ .
وليد بن مسلم ٢٩٦ : ٥ .
وهب بن منبه ٢٩٢ : ٢٣ .
- عائشة ١٩٦ : ٣٣ ، ٢٢٧ : ٥٠ .
عبد الجبار بن عبيد الله ٢٨٨ : ١٦ .
عبد الرحمن بن جبير ١٧٢ : ١٩ .
عبد الرحمن بن سمرة ٢١١ : ٤٠ .
عبد الله بن سلام ١٨١ : ٢٦ ،
٢٤١ : ٥٩ .
عبد الله بن عباس ١٨١ : ٢٧ ، ٢٢١ :
٤٨ ، ٢٢٤ : ٤٩ ، ٢٤٥ : ٦٣ ،
٢٧٣ : ٢ ، ٢٧٩ : ٣ و ٢ و ١ ،
٢٨٤ : ١١ ، ٢٨٩ : ١٧ ، ٢٩١ :
٢٠ ، ٢٩٣ : ٢٥ .
عبد الله بن عمر ١٧٠ : ١٨ ، ١٩٨ :
٣٤ ، ٢٣٩ : ٥٨ .
عبد الله بن عمرو بن العاص ١٢٦ :
٦ ، ٢٢٨ : ٥٢ ، ٢٣٠ : ٥٤ ، ٢٩٢ :
٢٤ ، ٢٩٥ : ١ و ٢ ، ٢٩٦ : ٣ .
عبد الله بن مسعود ١٥٨ : ١٤ ،
٢٢٨ : ٥١ ، ٢٥٩ : ٧٥ ، ٢٧٤ : ٨ .
عبد الله بن مفضل ٢٠٥ : ٣٨ .
عثمان بن العاص ١٦٢ : ١٦ .

٤ - المصادر التي عُزِيَّ إليها في التعليقات وما طُبِعَ منها بمصر ذكرتُ تاريخ طبعه دون تسمية بلده .

- ١ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي ط حنفى ١٣٥٩
- ٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة للكنوي ط حلب ١٣٨٤
- ٣ - إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي ط لجنة الثقافة الإسلامية ١٣٥٦
- ٤ - الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة لصدّيق حسن خان ط النفكاني بمصر ١٣٧٩
- ٥ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني الطبعة الخامسة ١٢٩٣
- ٦ - أسباب النزول للواحدى ط ١٣١٥
- ٧ - الإشاعة لأشراط الساعة للبرزنجي ط السعادة ١٣٢٥
- ٨ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر المسقلاني ط السعادة ١٣٢٣
- ٩ - الإعلام بحكم عيسى عليه السلام للسيوطي ط «الحاوي» وميأتي .
- ١٠ - إقامة البرهان في نزول عيسى في آخر الزمان للغمّاري ط مصر دون تاريخ .
- ١١ - البداية والنهاية لابن كثير ط السعادة ١٣٥١
- ١٢ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان الأندلسي ط السعادة ١٣٢٨
- ١٣ - بهجة النفوس وتحليلها لابن أبي حمزة ط مطبعة الصدق ١٣٤٨
- ١٤ - تاج المروس المرتضى الزّبيدي ط الخيرية ١٣٠٦
- ١٥ - تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ط الحسينية ١٣٢٦
- ١٦ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط السعادة ١٣٤٩
- ١٧ - تاريخ الخلفاء للسيوطي ط المنيرية ١٣٥١
- ١٨ - تاريخ دمشق لابن عساكر ط المجمع العلمي بدمشق ١٣٧١
- ١٩ - التاريخ الكبير للبخاري ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٥
- ٢٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي الطبعة الثالثة ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧٥

- ٢١ - التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي (مخطوط) .
- ٢٢ - تفسير ابن جرير الطبري ط البولاقية ١٣٢٣
- ٢٣ - تفسير ابن كثير ط مصطفى محمد ١٣٥٦
- ٢٤ - تحقيق النشرة بتلخيص معالم دار الهجرة للمراغي ط السعادة ١٣٧٤
- ٢٥ - تقريب التهذيب لابن حجر ط التمكناني في دار الكتاب بمصر ١٣٨٠
- ٢٦ - التلخيص الحبير لابن حجر المسقلاني ط المطبع الأنصاري بالهند ١٣٠٧
- ٢٧ - تلخيص المستدرك للذهبي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٤
- ٢٨ - تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق ط مكتبة القاهرة ١٣٧٨
- ٢٩ - تهذيب تاريخ ابن عساكر لبدران ط روضة الشام بدمشق ١٣٢٩
- ٣٠ - تهذيب التهذيب لابن حجر المسقلاني ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٥
- ٣١ - التيسير بشرح الجامع الصغير للناوي ط بولاق ١٢٨٦
- ٣٢ - الجامع الصغير للسيوطي المطبوع مع « فيض القدير » للناوي ، وسيأتي .
- ٣٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط دار الكتب المصرية ١٣٥٤
- ٣٤ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٧١
- ٣٥ - حاشية السندي على صحيح مسلم ط البرقية في ملتان من باكستان ١٣٤٧
- ٣٦ - الحاوي للفتاوي للسيوطي ط المنيرة ١٣٥٢
- ٣٧ - الحلية لأبي نعم ط السعادة ١٣٥١
- ٣٨ - الخطط للمقرئ ط بيروت بمطبعة الساحل الجنوبي ١٣٧٩
- ٣٩ - الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور للسيوطي ط اليمينية ١٣١٤
- ٤٠ - الدرة الثمينة في أخبار المدينة لابن النجار ط عيسى البابي ١٣٧٥
- ٤١ - دفع شبهة التشبيه لابن الجوزي ط الترقى بدمشق ١٣٤٨
- ٤٢ - ذخائر الموارث في الدلالة على مواضع الحديث للناقلي ط جمعية النشر الأزهرية ١٣٥٢
- ٤٣ - رسالة المسترشدين للمحاسبي ط حلب ١٣٨٤
- ٤٤ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للكنوي ط حلب ١٣٨٣

- ٤٥ - الروض الأثف للشهيلي ط الجمالية ١٣٣٢
- ٤٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ط
بولاق ١٣٠٣
- ٤٧ - الزهد للإمام أحمد بن حنبل ط مطبعة أم القرى بمكة المكرمة ١٣٥٧
- ٤٨ - السراج النير شرح الجامع الصغير للعزيزي ط النعمية ١٣١٢
- ٤٩ - السيرة النبوية لابن هشام ط مصطفى الحلبي ١٣٥٥
- ٥٠ - السعاية في كشف مافي شرح الثوقاية للكنوي ط المصطفائي بالهند ١٣٠٦
- ٥١ - سنن أبي داود ط مصطفى محمد ١٣٥٤
- ٥٢ - سنن النسائي ط المطبعة المصرية ١٣٤٨
- ٥٣ - سنن الترمذي ط المطبعة المصرية بشرح ابن العربي ١٣٥٠
- ٥٤ - سنن ابن ماجه ط عيسى البابي الحلبي ١٣٧٢
- ٥٥ - السنن الكبرى للبيهقي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٤٤
- ٥٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد ط مكتبة القدسي ١٣٥٠
- ٥٧ - شرح صحيح مسلم للنووي ط المطبعة المصرية ١٣٤٧
- ٥٨ - شرح صحيح مسلم للأبني ط السعادة ١٣٢٧
- ٥٩ - شرح المواهب اللدنية للزرقاني ط بولاق ١٢٩١
- ٦٠ - صحيح البخاري ط بولاق المطبوع معه فتح الباري ١٣٠٠ والعزو إليه .
- ٦١ - صحيح مسلم ط المطبعة المصرية بشرح النووي ١٣٤٧ والعزو إليه .
- ٦٢ - طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ط الحسينية ١٣٢٤
- ٦٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد ط بيروت ١٣٧٦
- ٦٤ - ظنقر الأمانى بشرح مختصر الجرجاني للكنوي ط لكتو بالهند ١٣٠٤ .
- ٦٥ - العرف الوردي في أخبار المهدي للسيوطي في « الحاوي » وتقدم .
- ٦٦ - عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام للكشميري ط قاسمي في
ديوبند من الهند دون تاريخ وطبعة المجلس العلمي في كراتشي ١٣٨٠

- ٦٧ - عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام للفُهماري ط عاطف
دون تاريخ .
- ٦٨ - عمدة القاري في شرح صحيح البخاري للعيني ط المنيرة ١٣٤٨ *
- ٦٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط بولاق ١٣٠٠
- ٧٠ - فضائل الشام ودمشق للربيعي ط المجمع العلمي بدمشق ١٣٦٩
- ٧١ - فيض الباري بشرح صحيح البخاري للكشميري ط حجازي ١٣٥٧
- ٧٢ - فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي ط مصطفى محمد ١٣٥٦
- ٧٣ - كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة لابن رجب ط المنيرة ١٣٥١
- ٧٤ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ط اصطنبول
١٣٦٠
- ٧٥ - الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف للسيوطي في « الحاوي » وتقدم .
- ٧٦ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي ط حيدر
آباد الدكن ١٣١٢
- ٧٧ - الكوكب الدري النير على جامع الترمذي لمحمد يحيى الكاندهلوي
ط المكتبة الحيوية في سهارنبور بالهند ١٣٥٤
- ٧٨ - الآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ط الحسينية ١٣٥٢
- ٧٩ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢٩
- ٨٠ - لوامع الأنوار البهية شرح عقيدة الفرقة المرضية للسقناريني ط جدة ١٣٨٠
- ٨١ - مجمع الزوائد للهيتمي ط مكتبة القدسي ١٣٥٢
- ٨٢ - محاسن التأويل للقاسمي « تفسير القاسمي » ط عيسى البابي الحلبي ١٣٧٦
- ٨٣ - مختصر تذكرة القرطبي للشعراني ط صبيح ١٣٥٤
- ٨٤ - مختصر سنن أبي داود للمنذري ط أنصار السنة المحمدية ١٣٦٧
- ٨٥ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري ط اليمنية ١٣٠٩
- ٨٦ - مرقاة الصعود . عزوتُ إليه بالواسطة .
- ٨٧ - المستدرک على الصحيحين للحاكم ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٣٤

- ٨٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل ط الميمنية ١٣١٣
- ٨٩ - مسند الطيالسي ط حيدر آباد الدكن بالهند ١٣٢١
- ٩٠ - مشكاة المصابيح للتبريزي ط المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٠
- ٩١ - معالم السنن للخطابي ط العلمية بحلب ١٣٥١
- ٩٢ - معاني الآثار المختلطة المأثورة للطحاوي ط المصطفائي بالهند ١٣٠٠
- ٩٣ - معجم البلدان لياقوت الحموي ط السعادة ١٣٢٣
- ٩٤ - معجم ما استمعجم لأبي عبّيد البكري ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٦٤
- ٩٥ - المقالات للكوثري ط الأنوار ١٣٧٣
- ٩٦ - المقاصد الحسنة للسخاوي ط دار الأدب العربي ١٣٧٥
- ٩٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ط حيدر آباد الدكن ١٣٥٧
- ٩٨ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حيّان للهيتمي ط السلفية دون تاريخ
- ٩٩ - المواهب اللدنية للقسطلاني ط الشرفية ١٣٢٦
- ١٠٠ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ط السعادة ١٣٢٥
- ١٠١ - نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى قبل الآخرة للكوثري ط أمين عبد الرحمن ١٣٦٢
- ١٠٢ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ط المولوية بفاس ١٣٢٨
- ١٠٣ - النهر الماد من البحر لأبي حيان الأندلسي ط السعادة ١٣٢٨
- ١٠٤ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ط العثمانية ١٣١١
- ١٠٥ - نوادر الأصول للحكيم الترمذي ط اصطنبول ١٢٩٣
- ١٠٦ - هدي الساري في مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني ط المنيرة ١٣٤٧
- ١٠٧ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي ط الآداب ١٣٢٦



٥ - محتوى الموضوعات الواردة في الأحاديث وشروحها^(١)

الصفحة

- ٣ المقدمة وفيها قصة^{*} حول هذا الكتاب ونُدورة وجوده
- ٤ قراءة^{*} طرّف منه على نخبة من العلماء في مطار كراتشي بباكستان
- ٥ مطارحات أدبية في الوداع والارتحال
- سبب تأليف الإمام الكشميري لهذا الكتاب وجهوده العظيمة في
- ٦ قمع القاديانية .
- ٦ ثناء الإمام الكوثري على الإمام الكشميري رحمها الله تعالى
- ٧ بيان عملي في خدمة هذا الكتاب وبيان أهمية هذا الكتاب
- ٨ تعليم السلف أولادهم في الكتاب ما يتعلق باليوم الآخر وما قبله
- ذكر الدعوات الأربع التي كان النبي ﷺ يدعو بها في صلاته ويأمر
- ٨ بها ويُعلمها كما يعلم السورة من القرآن ، وفيها التعمُّدُ من الدجال
- ٨ أمرُ طاوس التابعي لابنه بإعادة صلاته حين أغفل فيها تلك الدعوات
- ٨ مذهب طاوس وابن حزم فرضية الدعاء بتلك الدعوات ودليلها على ذلك
- قولُ المحاربي بلزوم تعليم الأولاد في الكتاب حديث خروج
- ٩ الدجال وزول عيسى
- ٩ قول السُّنَّاريني بلزوم نشر أخبار الدجال بين الأولاد والنساء والرجال
- تعريف بعلامات الساعة الصغرى والكبرى وطائفة^{*} من الأحاديث
- ٩ - ١١ فيها بعض العلامات الصغرى
- ترجمة المؤلف الإمام الكشميري من ولادته إلى وفاته ومناقبه
- ١٢ - ٣٢ المظيمة الفريدة

(١) حرف التاء : ت يشير إلى أن ما ذكر قبله وارد في التعليقات .

الصفحة

- فاتحة مقدمة الكتاب وهي بقلم العلامة الشيخ محمد شفيع تلميذ المؤلف ٣٥
- تلقيب سيدنا عيسى عليه السلام بالمسيح ، وبيان معناه ت ٣٥
- الباعث على تأليف الكتاب ادعاء القادياني النبوة وأنه المسيح الموعود ٣٦
- ترجمة القادياني المتنبئ الضال وذكر جملة من أضاليله ونهايته
- القيحة ت ٣٨ - ٤٢
- رده القادياني لكثير من نصوص الدين وإنكارها وتحريفها ... ٤٢ - ٤٣
- انتشار ضلالاته واتساع فتنته وزخرفته وتحريفاته للنصوص ٤٤ - ٤٧
- لزوم كشف أباطيله حفظاً لمقائد العامة بتأليف مفردة
- لهتك ضلالاته ٤٨ - ٤٩
- ذكر جملة من الكتب المطبوعة التي ألقت للرد على الفرقة القاديانية
- الكافرة ت ٤٩ - ٥٢
- ردود الإمام الكشميري على القاديانية فالف عقيدة الاسلام
- وحياة الإسلام ٥٣ - ٥٤
- قراءة الإمام الكشميري « مسند أحمد » كله مرتين لهذا الغرض ولغيره ٥٥
- ذكر ما ألف في نزول عيسى عليه السلام من الكتب المطبوعة ت ٥٥ - ٥٧
- نصوص العلماء في تواتر نزول عيسى عليه السلام ، ونص المفسر الآلوسي ٥٦
- تعريف الخبر التواتر اللفظي والمعنوي وأن تواتر نزول عيسى معنوي ت ٥٧ - ٥٨
- نص الحافظ ابن كثير في تواتر نزول عيسى عليه السلام ٥٨
- بقاء عيسى عند نزوله على نبوته وأنه خليفة الرسول في شريعته ت ٥٨
- بيان الحافظ ابن كثير للضمير في قوله تعالى : ﴿ إِنْ يَأْتِ بِدَلِيلٍ ﴾ إلا ليؤمنن به قبل ٥٩
- موته ﴿ ثم بيان معنى الآية وأنها ناطقة بنزول عيسى عليه السلام ت ٥٩
- بيان الحافظ ابن كثير لحال المشعوذين الكذابين مدعي النبوة وذكر
- بعض صفاتهم الكاشفة لكذبهم ، بخلاف حال الأنبياء المكرمين
- مع ذكر طرف من صفاتهم الكريمة ت ٦٠ - ٦١

الصفحة

- ٦١ نصه الحافظ ابن حجر في تواتر نزول عيسى عن الأبري
- ٦٢ نصه الحافظ أيضاً أن عيسى رفع إلى السماء وهو حي على الصحيح
- ٦٢ نصوص الأئمة المتقدمين والمتأخرين بتواتر نزول عيسى ونص ابن جرير ت
- ٦٢ إفادة شيخنا الكوثري المراد من قول ابن جرير: وأولى الأقوال بالصحة ت
- ٦٣ نصه ابن عطية الأندلسي وابن رشد على تواتر نزول عيسى ت
- ٦٤ نصه السفاريني والشوكاني والكتاني على تواتر نزوله عليه السلام ت
- ٦٥ نصه شيخنا الكوثري على تواتر نزول عيسى عليه السلام ت
- ٦٦ استيفاء الرسول ﷺ بيان حال كل ضال مضل بين يدي الساعة
- ٦٦ - ٦٧ ذكر طائفة من كتب استوفت بيان علامات الساعة وأماراتها ت
- ٦٧ - ٦٩ بيان الرسول ﷺ لأوصاف سيدنا عيسى ياناً وافيّاً جامعاً
- ٦٩ - ٧٢ ذكر أوصاف عيسى وصفاً وصفاً من أول حياته حتى نهايتها بعد نزوله
- ٧٣ بيان أحوال الدجال وسرد طرّف من زخارفه وأضاليه
- قتل عيسى للدجال واليهود وخروج يأجوج ومأجوج ونهايتهم
الوخيمة واستخلاف (المُنْعَد) عن سيدنا عيسى ثم وفاته بعد وفاة
عيسى عليه السلام
- ٧٤ - ٧٥ اكتفاء الناس لتعيين الأشخاص بأقل الأسباب ، وجاء في تعيين
- ٧٦ - ٧٧ سيدنا عيسى عليه السلام وأنه المسيح الموعودُ نزوله ما لا يدع شبهة
- تكذيب القادياني للنصوص وذكر خطته في تحريفها ، وكشف
- ٧٧ - ٨٠ بطلانها من واقع الحياة في الناس بذكر بعض الأمثلة
- ٨٠ من الإيمان برسول الله الإيمان بنزول عيسى ومن أبي فقد هلك
- تكرّرُ الإخبار في الأحاديث عن نزول عيسى بلفظ النزول والبعث
- والرجوع والخروج ... وإبطالُ زعم القادياني في هذا المقام
- ٨١ - ٨٣ مجيء الإخبار بالحياة والفناء والنزول ... ليُلاقى حال اليهود
- ٨٣ - ٨٤ والنصارى والمسلمين

الصفحة

- ٨٥ ختم النبوة بالرسول ﷺ مع بيان حال عيسى النبي ﷺ وضلال القادياني
 ٨٦ استخلاص لطيف ختم النبوة بمحمد ﷺ ولتكفير مدعيها
 أحاديث النزول كلها تفسير لقوله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن
 به قبل موته﴾ وثبوت النزول بنص القرآن والأحاديث المتواترة ٨٦ - ٨٧

أول كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح

- الحديث : ١ من أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وحكمه بالشريعة الإسلامية
 ٩١ وكسره الصليب وقتله الخنزير وتركه الحرب وكثرة المال في زمنه
 ٩١ بيان استمرار الشريعة المحمدية عند نزوله ورده شبهة في ذلك ت
 ٩٢ تفسير الحافظ ابن حجر لقوله ﷺ : يكسر الصليب ويقتل الخنزير ت
 ٩٢ سبب تركه عليه السلام الحرب والجزية بعد نزوله ت
 ٩٣ تفضيل السجدة الواحدة في زمنه على الدنيا وما فيها وسبب ذلك ت
 ٩٤ وجوه الحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء قبل قيام الساعة ت
 ٩٥ تفسير حديث «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينتهم واحدة» ت
 ٩٦ بيان عمر عيسى عليه السلام حين رفعه الله إلى السماء ت
 ٩٧ الحديث : ٢ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وإمامكم منكم
 ٩٨ اقتداء عيسى عند نزوله بإمام المسلمين وذكر الحكمة في ذلك ت ٩٧ - ٩٨
 رواية «فأمسكم» ورواية «فأمسكم منكم» وبيان توجيهها عن ابن أبي ذئب
 ٩٨ وترجيح المؤلف أنها من تصرف بعض الرواة وأوهامهم ت
 ٩٩ تنبيه على جهالة من جهالات القاديانية في علم الحديث
 الحديث : ٣ عن جابر ، وفيه بقاء طائفة أهل الحق حتى يقاتلوا مع
 ٩٩ عيسى ابن مريم ، واقتداء عيسى بإمام المسلمين
 الحديث : ٤ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى ثم حجته إلى بيت الله
 وقتله الخنزير وحججه الصليب وزيارته قبر النبي ﷺ ورد الرسول
 على سلامه ١٠٠ - ١٠٢

الصفحة

- ١٠١ ورود (زَعَمَ) بمعنى صدّق وقال حقّاً ت
الحديث : هـ عن التّوَّاس ، وفيه ذكر الدّجال الأكبر . بيان معنى
الدّجال وسبب تسميته بذلك ، تواتر الأحاديث بخروجه ، يسبقه
١٠٢ ثلاثون دجالاً كلهم يزعم أنّه نبي ت
التوفيق بين رواية ثلاثون دجالاً وسبعة وعشرون دجالاً ، وفيهم
١٠٣ أربع نسوة ت
بيان الأحاديث لأوصاف الدّجال الأكبر وأفعاله ونهايته وأنه يهودي
أعور العين اليمنى معه من كل لسان ومعه صورة الجنة والنار وأن
خروجه من المشرق من أصبهان وأنه يدعي أولاً الصّلاح ثم النبوة ثم
الأنلوهية ا ت
١٠٤ - ١٠٣ سؤال كيف تظهر الخوارق على يدي الدّجال مع أنّه كذاب وجواب
الحافظ ابن حجر والقاضي عياض وأبي بكر بن العربي عنه ت ١٠٤ - ١٠٥
كلام نفيس جداً للقرطبي وابن كثير في أن ظهور الخوارق على يد غير
النبي لا يدلّ على ولاية صاحب تلك الخوارق وأنها قد تظهر على يد الفاجر
والكافر كابن صياد والدّجال ت ١٠٥ - ١٠٦
كلمة الشافعي والليث ابن سعد في طرح من يشي على الماء أو يطير في
المهواء إذا لم يكن على استقامة الكتاب والسنة فقف عليها ت ١٠٦
١٠٧ تفسير قوله ﷺ « خَفَضَ فِيهِ وَرَقَع » وضبطها ت
معنى قوله ﷺ « غير الدّجال أخوفني عليكم » ، وبيان النبي ﷺ أن
١٠٨ ذلك الأخوف من الدّجال هم : الأئمة المفلون ت
دحرّ تسلط الدّجال بقراءة فواتح سورة الكهف أو خواتمها وبيان
١٠٩ الحكمة في أنها تعمم منه ت
أمر الرسول ﷺ من لقي الدّجال أن يثبت على الإسلام ، ومن لم يلقه
١١٠ - ١٠٩ أن يعد عنه ت

الصفحة

- مدة إقامة الدجال في الأرض أربعون يوماً يوم كسنة وكشهر وكجمعة ١١٠
- بيان حقيقة هذه الأيام في طولها عن النووي وابن ملك والقاري ت ١١٠ - ١١١
- سؤال الصحابة للرسول ﷺ عن الصلاة في الأيام الطوال وجوابه لهم ١١١ - ١١٢
- بيان النووي لكيفية أداء الصلوات في الأيام الطوال وأنها خصوصية ت ١١٢
- سرعة الدجال في الأرض وبعض أضاليله الخداعة ١١٢ - ١١٣
- إحمال المؤمنين حين يردون دعوة الدجال وخروج كنوز الأرض له ١١٣ - ١١٤
- خداع الدجال بقتل شاب حم إحيائه وتكذيب الشاب له ١١٤ - ١١٥
- محاولة الدجال دخول المدينة المنورة ثم اندحاره عنها وذكر أعظم الشهداء ت ١١٥
- صفة عيسى عليه السلام حين نزوله من السماء عند المنارة البيضاء ١١٥
- لا يصل نفس عيسى إلى كافر إلا مات ونفسه على امتداد نظره ١١٦
- ذكر الروايات في تحديد موطن نزول عيسى عليه السلام ت ١١٦
- نزوله عليه السلام كالحال التي رُفِعَ عليها كأنه رُفِعَ الآن ت ١١٦
- رواية الحافظ ابن كثير كيف رفع عيسى إلى السماء ت ١١٦
- صفة خلقه عيسى كما رآه رسول الله عليها السلام في المنام ت ١١٧
- تكريم عيسى للمجاهدين بعد قتل الدجال وإخباره لهم بدرجاتهم في الجنة ١١٨
- وحي الله لعيسى بظهور أناس لا طاقة لهم بهم وهم يأجوج ومأجوج ، وأمر الله سبحانه لعيسى أن يرتفع بالمسلمين إلى جبل الطور ١١٨
- مرور يأجوج ومأجوج بحيرة طبرية وشربهم لما فيها كله ١١٩
- بيان حقيقة يأجوج ومأجوج وأنهم أكثر أهل النار عدداً ت ١١٩
- كلمة عن جمال الدين القاسمي في أصل لفظ يأجوج ومأجوج ت ١١٩
- تضعيف ما يقال في خلقهم وطولهم وأشكالهم من الغرائب العجيبة ت ١٢٠
- ذكر فسادهم في الأرض حين يخرجون من السد بنص القرآن، وتفسير العلماء وكلام العلامة الآلوسي والحافظ ابن كثير في ذلك ت ١٢٠ - ١٢١

الصفحة

- حديث أبي سعيد الخدري في بيان حالهم عند خروجهم من السدّ ثم
 زعمهم قتال من في السماء ثم ذكر نهايتهم القبيحة الكريهة ت ١٢٢
- احتباس عيسى عليه السلام والمؤمنين في جبل الطور مع القحط الشديد
 ثم موت يأجوج ومأجوج بالنفّ دفعة واحدة ١٢٣
- زول عيسى والمسلمين من الطور وإتقان الأرض من أجسام يأجوج
 ومأجوج ثم طهارة الأرض منها بدعاء عيسى وأصحابه عليه السلام ١٢٣
- إخراج الأرض بركاتها العظيمة المدهشة في زمن عيسى عليه السلام ١٢٤
- قبض أرواح المؤمنين بريح طيبة وبقاء شرار الناس عليهم تقوم الساعة ١٢٥
- الحديث : ٦ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه بيان مكث الدجال في
 الأرض أربعين يوماً ١٢٦
- تشبيه الرسول لميسى عليها السلام بعروة بن مسعود رضي الله عنه ١٢٧
- دخول الدجال كل بلد إلا مكة والمدينة وبيت المقدس والطورت ١٢٧
- انتفاء المداوة والبغضاء بين الناس بعد هلاك الدجال سبع سنين ١٢٧
- تحقيق في مدة انتفاء المداوة والبغضاء وأنها سنين طويلة ت ١٢٧
- ذكر إطلاق القرآن والسنة لفظ السبعة على الكثرة لأعلى حقيقة العدد ت ١٢٨
- توفيق الحافظ ابن كثير بين حديث إقامة عيسى بعد نزوله سبع سنين
 وأربعين سنة وذكر تمويل الحافظ ابن حجر على رواية إقامته أربعين
 سنة ت ١٢٨ - ١٢٩
- الحديث : ٧ عن أبي هريرة ، وفيه زول الروم بالأعماق أو بدابق ١٢٩
- خروج المسلمين لقتال الروم من مدينة حلب أو دمشق ، وانقسام
 المسلمين ثلاثة أقسام : هارب ومقتول ومنتصر على الروم ١٣٠
- افتتاح المسلمين بلدة قسطنطينية وكيد الشيطان لهم حينئذ ١٣٠
- تلقب الدجال بالمسيح ومسيح الضلالة وسبب تلقيه بذلك ت ١٣١
- خروج الدجال والمسلمون في الشام ونزول عيسى عند قيام الصلاة ١٣١

الصفحة

- ١٣٢ هرب الدجال من عيسى عليه السلام وقتل عيسى للدجال
الحديث : ٨ عن حذيفة بن أسيد ، وفيه تذاكر الصحابة بعلامات
الساعة وإخبار الرسول لهم أنها عشر ، ومنها : الدخان ، وشرح
هذه العلامة تليقاً شرحاً مستوفى ١٣٢ - ١٣٣
- ومنها : الدابة ، وشرح هذه العلامة شرحاً مستوفى محققاً ت ١٣٤ - ١٣٥
- ومنها : طلوع الشمس من مغربها ، وبيان حال الناس عند قيام الساعة ت ١٣٦
- ومنها : حدوث ثلاثة خسوف : خسف بالشرق وخسف بالمغرب
وخسف بجزيرة العرب ١٣٦
- ومنها : خروج نار من اليمن تطرد الناس إلى محشرم وهو الشام ١٣٦
- طائفة من الأحاديث الواردة في تحديد المحشر وأنه بلاد الشام ت ١٣٦ - ١٣٧
- حال الناس قبل قيام الساعة والنار تدفعهم إلى المحشر بالشام ت ١٣٧ - ١٣٩
- الحديث : ٩ عن ثوبان ، وفيه غزو المسلمين الهند ، وقتالهم مع عيسى ١٣٩
- الحديث : ١٠ عن أبي هريرة ، وفيه صفة عيسى وما يكون منه عند
نزوله من كسر الصليب وقتل الخنزير وترك الحرب وشيوع الإسلام
وقتل الدجال ومكته أربعين سنة ١٤٠
- الحديث : ١١ عن مجتمّع ، وفيه قتل عيسى للدجال في باب لُدّ ١٤١
- الحديث : ١٢ عن أبي هريرة ، وفيه إزالة عيسى لآثار النصرانية والكفر... ١٤١
- الحديث : ١٣ عن أبي أمامة ، وفيه أن فتنة الدجال أعظم فتنة ،
وتحذير الأنبياء أمهم من الدجال ، واستخلاف الرسول ﷺ الله تعالى
على كل مسلم ١٤٢
- خروج الدجال من طريق بين الشام والعراق وعيَّته في الأرض ١٤٢
- وصف الرسول ﷺ للدجال وصفاً كاشفاً وأنه أعور مكتوب بين
عينيه : كافر يقرأها كل مؤمن ، وجنته نار وناؤه جنة ١٤٣ - ١٤٤
- قراءة فواتح سورة الكهف للسلامة من نار الدجال ١٤٤

الصفحة

- ١٤٥ من فتنته لأعرابي إحيائه أمه وأباه ليقولا له : إنه ربّه !
 من فتنته قطعه رجلاً ثم مشيه بين قطعتيه ثم إحيائه له على أنه ربّه !
 ١٤٦ - ١٤٥ وتكذيب ذلك الرجل له ، وهو أرفع الشهداء درجة في الجنة
 ١٤٦ من فتنته أمره السماء أن تمطر والأرض أن تنبت فيكون ذلك
 من فتنته أن يكذّبه أهل الحي قهالك مواشيهم وبصدقه غيرهم
 ١٤٦ فتنمو مواشيهم
 ١٤٧ ارتدادّه عن المدينة ومكة لحراسة الملائكة لها زادها الله شرفاً وتعظيماً
 ١٤٧ ارتجاف المدينة بأهلها ثلاث رجفات لتخلص من كل منافق ومناقة فيها
 ١٤٨ يوم الخلاص يوم لا يبقى في المدينة منافق ولا منافقة
 ذكر الصحابة الجليلة أم شريك وبمض مناقبها وكراماتها
 ١٤٨ - ١٥٠ العجيبة ت
 ١٥٠ قلّة العرب يوم خروج الدجال ووجودهم في بيت المقدس
 ١٥٠ نزول عيسى عند صلاة الصبح واقتداؤه فيها بآمام المسلمين
 ١٥١ قدوم الدجال ومعه سبعون ألف يهودي لقتال المسلمين وقتل عيسى له
 ١٥١ انهمام اليهود وإخبار كل شيء عن اختبائهم إلا الفرق
 اقتتال المسلمين مع اليهود وقتلهم لليهود واختفاء اليهود وراء الحجر
 والشجر وإنباء كل شيء عنهم إلا الفرق
 ١٥٢ رواية إقامة الدجال أربعين سنة وتصويب رواية أنها أربعون يوماً
 ١٥٣ - ١٥٢ رواية قيصر أيام الدجال وتحقيق أنها اشتباه من بعض الرواة وتأويلها
 ١٥٣ نزول عيسى وحكمه وعدله وكسره الصليب وقتله الخنزير وترك الجزية والصدقة
 ١٥٣ استعادة الأرض خيراتها وبركاتها حتى تعود كمهد آدم بنائها
 ١٥٥ - ١٥٤ قبل الدجال ثلاث سنوات شداد ويان حال تلك السنوات والناس فيها
 ١٥٥ توصية أبي الحسن الطنافسي بتحفيظ حديث الدجال هذا للأولاد في
 ١٥٦ الكتاب - المدرسة - لأهميته

الصفحة

- الحديث : ١٤ عن ابن مسعود ، وفيه النقاء الأنبياء : إبراهيم وموسى وعيسى برسالته ليلة الإسراء وردهم أمر الساعة إلى عيسى وحديثه لهم عنها وعن الدجال
- ١٥٨
- ذكر الحكمة في ردّ الأنبياء الحديث عن أمر الساعة إلى عيسى ت
- ١٥٨
- قول الحَجَر والشَّجَر : يا مُسْلِمُ نَحْي كافر فاقتله
- ١٥٩
- خروج بأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض وهلاكهم وجرفهم بالطر للبحر
- ١٥٩
- تكون الساعة بعدهم كالحامل التي تلد اليوم أو غداً
- ١٥٩
- الحديث : ١٥ عن أبي هريرة ، وفيه أخوة الأنبياء واتحاد دينهم وألوية الرسول بعيسى ووصفه لحقيقته الشريفة وبيان أعماله بعد زوله حتى وفاته ودفنه
- ١٦٠ - ١٦١
- الحديث : ١٦ عن عثمان بن أبي الماص ، وفيه زيارة بعض التابعين له وعرضهم مصحفهم على مصحفه وتذكيره لهم بسُنن الجمعة وتحديثه لهم عن الدجال وعن أمصار المسلمين وفزعاتهم عند خروجه
- ١٦٢
- انهزام المقاتلين للدجال ثم انقسام الناس في موقفهم منه ثلاث فرق ١٦٢ - ١٦٣
- ١٦٣
- أكثر من يتبع الدجَّال اليهود والنساء
- ١٦٣
- انحياز المسلمين إلى عقبة أفيق وإصابتهم بالشدة والمجاعة
- ١٦٣
- سماعهم صوت الإغاثة في السحر مع زول عيسى عليه السلام
- ١٦٤
- اقتداء عيسى بأمر المسلمين في صلاة الفجر وقله الدجال وانهزام أصحابه
- ١٦٤
- نداء الشجر والحجر على كل محتفٍ خلفه : يا مؤمن هذا كافر
- ١٦٤
- الحديث : ١٧ عن سمرة بن جندب ، وفيه كسوف الشمس في عهد النبي ﷺ
- ١٦٥
- سؤال الرسول ﷺ الناس : هل قصّر في شيء من تبليغ رسالة الله وإجابتهم له بأداء الرسالة والنصح فيها
- ١٦٥

- ففي الرسول أن يكون كسوف أو خسوف لموت عظيم وأنها آيات يختبر
 الله بها عباده لينظر مَنْ يُحْدِثُ مِنْهُمْ تَوْبَةً ١٦٦
- رؤية الرسول ما أنتم لاقوه في دنياكم وآخرتكم حتى الجنة والنار ١٦٦
- إخبار الرسول عن امتحان المؤمنين في قبورهم بالإيمان به ت ١٦٦ - ١٦٧
- هل رؤية الرسول الجنة رؤية عين أم تمثيل والأول أرجح ت ١٦٧
- لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال ١٦٧
- تشبيه عين الدجال بعين أبي يحيى وهو شيخ من الأنصار رضي الله عنه ١٦٧
- كفر من صدق الدجال وجبوط عمله ونجاة من كذبه ١٦٨
- ظهور الدجال على الأرض كلها إلا مكة وبيت المقدس ١٦٨
- اشتداد محاصرة الدجال المؤمنين ببيت المقدس ونزول عيسى فيهم وانتصارهم عليه ١٦٨
- مناداة الحجر والشجر على من اختفى وراءه للمؤمن : تعال فاقتله ١٦٨
- يسبق الدجال أمور يتفاقم شرها فيتسائل عنها المسلمون هل ذكرها النبي ؟ ١٦٨
- الحديث : ١٨ عن عبد الله بن عمر ، وفيه إثبات الخيرية لهذه الأمة
 بأن رسول الله أولها وعيسى آخرها . وانظر الاستدراك لزماً
 آخر الكتاب . ١٧٠
- الحديث : ١٩ عن ابن ثقفير ، وفيه فضل هذه الأمة وأنها باقية لن
 تُخزى ، فرسول الله أولها وعيسى آخرها ١٧٢
- الحديث : ٢٠ عن حذيفة بن أسيد ، وفيه ذكر كبر له خروج الدجال في
 زمنه فكذب أن يظهر في زمنه وقال : إنها كذبة صباغ وتفسيرها تعليقاً ١٧٣
- يحيط خروج الدجال نقص في المسلمين وضعف في الدين وبغضاء وشحناء ١٧٣
- سرعته في الأرض وارتداده عن المدينة ومحاصرته المسلمين في القدس ١٧٣
- اعتزام المسلمين قتال الدجال فنزول عيسى وقتله الدجال وبعض علاماته ١٧٤
- لا يسخر للدجال من الطايا إلا الحمار فهو رجس على رجس ١٧٤
- غير الدجال أخوف علينا من الدجال : فتنة كقطع الليل المظلم ١٧٤

الصفحة

- ١٧٤ شرُّ الناس في الفتنة المنافق ذو اللسان والمرع في نُصرة الباطل
- ١٧٤ خير الناس في الفتنة كل غني خفي ، وتفسيرها تعليقاً
- ١٧٥ كُنْ في الفتنة كَابْنِ اللَّبُونِ لَا ظَهَرَ فِرْكَبَ وَلَا لَبَنَ فَيُحْلَبَ
- الحديث : ٢١ عن أنس ، وفيه أوَّلُيَّةُ الرسول في دخول الجنة والشفاعة وبقاء أمته حتى تقاتل الدجال مع عيسى ابن مريم عليه السلام
- ١٧٥ الحديث : ٢٢ عن أنس ، وفيه أمر الرسول من أدرك عيسى أن يُبَلِّغه سلامه
- ١٧٦ الحديث : ٢٣ عن وائلة ، وفيه ذكر العشر آيات التي تسبق قيام الساعة ومنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال
- ١٧٦ الحديث : ٢٤ عن أبي هريرة ، وفيه صفة الدجال وتسميته مَسِيحَ الضلالة ووقت خروجه ومسيره في الأرض أربعين يوماً وقتل عيسى له بعد فراغه من الركوع
- ١٧٧ الحديث : ٢٥ عن أبي هريرة ، وفيه أمر الرسول لمن لقي عيسى أن يُبَلِّغه سلامه ، وأمر أبي هريرة كذلك
- ١٧٩ الحديث : ٢٦ عن عبد الله بن سلام ، وفيه أن عيسى يُدفن مع رسول الله كما هو مكتوب في التوراة
- ١٨١ الحديث : ٢٧ عن ابن عباس ، وفيه استمرار الرحمة في هذه الأمة إذ في أولها رسول الله وفي آخرها عيسى ابن مريم عليه السلام
- ١٨١ الحديث : ٢٨ عن أبي هريرة ، وفيه لا يقتل الدجال إلا عيسى ابن مريم
- ١٨٢ الحديث : ٢٩ عن جابر ، وفيه ولادة امرأة من اليهود في المدينة غلاماً ممسوح العين ، وإشفاق الرسول أن يكون الدجال ، وذهاب الرسول إليه ليكشف أمره ، وإخبار أمته له بقدم الرسول ، ونداء الرسول له : يا ابن صائد أو يا ابن صيَّاد
- ١٨٣ - ١٨٤ ترجمة ابن صيَّاد وتحقيق أن الحق ليس هو الدجال الأكبر قطعاً
- ١٨٥

الصفحة

- نقل شيخنا زكريا الكاندهلوي كلام القاري وابن حجر أنه غير
الدجال ت ١٨٥ - ١٨٦
- قول الرسول لابن صياد : ما ترى ؟ قال : أرى حقاً وباطلاً وأرى
عَرَضاً على الماء . قال : فليُسَ عليه ١٨٦ - ١٨٧
- بيان الرسول لما أصاب ابن صياد من التخليط والتليس ت ١٨٧
- قول الرسول لابن صياد : أتشهد أنني رسول الله ؟ وجوابه الأبر ١٨٧
- عود الرسول إلى ابن صياد مرتين أيضاً وسؤاله عما يرى وجواب ابن
صياد له وفيه التخليط والتليس أيضاً ١٨٨ - ١٨٩
- استئذان عمر للرسول في قتله وقول الرسول : قاتله عيسى ابن مريم ١٨٩
- سؤال الرسول لابن صياد عما خبأ له من شيء ١٨٩
- بيان الحبيء الذي لم يستطع ابن صياد أن يعلمه ١٨٩
- قول الرسول له اخساً اخساً فلن تمدو قدرك ١٨٩
- بيان معنى هذه الجملة وأنها مأخوذة من زجر الكلب ت ١٩٠
- استئذان عمر للرسول في قتله وقول الرسول لعمر إنه إن يكن الدجال
فقاتله عيسى ابن مريم وإن يكن هو غيره فلا يجوز لك قتل رجل من
أهل العهد والذمة ١٩٠
- سبب امتناع الرسول عن الإذن بقتله مع ادعائه النبوة بمحضته ت ١٩٠
- الحديث : ٣٠ عن أوس الثقفي ، وفيه زول عيسى عند المنارة البيضاء
شرقي دمشق ١٩١
- الحديث : ٣١ عن جابر ، وفيه بيان خيفة الدين ونقص العلم عند
خروج الدجال وبيان أن مدته أربعون يوماً يوم كسنة ... ١٩٣
- عَرَضٌ ما بين أذني حمار الدجال أربعون ذراعاً ، ودعواه الربوية ١٩٣
- صفته أنه أعور ومكتوب بين عينيه : كافر يقرأ كل مؤمن ١٩٣
- ارتداده عن المدينة ومكة وكثرة الطعام معه والناس في مجاعة وتليسه
أن معه جنةً وناراً وهما لمن دخلها على العكس ١٩٣ - ١٩٤

الصفحة

- اصطحاب شياطين معه تكلم الناس ، وأمره السماء فتمطر ويقتل نفساً
ثم يحياها فيما يرى الناس ، وفرار المسلمين منه إلى جبل بالشام
وحصاره المسلمين ١٩٤
- زول عيسى عند السحر وتحريضه الناس على قتال الدجال ١٩٤
- اقتداء عيسى بإمام المسلمين في صلاة الصبح ثم قتله الدجال ١٩٥
- الحديث : ٣٢ عن عمران بن حصين ، وفيه بقاء طائفة من أمة محمد
على الحق ظاهرين على عدوهم حتى ينزل عيسى عليه السلام ١٩٥
- الحديث : ٣٣ عن عائشة ، وفيه بكاؤها خوف فتنة الدجال وطمأنة
النبي لها بدفعه إن خرج وهو حي ، ويأنه أنه أعور يخرج في يهودية
أصبهان ١٩٦
- التعريف بمدينة يهودية أصبهان وسبب اختيار اليهود لسكنام فيها ١٩٦
- امتناع المدينة على الدجال لحراسها باللائكة وخروج شرار أهلها إليه ١٩٦
- عودة الدجال إلى باب لدّ وقتل عيسى له هناك ثم إقامته عليه السلام
في الأرض أربعين سنة ١٩٧
- الحديث : ٣٤ عن ابن عمر ، وفيه زول عيسى وقتله الدجال واختفاء
اليهود الذين معه وإخبار الحجر عنهم إذا اختفوا وراءه ١٩٨
- الحديث : ٣٥ عن سفيينة ، وفيه تحذير كل نبي لأمة من الدجال وأنه
أعور على عينه ظفيرة غليظة مكتوب بين عينيه : كافر معه صورة
جثة ونار ١٩٨ - ١٩٩
- معه ملكان يشبهان بعض الأنبياء وذلك فتنة ، وتكذيب أحدهما له
عند دعواه أربوية وقول الملك الآخر لصاحبه : صدقت فيظنها
الناس للدجال وذلك فتنة ١٩٩
- امتناع المدينة عليه وقوله فيها : هذه قرية الرجل ثم ذهابه للشام وزول
عيسى عند عقبة أفيق وقتله للدجال ١٩٩ - ٢٠٠

الصفحة

- الحديث : ٣٦ عن حذيفة ، وفيه بيان علم الرسول بما مع الدجال أكثر منه وأن معه نهري أحدهما نار والآخر ماء في عين من يراها وهما على المكس
٢٠٠ - ٢٠١
- مكتوب بين عينيه : كافر يقرأه كل كاتب وغير كاتب ، ممسوح العين عليها ظفيرة ، يطلع من آخر أمره في بطن الأردن والمسلمون مجتمعون هناك
٢٠١ - ٢٠٢
- يقتل من المسلمين ثلثاً ويهزم ثلثاً ويُبقي ثلثاً ، وتناديهم لقتاله
٢٠٢
- نزول عيسى والمسلمون في صلاة الفجر وقتله الدجال
٢٠٣
- تسلط المسلمين على اليهود ونداء الشجر والحجر عليهم إذا اختفوا
٢٠٣
- إزالتهم آثار الكفر وخروج يأجوج ومأجوج وشربهم ماء بحيرة طبرية
٢٠٣
- دخول عيسى عليه السلام وأصحابه اللد ودعاؤه على يأجوج ومأجوج
٢٠٣
- موت يأجوج ومأجوج بحلول القرحة فيهم وقذف الريح لهم إلى البحر
٢٠٣
- الحديث : ٣٧ عن حذيفة ، وفيه بعض علامات الساعة ومنها : الدجال ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن
٢٠٤
- الحديث : ٣٨ عن عبد الله بن مُغفل ، وفيه أن الدجال أعظم فتنة وأنه جمع ممسوح العين على عينه ظفيرة غليظة يدعي الربوبية
٢٠٥
- سلامة من قال : ربّي الله منه وافتتان من آمن به ونزول عيسى على شريعة محمد عليها الصلاة والسلام وقتله الدجال
٢٠٥
- الحديث : ٣٩ عن حذيفة ، وفيه سؤاله النبي ﷺ عن الشر مخافة أن يدركه ، وسؤاله هل بعد الخير من شر ؟ وجواب الرسول له : نعم
٢٠٦ - ٢٠٩
- بيان أن كل من حُبب إليه شيء فاق فيه غيره : ولهذا عليهما حذيفة ما لم يعلمه غيره حتى خُص بمعرفة أسماء المنافقين والأمور التي ستقع
٢٠٦ - ٢٠٧

الصفحة

- اختصاص حذيفة بسر الرسول وإخباره له بما هو كائن إلى قيام الساعة
ومعرفته بحديث الفتنة الكبرى وهي قتل عُمرَ وذكر حديث الرسول
في الفتنة ت ٢٠٧ - ٢٠٨
- ٢٠٨ تاريخ وفاة حذيفة وجوابه لمن سأل: أي الفتن أشد؟ ت
- ٢٠٩ سؤاله الرسول: ما المصمة من الشر؟ وجواب الرسول أنها السيف
تحذير الرسول من دعاة الضلالة وأمره بلزوم الخليفة المسلم ولو جازراً
فإن لم يكن فالهرب من الهرب من الفتن إلى أقصى الأرض ٢٠٩
- ٢١٠ خروج الدجال ومعه نار ونهر وهما على العكس ثم زول عيسى وقيام الساعة
الحديث: ٤٠ عن عبد الرحمن بن سمرة، وفيه قدومه إلى الرسول بشيراً
يوم مؤنة وإخبار الرسول له بما كان فيها قبل أن يخبره ٢١١
- ٢١١ استشهاد ثلاثة من قواد المسلمين في مؤنة ودعاء الرسول لهم
- ٢١١ ثناء الرسول على خالد بن الوليد وتسميته له سيفاً من سيوف الله
- ٢١٢ لطيفة نفيسة في أن خالداً تمنى الشهادة ولكن لماذا لم ينلها؟ ت
- ٢١٢ بكاء أصحاب النبي لاستشهاد قواد مؤنة وتبشير الرسول لهم باستمرار
خيرية هذه الأمة حتى يقاتل أتباعها مع عيسى ابن مريم ٢١٢ - ٢١٣
- الحديث: ٤١ عن أبي سعيد الخدري، وفيه تبشير الرسول ببقاء ذريته
حتى يصلي وراء إمام منها عيسى ابن مريم ٢١٤
- الحديث: ٤٢ عن أبي هريرة، وفيه بشارة الرسول للعباس بنحتم الإسلام
بفلام من ولده، والتنبيه في التعليق على أنه حديث موضوع ٢١٤ - ٢١٥
- الحديث: ٤٣ عن عمار بن ياسر، وفيه بشارة الرسول للعباس بنحتم
الإسلام بولده وصلاة عيسى وراءه، والتنبيه في التعليق على أنه حديث
موضوع ٢١٦
- الحديث: ٤٤ عن حذيفة، وفيه خروج الدجال قبل زول عيسى
ثم قيام الساعة ٢١٧

الصفحة

- الحديث : ٤٥ عن كيسان ، وفيه نزول عيسى شرقي دمشق عند
المنارة البيضاء ٢١٨
- الحديث : ٤٦ عن أبي هريرة ، وفيه غزو المسلمين الهند وانتصارهم
ثم نزول عيسى عليه السلام ٢١٩
- الحديث : ٤٧ عن أبي هريرة ، وفيه بقاء عصاة الحق حتى نزول عيسى
الحديث : ٤٨ عن ابن عباس ، وفيه يتبع الدجال من اليهود سبعون
ألفاً ومعه السحرة يملكون المعجائب ، وهو أعور ممسوح العين
يقتل رجلاً ثم يحييه ٢٢١
- علامة خروجه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهاون بالدماء
خروج الدجال عند شيوع الربا والخر ولبس الحرير وتعطيل الحدود
وشيوع الفواحش ٢٢٢
- انحياز المسلمين إلى بيت المقدس ونزول عيسى على جبل أفيق وصفته حين
ينزل وقتله الدجال ثم شيوع الرخاء والسلام والإسلام ٢٢٣
- الحديث : ٤٩ عن ابن عباس ، وفيه بشارة الرسول له باستمرار
الثلك في بيته إلى نزول عيسى ، والتنبيه في التعليق على أنه حديث
موضوع ٢٢٤ - ٢٢٦
- قُرئ المراق وريفته يُسمى سَوَاداً ، وسبب تلك التسمية ت
سبب اتخاذ العباسيين السواد شعاراً وتسميتهم بالسَّوْدَةَ ، واتخاذ
الأمويين البياض شعاراً وتسميتهم بالبَيْضَةَ وشواهد من التاريخ في ذلك ت ٢٢٥
- الحديث : ٥٠ عن عائشة ، وفيه استئذانها الرسول أن تُدفن بجانبه
وبيانه أن ذلك الموضع محفوظ ليدفن فيه عيسى عليها السلام ٢٢٧
- الحديث : ٥١ عن ابن مسعود ، وفيه خروج عيسى واستفتاء الناس به
الحديث : ٥٢ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه أحبيّة الغرباء إلى الله
وم الفارّهون بدينهم إلى عيسى ابن مريم عليه السلام ٢٢٨

الصفحة

- الحديث : ٥٣ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى ومكثه أربعين سنة ٢٢٩
- الحديث : ٥٤ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه خروج الدجال ونزول عيسى ثم قيام الساعة بعد مائة وعشرين عاماً تبعده العرب فيها ما عبد آباؤها ٢٣٠
- الحديث : ٥٥ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وقتله الدجال ومكثه بعده أربعين عاماً واستخلافه (المقعد) ورفع القرآن من المصاحف والصدور عقب موت المقعد ٢٣١
- الحديث : ٥٦ عن أبي هريرة ، وفيه بعد نزول عيسى كثرة بركات الأرض وخيرات السماء وسلامة الصدور من العداوات وانتفاء الأذى من الحيوانات السامة والمفترسة ٢٣٢
- يسان آثار الطاعة في كثرة الخيرات ويسان ثمرات ترك الذنوب في ظهور البركات ت ٢٣٢
- الحديث : ٥٧ عن الربيع بن أنس، وفيه مجادلة النصارى للرسول ﷺ في عيسى ابن مريم وقولهم : من أبوه ؟ وجواب الرسول لهم ٢٣٣ - ٢٣٦
- تفصيل مجادلة النصارى وهم وقد نجران ويان أنهم في متقدم بعيسى على ثلاث فرق : أنه الله ، ولد الله ، ثالث ثلاثة ، واحتجاجهم لذلك ت ٢٣٤
- نزول صدر سورة آل عمران إلى نحو ٨٠ آية رداً عليهم ت ٢٣٥
- نقض الإمام الشَّهْزَلِي لما تعلقوا به من شبهات وأوهام وإثبات أن عيسى عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ت ٢٣٥ - ٢٣٨
- إقرار النصارى أن عيسى يأتي عليه الفناء وأن ربنا حي لا يموت ٢٣٦
- ذكر مفارقات قاطعة بين ذات الله وصفاته وذات عيسى وصفاته ٢٣٨ - ٢٣٩
- إبائه النصارى وجحودهم بعد قيام الحججة عليهم ٢٣٩
- الحديث : ٥٨ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه نزول عيسى وتزوجه ومكثه في الأرض ثم موته ودفنه مع الرسول في الروضة المطهرة عليها السلام ٢٣٩

الصفحة

- الحديث : ٥٩ عن عبد الله بن سلام ، وفيه أن عيسى يُدفن مع
رسول الله في الروضة المطهرة ٢٤١
- الحديث : ٦٠ عن جابر ، وفيه إكفار منكر خروج المهدي وعيسى
والدجال ومن لم يؤمن بالقدر ... ، والتنبية في التعليق على أنه حديث موضوع ٢٤٢
- الحديث : ٦١ عن الحسن البصري ، وفيه حياة عيسى ورجوعه
قبل يوم القيامة ٢٤٣
- الحديث : ٦٢ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى وقيامه بإحقاق العدل
وكسر الصليب وقتل الخنزير وإزالة الشحنة وبذل المطاء وزيارة قبر
الرسول ﷺ ٢٤٤
- الحديث : ٦٣ عن ابن عباس ، وفيه نزول عيسى وتزوجه وإقامته في الأرض ٢٤٥
- الحديث : ٦٤ عن عروة بن رُوَيْم ، وفيه خيرية أول هذه الأمة
برسول الله وأخيرها بعيسى وبين ذلك وسط أعوج ليس منك ولست منهم ٢٤٦
- الحديث : ٦٥ عن كعب الأحبار ، وفيه شكوى عيسى إلى الله من قلّة
أتباعه وبشارة الله له ببعثه بمدرفه حياً وقتله الدجال ثم مدة إقامته ٢٤٦
- الحديث : ٦٦ عن زين العابدين ، وفيه تبشير الرسول بخيرية هذه الأمة
في كل مراحلها وأنها كالطر النافع في كل حالاته وكالحديقة المثمرة كل
عام ، ولعل آخرها عاماً أوفاهها خيراً ؟ ووجودها مستمر بخيرية النبي
والمهدي والمسيح فيها ٢٤٨ - ٢٤٩
- شرح تشبيه الرسول ﷺ الأمة بالحديقة المثمرة ... ت ٢٤٨
- المفاضلة بين أول هذه الأمة وآخرها وبيان ما تميز به كل منها ت ٢٤٨
- استمرار خيرية هذه الأمة فالرسول أولها والمهدي وسطها وعيسى آخرها ٢٤٩
- الحديث : ٦٧ عن أبي هريرة ، وفيه أولوية الرسول بعيسى وأنه خليفته
في الأمة وأنه يقتل الدجال ويكسر الصليب ويبطل الحرب ، وسلام
الرسول إليه عليها الصلاة والسلام ٢٥٠

الصفحة

- الحديث : ٦٨ عن عَمْرُو بن سفيان ، وفيه تحريم المدينة على الدجال وانتفاضاتها لخروج النافقين والمنافقات منها ومحاصرة الدجال للمسلمين بالشام
٢٥١ - ٢٥٢
- تبايع المسلمين على القتال بعد تطاول محاصرتهم بالدجال ثم شيوع ظلام فيهم انقشاع الظلام ونزول عيسى عليه سلاحه وتخييره المسلمين بين إحدى ثلاث : عذاب الدجال من السماء أو الخسف أو قتله بأيديهم ، واختيار المسلمين هذا
٢٥٢ - ٢٥٣
- حلول الرعب في اليهود وتسلط المسلمين عليهم وهرب الدجال وقلته
٢٥٣
- الحديث : ٩٦ عن أبي هريرة ، وفيه نزول عيسى على ثمانمائة رجل وأربعمائة امرأة خيار من على الأرض حينذاك
٢٥٤
- الحديث : ٧٠ عن أبي الأشعث ، وفيه هبوط عيسى وصلاته بالناس وبذله العطاء ومسيره بطريق المدينة إلى بيت الله حاجباً أو معتمراً
٢٥٤
- الحديث : ٧١ عن حذيفة ، وفيه خروج الدجال ومعه اليهود وجنة ونار وإظهاره الخوارق الزبينة ، ومعه الطعام والماء الكثير
٢٥٤ - ٢٥٥
- صفة الدجال : مسح العين مكتوب في جبهته : كافر يقرأ القاريء والأُمِّي يتبعه من نساء اليهود ١٣ ألف ، لزوم حفظ الضمفاء منه ، والحفظ منه بالقرآن
٢٥٥
- قيام الشياطين معه من كل جانب عوناً له على دعواه الربوبية وتمثلهم بصورة الأقارب للإنسان يدعونه إلى الإيمان بالربّ الدجال !
٢٥٥ - ٢٥٦
- تكذيب المؤمن لهم والدجال وإخباره أن عيسى قاتله فينقلبون خاسئين تنبيه الرسول على لزوم معرفة الدجال وإشاعة خبره للسلامة منه
٢٥٦ - ٢٥٧
- الحديث : ٧٢ عن أنس ، وفيه طعام عيسى : الباقلي وما لم تغيره النار حتى رُفِع عليه السلام
٢٥٧
- الحديث : ٧٣ عن سلمة بن ثقيف ، وفيه استمرار الجهاد حتى نزول عيسى عليه السلام
٢٥٨

الصفحة

- الحديث : ٧٤ عن صَفِيَّة ، وفيه صلاتها على جبل زَيْتَا ثم قولها :
 ٢٥٨ منه رُفِعَ عيسى إلى السماء ولهذا يعظمه النصارى
- الحديث : ٧٥ عن ابن مسعود ، وفيه افتراق الناس ثلاث عند خروج
 الدجال : فرقة تلحق بالبادية ، وفرقة تأمُّمُ ساحل الفرات ، وفرقة
 ٢٥٩ تقاتله فتُغْلِبُ
- نزول عيسى وقتله الدجال وظهور يأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض
 وشيوع النِّعَفِ فيهم وموتهم وإتقان الأرض منهم وتطهير الأرض بالمطر
 منهم وموت المؤمنين بلطفٍ وراحة ثم قيام الساعة على شرار الناس ٢٥٩ - ٢٦٠
 نفخة الملك الأولى لموت كل مخلوق إلا من شاء الله ، ثم النفخة الثانية
 ونبات أجساد بني آدم من الأرض بماء تُمَطَّرُ به كالطَّلّ ٢٦٠ - ٢٦١
- وصف عَجَبِ الذَّنْبِ وذكر الحديث الوارد في أنه لا يبلى ت ٢٦٠
 السر في أن عَجَبَ الذَّنْبِ لا يبلى مفوض لله تعالى ت ٢٦١
- رواية أن الماء الذي تنبت منه أجساد بني آدم كَتَمِيَّ الرجال وتوضيح
 المراد منه بروايات أخر ت ٢٦١
- كلمة الإمام الغزالي العظيمة في عجائب الدنيا وإنكار الإنسان لها لو لا إلفه
 لها وأن في طبع الآدمي إنكار كل ما لم يأنس به ت ٢٦١
- قول الإمام الغزالي في عجيبة مَشْيِ الحية على بطنها والإنسان على رجله ،
 وتكذيب الإنسان - لو لا المشاهدة - أن يكون مخلوقاً من نقطة ماء
 مهين ت ٢٦٢
- قوله أيضاً : في خلق الآدمي عجائبٌ أزيد من عجائب الآخرة ... ت ٢٦٢
- نبات أجسام الناس من الأرض بعد أن مُطِيرَت بالماء الذي كالطَّلّ ٢٦٢
 دخول كل نفس إلى جسدها بعد نفخ الملك بالصور ثم قيام الناس لله
 تعالى مُجَبِّين وتفسير معنى (مُجَبِّين) ٢٦٣
- لقاء الله لعباده ، وكل واحد منهم يتبع يوم القيامة معبوده في الدنيا ٢٦٣
 لقاءه سبحانه اليهود وسؤاله ما كانوا يعبدون وسوقهم للنار ٢٦٣

الصفحة

- ٢٦٣ لقاءه سبحانه للنصارى وسؤاله ما كانوا يبدون وسوقهم للنار
- ٢٦٤ لقاءه تعالى كل من كان يعبد غيره ثم سوقهم للنار
- ٢٦٤ تجليته سبحانه للمسلمين وسؤاله لهم : ما كانوا يبدون وإخبارهم بعبادته
- ٢٦٤ وحده وسؤاله لهم هل يعرفون ربهم ؟ وتعرفه لهم وسجودهم له عند ذلك
- عند ذلك يكشف عن ساق أي تظهر حقائق الأشياء ، ونقل هذا
- التفسير عن أئمة العلم : الكوثري وابن الجوزي والقاسمي والآلوسي وابن
- ٢٦٥ عباس وغيرهم ت
- يوم كشف الساق يظهر إيمان المؤمن على حقيقته ونفاق المنافق على حقيقته
- ٢٦٥ لأن الآخرة دار الحق فلا يقع فيها إلا الحق والصدق ت
- عجز المنافقين عن السجود لله يوم القيامة وصيرورة ظهورهم طبقاً واحداً
- وتفسير هذه الجملة وابتاهم لله وجواب الله تعالى لهم
- ٢٦٦ جهل المنافقين بحقيقة الآخرة وظنهم أنها كدار الدنيا يروج نفاقهم فيها ت
- ٢٦٦ مد الصراط على جهنم ومرور الناس عليه بقدر أعمالهم
- ٢٦٦ وصف حال الناس أثناء مرورهم على صراط جهنم أي جسرهما
- ٢٦٧ وصف حال المؤمنين خاصة أثناء مرورهم على صراط جهنم ت
- ٢٦٧ إذن الله بالشفاعة للشافعين وأولهم جبريل ورابعهم رسول الله
- ٢٦٧ شفاعة الرسول التي هي المقام المحمود المختص به ﷺ
- رؤية المحسن بيته في النار لو أساء ليزداد شكراً ورؤية المسيء بيته في
- ٢٦٨ الجنة لو أحسن ليزداد حسرة
- ٢٦٨ شفاعة الملائكة والنبين والشهداء والصالحين والمؤمنين وقبول شفاعتهم
- إخراج الله تعالى برحمته من المذنبين في النار أكثر مما خرج بشفاعة
- ٢٦٩ المؤمنين حتى لا يترك فيها أحداً فيه خير أي إيمان
- ٢٦٩ دخول تاركي الصلاة وماني المسكين والخائضين والمكذبين بالآخرة في جهنم
- ٢٦٩ تمييز وجوه المالكين في جهنم إذا شفع لهم شافع
- ٢٦٩ مناجاة المالكين لله تعالى وجوابه لهم وإطباق جهنم عليهم

تتمة واستدراك في الأحاديث

الصفحة

- استدراك عشرة أحاديث على المؤلف جاء فيها نزول عيسى عليه السلام ت ٢٧٢
الحديث : ١ عن أبي هريرة ، وفيه ارتداد الدجال عن المدينة وحراستها
بالملائكة وتبعية النساء له ونزول عيسى ت ٢٧٢
الحديث : ٢ عن ابن عباس ، وفيه تفسير النبي ﷺ ﴿ وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ
لِلنَّاسِ السَّاعَةَ ﴾ بنزول عيسى ٢٧٣
الحديث : ٣ عن نافع بن كيسان ، وفيه نزول عيسى بباب دمشق الشرقي ت ٢٧٣
الحديث : ٤ عن جابر ، وفيه نزول عيسى واقتداؤه بالمهدي ت ٢٧٣
الحديث : ٥ عن جابر ، وفيه استمرار طائفة الحق حتى نزول عيسى بيت
القدس ، واقتداؤه عليه السلام بالمهدي ت ٢٧٤
الحديث : ٦ عن جابر ، وفيه بقاء الأمة المحمدية لنزول عيسى ت ٢٧٤
الحديث : ٧ عن حذيفة ، وفيه نزول عيسى كما رُفِعَ واقتداؤه بالمهدي ت ٢٧٤
الحديث : ٨ عن ابن مسعود ، وفيه وصف حمار الدجال ، وتمتع الناس
بالصحة التامة ٢٧٤
رعي المواني لنفسها وإيلاف الحيوانات المؤنية وغناء الزروع ت ٢٧٥
خروج يأجوج ومأجوج وإفسادهم وموتهم وإتقانهم الأرض ثم قذف
جيفهم بالبحر ثم طلوع الشمس من مغربها ت ٢٧٥
الحديث : ٩ عن أبي الدرداء ، وفيه خيرية هذه الأمة في أولها بالرسول
وفي آخرها بعيسى ، وفي وسطها الكدورة ت ٢٧٥
الحديث : ١٠ عن عمرو المُرزَقي ، وفيه أول غزوة للرسول في المدينة
وصلاته بمرق الظبئية وتسميته جبل (حَمْتِ) جبلاً من جبال الجنة ،
وشأؤه على وادي الروحاء فيها ، وصلاة سبعين نبياً في مسجد عِرقِ
الظبئية ومرور موسى بوادي الروحاء فيها معه سبعون ألفاً من بني إسرائيل
حاجين ومرور عيسى حاجاً قبل الساعة ت ٢٧٦

الصفحة

تحريف عجيب وقع لشيخنا الغماري فتحرق معه (حَمَمَتْ) إلى (رجمة)
وتحصل من وراء ذلك التحريف نكتة لطيفة ، قف عليها ت ٢٧٨

آثار الصحابة والتابعين

- الأثر : ١ و ٢ و ٣ عن ابن عباس ، وفيها تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ بنزول عيسى قبل يوم القيامة ٢٧٩
الأثر : ٤ عن ابن الحنفية في تفسيرها أيضاً ، وفيه تمذيب اللائكة لأهل الكتاب لكذبهم على عيسى بأنه الله ، ويان أن عيسى رُفِعَ ولم يمِت وهو نازل قبل الساعة فيؤمن به أهل الكتاب ٢٨٠
الأثر : ٥ عن شهر بن حوشب ، وفيه سؤال الحجاج له عن الآية السابقة وجوابه للحجاج بأن النصراني أو اليهودي يؤمن بعيسى عند خروج روحه حين لا ينفعه الإيمان ، وعند نزول عيسى يؤمن به أحياناً ٢٨٠ - ٢٨٢
الأثر : ٦ عن قتادة في تفسير الآية السابقة أيضاً ، وفيه إيمان أهل الأديان كلها بعيسى عند نزوله ، وإقراره على نفسه بالعبودية في الآخرة ٢٨٢
الأثر : ٧ عن ابن زيد في تفسيرها أيضاً ، وفيه نزول عيسى وقتله الدجال وإيمان اليهود كلهم بعيسى عليه السلام ، وفي التعليق التحريف بابن زيد ٢٨٣
الأثر : ٨ عن أبي مالك في تفسيرها أيضاً ، وفيه إيمان أهل الكتاب جميعاً عند نزول عيسى عليه السلام ٢٨٣
الأثر : ٩ عن الحسن البصري في تفسيرها أيضاً ، وفيه نزول عيسى وأنه الآن حيٌ وإذا نزل آمن به أهل الكتاب أجمعون ٢٨٣
الأثر : ١٠ عن الحسن أيضاً في تفسيرها ، وفيه ذكر رفع عيسى إلى السماء ثم نزوله قبل يوم القيامة فيؤمن به البر والفاجر ٢٨٤
الأثر : ١١ عن ابن عباس ، وفيه خبر رفع عيسى إلى السماء وخروجه عليه السلام على أصحابه قبل رفعه وإخباره بما يكون منهم بعده ، وإلقاء شبهة

الصفحة

- ٢٨٤ على أحدهم مفادياً بنفسه سيدنا عيسى ثم ارتفاعه إلى السماء من سقف البيت
طلب اليهود له وقتلهم شبّهه ، وكفر بعضهم وانقسام النصارى ثلاث فرق
فيه : أنه الله ، أنه ابن الله ، أنه عبد الله ورسوله
- ٢٨٥ قتل الفرقين الكافرين للفرقة المسلمة حتى جاء الإسلام فأيدها بالحق
- ٢٨٥ الأثر : ١٢ عن قتادة في قوله تعالى ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن
مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ﴾ ، وفيه ذكر افتخار اليهود
بقتل عيسى وصلبهم له في زعمهم ، ويان أن عيسى رُفِعَ وقتلوا شبّهه
- ٢٨٦ الأثر : ١٣ عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ ولكنّ شبّه لهم ﴾ أنهم
صلبوا شبّه عيسى ، ورفع عيسى عليه السلام إلى السماء حيناً
- ٢٨٧ الأثر : ١٤ عن أبي رافع ، وفيه رفع عيسى إلى السماء وهو لا بس
مدرّعة وخفّين ومعه حذّافةٌ يحذف بها الطير
- ٢٨٧ الأثر : ١٥ عن أبي المالية ، وفيه بيان ملايس عيسى حين رفع
- ٢٨٧ الأثر : ١٦ عن عبد الجبار الدمشقي ، وفيه نصيحة عيسى لأصحابه قبل
أن يُرفع أن لا يأكلوا بكتاب الله ، وفيه جزاؤهم العظيم في الجنة
- ٢٨٨ الأثر : ١٧ عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ وإنه لتعلّم الساعة ﴾
وتفسيره ذلك بخروج عيسى قبل يوم القيامة
- ٢٨٩ بيان القراءتين الواردتين في قوله تعالى ﴿ وإنه لتعلّم الساعة ﴾
- ٢٨٩ وتفسير الآية بقراءتها ، وانظر لزماً الاستدراك ص ٣٥٠
- ٢٨٩ الأثر : ١٨ عن الحسن البصري في الآية المذكورة ، وتفسيره لها
بنزول عيسى
- ٢٩٠ الأثر : ١٩ عن قتادة في الآية نفسها ، وتفسيرها بنزول عيسى . وقيل في
تفسيرها بأن القرآن الكريم علّم الساعة ، وردّه ذلك تعليقاً عن ابن كثير
- ٢٩٠ الأثر : ٢٠ عن ابن عباس في الآية نفسها ، وتفسيرها بنزول عيسى
- ٢٩١ الأثر : ٢١ عن الحسن البصري فيها أيضاً ، وتفسيرها بنزول عيسى
- ٢٩١ الأثر : ٢٢ عن ابن زيد في قوله تعالى ﴿ يكلم الناس في الهند

الصفحة

- وكهنلاً ، وتفسير كلام عيسى للناس في الكهولة إنما هو عند نزوله عليه السلام وقتله الدجال
- ٢٩١ الأثر : ٢٣ عن وهب بن منبته ، وفيه تجهيل النصارى لتصديقهم اليهود بما زعموا من قتل عيسى وصليبه ، وأنه عليه السلام رفعه الله إليه
- ٢٩٢ الأثر : ٢٤ عن ابن عمرو ، وفيه قتال جيش عيسى لجيش الحبشة وانهمزأها
- ٢٩٢ الأثر : ٢٥ عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ إِن تَعَذَّبْهُمْ فَانهم عبادك وإن تغفر لهم فإني أنت العزيز الحكيم ﴾ ، وفي تفسيرها : نزول عيسى قبل الساعة
- ٢٩٣ الحديث : ١٠١ وفيه تزوج عيسى قبل الساعة وحصول ولده
- ٢٩٣

تتمة واستدراك في الآثار

- ٢٩٤ استدراك عشرة آثار على المؤلف جاء فيها نزول عيسى عليه السلام
- الأثر : ١ عن عبد الله بن عمرو ، وفيه حدوث أمر عند رأس كل مائة سنة ، وخروج الدجال ونزول عيسى عند رأس مائة سنة ت
- ٢٩٤ الأثر : ٢ عنه أيضاً ، وفيه قبض أرواح المؤمنين بريح طيبة بعد هلاك يأجوج ومأجوج ثم قيام الساعة بعد مائة سنة على شرار أهل الأرض
- ٢٩٤ الأثر : ٣ عنه أيضاً ، وفيه نزول عيسى وصلاته خلف المهدي ت
- ٢٩٥ الأثر : ٤ عن ابن سيرين ، وفيه اقتداء عيسى بالمهدي ت
- ٢٩٥ الأثر : ٥ عن الوليد بن مسلم ، وفيه المهديون ثلاثة آخرهم عيسى ت
- الأثر : ٦ عن أرطاة ، وفيه بقاء المهدي أربعين سنة ، وبقاء القسطلاني بعده عشرين سنة ، ثم خروج المهدي ثم خروج الدجال ونزول عيسى ت
- ٢٩٥ الأثر : ٧ عن قتادة ، وفيه أرض الشام فيها الحشر ونزول عيسى وهلاك الدجال ت
- ٢٩٦ الأثر : ٨ عن كعب ، وفيه صفة عيسى عند نزوله ومكان نزوله ت
- ٢٩٦

الصفحة

- الآثر : ٩ عن كعب ، وفيه محاصرة الدجال للمؤمنين وجوعهم ثم نزول
عيسى واقتداؤه بالهدي ثم إمامته بعد ذلك ت ٢٩٦
- الآثر : ١٠ عن كعب ، وفيه هلاك يأجوج ومأجوج ثم قبض أرواح
المؤمنين بريح كالفبار ثم قيام الساعة بعد مائة عام على أفسد الناس ت ٢٩٦
- إشارة إلى أثر ابن عائش في تاريخ ابن عساكر وأن في سنده مجاهيل ٢٩٦

المحتوى

- ١ - الجدول بأوصاف سيدنا عيسى عليه السلام ٢٩٨ - ٣٠٨
- ٢ - الأحاديث الشريفة مرتبة على أوائل الحروف ٣٠٩ - ٣١٥
- ٣ - رواة الأحاديث والآثار الواردة بنزول عيسى ٣١٦ - ٣١٧
- ٤ - المصادر والمراجع التي عُرِيَّ إليها في التعليقات ٣١٨ - ٣٢٢
- ٥ - الموضوعات الواردة في الأحاديث والآثار وشروحها ٣٢٢ - ٣٤٩

استدراك

رأيت أن أذكر هنا ما بدا لي إضافته على بعض المواضع من التعليق
إتماماً للفائدة ، كما أذكر التصويب لما ند من فرطات مطبعية وإن كانت طفيفة .
الصفحة

- ١١٤ س ٢٠ يضاف بعد آخر السطر : وفائدة صينعه هذا أن يُظهِرَ للناس أن
ذلك الشاب هلك بلا ريب كما يفعله السحرة والمشعوذون .
- ١٢٢ س ٢٣ يضاف بعد نهاية السطر : هذا ، والمؤلف الإمام الكشميري في
كتابه « عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام » ص ٢٩٦ - ٣٠٥
مقالة في عشر صفحات وهي مختصرة من مقالة طويلة جداً في مبحث سدّ
يأجوج ومأجوج ، وله فيها تحقيق وتوجيه جيد بشأن السدّ وخروجهم
منه ، وأنه خروج مخصوص يسبقه نزول عيسى عليه السلام ، ولو لا
طولها واتساع الكتاب لنقلتها ، فأكتفي بالإشارة إليها . وقد نقلها شيخنا

الصفحة

- البثوري في « نفحة العنبر من هدي الشيخ الأنور » ص ١٣٧ - ١٤٣ .
- ١٥٩ س ٨ فيجترّف أجسادهم . يملّث عليه : هكذا جاء في بعض الكتب ، وجاء في بعضها : فيجترّف أجسادهم . وكلّ منها صحيح .
- ١٧١ س ٧ يضاف بعد آخر السطر : وأورده السيوطي في « الحاوي » في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » ٢ : ١٥٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعزاه إلى ابن عساكر ، وكذلك صنّع شيخنا الفهاري في « إقامة البرهان » ص ٣٩ فعزاه إلى « الحاكم وابن عساكر عن ابن عمرو » . ولكي لم أره في « المستدرک » لا عن ابن عمرو ولا عن ابن عمرو ، فالله أعلم .
- ٢٨٩ س ٢٠ يضاف بعد آخر السطر : وهو عليه السلام أيضاً علّم للساعة أي تعلّم بنزوله ، فهو أمانة وعلامة عليها ، قال الرغشري في « الكشف » ٣ : ٤٢٤ « وإنه لتعلّم للساعة » أي إن عيسى عليه السلام شرط علامة من أشرطها تعلّم به ، فسُمّي الشرط علماً لحصول العلم به . انتهى وهكذا فسر الآية أبو حيان الأندلسي في تفسيره « البحر » ٨ : ٢٦ وابن قتيبة في « غريب القرآن » ص ٤٠٠ وغيرهم من المفسرين ، وتكون الآية بقراءتها ناطقة أن عيسى عليه السلام علّم وعلامة على الساعة بنزوله من السماء قبل قيامها .

الاستدراكات والإضافات على الطبعة الثالثة من كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح

الصفحة السطر

٨ س ٦ ي زاد بعد هذا السطر : وروى الإمام أحمد في « مسنده » ٢ :
٢٩٩ ، بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله : إني لأرجو إن
طالَّتْ بي حياة أن أدرك عيسى ابنَ مريم عليه السلام ، فإن عَجِلَ بي
موتٌ ، فمن أدركه فليقرئه مني السلام . وسيأتي ذكر هذا الحديث في الكتاب
برقم الحديث ٢٥ .

٨ س ١٠ يعلق على قوله : وأعوذُ بك من فتنة المسيح الدجال
ما يلي :

وصَفَ النبي ﷺ (المسيح) بالدجال ، احترازاً عن سيدنا عيسى
عليه السلام ، وإنما استعاذ ﷺ من (المسيح الدجال) ، مع كونه لا
يدركه : نشراً لخبره بين أمتِه جيلاً بعد جيل ، لئلا يَلْتَبِسَ كُفْرُهُ
على مُدْرِكِهِ . قاله المناوي في « فيض القدير » ٢ : ١٢٧ .

١٠ س ١٨ ي زاد بعد هذا السطر الحديث التالي ، ويعدّل رقم الحديثين
بعده إلى ٥ - ٦ - .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا
تقوم الساعةُ حتى يَكْثُرَ المالُ وَيَفْضُ ، حتى يَخْرُجَ الرجلُ بِزكاةِ
ماله فلا يجدُ أحداً يَقْبَلُها منه ، وحتى تَعُودَ أرضُ العربِ مُرُوجاً
وَأَنْهَاراً » . رواه مسلم في « صحيحه » ٧ : ٩٧ ، في كتاب الزكاة في
(باب أن اسم الصدقة يقع على كل معروف) .

٢٢ س ٧ يعلق على قوله : وبالنادي فتني أرامله ما يلي :

هكذا جاء بخط الشيخ الكشميري ، وروايةُ ابن خَلَّكان الآتي الحديثُ

عنها . (وبالنادي فتبكي أرامله) .

وهكذا نسب الإمامُ الكشميريُّ رحمه الله تعالى هذين البيتين إلى أحد شعراء مكة ، في الوزير جمال الدين ، كما رأيتُه بخطه .

وحقاً إن البيتين المذكورين ذُكِرَا في ترجمة الوزير جمال الدين الجَوَاد الأصفهاني (أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور) ، المتوفى بالموصل سنة ٥٥٩ ، ثم المنقول منها في سنة ٥٦٠ إلى مكة ثم المدينة والمدفون فيها بالبقيع ، كما في ترجمته في « الوفيات » لابن خلكان ٢ : ٧٢ - ٧٤ ، و « الوافي بالوفيات » للصالح الصفدي ٤ : ١٥٩ - ١٦١ .

لكن نبتة القاضي ابن خلكان رحمه الله تعالى في ترجمة (الوزير جمال الدين) ، إلى أنهما من قصيدة قيلت في رثاء (المُقَلَّد بن نصْر بن مُنْقِذ الشَّيْزَرِي الحموي) ، الشامي المتوفى بحلب سنة ٤٣٥ ، أو سنة ٤٥٠ ، المترجم عنده في « الوفيات » ٢ : ١١٨ - ١٢٠ .

وقد ساق في ترجمته قصيدة هذين البيتين في ٥١ بيتاً ، وسمي قائلها فقال : « ورثاه القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين ، بهذه القصيدة ، وهي من فائق الشعر ... » ، ثم ذكرها بتمامها . وإنما ظنُّ أن هذين البيتين قيلاً في (الوزير جمال الدين الجواد) ، لإنشادهما في رثائه ، ولكونه كان جوداً وكرماً كما جاء فيهما ، وهما قيلاً قبله بأكثر من مئة سنة ، كما علمت .

وجاء في كتاب « تالي كتاب وفيات الأعيان » ص ١٣٣ ، لفضل الله الصَّقَّاعِي النصراني الدمشقي ، الذي طبَّعَه المعهد الفرنسي بدمشق في المطبعة اليسوعية ببيروت سنة ١٩٧٤ ، في ترجمة (الأمير حُسَّام الدين لاجين الدَّوَادَار الظاهري ، المعروف بالدرفيل) ، قوله : « وتوفي سنة ٦٧٢ بمصر ، وتأسَّفَ الناسُ عليه ، ورثاه الصدر يحيى الدين بن عبد الظاهر ،

بِمَرْثِيَّةٍ ، من جملتها :

قالوا : حُسَامُ الدين قد قَطَعَ الْوَرَى
قلتُ : الحُسَامُ بلا خلافٍ يَقْطَعُ
قالوا : مَضَى عنا ولم يَرْجِعْ لنا
قلتُ : الحُسَامُ إذا مَضَى لا يَرْجِعُ .

وله :

سَرَى نَعْمُهُ فوق الرقاب وطالما
سَرَى بِرْهُ فوق الرُكَّابِ ونائلُهُ
يَمُرُّ على الوادي فتُثْنِي رِمَالُهُ
عليه وبالنَّادِي فتُثْنِي أَرَامِلُهُ .

انتهى .

وهذه النصوص تفيد أن هذين البيتين السائرين ، أدعاهما أكثر من شاعر ،
لفصاحتهما ، وجمال معانيهما ، وضخامة رثائهما ، وهما - كما سبق -
للقاضي حمزة بن عبد الرزاق ، ورثي بهما الأمراء والكرماء ، والله
أعلم .

٣٦ س ١٤ يزاد هنا : وجاء في « بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب
العزیز » ٢ : ١٣٧ - ١٤٤ للإمام الفيروزآبادي صاحب « القاه وس » ،
بيان اشتقاق لفظ (المسيح) في صفة نبي الله عيسى عليه السلام ،
واشتقاقه في صفة عدو الله : اللجّال أخزاه الله ، وقد ذكر فيه
سناً وخمسين قولاً ، فارجع إليه إذا شئت .

٥٣ س ١٨ يضاف إلى ما ذكرته من الكتب التي ألفت للرد على
القاديانية مما لم أذكره قبل ، أو طبع بعد طبع كتابي ما يلي :

- ٤٨ - سواطع الحق المبين، في الرد على من أنكر أن سيدنا محمداً خاتمُ النبيين . لمحمد طاهر الأتاسي مفتي حمص من بسلاد الشام . طبع في حمص ١٣٥٠ ، ١١٦ صفحة .
- ٤٩ - محمد رسول الله خاتم النبيين والرد على القادياني . للشيخ المحدث محمد الحافظ التيجاني رحمه الله تعالى . القاهرة .
- ٥٠ - القاديانية دراسات وتحليل للأستاذ إحسان إلهي ظهير الباكستاني . حلب ١٣٨٧ .
- ٥١ - ما هي القاديانية ؟ للأستاذ أبو الأعلى المودودي . طبعته دار القلم الكويتية في بيروت ١٣٨٩ ، ٢٣٨ صفحة .
- ٥٢ - القاديانية مطية الاستعمار البغيض من مصادره الموثوقة ، للأستاذ محمد خير القادري . دمشق ١٣٧٣ .
- ٥٣ - القاديانية ما هي ؟ للعلامة المحدث الشيخ محمد عاشق إلهي البرني ، طبعته دار التصنيف في دار العلوم بكراتشي ١٣٨٩ ، ٢٤ صفحة .
- ٥٤ - القادياني ومعتقداته للعلامة الشيخ منظور أحمد جنيوتسي الباكستاني ، مناظر القاديانية المظفار . طبع في جنيوت - باكستان من نحو سنتين ، ٤٢ صفحة .
- ٥٥ - مسكُ الختام في ختم النبوة لخبر الأنام - بالأوردية - لشيخنا العلامة المحدث محمد بدر عالم ، المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٥ ، رحمه الله تعالى ، في ٤٢ صفحة ، طبع قديماً في الهند ، ثم طبع بالمطبعة الإسلامية السعودية في لاهور بباكستان سنة ١٣٩٨ .
- ٥٦ - موقف الأمة الإسلامية من القاديانية. تأليف نخبة من علماء باكستان بتوجيه شيخنا العلامة المحدث محمد يوسف البنوري رحمه الله تعالى ، نشرته (جمعية تحفظ ختم النبوة) المركزية بباكستان في سنة

١٣٩٥، دون تاريخ عليه، وهو كتاب الكتب في هذا الموضوع ، ليس قبله ولا بعده مثله، ١٨٨ صفحة، وعلى أثره - مع جهود العلماء الربانيين - أصدرت حكومة باكستان حكمها أن القاديانية طائفة من الأقليات غير المسلمة .

٥٨ س ٧ يضاف إليه من أول السطر ما يلي :

« ومثاله: أن يروي واحدٌ ، أن حاتمًا وهب لرجل مئة من الإبل ، وأخبر آخر أنه وهب خمسين من العبيد ، وأخبر آخر أنه وهب عشرة دنانير ، ولا يزال يروي كل واحد من الأخبار شيئاً ، فهذه الأخبار تدلُّ على سخاء حاتمٍ » . انتهى من « مسودة آل تيمية في أصول الفقه » ص ٢٣٥ .

٦١ س ١٧ يزداد عليه من أول السطر :

ثم ترجح لي الجزم بأن الصواب فيه (أبو الحسين) ، وما سواه تحريف وإن تعدد وقوعه في الكتب ! وذلك أن اسم الآبري : (محمد بن الحسين بن إبراهيم) ، وجرت العادة في التكنية : أن يكنى الرجل باسم أبيه ، وأن يُسمَّى أول ولدٍ يُولدُ له باسم أبيه ، فيكون هو (أبو الحسين) .

ثم رأيت المحققين لكتاب « طبقات الشافعية الكبرى » ٣ : ١٤٧ من الطبعة المحققة ، رجحوا في ترجمة (الآبري) أن اسمه (محمد بن الحسين) ، وأن كنيته (أبو الحسين) ، كما في أكثر الأصول المخطوطة .

٦٥ س ١٨ يضاف بعده ما يلي :

ومنهم شيخنا العلامة الضليح الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى ، في تعليقه على « مسند أحمد » ١٥ : ٢٧ عند ذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : « يَنزِلُ عيسى ابنُ مريم ، فيقتُلُ الخنزير ، ويمحو

الصَّليْب ... ثم تلا أبو هريرة ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . فزَعَمَ حَنْظَلَةُ الراوي عن أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ : عَيْسَى . »

قال الشيخ شاکر : « قوله : (قَبْلَ مَوْتِهِ : عَيْسَى) ، يريد أن الضمير في (مَوْتِهِ) عائدٌ على (عَيْسَى) ، فهو تفسير للضمير . وهذا هو الثابت في الأصول الثلاثة الخطية للمُسْتَد. وجاء في «جامع المسانيد» لابن كثير و « تفسير ابن كثير » هذا الحديث بلفظ (قَبْلَ مَوْتِ عَيْسَى) ، بدون ذكر الضمير ، فيكون تفسيراً لمعنى الآية لا حكايةً للفظها ثم تفسيراً للفظ ، والأمر قريب .

وهذا هو المعنى الصحيح للآية ، أنه : وإن من أهل الكتاب إلا لَيُؤْمِنَنَّ بعيسى قبل موت عيسى ، كما قال الإمام الطبري في « تفسيره » ٦ : ١٦ . وهو أيضاً يَرُدُّ على من أنكر أن عيسى عليه السلام لا يزال حياً في السماء لم يَمُتْ ، وأنه رفعه الله إليه . ويدلُّ على أنه سَيَنْزِلُ من السماء في آخر الزمان ، كما ثَبَّتَ في الأحاديث المتواترة في ذلك ، وقد أشرنا إلى ذلك عند حديث أبي هريرة المتقدم في ١٢ : ٢٥٧ .

وقال رحمه الله تعالى في هذا الموطن — بعد أن أشار إلى تعدد الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول سيدنا عيسى عليه السلام — :

« وقد لَعِبَ الْمُجَدِّدُونَ ، أو المجرِّدون ، في عصرنا الذي نحيا فيه ، بهذه الأحاديث الدالة صراحةً على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان قبل انقضاء الحياة الدنيا : بالتأويل المنطوي على الإنكار تارةً ، وبالإنكار الصريح أخرى ! ذلك أنهم — في حقيقة أمرهم — لا يؤمنون بالغيب ، أو لا يكادون يؤمنون بالغيب !

وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يُعَلِّمُ مضمونُ ما فيها من الدين بالضرورة ، فلا يُجَدِّيهُم الإنكارُ ولا التأويلُ . ثم نقلَ الشيخ شاكر رحمه الله تعالى كلامَ الحافظ ابن كثير في أن أحاديث نزول سيدنا عيسى عليه السلام متواترةٌ عن رسول الله ﷺ .

٧٠ س ٣ يعلق هنا : قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى في « مجموع الفتاوى » ٦٠٦: ٢٨ : « جَعَلَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً لِلنَّاسِ ، حَيْثُ خَلَقَهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ ، إِظْهَاراً لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَشُمُولِ كَلِمَتِهِ ، حَيْثُ قَسَمَ النُّوعَ الْإِنْسَانِي : الْأَقْسَامَ الْأَرْبَعَةَ ، ١ - فَجَعَلَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ وَلَا أَنْثَى ، ٢ - وَخَلَقَ زَوْجَهُ حَوَاءَ مِنْ ذَكَرٍ بِلَا أَنْثَى ، ٣ - وَخَلَقَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ أَنْثَى بِلَا ذَكَرٍ ، وَ ٤ - وَخَلَقَ سَائِرَهُمْ مِنَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى . »

٩٢ س ٩ وانظر تخريج حديث (لو كان موسى حياً) في « مجمع الزوائد » للحافظ الهيثمي ١ : ١٧٣ - ١٧٤ .

وقال القرطبي في « التذكرة بأحوال الآخرة » ص ٦٧٨ عند ذكره لنزول سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان :

« قال العلماء رضي الله عنهم : وإذا نَزَلَ عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، يكون مقررّاً لشرِعة محمد ﷺ ومجدّداً لها ، لأنه لا نبي بعد رسول الله يحكمُ بشرِعةٍ غيرِ شرِعة محمد ﷺ ، لأنها ... آخر الشرائع ، ونبيّها خاتمُ النبيين . فيكون عيسى حَكَمًا مُقْسِطًا ، لأنه لا سلطان يومئذ للمسلمين ، ولا إمامَ ولا قاضيَ ولا مفتيَ لهم ، وقد قَبَضَ اللهُ الْعِلْمَ وَخَلَا النَّاسُ مِنْهُ . »

فَيَنْزِلُ وَقَدْ عَلِمَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى لَهُ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ ، مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عِلْمِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ ، لِيَحْكُمَ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَلِيَعْمَلَ بِهِ فِي نَفْسِهِ .

فيجتمع المؤمنون عند ذلك ويحكمونه على أنفسهم، إذ لا أحد يصلح لذلك غيره ، ولأن تعطيل الحكم غير جائز ، وأيضاً فإن بقاء الدنيا إنما يكون بالتكليف ، فلا يزال التكليف قائماً إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول : الله ، الله . انتهى من « مختصر تذكرة القرطبي » للشعراني ص ١٧٩ - ١٨٠ من طبعة القاهرة سنة ١٣٠٨ .

وجاء في « صحيح مسلم » ١٥ : ١٧٤ : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي » .

قال الإمام النووي في شرحه ١٥ : ١٧٤ « قال العلماء : في هذا الحديث دليل على أن عيسى ابن مريم ﷺ ، إذا نزل في آخر الزمان نزل حكماً من حكام هذه الأمة ، يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ ، ولا يتزل نبياً . وقد سبقت الأحاديث المصرحة بما ذكرناه في كتاب الإيمان » .

٩٥ س ٥ يعلق على قوله : وإنه نازل ، ما يلي :

تواردت النصوص المتواترة على نزول سيدنا عيسى عليه السلام ، ولكن لا توقيت فيها لزمان نزوله بالتحديد والتعيين ، وإنما التوقيت فيها بالآمارات والعلامات الدالة على نزوله .

قال الإمام ابن جرير الطبري في مقدمة « تفسيره » ١ : ٧٤ و ٩٢ : « تأويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة : أحدها لا سبيل إلى الوصول إليه ، وهو ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار ، وهو الذي استأثر الله بعلمه ، وحجب علمه عن جميع خلقه ، وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة ، وأوقات آتية ، كوقت قيام الساعة ، والنفخ في الصور ، ونزول عيسى ابن مريم ، ووقت طلوع الشمس من مغربها ، وما أشبه ذلك .

فان تلك أوقاتٌ لا يَعْلَمُ أَحَدٌ حُدُودَهَا ، ولا يَعْرِفُ أَحَدٌ من تأويلها إلا الخبيرَ بأشراطها ، لاستثثار الله بعلم ذلك على خلقه ، وبذلك أنزل ربنا محكم كتابه ، فقال : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ، لَا يُجَلِّئُهَا لَوْتِهَا إِلَّا هُوَ ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَافِيٌّ عَنْهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وكان نبينا محمد ﷺ إذا ذَكَرَ شيئاً من ذلك ، لم يَدُلَّ عليه إلا بأشراطه ، دون تحديده بوقته ، كالذي رُوي عنه ﷺ أنه قال لأصحابه ، إِذَا ذَكَرَ الدَّجَالُ : إِنِّي أَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَاجِبِيهِ ، وَإِنِّي أَخْرُجُ بَعْدِي ، فَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ . وما أشبه ذلك من الأخبار الدالة على أنه ﷺ ، لم يكن عنده علمُ أوقاتِ شيء منه بمقادير السنين والأيام ، وأن الله جل ثناؤه إنما عرفه بحيثه بأشراطه ، ووقته بأدلتها .

٩٦ س ٢ يعلق على قوله : (فِيهِلِكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلُ كُلُّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ) بما يلي :

قلت : هذا النص في الحديث ، يفيد شمول طهارة الأرض من الشرك والكفر ، وانبساط الإسلام عليها ، وهو يخالف ما ذهب إليه المؤلف الكشميري في كتابه « فيض الباري » ٣ : ١٩٥ ، وأنقله لينظر فيه .

قال رحمه الله تعالى : « ما اشتهر على الألسنة أن دين الإسلام يُبَسِّطُ في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام على البسيطة كلها ، ليس في الأحاديث ، والذي فيها أنه لا يَقْبَلُ اليهودية والنصرانية بعد نزوله ، فيُنْقِذُ نفسه من أسلم ، وَيُقْتَلُ من أبي . وهذا أيضاً حيث يغزو نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام .

وملخصُ الأحاديث : أن اليوم تجري الأديانُ الثلاثة ، فإذا نزل عيسى عليه الصلاة والسلام لا يقبل إلا الإسلام ، وحيث يكون الدينُ كله لله .

فهذا بيانٌ للمسألة ، لا إخبارٌ بما يكون في الخارج ، فيجوز أن يبقى الكفرُ والكُفَّارُ أيضاً ، لكن إنَّ يَبْلُغَ إليهم عيسى عليه الصلاة والسلام ، لا يقبل منهم إلا دينَ الإسلام ، لا الجزية ، كما هو اليوم .

ويُستفاد من الأحاديث أن الغلبة المعهودة ، إنما تكون في الشام ونواحيه ، حيث ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام ، وفسادُ يأجوج ومأجوج في هذه الأطراف ، والجزيرةُ طَبَرِيَّةُ : أيضاً نحو الشام .

وبالجملة : لم نجد في حديث أن عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً يدور في الأرض كدور الدجال ، فلا تكون غلبةٌ موعودة إلا في موضع نزوله ، أما سائر البلاد فمسكوت عنها ، والله تعالى أعلم بما يكون فيها . انتهى .

وقال المؤلف الكشميري أيضاً في كتابه « فيض الباري » ١ : ١٧٢ ، عند حديث « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمرُ الله وهم ظاهرون » : « أي لا يخلو زمان إلا وتوجد فيه تلك الطائفة القائمة على الحق ، لا أنهم يكثرون في كل زمان ، ولا أنهم يغلبون على من سواهم ، كما سبق إلى بعض الأفهام .

حتى إنَّ غلبة الدين في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام عندي ليس كما اشتهر على الألسنة ، بل الموعودُ هو الغلبة ، حيث يظهر عليه الصلاة والسلام وفيما حوَالِيهِ ، أما فيما وراء ذلك فلم يتعرض إليه الحديثُ ، والعموماتُ كلها واردة في البلاد التي يظهر فيها ، ولا تتجاوز فيما وراءها ، وإنما هو من بداهة الوهم والسبق إلى ما اشتهر بين الأنعام . انتهى كلام الشيخ الكشميري ، فتأمل .

٩٦ س ١٨ ي زاد بعد هذا السطر الأخير :

ثم وقفتُ على كلام طويل في عمر سيدنا عيسى عليه السلام عند رفعه ،
وفي مدة بقاءه بعد نزوله ، رأيتُ الاكتفاء بالإحالة إليه في مصادره ،
ليستفيد منه الباحث المحصّص

ففي كتاب « العلل ومعرفة الرجال » للإمام أحمد ١ : ١٦٦ ، عن
سعيد بن المسيب : أنه رُفِعَ وله ثلاث وثلاثون سنة . وهكذا قاله الحافظ ابن
كثير أيضاً في « البداية والنهاية » ١ : ١٢٥ . وانظر لزماماً « شرح المواهب
اللدنية » للحافظ الزرقاني ١ : ٣٤ - ٣٥ من طبعة المطبعة الأزهرية ، و
١ : ٤١ - ٤٣ من طبعة بولاق الثانية ، و « شرح الإحياء » للزبيدي ١ : ٤٤٦
و « فيض القدير » للمناوي ٥ : ٤٣٢ .

ويُنظَرُ في مدة بقاءه بعد نزوله الأحاديثُ الآتيةُ في هذا الكتاب :
الحديث ٦ وما علّقته عليه في ص ١٢٧ ، والحديث ١٠ ص ١٤٠ ، والحديث
٣٣ ص ١٩٧ ، والحديث ٥٣ ص ٢٢٩ ، والحديث ٥٥ ص ٢٣١ ،
والحديث ٥٨ ص ٢٤٠ ، والحديث ٦٣ ص ٢٤٥ ، والحديث ٦٥ ص
٢٤٦ .

٩٧ س ١٠ ي زاد هنا : وانظر الحديث ١٠ من هذا الكتاب وتخرجه ،
وتفسير ابن جرير الطبري بتحقيق محمود شاكر ٦ : ٤٥٩ و ٩ : ٣٨٨ .
٩٩ س ١٣ هنا يُعلّق على قوله : طائفة من أمّي : قال الحافظ ابن حجر في
بيان هذه (الطائفة) ، في « فتح الباري » ١٣ : ٢٥١ « قال النووي : يجوز أن
تكون الطائفة جماعةً متعددةً من أنواع المؤمنين ، ما بين شجاع وبصير
بالحرب ، وفقهٍ ومحدثٍ ومفسّرٍ ، وقائمٍ بالأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، وزاهدٍ وعابد .

ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين في بلد واحد . بل يجوز اجتماعهم في
قطر واحد ، وافتراقهم في أقطار الأرض ، ويجوز اجتماعهم في البلد

الواحد ، وأن يكونوا في بعض منه دون بعض ، ويجوز إخلاء الأرض كلها من بعضهم أولاً فأولاً ، إلى أن لا يبقى إلا فرقة واحدة ببلد واحد ، فإذا انقرضوا جاء أمر الله . انتهى ملخصاً مع زيادة . انتهى كلام الحافظ ابن حجر .

وقد استوعبت أقوال العلماء في تفسير هذه (الطائفة) ، فيما علقته على فاتحة «الرفع والتكميل» لعبد الحي اللكنوي ، في طبعته الثالثة ، فانظره إذا شئت .

١٠٥س ١٩ وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى في « شرح صحيح مسلم » ١٨ : ٥٨ - ٥٩ ، بعد ذكر أحاديث الدجال - وكلامه الآتي هو أصل كلام الحافظ ابن حجر السابق ذكره - :

« قال القاضي عياض : هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال : حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده ، وأنه شخص بعينه ، ابتلى الله به عباده ، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى ، من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ونهره ، واتباع كنوز الأرض له ، وأمره السماء أن تمطر فتُمطر ، والأرض أن تُنبِت فتنبِت ، فيقع كل ذلك بقدرة الله ومشيته .

ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، ويبطل أمره ، ويقتله عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ، ويثبت الله الذين آمنوا .

هذا مذهب أهل السنة والجماعة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافاً لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة ، وخلافاً للبخاري المعتزلي ومرافقيه من الجهمية وغيرهم ، في أنه

صحيحُ الوجود ، ولكن الذي يدَّعي : مَخَارِقُ وَخَيَالَاتٌ لَا حَقَائِقَ لها ، وزعموا أنه لو كان حقاً لم يوثق بمعجزات الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم .

وهذا غلطٌ من جميعهم ، لأنه لم يدَّع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له ، وإنما يدَّعي الإلهية ! وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ، ووجود دلائل الحدوث فيه ، ونقص صورته ، وعجزه عن إزالة العور الذي في عينه ، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه .

ولهذه الدلائل وغيرها لا يغترُّ به إلا راعٍ من الناس ، لسد الحاجة والفاقة ، رغبة في سد الرَّمق ، أو تقيّة وخوفاً من أذاه ، لأن فتنه عظيمة جداً ، تُدهش العقول ، وتُحير الألباب ، مع شرعة مروّره في الأرض ، فلا يَمَكُثُ بحيث يتأمل الضعفاء حاله ودلائل الحدوث فيه والنقص ، فيصدّقه من صدّقه في هذه الحالة !

ولهذا حذّرت الأنبياءُ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله ، وأما أهل التوفيق فلا يغترُّون به ، ولا يُخدعون بما معه ، لِمَا ذكرناه من الدلائل المكذبة له ، مع ما سبق لهم من العلم بحاله ، ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يُحييه : ما ازدَدْتُ فبك إلا بصيرة . هذا آخرُ كلام القاضي عياض رحمه الله تعالى . انتهى كلام الإمام النووي رحمه الله تعالى ، وهو أوفى بياناً من كلام الحافظ ابن حجر .

١١٠ س ٩ (٢) قال الإمام النووي... تُجعلُ التعليقةُ كما يلي : (٢) فمجموع إقامة الدجال وبقائه في الأرض: أربعة عشر شهراً وأربعة عشر يوماً . قال الإمام النووي ...

١١٨ س ٣ قوله : فينما هو كذلك ، يعلّق عليه : هكذا رواية مسلم ، ورواية ابن ماجه وأحمد : (فينما هم كذلك) . وهي أقوم من رواية مسلم .

١٢٥ س ٣ يعلق على قوله هنا : ... لتكفي الفخذ من الناس . ما يلي :

لقد تواردت الأحاديث الشريفة الصحيحة على هذا المعنى ، من كثرة الثمرات ، وزيادة الخيرات ، واتساع البركات في الأرض ، بعد طهارتها من أدناس الشرك والكفر والمعاصي والذنوب . ومن الأحاديث التي تكرر فيها هذا المعنى من أحاديث هذا الكتاب خاصة : الحديث ١٣ حديث أبي أمامة الباهلي في آخره ، في ص ١٥٤ ، والحديث ٤٨ حديث ابن عباس في آخره ، ص ٢٢٣ ، والحديث ٥٦ حديث أبي هريرة ص ٢٣٢ ، والحديث ٨ من (التتمة والاستدراك) حديث عبد الله بن مسعود ص ٢٧٥ .

وقال الحافظ ابن القيم في كتابه « الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي » ص ٨٣ - ٨٦ ، في الفصل - ٢٦ - من فصول الكتاب :

« فصل : ومن آثار الذنوب والمعاصي أنها تحدث في الأرض أنواعاً من الفساد في المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

قال بعض السلف : كلما أحدثتم ذنباً ، أحدث الله لكم من سلطانه عقوبة . والظاهر - والله أعلم - أن الفساد - المشار إليه في الآية - المراد به الذنوب وموجباتها ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ . فهذا حالنا ، وإنما أذاقنا الشيء اليسير من أعمالنا ، فلو أذاقنا كل أعمالنا ، لما تركنا على ظهرها من دابة !

ومن تأثير معاصي الله تعالى في الأرض ، ما يحُلُّ بها من الخسف والزلازل ، ويمَنَحُ بركاتها ، وقد مرَّ رسول الله ﷺ على ديار نوح ، فمَنَعَهُم من دخول ديارهم إلا وهم باكون ، ومن شَرِبَ مياهم ، ومن الاستسقاء من آبارهم ، حتى أَمَرَ أن لا يُعَلَفَ العجینُ الذي عَجِنَ بمياهم لنواضح الإبل ، لتأثير شؤم المعصية في الماء .

وكذلك شؤمُ تأثير الذنوب في نقص الثمار وما يُرى بها من الآفات ، وقد ذكر الإمام أحمد في «مسنده» ٢: ٢٩٦ ، في ضمن حديث قال : «وُجِدَتْ في خزان بعض بني أمية حِنْطَةٌ ، الحَبَّةُ بِقَدْرِ نَوَاقِ التَّمْرَةِ ، وهي في صُرَّةٍ مكتوبٍ عليها : كان هذا يَنْبُتُ في زَمَنِ العَدْلِ .

وكثير من هذه الآفات أحدثها الله سبحانه وتعالى ، بما أحدث العباد من الذنوب . وأخبرني جماعة من شيوخ الصحراء أنهم كانوا يَعْهَدُونَ الثمارَ أكبرَ مما هي الآن ، وكثير من هذه الآفات التي تُصيبها ، لم يكونوا يعرفونها ، وإنما حَدَثَتْ من قُرب .

وأما تأثيرُ الذنوب في الصُّورِ والخلق ، فقد رَوَى الترمذي في «جامعه» عن النبي ﷺ أنه قال : « خَلَقَ اللهُ آدَمَ وطُولُهُ في السَّمَاءِ ستون ذراعاً ، ولم يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ » .

فإذا أراد الله أن يُطَهِّرَ الأرضَ من الظَّلَمَةِ والخَوْنَةِ والفَسَجَةِ ، يُخْرِجُ عبداً من عباده ، من أهل بيت نبيِّه ﷺ ، فيَمَلَأُ الأرضَ قِسْطاً كما مَلَأَتْ جَوْرًا ، وَيَقْتُلُ المسيحَ : اليهودَ والنصارى ، وَيُقِيمُ الدينَ الذي بَعَثَ اللهُ به رسوله ، وتُخْرِجُ الأرضُ بركاتها ، وتَعُودُ كما كانت ، حتى إن العصابة من الناس ، ليأكلون الرُّمَّانةَ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا ، ويكون العنقودُ من العنبِ وقَرَّ بعير ، ولَبَنُ اللَّفْحَةِ الواحدةِ - أي الناقةِ ذاتِ اللَّبَنِ - يكفي الفِثَامَ من الناس - أي

الجماعة من الناس .

وهذا لأن الأرض لما طَهَرَتْ من المعاصي ، ظَهَرَتْ فيها آثارُ البركة من الله تعالى ، التي مَحَقَّتْهَا الذنوبُ والكفر . ولا ريب أن العقوبات التي أنزلها الله في الأرض ، بقيةُ آثارها سارية في الأرض ، تَطْلُبُ ما يُشاكلها من الذنوب التي هي آثار تلك الجرائم التي عُدَّتْ بها الأمم ، فهذه الآثار في الأرض ، من آثار العقوبات ، كما أن هذه المعاصي من آثار الجرائم . انتهى كلام الحافظ ابن القيم .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٥ : ٣٦٤ ، عند قوله تعالى في سورة الروم : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ، لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ :

« المراد بالبرِّ هنا : الفَيَافِي ، وبالبحر : الأمصار والقُرَى . ومعنى قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ أي إنَّ النِّقْصَ في الزروع والثمار بسبب المعاصي .

وقال أبو العالية : من عصَى الله في الأرض ، فقد أفسد في الأرض ، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة ، ولهذا جاء في الحديث الذي رواه أبو داود : « لِحَدِّ يُقَامُ فِي الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَى أَهْلِهَا مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا » .

والسبب في هذا أن الحدود إذا أُقيمت ، انكف الناس أو أكثرهم أو كثيرٌ منهم عن تعاطي المحرمات ، وإذا تُرِكَتْ المعاصي ، كان ذلك سبباً في حصول البركات من السماء والأرض .

ولهذا إذا نَزَلَ عيسى ابنُ مريم عليه السلام في آخر الزمان ، يَحْكُمُ بهذه الشريعة المطهرة في ذلك الوقت ، من قَتْلِ الْخَتِيرِ ، وكسْرِ الصليب ، ووضعِ الجُزْيَةِ وهو تَرْكُهَا ، فلا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ أو السيف ، فإذا

أهلك الله في زمانه الدجال وأتباعه ، ويأجوج ومأجوج ، قبل للأرض :
أخرجني بركتك ، فيأكلُ من الرُّمَّانة الفُثامُ من الناس ، ويستظلون
بِقِطْعِهَا ، ويكفي لَبَنُ اللَّفْحَةِ : الجماعة من الناس .

وما ذاك إلا ببركة تنفيذ شريعة محمد ﷺ ، فكلما أقيم العدل
كَثُرَتُ البركاتُ والخير ، ولهذا ثَبَتَ في « الصحيحين » : أن الفاجر إذا
مات يَسْتَرِيحُ منه العبادُ والبلادُ والشجرُ والدوابُّ .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا محمد والحسين ، قالا : حدثنا
عوف ، عن أبي قَحْدَمٍ^(١) ، قال : وَجَدَ رجلٌ في زمانٍ زياد - بن أبيه
المتوفى سنة ٥٣ - ، أو ابن زياد - عُبَيْدُ الله بن زياد بن أبيه المتوفى سنة
٦٧ - : صُرةٌ فيها حَبٌّ ، يعني من بُرٍّ أمثال النوى ، مكتوبٌ فيها -
أي في الصُرة - : هذا نَبَتَ في زمانٍ كان يُعْمَلُ فيه بالعدْل . انتهى .

١٢٧ س ١١ يزاد هنا : وحديث الإمام أحمد في « مسنده » ٥ : ٣٦٤
و ٤٣٤ و ٤٣٥ . وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٣٤٧ ، في
حديث جُنَادَةَ : « رواه أحمد ورجاله رجالُ الصحيح » .

١٣١ س ١٧ يزاد هنا : وأول الحديث الرابع والعشرين .

١٣٦ س ٤ قوله : نارٌ تَخْرُجُ من اليمَن ، يعلق عليه : ذهب صديقي
وأخي العلامة الشيخ عبد العزيز عيون السود أمينُ الفتوى بمدينة حمص
رحمه الله تعالى ، إلى أن النار التي تَحْشُرُ الناس : هي البرول . وقد
جَمَعَ الأحاديث الواردة في تلك النار الحاشرة ، فتبدَّى له منها هذا
التفسير ، والله تعالى أعلم .

(١) ووقع في « تفسير ابن كثير » هكذا : (عن أبي مهزم) . وهو تحريف !
صوابه : (عن أبي قَحْدَمٍ) ، بالقاف فالحاء المهملة فالذال المعجمة فالميم ، كما
جاء في « تعجيل المنفعة » للحافظ ابن حجر ص ٥١٤ . وانظر « المسند » ١٥ : ٩٤ ،
بتعليق الشيخ أحمد شاكر .

والعبدُ الضعيف يرى إطلاقَ النصِّ في (النار) كما جاء ، دون تعيينه أو تقييده بالبرول ، كما ذهب إليه الشيخ رحمه الله تعالى .

١٤١ س ١٣ يزاد هنا : وانظر لزماً ما علقته على ص ٩٦ و ٩٧ .

١٤٤ س ١٢ يزاد هنا من أول السطر ما يلي :

وقال الشيخ الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، في « مجموع الفتاوى » ٢٠ : ٤٥ « دَلَّ هذا الحديث على أن المؤمن يَتَّبِعُ له ما لا يَتَّبِعُ لغيره ، ولا سيما في الفتن ، وينكشفُ له حالُ الكذاب الوضاع على الله ورسوله ، فإن الدجال أكذبُ خلق الله ، مع أن الله يُجْري على يديه أموراً هائلة ، ومَخَارِيقَ مُزَكَّرَةً ، حتى إن من رآه افْتَنَّ به ، فيكشفها الله للمؤمن حتى يعتقد كذبها وبطلانها ، وكلما قوي الإيمانُ في القلب ، قوي انكشافُ الأمور له ، وعَرَفَ حقائقها من بواطنها ، بخلاف القلب الخراب المظلم » . انتهى .

قلت : نعم ، ومصدقُ هذا قوله تعالى في سورة التغابُن في الآية ١٠ : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ١٠ 》 .

١٦٠ س ١٢ يعدل هكذا : الحاكم ٢ : ٣٨٤ و ٤ : ٤٨٨ و ...

١٦٨ س ٥ قوله : وإنه يَحْصُرُ المؤمنين في بيت المقدس ، يعاق عليه : كذا في رواية الإمام أحمد في « المسند » ٥ : ١٦ . وجاء في « مجمع الزوائد » للهيتمي ٧ : ٣٤١ هكذا : (وإنه يَحْصُرُ المؤمنين) . أي بالبناء للمجهول للفعل وبرفع ما بعده .

١٧٩ س ١٤ يزاد بعده ما يلي :

ويمكن أن يكون الجوابُ على نحو آخر ، وهو أن تُجْعَلَ جملةُ : (قَتَلَ اللهُ المسيحَ ، وأظهر المؤمنين) جملةً دعائية ، والتعبيرُ بـ « قَتَلَ اللهُ » الماضي فيها لجعل المحقق وقوعه كالواقع ، وهي من دُعَاء المسيح عليه

السلام في اعتداله من الركوع . والقتلُ والنصرُ فعلاً سيحصلُ بيد عيسى عليه السلام بعدئذٍ بباب لُدٍّ أو قريباً منه ، لأنه كان ظهورُ مسيح الضلالة قبلَ نزولِ مسيح الهدى عليه السلام . فجوابُ العلامة الغُمّاري فيه إغرابٌ وتمحُّلٌ . قاله العلامة الشيخ ناجي أبو صالح من علماء بلدنا حلب حفظه الله تعالى ، فتأمَّل .

١٨٢ س ١٣ يزاد هنا : والسيوطي في « الحاوي » ٢ : ١٥٦ ، في رسالة « الإعلام بحكم عيسى عليه السلام » معزواً إلى ابن عساكر .

١٨٤ س ١٣ يزاد هنا : أي فيكون اسمه (عبد الله) ، ولقبه (صافي) ، فيكون نداءُ أمّه له تارةً باسمه ، وتارةً بلقبه ، والله أعلم .

١٩٧ س ٤ يعلق على قوله : ثم يمكث عيسى عليه السلام ... أربعين سنة ... بما يلي : هذه الأداة العاطفة (ثم) للترتيب الذكري لا الزمني ، إذ مكثه عليه السلام في الأرض كلّه أربعون سنة منذ نزوله حتى وفاته ، وليس ابتداءً لها بعدَ قتله الدجال ، كما هو ظاهر العبارة . قاله العلامة الشيخ ناجي أبو صالح حفظه الله تعالى .

٢١٣ س ١٨ يضاف هنا : ويمكن أن يقال في الجواب عما في الحديث ، من تفضيل من بعد الصحابة عليهم : إنه من باب المبالغة في بيان فضل هؤلاء الخلف من هذه الأمة المحمدية ، مع تأخيرهم في الزمان عن تلك القرون الخيرة وأهلها ، والله أعلم .

٢٢٢ س ١٧ يزاد هنا : وجاء في حديث جابر بن عبد الله ، الذي رحل من أجله من المدينة إلى مصر ، حتى سمعه من عبد الله بن أنيس الأنصاري ، رضي الله عنهما ، جاء فيه قوله ﷺ :

« ألا وإنَّ أشدَّ ما أتخوَّفُ على أمتي من بعدي : عملُ قوم لوط ، فلترتقب أمتي العذابَ إذا تكافأ النساءُ بالرجالُ والرجالُ بالرجال » .

أخرجه الحافظ الضياء المقدسي في « جزء » مفرد له ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ، كما في تنمة « الكوكب المنير » ص ٣٥ ، من أصول الفقه الحنبلي ، لنتقي الدين الفتوحي .

٢٢٤ س ٢١ يزاد هنا :

وانظر في بيان (سَوَادِ الْعِرَاق) أيضاً : « الأحكام السلطانية » للإمام الماوردي البغدادي ص ١٧٢ - ١٧٣ ، في أواخر الباب الرابع عشر فيما تختلف أحكامه من البلاد .

٢٣٠ س ١٤ يزاد هنا : ويقول الحافظ ابن حجر في « تعجيل المنفعة » ص ١١ ، في كتاب الزهد : « إنه كتاب كبير ، يكون في قَدْر ثُلُثِ المسند » . انتهى . وهذا يفيد أن المطبوع من كتاب « الزهد » بعضُ الكتاب لا كلّه .

٢٤٠ س ١١ يضاف إليه من أول السطر :

وكتب لي أخي وتلميذي الأستاذ الشيخ محمد عوامة : ويؤكد أنه (عبد الله بن عمرو) - كما في « المشكاة » وشرحها - نقلُ الحافظ الذهبي له في « الميزان » ٢: ٥٦٢ ، في ترجمة (عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي) ، وتصريحه بأن صحابته هو « عبد الله بن عمرو بن العاص » ، وعزاه إلى « ابن أبي الدنيا في بعض تواليفه » . انتهى . وأفاد الذهبي تأكيداً تضعيف هذا الحديث مع غيره بقوله : « هذه مناكير غير محتملة » .

٢٤٨ س ٢٠ يزاد هنا : وجاء في الحديث عن عمار بن ياسر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ ، لَا يَدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ » . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٧ : ٥ « هو حديث حسن ، له طرق قد يرتقي بها إلى الصحة . وأغرب النووي فعزاه في « فتاويه » إلى مسند أبي يعلى ، من حديث أنس بإسناد ضعيف .

مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس ، وصححه ابن حبان من حديث عمار . انتهى .

وقال الحافظ ابن كثير في « تفسيره » ٥١٢ : ٦ ، في أوائل تفسير سورة الواقعة ، عند قوله تعالى : ﴿ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ . وقليلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴾ : « رواه الإمام أحمد عن عمار بن ياسر . وهذا الحديث محمولٌ على أن الدين كما هو محتاجٌ إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم ، كذلك هو محتاج إلى القائمين به في أواخرها ، وإلى تثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارها ، والفضل للمتقدم . وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني ، ولكن العمدة على الأول ، واحتياجُ الزرع إليه أكد ، فإنه لولاه ما نبتت في الأرض ، ولا تعلق أساسه فيها . »

٢٥٣ س ١٦ يزاد عليه : وقال الحافظ ابن كثير في « النهاية » ١ : ١٠٠ ، بعد روايته : « قال شيخنا الحافظ الذهبي : هذا حديث قوي الإسناد . »

٢٧٩ س ١٤ يزاد هنا : كتب لي الأخ الأستاذ الشيخ محمد عوامة : أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، بإسناد صحيح ، كما في « فتح الباري » ٦ : ٣٥٧ ، في كتاب أحاديث الأنبياء (باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام) .

٢٨٧ س ١٥ يزاد هنا في نهاية السطر : وجاء في « تفسير الحافظ ابن كثير » ٣ : ١٢٦ ، عند تفسير قوله تعالى في سورة مريم : ﴿ واذكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . ورفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ، ما يلي : « قال ابن أبي نجيع ، عن مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ورفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ، قال : إدريس رُفِعَ ولم يَمُتْ كما رُفِعَ عيسى . »

٢٨٨ س ١٥ يزاد هنا : وهو في « الحلية » لأبي نعيم ٢ : ٢٢١ ، وجاء في روايته بلفظ « ... وَقَدَّافَةٌ يَقْدَفُ بِهَا الطير » .

٢٩٦ س ٢٤ يزاد هنا استدراكاً على ما ذكره المؤلف من الآثار ما يلي :

١١ - جاء في كتاب « الشريعة » لأبي بكر الآجُرِّي ص ٣٨١ :
« حدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري ، قال : حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، قال : حدثنا عبد الله بن نافع الصائغ ، عن الضحاك بن عثمان ، عن يوسف بن عبد الله بن سلام ، عن أبيه ، قال : الأقبِرُ المنارية : قبرُ النبي ﷺ ، وقبرُ أبي بكر رضي الله عنه ، وقبرُ عمر رضي الله عنه ، وقبرُ رابعٍ يُدفنُ فيه عيسى ابنُ مريم ﷺ » .

١٢ - وجاء في « الطبقات الكبرى » لابن سعد ٤ : ٢٣٠ ، في ترجمة أبي ذر الغِفَارِي رضي الله عنه ما يلي : « أخبرنا الفضلُ بن دُكين ، قال : حدثنا شريك ، عن إبراهيم بن مُهاجر ، عن كُليب بن شهاب الحرّمي ، قال : سمعتُ أبا ذر يقول : ما يُؤَيِّسُ رِقَّةُ عظمي ، ولا بَيَاضُ شَعْرِي : أن أَلْقَى عيسى ابنَ مريم » .

١٣ - وجاء في كتاب « العِلَل ومعرفة الرجال » للإمام أحمد ١ : ١٦٦ :
« عن سعيد بن المسيب ، قال : رُفِعَ عيسى ابن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة » .

١٤ - وجاء في « تفسير الطبري » ٢٦ : ٢٧ ، في تفسير سورة محمد ﷺ ، عند قوله تعالى : ﴿ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ ، فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ : قال ابنُ جرير : « حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، قوله ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ ، قال : حَتَّى يَخْرُجَ عيسى ابنُ مريم ، فَيُسَلِّمَ كُلُّ يَهُودِيٍّ وَنَصْرَانِيٍّ وَصَاحِبِ مِلَّةٍ ، وَتَأْمَنَ الشَّاةُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَلَا تَقْرُضَ فَأَرَةً جِرَاباً ، وَتَذْهَبَ الْعِدَاوَةُ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، ذَلِكَ ظَهْوَرُ الْإِسْلَامِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَيُنْتَعَمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ حَتَّى تَقْطُرَ رِجْلُهُ دَمًا إِذَا وَضَعَهَا - أي من النِّعْمَةِ والرفاهية - » .

١٥ - وجاء في تفسير هذه الآية السابقة ، في « تفسير مجاهد » ص ٥٩٨ « أنبأنا عبد الرحمن ، قال : أخبرنا إبراهيم ، قال : أخبرنا آدم ، قال : حدثنا الربيع بن صبيح ، عن محمد بن سيرين ، عن عائشة قالت : يُوشِكُ أَنْ يَنْزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِمَاماً مُهْتَدِياً ، وَحَكَمًا عَدْلًا ، فَيَقْتُلَ الْخَنَازِيرَ ، وَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَتُوضَعَ الْجِزْيَةُ ، وَتَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . . » .

٣٠٩ س ٦ يزاد بعده :

٩٨ إذا نزل ابنُ مريم من السماء فيكم ، وإمامكم منكم

٣١١ س ٢٤ يزاد بعده :

٩٨ كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم فيكم ، فأمامكم منكم ؟

٣٢١ س ٣ يزاد بعده :

٦٩ - عون المعبود على سنن أبي داود لشمس الحق العظيم آبادي .
دهلي ١٣٢٢ .

* * *

يقول الفقير إلى الله تعالى عبد الفتاح بن محمد أبو غدة : قد تمت كتابة هذه الإضافات والاستدراكات مساءً يوم الأحد ٢٦ من رمضان المبارك سنة ١٣٩٩ بمكة المكرمة ، نفع الله بها ، وجعلها في حرز القبول عنده ، آمين .

صدر عن مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب
المحققات والمؤلفات للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة:

- ١ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل للإمام اللكنوي، الطبعة الثالثة مزيدة ومحققة.
- ٢ - الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة، في علوم الحديث للكنوي، الطبعة الثانية.
- ٣ - إقامة الحجة على أن الإكثار في التعبد ليس ببدعة للإمام اللكنوي أيضاً، الطبعة الثانية.
- ٤ - رسالة المسترشدين للإمام الحارث بن أسد المحاسبي في الأخلاق والتصرف النقي، نفذت الطبعة السابعة، وستصدر الطبعة الثامنة محققة ومزيدة كثيراً عما قبلها.
- ٥ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح للإمام محمد أنور شاه الكشميري، الطبعة الخامسة.
- ٦ - الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام للفقيه المالكي الإمام شهاب الدين أبي العباس القرافي، تصدر الطبعة الثانية مزيدة ومحققة.
- ٧ - فتح باب العناية بشرح كتاب النُّقَاية في الفقه الحنفي للإمام علي القاري الجزء الأول.
- ٨ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام ابن قيم الجوزية، صدرت الطبعة الخامسة.
- ٩ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع للإمام علي القاري أيضاً، الطبعة الثالثة.
- ١٠ - فقه أهل العراق وحديثهم للإمام المحقق محمد زاهد الكوثري، الطبعة الثانية.
- ١١ - مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة، وهو بحث جديد في بابهم كل محدث وناقد.
- ١٢ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ الخزرجي، خير كتب الرجال المختصرة بتقدمة واسعة وترجمة لمُحْشِيهِ للأستاذ أبو غدة، الطبعة الرابعة.
- ١٣ - صفحات من صبر العلماء للأستاذ أبو غدة، تصدر الطبعة الثالثة مزيدة ومحققة.
- ١٤ - قواعد في علوم الحديث للعلامة ظَفَرُ أحمد العثماني التهانوي، الطبعة السادسة.
- ١٥ - كلمات في كشف أباطيل وافتراءات، بقلم الأستاذ أبو غدة أيضاً، الطبعة الثانية، وهي ردُّ على أباطيل وافتراءات ناصر الألباني وصاحبه سابقاً زهير الشاويش ومؤازريهما.
- ١٦ - قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين لتاج الدين السبكي، الطبعة الخامسة.

- ١٧ - المتكلمون في الرجال للحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الطبعة الرابعة .
- ١٨ - ذكر من يُعتمدُ قوله في الجرح والتعديل للحافظ المؤرخ الإمام الذهبي ، الطبعة الرابعة .
- ١٩ - العلماء العزّاب الذين آثروا العلم على الزواج للأستاذ أبو غدة ، الطبعة الثالثة .
- ٢٠ - قيمة الزمن عند العلماء ، بقلم الأستاذ أبو غدة ، الطبعة السادسة ، مزينة جداً ومحققة .
- ٢١ - قصيدة «عنوان الحكم» لأبي الفتح البستي ، بتعليق الأستاذ أبو غدة أيضاً ، الطبعة الثالثة .
- ٢٢ - الموقظة في علم مصطلح الحديث ، للحافظ الذهبي ، تصدر الطبعة الثانية منقّحة .
- ٢٣ - لمحات من تاريخ السنة وعلوم الحديث ، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، الطبعة الثانية .
- ٢٤ - من فقهاء العالم الإسلامي في القرن الرابع عشر ، بقلم الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .
- ٢٥ - الباهر في حكم النبي ﷺ في الباطن والظاهر للإمام السيوطي قدّم له الأستاذ أبو غدة .
- ٢٦ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء للحافظ ابن عبد البر ، طبعة محققة .
- ٢٧ - ترتيب «تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي» صنّعه الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .
- ٢٨ - الجمع والترتيب لأحاديث تاريخ الخطيب ، صنّعه أيضاً الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .
- ٢٩ - سنن النسائي ، اعتنى به ورقّمه وصنّعه فهرسه الأستاذ أبو غدة ، الطبعة الثانية .
- ٣٠ - الترقيم وعلاماته في اللغة العربية للعلامة أحمد زكي باشا قدّم له الأستاذ أبو غدة .
- ٣١ - سباحة الفكر في الجهر بالذكر للإمام اللكنوي أيضاً اعتنى به الأستاذ أبو غدة .
- ٣٢ - قفو الأثر في صفو علوم الأثر لابن الحنبلي الحنفي اعتنى به الأستاذ أبو غدة .
- ٣٣ - بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب للحافظ المرتضى الزبيدي اعتنى به الأستاذ أبو غدة .
- ٣٤ - جواب الحافظ عبد العظيم المنذري عن أسئلة في الجرح والتعديل اعتنى به الأستاذ أبو غدة .
- ٣٥ - أمراء المؤمنين في الحديث ، رسالة لطيفة فيها مباحث هامة ، تأليف الأستاذ أبو غدة .
- ٣٦ - تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار صلى الله عليه وسلم للإمام اللكنوي .
- ٣٧ - نخبة الأنظار على تحفة الأخيار للإمام محمد عبد الحي اللكنوي أيضاً .
- ٣٨ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للإمام المحقق الشيخ طاهر الجزائري .
- ٣٩ - توجيه النظر إلى أصول الأثر للإمام طاهر الجزائري أيضاً حققه الأستاذ أبو غدة .
- ٤٠ - صفحة مشرقة من تاريخ سماع الحديث عند المحدثين للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة .
- ٤١ - الإسناد من الدين . رسالة تبين فضل الإسناد وأهميته والعلوم التي يتعين فيها ، له أيضاً .
- ٤٢ - السنة النبوية وبيان مدلولها الشرعي ، والتعريف بحال سنن الدارقطني للأستاذ أبو غدة أيضاً .
- ٤٣ - تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي للأستاذ عبد الفتاح أبو غدة أيضاً .
- ٤٤ - منهج السلف في السؤال عن العلم وفي تعلم ما يقع وما لم يقع ، له أيضاً .
- ٤٥ - من أدب الإسلام ، رسالة توجيهية سلوكية تتصل بحياة المسلم أوثق اتصال ، له أيضاً .

- ٤٦ - ظَفَر الأمانى في شرح مختصر السيد الجرجاني من أوسع كتب المصطلح المحققة للكنوي .
- ٤٧ - تصحيح الكتب وصنُع الفهارس المُعْجَمة وسبَقُ المسلمين الإفرنجَ فيها للعلامة أحمد شاعر .
- ٤٨ - تحفة النَّسَّاك في فضل السواك للعلامة الفقيه عبد الغني الغُنَيمي الميداني الدمشقي .
- ٤٩ - كشف الالتباس عما أورده الإمام البخاري على بعض الناس للعلامة الغُنَيمي أيضاً .
- ٥٠ - رسالة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة الإسلامية التي يُنشَأُ عليها الصغار .

وسيصدر بعون الله تعالى قريباً بتحقيق الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة :

- ١ - نماذج من رسائل الأئمة وأدبهم العلمي . جمعها وحققها الأستاذ أبو غدة .
- ٢ - الرسول المَعْلَم صَلَّى الله عليه وسلَّم وأساليبه في التعليم لسأستاذ أبو غدة أيضاً .
- ٣ - فتح باب العناية بشرح كتاب النُّقَاية للإمام علي القاري المكي ، الجزء الثاني .

تُطلَبُ كتب الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة من المكتبات التالية : السعودية - الرياض : مكتبة الإمام الشافعي ، مكتبة الرشيد ، مكتبة العُيَيْنِكان ، مكتبة الحرمين . مكة المكرمة : مكتبة المنارة ، مكتبة الاستقامة ، مكتبة الباز . المدينة المنورة : مكتبة الإيمان . جُدَّة : مكتبة المجتمع . القاهرة : دار السلام . لبنان - بيروت : دار البشائر الإسلامية ، الشركة المتحدة للتوزيع . دمشق : دار القلم . الأردن - عَمَّان : دار البشير ، دار عَمَّار . الزرقاء : مكتبة المنار . . . وغيرها من المكتبات .